المجلد (25) • شعبان ١٤١٣هـ
العـــدد الثاني • فبراير ١٩٩٣م

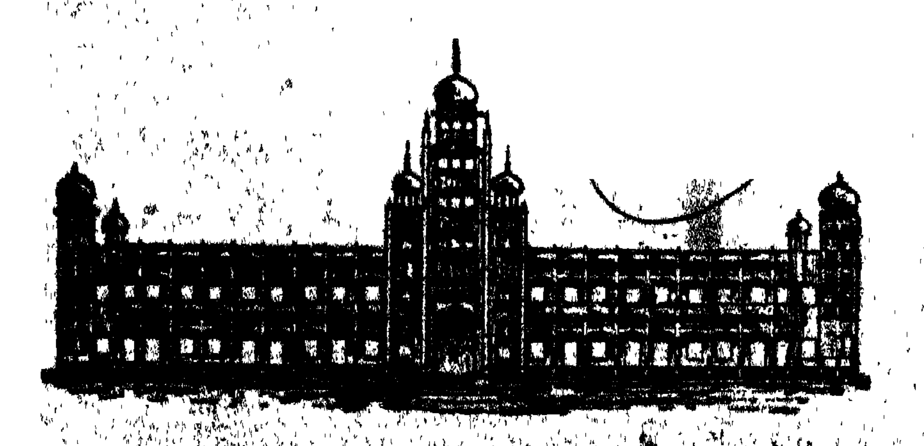


صوت الأمة

مجلة شهرية اسلامية أدبية

أنشئت عام ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م

دعوتنا: عودة بالأمة الى الكتاب والسنة



دار التأليف والترجمة بنارس الهند

محتويات العدد

العنوان | الصفحة

١ ـــ المجلة تستهدف ٢

٢ ـــ هدي القرآن ٣

٣ ـــ فقه السنة ٤

◇ الافتتاحيـــة :

٤ ـــ بعد هدم المسجد البابرى

بقلم : د . مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى ٥

◇ العقيدة الاسلامية :

٥ ـــ ماذا يجب على الدعاة نحو تقصير المسلمين فى مبدأ التوحيد ؟

بقلم : د / محمد بن ربيع بن هادى المدخلى ٣٠

◇ السير والتراجم :

٦ ـــ وكيل المدرسة الصولتية بمكة المكرمة

بقلم : أحمد صالح حلبي ٣٦

◇ المؤتمرات :

٧ ـــ توصيات مؤتمر الاسلام وتحديات الحاضر والمستقبل ٤٦



مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس

المجلد (٢٥)	شعبان ١٤١٣ هـ
العدد الثانى	فبراير ١٩٩٣ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة

بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA.

★ الاشتراك باسم : [illegible]ليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18|1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى : فى الهند ٥٠ روبية ، فى الخارج ٣٢ دولارا (بالبريدالجوى)
١٢ دولارات (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٤/٥٠ روبيات

★ تليفون : ٣٢٠٩٥٨/٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

فقه السنة | حديث وشرح

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد من أهل الجنة يسره أن يرجع إلى الدنيا غير الشهيد فإنه يحب أن يرجع إلى الدنيا يقول: حتى اقتل عشرات فى سبيل الله مما يرى مما أعطاه الله من الكرامة» (جامع الترمذى ٥/٣٠٤).

قوله (غير الشهيد) قال النووى: اختلف فى سبب تسميته شهيدا فقال النضر بن شميل لأنه حى فإن أرواحهم شهدت وحضرت دار السلام وأرواح غيرهم إنما تشهدها يوم القيامة، وقال ابن الأنبارى: إن الله تعالى وملائكته عليهم الصلاة والسلام يشهدون له بالجنة، وقيل: لأنه شهد عند خروج روحه ما أعده الله تعالى من الثواب والكرامة، وقيل: لأن ملائكة الرحمة يشهدون فيأخذون روحه وقيل: لأنه شهد له بالايمان وخاتمة الخير بظاهر حاله، وقيل: لأن عليه شاهدا بكونه شهيدا وهو الدم، وقيل: لأنه ممن يشهد على الأمم يوم القيامة بابلاغ الرسل الرسالة إليهم، وعلى هذا القول يشاركهم غيرهم فى هذا الوصف، قوله (فإنه يحب أن يرجع) وفى رواية الشيخين، فإنه يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات (مما يرى مما أعطاه الله من الكرامة) وفى رواية لمسلم: لما يرى من فضل الشهادة قال ابن بطال: هذا الحديث أجل ما جاء فى فضل الشهادة، وقال: وليس فى أعمال البر ما تبذل فيه النفس غير الجهاد فلذلك عظم فيه الثواب. (تحفة الأحوذى ٥/٤)

(اعداد: اصغر على السلفى)

الافتتاحية

بعد هدم المسجد البابرى

++++++++++++++++++++++++

د . مقتدى حسن محمد ياسين الأزهرى

المتطرفون المجرمون هدموا المسجد البابرى برأى من السلطة والحكومة ، واحتج المسلمون ضد هذه الجريمة النكراء ، وكذلك ندد بها كثير من أصحاب الضمائر والعقول السليمة وكثير من محبي العدالة والسلام . والحكومة الهندية وعدت فور هدم المسجد أنها تعيد بناءه بنفسها ، ولكن يبدو أن هذا الوعد لن يتحقق وفق ارادة المسلمين ومقتضى الحق والعدالة ، بل الحكومة لو بنت المسجد فإنها تبني فى مكان آخر غير المكان الذى كان فيه .

ومنذ أن أثيرت مشكلة المسجد البابرى فى عام ١٩٨٦ م ، صدرت كتابات كثيرة من المسلمين وغيرهم تصرح بأن هدم المسجد على زعم أنه بنى مكان معبد رام أو بعد هدم معبد رام لا يجوز فى ضوء العقل والقانون ولا ترضى به الديانة الهندوسية نفسها . وقد أكثر هؤلاء الكتاب من ايراد الأدلة والشواهد والحجج والبراهين ، ولكن المتطرفين لم يستجيبوا لشيء من هذه الأشياء واستمروا فى عنادهم وتعنتهم حتى نجحوا بالمكر والخداع فى هدم المسجد .

إن الكتابات السابقة على وقوع المأساة لم تغن شيئا ، فما هى فائدتها الآن ؟ والاجابة أن الكتابات ليست للعميان والمجرمين ، بل لأهل البصر والبصيرة وللتاريخ والتذكير ، ولادانة المجرمين ومساعديهم ، ولمعرفة الظالمين والمغتصبين ، ولفضح الخائنين والكاذبين . هذا هو الهدف من تسجيل الأقوال والتصريحات

و ذكر المواقف والانطباعات . وقد فضلنا عدم التعليق على أقوال الكتاب إلا قليلا ، لأن الوضع لايحتاج إلى ذلك بل القارئ يفهم كل شيء دون أى تعليق .

أسطورة بناء المسجد بعد هدم المعبد: جريدة (استيتس مين) الصادرة من كلكته وجهت فى افتتاحيتها لعدد ١١ / نوفمبر ٩٢ م السؤال الآتى :

« لو ثبت أن معبدا كان مكان المسجد المقدس ، فإن ذلك يؤدى إلى التساؤل بأن ذلك المعبد كان قد انهدم بحوادث الزمن فيما قبل ، أو بنى المسجد بعد هدمه ؟ » .

ان موقف معظم الجرائد الوطنية اتسم فى مشكلة أيودهيا بالايجابية والواقعية ، وهذه الجرائد تعارض بناء المعبد بعد هدم المسجد ، ولا تؤيد اتجاه أصحاب المعبد القائل بأن المسجد البابرى بنى بعد هدم المعبد . وكذلك لا يسلم المؤرخون المحايدون وخبراء الآثار القديمة بوجود معبد مكان المسجد . ومع هذه الحقائق لا يجترىء أحد على التصريح بأن المسجد إذا كان مسجدا فلماذا لايطهر من التماثيل الموضوعة فيه ؟ ولماذا يحاول بعض الناس حل هذه المشكلة فى ضوء « سياسة الأخذ والعطاء ؟ »

والجريدة أثارت كذلك سؤالا آخر ، وهو أنه لو حكمت المحكمة العليا بأن المسجد لم يبن بعد هدم المعبد ، فهل يخضع لهذا الحكم حزب بهارتيه جنتا والأحزاب المؤيدة له ؟ ان أصحاب المعبد صرحوا بأنهم لا يخضعون لقرار المحكمة ، لأن ذلك أمر يخص العقيدة ، والمحكمة لا يحق لها التدخل فى مثل هذا الأمر . ان عقيدتهم لا تنحصر فى بناء المعبد فقط ، بل فى هدم المسجد أيضا ، فإن أحدا ليس معارضا لبناء المعبد .

والناسك الهندوسي (بابا لال داس) صرح في مؤتمر صحفي بأن أعضاء وشو هندو بريشد و بجرنگ دل وحزب بهارتيه جنتا يهدفون إلى السيطرة على أموال المعبد وممتلكاته ، وبهذا الصدد قتلوا عدة نساك ، وصرحوا بأنهم يريدون توحيد صفوف الهندوس باسم المعبد ، والوصول إلى السلطة المركزية !

لم يثبت بكتاب من كتب الهندوس المقدسة أن معبد رام كان قط مكان المسجد البابري . إن الهند لم تخل في عهد بابر من الهندوس ، فلو هدم المعبد لبناء المسجد لاحتج الهندوس ضد ذلك ، ولكن لم يثبت ذلك أيضا .

وفي ٢٣ / ديسمبر عام ١٩٤٩ م لما وضعت سرا بعض التماثيل في المسجد ، أبدى كل من البانديت نهرو ، وسردار بتيل ، والبانديت وابهـ بنت قلقهم على هذا الاجراء المخزي ، وأكدوا على اخراج التماثيل من المسجد . وكان نهرو قد أرسل برقية إلى ولبهـ بنت في ٢٦ / ديسمبر عام ١٩٥٠ م جاء فيها : ان وضع التماثيل في المسجد عمل خطير جدا ، ونتيجته تكون سيئة .

وكتب سردار بتيل إلى بنت في ٩ / يناير ١٩٥١ م : إن هذه الخطوة العدوانية من جهة واحدة فوق التحمل .

وكان بنت قد منع رئيس الوزراء نهرو من القدوم إلى أجودهيا ، وأكد له وعده بأنه يعمل لاخراج التماثيل من المسجد .

ولكن التماثيل بقيت في المسجد ومنع الفريقان من ممارسة العبادة فيه ، إلى أن جاء المستر راجيف غاندي إلى الحكم ففتح عام ١٩٨٦ م المسجد للهندوس ، وبدأوا فيه العبادة .

(الدعوة بدهلي ، عدد ٢٥ / نوفمبر ١٩٩٢ م) .

لا يجوز هدم المسجد: إن ثبت بدليل قاطع أن مسجدا بنى فى أجودهيا بعد هدم المعبد، فان ذلك لا يبرر هدم المسجد أو نقله إلى مكان آخر لبناء المعبد مكانه، وهذه الخطورة ترادف اعادة عدوان الماضى ان كان هناك عدوان فى الواقع. ان أحدا لا يستطيع تبديل التاريخ، و إننا لن نحصل على شيء ببناء المعبد مكان المسجد الموجود. كتاب راماثن، ومها بهارت يتضمنان قصصا بطولية، ولكن لا ينبغى أن نعبد أبطال هذه القصص. الاعتقاد فى رام، والاعتزاز بعهده على أنه عهد مزدهر، لا يكفى لكتابة التاريخ أو تصحيح الأخطاء التاريخية. إننا لسنا بحاجة إلى التصدى للتاريخ والتعرض للذكريات القديمة، فإنها شهود العصر الماضى دون لسان».

ترجمة كلام السيد ك. س راما مورتى المنشور فى جريدة استيتس مين ٧/ نوفمبر ٩٢م.

خبراء التاريخ وآثار الحفر تكذب ادعاء وشو هندو پريشد: أعضاء «حركة معبد رام» كانوا أول أمرهم يرفضون الاستناد إلى الحقائق والشواهد التاريخية لحسم النزاع القائم حول المسجد البابرى، ولكن حينما واجهوا ضغط الأحوال بدأوا يتكلمون عن الشواهد التاريخية، وأجروا وحدهم «حفريات» حول المسجد دون أن يشهدها أحد من المسلمين أو خبراء التاريخ المحايدين. ونشروا كتيبا عن هذه المكتشفات زاعمين أنهم وجدوا ما يثبت دعواهم من بناء المسجد البابرى على أنقاض معبد رام!

وعديد من المؤرخين المحايدين كذبوا دعاوى أصحاب المعبد، وكشفوا عن زيفها فى كتاباتهم العديدة. وأبرز هؤلاء المؤرخين الدكتور (رام سرن شرما)

الذى أكثر من الكتابة حول النزاع المذكور ، وفى ١٠ / نوفمبر ٩٢ م نشر الدكتور شرما مقالا فى جريدة « ذى هندو » الانجليزية استعرض فيه دعاوى هندو پريشد الجديدة ، وفيما يلى ترجمة عربية لبعض أجزاء المقال :

١ — تدعى منظمة وشو هندو پريشد بأن (المير باقى) أحد ولاة الملك بابر كان قد بنى المسجد البابرى بين عامى ٢٩ — ١٥٢٨ م بعد هدم معبد رام ، ولكن كيف نصدق هذه الدعوى بدون دليل ، وخاصة إذا لاحظنا أن الملك لم يذكر فى مذكراته المعروفة بـ (بابر نامه) وهى وثيقة تاريخية موثوق بها ، أن معبدا هدم فى ذلك الوقت . وكذلك لم يرد ذكر هدم معبد فى لوحة المسجد التى وضعت عليه وقت البناء وبقيت إلى وقت الهدم ، مع أن المعبد لو هدم بأمر من المير باقى لذكره باعتبار أنه حسنة من حسناته ، وأثبته فى لوحة المسجد .

٢ — ادعى القائلون بوجود معبد رام مكان المسجد البابرى فى عام ٩٢ م بأنهم ظفروا أثناء الحفر لبناء الصفة باكتشافات حديثة للآثار القديمة . وقد نشروا هذه الاكتشافات فى كتيب باسم « مولد رام أجودهيا » .

وحيث أن الحفر المذكور لم يجر وفق الأصول الفنية ، ولم يشهده أحد سوى المدعين بوجود معبد رام ، فإن نتائجه لا تصلح للتصديق ، لأنه من الممكن جدا أن الحافرين نصبوا الأحجار على اطار خشبى فى ركام الأنقاض بدقة ثم أنزلوها إلى الخندق وصوروها بآلة التصوير .

٣ — ولو سلمنا بما ادعاه أصحاب المعبد من وجود الأحجار المذكورة بعد صرف النظر عن مخالفة أصول الآثار القديمة من قبل هندو پريشد ، فإنه لا يعنى تصور معبد هناك ، فهذه الأحجار وضعت على اطار ، والعجيب أنها كيف اجتمعت فى موضع واحد مع اختلاف أنواعها وتعدد أماكنها ؟ والأعجب

أن عهد بعض هذه الأحجار يرجع إلى القرن السابع ، وعهد البعض الآخر إلى القرن السادس عشر !

والاكتشافات الحديثة التي ظفرت بها هندو پريشد تنقصها كثير من الأمور الفنية ، ولكننا لو صدقناها على علاتها فإنها مع ذلك لا تدل على وجود معبد رام مكان المسجد البابري .

٤ — حينما يشعر مؤرخو وشو هنـدو پريشد أنهم لا يستطيعون إثبات وجود معبد رام ومولده مكان المسجد البابري بالشواهد التاريخية والآثار القديمة يلتجئون إلى العقيدة الدينية ، ويقولون : إن الهندوس يؤمنون بأن مولد رام مكان المسجد البابري ، ويحيلون لاثبات ذلك إلى (اسكنديران) وهو من كتبهم الدينية . ولكن الحقيقة أن الكتاب المذكور كان معرضا للتبديل والتغيير إلى القرن الثامن عشر ، ولو سلمنا بجميع ما ورد في هذا الكتاب فانه لا يدل على أن المولد هو المسجد . وكذلك لا تدل بعض المصـادر الأخرى أيضـا على مدعى أصحاب معبد رام .

(جريدة آواز ملك بنارس ، عدد ٢٤ / ١٢ / ١٩٩٢ م) .

ترجمة عربية بتلخيص يسير للمقال الذي نشرته الجريدة الانجليزية (ذي هندو) في عدد ٣ / نوفمبر ١٩٩٢ م :

اعلان بداية عمل بنـاء المعبد في ٦ / ديسمبر ١٩٩٢ م قد ضاعف التعقيد في مشكلة المسجد والمعبـد في أجودهيا ، وهذا هو النتيجة المنطقيـة للموقف المذبذب الذي اختارته حكومة نرسمها راؤ في النزاع المذكور. إن المفاوضات التي بدأت بجهود الحكومة المركزية كانت في طريقها حتى أعلنت منظمة وشو هندو پريشد أنها غير مهتمة بهـذه المفاوضات ، وقالت إن المفـاوضات لو وضعت خطة

لا ترضاها المنظمة فإنها تضطر لتنظيم مسيرة عامة فى الهند كلها. وهذا يعنى أن الجهود التى كانت تبذل خلال الشهور الاربعة ذهبت سدى، بعد أن حظيت البصيرة السياسية التى أبداها رئيس الوزراء فى شهر يوليو بالقبول العام، فقد نجح رئيس الوزراء فى اقناع النساك الهنادك بايقاف عمل البناء الذى بدأ فى شهر يوليو، وبذلك توقع الناس أن تسوية النزاع تظهر خلال أربعة شهور. ولكن موقف رئيس الوزراء نفسه أدى بجميع الجهود إلى الفشل.

تكرر القول بأن المسجد البابرى عرف منذ قديم مسجدا، ولذا ينبغى أن يبقى مسجدا، وكان أصحاب السلطة فى البلاد قد قرروا أن الاديان كلها تكون متساوية، وقد تم الاعتراف بذلك فى الدستور العلمانى الذى نفذ بعد الاستقلال والآن صار المسجد البابرى محكا لاخلاصنا وصدقنا فى ذلك الاعتراف. إن ما فعله المتطوعون فى شهر يوليو فى أجودهيا عرض للخطر الهيكل السياسى والمنهج الفكرى الذى منحه الدستور.

وليس المهم هنا أن المعبد يبنى فى تلك الأرض كنتيجة لازمة لهدم المسجد أم لا، بل المهم أن اتجاه المتطوعين لبناء المعبد يستلزم مخالفة المحكمة وانتهاكها، مع العلم بأن السلطة المحلية تساعد هؤلاء المتطوعين. ثم الذى يريد أن يفعله المتطوعون لا ينتهى عند القضاء على العلامة الحضارية لفرقة الأقلية فقط، بل يؤثر فى الامور الأخرى أيضا، وكأنه خطة مدبرة لتدمير مجتمع منتظم مترابط مع أن هذا المجتمع تولد بعد جهد استغرق نحو أربعين سنة.

إن الاحزاب السياسية غير حزب بهارتيه جنتا إذ وقفت مع رئيس الوزراء، فبذلك سنحت له فرصة مقاومة الطائفية والتوضيح أمام الشعب بأن حزب بهارتيه جنتا ومنظمة وشو هندو بريشد لا يريدان إحياء الثقافة الهندوسية

فحسب ، بل يدوسان نظام البلاد السياسى والعادات التى تضمن البقاء الديمقراطية القوية فى البلاد .

وفى ذلك الوقت قدمت إلى حكومة نرسمها راؤ مشورة بالحصول على موافقة البرلمان للحفاظ على المسجد البابرى ، وبتدعيم موقفه لاتخاذ خطوة قادمة . كانت المشورة صائبة ، ولكن رئيس الوزراء لم يولها اهتماما ، بل اختار طريق ارضاء النساك على شريطة أن الوصول إلى الحل يتم فى أربعة شهور ! إن انشغال رئيس الوزراء عن بدء نشاط البناء فى شهر يوليو ، بارضاء النساك إنما هو يشكل تبريرا لتعنت وشو هندو پريشد والمنظمات المؤيدة لها ومخالفتهم للقانون والنظام .

فى الاجتماع الذى عقده أعضاء وشو هندو پريشد مع النساك تردد الهتاف بارغام معارضى رام على ترك الهند ، وقال نائب فى البرلمان من حزب بهارتيه جنتا : إن المسلمين لا يفهمون إلا لغة العصا !

وفى المفاوضات بين فريق المسجد والمعبد تم تبادل الوثائق حول موضوع وجود المعبد مكان المسجد . وكان الهدف من ذلك إثبات وجود المعبد مكان المسجد ، حتى تتخلى المنظمات المسلمة عن دعواها ، ولكن فى هذا الأسلوب عدة نقائص :

الأول : أن المسجد المبنى قبل أربعة قرون لو يهدم بحجة أنه بنى على أنقاض المعبد ، فإن ذلك يعنى أننا نقدم تبريرا للرأى القائل بأن الاجراء الانتقامى يصلح أن يكون أساسا لخطوة سياسية ، ثم ان هذا الأصل قد تستخدمه أية طبقة فى البلاد مهما كانت النتائج ، وهكذا يتجه هذا السؤال إلى ألوف المعابد ، ولا يبالى أحد بالقانون الخاص بالمعابد .

والثانى : أنه لا تبقى فى مجتمع جمهورى أهمية للتصور القائل بأن المنظمات الممثلة عن طبقاتها ينبغى أن تتقدم لحل مشكلة المسجد البابرى . فمهما لم توضح طريقة للاطلاع على الرأى العام للطبقتين ، لا يقام وزن لادعاء وشو هندو پريشد ولجنة المسجد البابرى .

وقد صرحت منظمة وشو هندو پريشد بأنها غير ملتزمة بنتائج المفاوضات إذا كانت معارضة لما تذهب إليه . وقد صدقت ما قالت باعلانها عن بدء العمل فى ٦ / ديسمبر قبل انتهاء جميع مراحل المفاوضة .

وبخصوص تبادل الوثائق قيل للفريقين أن يأتوا معهم بخبراء الفن ، وهذا القول لم يترك مجالا لبحث الأشياء وتحقيقها على طريقة علمية وموضوعية .

وما ادعته منظمة وشو هندو پريشد من وجود معبد فى موضع النزاع فى القرن الحادى عشر الميلادى ، فإن كبار المثقفين والمحققين فى البلاد قد اعترضوا على هذا الادعاء .

وفى مجلة فرنت لائن (نصف شهرية) نشر مقال للدكتور آرشميكا لكشمى قال فيه : هذه الأشياء لم تخرج أثناء الحفريات العلمية المنتظمة ، بل تم العثور عليها أثناء تسوية أرض الميدان المتصل بمولد رام ، ولذا يستحيل وصف هذه الأشياء بأنها مما عثرت عليه مصلحة الآثار القديمة ، و بدون استيفاء الشروط اللازمة لا يمكن رفض شيء أو تأييده . والمفاوضات التى جرت إلى الآن فى اشراف الحكومة تم الاعتماد فيها على المواد التى قدمها خبراء « الفريقين » . أما المواد التى جمعت أثناء الحفريات بين ١٩٧٥م و ١٩٨٠م فقد تم الوصول إليها فى هذا الوقت ، ولكن الرخصة لم تحصل للاطلاع على الملاحظات التى سجلت فى موقع الحفر ، مع أنها مهمة جدا ، وهذا المنع قد ضيق كثيرا نطاق الاختبار الحر لشواهد الآثار القديمة .

ومنظمة وشو هندو پريشد استغلت الضعف فى تنظيم المفاوضات فأعلنت الحرب قبل مجىء موعد المفاوضات أى ٨/ نوفبر . وهذه المنظمة قد عرفت الآن جيدا أنها تمارس لعبة مهزومة ، ولذا غيرت منهج عملها ، والتجأت إلى مجلس النساك الدينى ، وهذا قد حدث لأول مرة فى هذه المشكلة . وحكومة نرسمها راؤ كانت قد اختارت استمرار المفاوضات تجنبا للصدام مع وشو هندو پريشد ، ولكن يجب عليها الآن الاستعداد لدحر حركة التطرف ، وذلك بتقديم صورة الهند الديمقراطية إلى عامة الناس بقوة ووضوح .

● يقول أصحاب معبد رام تأييدا لموقفهم : مكان المسجد البابرى مولد رام ، وهذا أمر خاص بالعقيدة ، والمحكمة ليس لها حق التداخل فى أمور العقيدة . والرد على ذلك : أن العقيدة الدينية لا تكون خيالية مزعومة ، بل تقوم على أساس واضح ، وهذا الأساس يوجد فى كتاب سماوى ، أو كتاب مسلم به فى ديانة ، أو فى كتاب يشرح ذلك الكتاب و يفسره ، أو يكون مبنيا على الروايات المتواترة .

ولكن ليس هناك أساس يدل على أن المسجد البابرى يقع مكان ولادة رام . ولذا يجب على أصحاب المعبد أن يذكروا الأساس الذى بنوا عليه هذه العقيدة ، مع العلم بأن الشعب الهندوسى لم يصرحوا فى أى عصر أن المسجد البابرى بنى بعد هدم معبد رام .

(الف) ولو وقع ما يقولون فإنه أمر تاريخى ، ولكن التاريخ لم يذكر شيئا من ذلك ، مع أن الحروب التى هدمت فيها المعابد مذكورة فى كتب التاريخ .

(ب) التقابل هنا ليس بين رام وبابر ، ونسبة المسجد إلى بابر لمجرد التعارف ، فكما أن المبانى تنسب إلى الأشخاص ، فكذلك المساجد و المعابد

تعرف بالأشخاص والأماكن . فالمسجد البابرى بيت من بيوت الله ، وأصحاب المعبد ادعوا أنه مولد رام ، وهكذا وضعوا شخصية رام مقابل المسجد الذى هو بيت الله . أما المسلمون فإنهم لم يضعوا أحدا مقابل رام .

(ج) الوضع الحقيقى القانونى لهذه القضية هو النزاع حول تملك العقار بأن هذه الأرض للمسجد البابرى أو كانت فى السابق ملكا لمعبد . ومثل هـذه القضية تنظر فيها المحكمة ، والمفاوضة تنفع إذا رضى فريق بالاعتراف بأصل الحقيقة ، والمسلمون لا يجدون أساسا لتصديق الادعاء القائل بأن المسجد بنى بعد هدم المعبد ، لأن أرض مدينة أجودهيا لم تشهد حربا ، فلو تم فتحها لأمكن هدم المعبد ، ولكن لا يمكن بناء المسجد مكانه . ولذا ان يتخلى المسلمون عن المسجد .

● وهكذا نعرف أن ادعاء وجود المعبد مكان المسجد ينقصه الدليل ، وهو يرمى إلى أهداف سياسية . ان الفاتحين المسلمين قبل بابر قد يذكر ضمن حروبهم التى خاضوها هدم المسجد ، ولكن الملك بابر أدرك منذ أول يومه وضع الهند السياسى الخاص ، وبناء على مقتضاه التزم بتأليف قلب الشعب الهندى كحاجة أساسية ، وتوجد لذلك عدة أمثلة . والملك بابر هو الذى وضع تلك السياسة التى سار عليها ملوك المغول ، وعاملوا الشعب الهندوس على أساس التسامح والاحسان .

(الف) وأول مرة ورد ذكر وجود مولد رام فى أجودهيا فى المجلة الرسمية التى رتبت بأمر المحافظ الانجليزى لمدينة فيض‌آباد ، وهكذا بذر بذر الفساد هذا فى القرن التاسع عشر الميلادى ، وقد سقاه المؤلفون الانجليز فيما بعد . ولو وقع حادث مثل هـذا فى الحقيقة ، لكثرت عنه الروايات الشفوية والمكتوبة فى المجتمع الهندوسى بالطبع .

(ب) المجلة الرسمية المذكورة لم تذكر مصدرا لما قالته مع أن الانجليز الأفاضل كانوا قد نشروا إلى ذلك الوقت عدة كتب تاريخية عن الهند ، بل ألفوا بعد الادعاء المذكور أيضا . وكذلك لم يذكر مؤلف هندوسى أيضا شيئا عن ذلك فى كتاب .

(ج) أصحاب المعبد أجروا فى أجودهيا حفريات بصمت ، ثم ادعوا بعد وقت طويل أن آثار المعبد أخرجت من تحت الأرض ، ونشروا صورا عن ذلك فى الجرائد ! ولكن خروج آثار المعبد من الأرض الواقعة تحت المسجد لا يصلح أن يكون دليلا على أن المسجد بنى على أنقاض معبد رام .

(د) لو بدأ أصحاب المعبد عمل الحفر رغبة فى الكشف عن الحقيقة اوجب عليهم أن يعلنوا عن ذلك فى وقته ، ويدعوا الفريق الآخر ، أى لجنة المسجد البابرى ، ومهندسى البناء فى الحكومة الاقليمية والمركزية .

● بنى المسجد البابرى فى سنة ١٥٢٨ م ، وجلس الملك أكبر على العرش فى سنة ١٥٥٦ م أى بعد ٢٨ سنة فقط ، وبعد ذلك بنحو ٢٥ سنة بلغ أوج العظمة والقوة ، ونشطت سياسته الرامية إلى استمالة طبقات الأغلبية وغير المسلمين الآخرين إلى الاستعانة بهم .

(الف) البندت (تلسى داس) كان من معتقدى رام المتحمسين فى وقته ، وقد ألف كتابا عن رام ، وكان يتردد إلى بلاط أكبر ، وهو يكرمه جدا ، وكان قد مضى على بناء المسجد نحو خمسين سنة فقط ، فإن كان بناء المسجد على معبد رام ، لذكره تلسى داس فى الكتاب المذكور أو غيره ، لأنه كان من حوادث صباه أو قبله بقليل . وكان ميل أكبر إلى غير المسلمين ، وطبيعة الحادث تقتضى أن يقدم تلسى داس شكواه إلى الملك ، ويغيثه الملك بهدم المسجد وبناء المعبد مكانه .

(جريدة الدعوة ، دهلى ، عدد ١٩٩٢/١١/١٣ م ، مقال الأستاذ مفتى صديق)

تصريحات المتطرفين كانت تنذر بما وقع فى ٦/ ديسمبر فى أجودهيا : جرت المفاوضات بين فريق المسجد وبين فريق المعبد مرتين فى شهر أكتوبر، وكان موعد المرحلة الثالثة هو ٨/ نوفمبر، ولكن أعلن فريق المعبد قبل مجىء هذا الموعد أنه يبدأ عمل البناء فى ٦/ ديسمبر، وبهذا الاعلان تعرضت المفاوضات للفشل، فإن فريق المسجد أصر على سحب هذا الاعلان، لأن المفاوضات ماذا تنفع إذا بدأ عمل البناء. ولكن فريق المعبد صرح بأنه لا يسحب الاعلان ولا يغير موقفه فى حال من الأحوال. وبعد هذا الاصرار ألغيت المفاوضات بين الفريقين.

وبعد فشل المفاوضات صرحت المصادر السياسية بأن فريق المعبد يهدف بقضية المعبد إلى المصالح السياسية، وأنه سيذهب لذلك إلى أى مدى. ومن تصريحاته المتطرفة أنه يبنى المعبد مكان المسجد ولو ثبت أن المسجد لم يبن بعد هدم المعبد!

ويقول المراقبون: ان المفاوضات بين الفريقين لم تحرز نجاحا، ولكنها كشفت تماما عن نوايا فريق المعبد، فعرف الناس مدى صحة ادعاء الفريقين وبطلانه، وبدأ المسئولون عن الديانة الهندوسية يتساءلون عن تمثيل هندو پريشد عن ديانتهم أمام العالم، وكذلك يتساءلون عما إذا حصلت السلطة السياسية بالكذب والخداع والمكر والتهديد فماذا يكون موقف أصحاب هذه السلطة من العدل والمساواة والقانون والنظام؟ إن محاولة توحيد صفوف الهندوس على أساس عداء المسلمين، والوصول بذلك إلى السلطة لا يرتضيه المخلصون للهندوسية.

(جريدة الدعوة بدهلى، ١٣/ نوفمبر ١٩٩٢ م)

زعيم هندوسى يحرض على البناء: قال الناسك «سوامى نشچلانند سرسوتى» فى حديث له مع جريدة استيٹس مين: ان الحكومة تتأخر فى موضوع بناء المعبد

لارضاء الأقليـــة ، وقال : ينبغى أن يهدم المسجـــد ، وأن يقود زعماء حزب بهارتيه جنتا مسيرة المتطوعين لبناء المعبد .

وأضاف قائلا : ان حكومـة حزب المؤتمر الحاكم فى المركز لا تريد حل مشكلة أجودهيا ، بل انها تطول هـذا النزاع لتحقيق مصالحه السياسى . وقال : رئيس وزراء الهند وصف فى خطابه من القلعة الحمراء يوم ١٥/أغسطس ١٩٩٢م المبنى المتنازع فيه بأنه مسجد ، وهـذا الوصف استفزاز محض ، وطالب رئيس الوزراء بأن يطلب العفو من وصفه المذكور .

(جريد الدعوة ، ١٠/نوفمبر ١٩٩٢ م)

ردود فعل على اعلان بداية البناء : قال السيد شهاب الدين بعد الاعلان المذكور :

« أهيب بالجهات الدينية المحـايدة بأن ينشطوا لمواجهة الأزمـة الخطيرة الناشئة باعلان البنـــاء ، وطالب رئيس الوزراء بابداء رد فعله على هـــذا الاعلان ، وبتوضيح خطته بعده لمواجهة الوضع . »

واستطرد قائلا : اعلان وشو هندو پريشد حزب ضد الديمقراطية الهندية ، وهو معاد للوطن ، غير ديمقراطى ، معارض للدستور والقانون ، وعلى الحكومة المركزية أن لا تلين فى تنفيذ القانون ، وأن تعامل بصرامة مع مخالفى القانون .

وصرح بأن الاعلان المذكور غير معقول ، وانه أثبت أن وشو هنـــدو پريشد لا تخضع لدليل بل تفعل ما تشاء » .

(جريدة الدعوة ، ١٠/نوفمبر ١٩٩٢ م)

معارضـــة اعلان بدء البناء : حزب جنتا دل عارض اعلان وشو هندو پريشد عن بدء بناء المعبد فى أجودهيا فى ٦/ديسمبر ، فقد قال مفتى محمـــد سعيد رئيس الهيئة البرلمانية للحزب المـــذكور : ان قرار وشو هندو پريشد الخاص

بالبناء يدل على أن المنظمة اختارت طريق الصدام مع المركز ، وأنها لا تؤمن بحل هذه المشكلة بالمفاوضات ، ولا تثق بنظام الحاكم فى البلاد ، وتتجاهل المصلحة الوطنية العامة واتحاد البلاد ، وتسير وفق قانون الغابة .

وقال المستر وى بي سنغ : يجب منع وشو هندو پريشد من بداية عمل البناء وحملها على احترام الدستور .

وقال كبار الصحفيين والمثقفين فى نيو دهلى فى بيانهم المشترك : ان قرار بدء البناء فى أجودهيا تهديد لنظام الهند العلمانى . وقد ندد البيان بموقف حزب بهارتيه جنتا ووشو هندو پريشد ، وقد وقع على البيان الصحفى المعروف كلديب نير ، و ك . ن . پانيكر أستاذ الدراسات التاريخية فى جامعة جواهر لال نهرو .

وقد نظمت خمس منظمات نسائية يسارية مسيرة فى لكهنؤ ضد الطائفية ، وأبدت هـــذه المنظمات عزمها على الحد من انتشار العنصرية . وقـــد حملت المشاركات فى المسيرة لوحات كتبت عليها عبارات تطالب بتسوية نزاع المعبد والمسجد فى أجودهيا بطريق سلمى . وبعد انتهاء المسيرة اجتمعت النساء فى جلسة عامـــة ألقت فيها زعيماتهن كلماتهن طـــالبن فيها بكشف نوايا الطائفيين الذين يريدون تحقيق مصالحهم السياسية بالنزاع القائم حول المسجد والمعبد ، وكذا طالبن ببذل المحاولة للحل السلمى ، وبأنه يجب على الطرفين الخضوع لقرار المحكمة .

وقد طالبت الأحزاب اليسارية بأنه يجب على الحكومة المركزية الحفاظ والمراقبة على أرض المسجد والمعبد حتى قرار المحكمة . وقد صرحت بأن كلا من منظمة وشو هندو پريشد وآر . ايس . ايس . قد خيبت باعلان بدء البناء فى ٦/ ديسمبر جميع الجهود الرامية إلى حل المشكلة بالمفاوضات .

(جريدة الدعوة ، ١٠/ نوفمبر ١٩٩٢) .

أربعة مؤرخين يدينون منظمة وشو هندو : ان المؤرخين الأربعة المشتركين فى المفاوضات حول المسجد والمعبد قد أبدوا تأسفهم على توقف المفاوضات ، وصرحوا بأن اعلان وشو هندو پريشد عن بداية العمل فى ٦/ ديسمبر انما يهدف إلى تعطيل الحوار .

أسماء هؤلاء المؤرخين كالآتى: الأستاذ ر . س . شرما ، الأستاذ سورج بهان ، والأستاذ ڈ . ن . جها ، والأستاذ م . أطهر على . وقد أصدر هؤلاء بيانا قالوا فيه : اننا نبذل أقصى الجهد لتبصير وشو هندو بالحقيقة و استرضائها لأن تختار طريق العقل و المنطق . ولكن المنظمة مصرة على موقفها ، وتصرح بأنه لو ثبت بالتاريخ ومصلحة الآثار أنه لم يكن هناك معبد مكان المسجد ، لما غيرت المنظمة موقفها ، ولكن فريق المسجد ألزم نفسه بأنه يتخلى عن المسجد إذا ثبت أنه مبنى فى مكان المعبد بعد هدمه .

وقال المؤرخون فى بيانهم : منظمة وشو هندو نشيطة فى نشر « الاكتشاف الجديد » للآثار القديمة فى الكتيبات المصورة وأفلام الفيديو ، ولكنها لم تستجب لمطالبتنا بالنظر فى الكتابات اليوميــة التى سجلت أثناء الحفريات التى جرت فى عام ١٩٧٧ م تحت اشراف الأستاذ بى بى لال ، والتى قيل عنها انه اكتشف فيها « خندق أجودهيا » وتم العثور على العمود . كان عدد المشرفين على الحفريات أربعة ، ولكننا لم نتمكن من رؤية كتابة واحدة مسجلة أثناء الحفر .

وأضاف المؤرخون : من المؤسف أنه يتم اخفاء نتيجة الحفريات العلمية وما عثر عليه من الأشياء والوثائق ، و يشهر بالأشياء التى ليست موثوقا بها وليست لها صلة بالموضوع .

وقال الأستاذ ر . س . شرما وزملاؤه : انهم كشفوا عن كذب «الاكتشاف

الجديد » للآثار القديمة الذى تقوم وشو هندو پريشد بنشره واذاعته بين الناس . ويرى هؤلاء المؤرخون أن الأشياء الحجرية التى تقـدمها وشو هنـدو للناس معظمها أتى بها من المناطق الأخرى المختلفـة ، وهى تتعلق بعهود مختلفة . ولم تستطع منظمة وشو هنـدو إلى الآن أن تقدم دليلا يثبت وجود بناء دينى قديم على أرض المسجد البابرى .

(جريدة الدعوة بدهلى ، ١٣/ نوفمبر ١٩٩٢ م)

الدافع السياسى وراء المشكلة : ان الأحزاب السياسيـة تريد تحقيق مصالحها باثارة قضية المسجد والمعبد ، فالمسجد فتح من قبل حزب المؤتمر لهذا الغرض ، وكذلك اتخذ حزب بهارتيه جنتا عديدا من الخطوات لنفس الغرض ، مثل المسيرة الشعبية باسم رتهه ياترا ، وعبادة النعل وغير ذلك . مع أن الكتب الهندوسية لم يرد فيها نوع من أنواع العبادة هذه .

وكان كبير وزراء ولاية يو پى كليان سنغ قد نبه الحكومة المركزية بأنها لو منعت عمل البناء فإنه يواجـه ذلك بقوة ، والمعبد يبنى فى المكان المحدد ولو أدى ذلك إلى التضحية بحكومته .

(الدعوة بدهلى ، عدد ٢٥/ نوفمبر ١٩٩٢ م)

استعداد مخطط لهدم المسجد : وضعت منظمة وشو هندو پريشد خطة بناء المعبد فى أجودهيا فى وقت سابق جدا ، وبدأت تجنيد المتطوعين من يوم ٢٨/ نوفمبر ١٩٩٢ م ، وحـددت لهم موعد الخامس من ديسمبر للوصول والاجتماع فى أجودهيا ، وقد قدر عدد المتطوعين بمليون شخص .

وقد سئل المستر (ونے كٹيار) رئيس بجرنـگدل وعضو البرلمان الهندى عن محافظـة الأمن من قبل المتطوعين فقال : ان المتطوعين يلتزمون بالنظام ،

ولكنه لا يستطيع التأكيد على الحفاظ على مبنى المسجد فى حالة تواجد العدد المذكور من المتطوعين .

(الدعوة بدهلى ، عدد ٢٥/ نوفمبر ١٩٩٢ م)

وهـذا التصريح يشف عن النوايا السيئة للمتطرفين ، وعن اعتزامهم على هدم المسجد من ذى قبل .

نوايا المتطرفين الخطيرة : قال المستر (أشوك سنغل) الأمين العام لمنظمة وشو هندو پریشد : ان الاسلام يهجم على الهند ، و الناس يصبرون على هذا الهجوم لأنهم جبناء . وأضاف قائلا : ان المسلمين يرون نجاتهم فى قتل الهندوس . والمسلمون لو أرادوا التوطن فى الهنـد فعليهم أن يتخلوا عن ذبح البقرة (مع العلم بأن ذبح البقرة ممنوع فى جميع ولايات الهند غير الولايتين) .

وقال أيضا : ان نحو ثلاثين ألف معبد هندوسى هدمت فى الهند ، ولكننا لا نتكلم عنها الآن ، بل نتكلم عن موالد الآلهـة الثلاث رام وكرشن وشنكر . ولكن هذا الموضوع ان أثير فلا ندرى يقتصر على ثلاث أو ثلاثين ألف

وقال المستر سنغل : اننا لا نبنى معبـد رام فى أرض السعودية العربية ، بل فى مكان ولادة رام . فإن عارضتم هذا البناء فلا تستطيعون مواجهة غضب المجتمع الهندوكى !

(جريدة الدعوة بدهلى ، عدد ٢٥/ نوفمبر ١٩٩٢ م)

النوايا كانت واضحة للجميع : منذ أن رفض أصحاب المعبد المشاركة فى جلسـة لجنة الاتحاد الوطنى المنعقـد فى ٢٣ / نوفمبر ١٩٩٢ م ، عرف جميع الناس أن حزب بهارتيه جنتا والأحزاب المتطرفة المساعدة له لا تملك القوة لمجابهة الحقائق فى مجلس غير مجلسه .

ورئيس الوزراء نرسمها راؤ وأعضاء حكومته قد تأكد لديهم فى الشهور الاربعة الأخيرة بعد المشاهدة والتجربة، أن أصحاب المعبد لا يريدون أن يسمعوا شيئا معقولا ويفكروا فيه، بل انهم مصرون على ما أرادوا، ومن هنا فشلت المفاوضات التى أجراها معهم رئيس الوزراء، لأنهم أصروا على برنامج ذو نقطة واحدة، وهو «بناء المعبد بعد هدم المسجد» فالذى لا يؤيدهم فى هذه النقطة لا يثقون فيه، ولا يحبون التفاوض معه.

وكذلك تبين للجميع أن منظمة ر. س. س. وجناحها السياسى حزب بهارتيه جنتا لا يملكون خطة واضحة للبناء والتعمير، الخطة التى يجذبون بها الشعب إليهم بل الشىء الوحيد الذى يحاولون به الوصول إلى أهدافهم الخاصة وإلى السلطة والحكم، هو استغلال عواطف الشعب الدينية. وحيث أنهم نجحوا فى بعض أهدافهم باثارة مشكلة أجودهيا، فإنهم يريدون تحقيق بقية الأهداف أيضا بنفس هذه الطريقة.

بناء المعبد مكان المسجد على رغم الأنوف، وبداية عمل البناء فى ٦/ديسمبر ١٩٩٢م الذى سموه «كار سيوا» يدل على أن هؤلاء المتطرفين لا يودون أن يضيعوا شيئا مما حققوه إلى الآن، وعلى أن سياستهم المتعطشة للدماء تستمر إلى أن يصلوا إلى منصة الحكم فى دهلى. ومنذ أن أصدرت المحكمة العليا قرارها لصالح المنبوذين فى حجز الوظائف الحكومية، تأكد لدى أصحاب المعبد أن الشىء الوحيد الذى يساعدهم فى تحقيق أهدافهم هو اثارة عواطف الناس فى قضية أجودهيا. وحيث أن أصحاب المعبد متحدون ومستعدون لتحقيق مطالبهم، والحكومة والأحزاب المؤيدة لها لا يملكون قوة الاتحاد والاخلاص فى الهدف، فإن مقاومة المتطرفين فى هذه المرحلة تبدو صعبة

فى الظاهر.

(الدعوة بدهلى، عدد ٢٥ نوفمبر ١٩٩٢ م)

استعداد عانى لهدم المسجد: منظمة آر. ايس. ايس. كانت ولا تزال وراء جميع الأنشطة المعادية للسلمين. وانها قامت بانشاء منظمة وشو هندو پريشد التى نشطت فى موضوع بناء المعبد بعد هدم المسجد، وقد قامت معها بعض الاحزاب المتطرفة الاخرى لتأييد قضية البناء.

منظمة وشو هندو پريشد لما أعلنت أنها تبدأ عمل البناء فى يوم ٦/ديسمبر ١٩٩٢ م، فقد رفض المسلمون حينذاك الدخول فى المفاوضات فى مرحلتها الثانية، لأنهم لم يروا فائدة فى المذاكرات بعد اصرار المتطرفين على بدء عمل البناء فى اليوم المذكور.

و مما يدل على تصميم وشو هندو پريشد على بناء المعبد مع صرف النظر عن الجهود الرامية إلى حل المشكلة بالمفاوضات أو بقرار المحكمة، أن أعضاء هذه المنظمة طالبوا أعضائهم باقامة «أسبوع التحريض» وذلك بداية من ٢٩/ نوفمبر ١٩٩٢، و يقوم فى هذا الاسبوع أعضاء المنظمة بالنفخ فى الأبواق وبضرب الدفوف على سطوح البيوت تحريضا لأتباعهم على عمل البناء.

(جريدة الدعوة، نيو دهلى، ١٠/نوفمبر ٩٢ م)

تصريح خطير لزعيم وشو هندو پريشد: قال المستر أشوك سنگهل: ان الحكومة المركزية تتبع سياسة الالتواء والمماطلة حول موضوع المعبد وهذا الموقف قد أحدث شكوكا فى أذهان العامة. و رئيس وزراء الهند يحاول التفريق بين وشو هندو پريشد وبين النساك. ومضى قائلا: انه ليست قوة فى العالم تستطيع أن تمنعنا من بناء المعبد، وقال: ان خمسين ألف متطوع يبدؤن عمل للبناء

يوميا من ٦/ديسمبر. ويفيد مصدر أن نحو مليون شخص يجندون للبناء فى هذه المرة.

(جريدة الدعوة، ١٠ / نوفبر ٩٢ م)

ومع هذا التصريح لم تظهر الحكومة المركزية رد فعل من قبلها، بل انتظرت مرحلة جديدة ثالثة للفاوضات.

سلطة الحكومة كيف عجزت: منذ أن أعلن حزب بهارتيه جنتا بدء بناء المعبد سرت موجة من القلق والخوف فى النفوس، وأبدى رئيس الوزراء أيضا قلقه نحو هذا الاعلان، وأجرى اتصالات عديدة مع الجهات المعنية المختلفة. ولكن المراقبين السياسيين يستغربون منه هذا الموقف، لأنه يملك السلطة، ومعه القانون والدستور، وجميع الأحزاب السياسية سوى حزب بهارتيه جنتا قد منحته الخيار والحرية فى التصرف فى الأمر وفى البحث عن الحل للمشكلة، وكذلك أيده كل من رجال الصحافة والاعلام ورجال الفكر والأدب والتاريخ والآثار القديمة. وبعد ذلك كله لو تردد فى اتخاذ موقف حاسم فإن ذلك يعنى أنه بنفسه لا يريد منع بناء المعبد، ويخشى من بعض الأحزاب والجماعات إذا منح الحق أهله.

كان حل المشكلة سهلا على أساس العدالة والقانون، فإن المسجد موجود بمرأى من الناس، والكل — سوى العميان — يعترفون بكونه مسجدا. وهذا يقتضى أن يطهر المسجد من التماثيل، ويسلم للسلمين، ويضرب بيد من الحديد كل من يعارض ذلك، ويشجع الارهاب والتنافر والعدوان، ويحاول الاضرار بالبلاد بتفتيت وحدتها. وكذلك تحل منظمة وشو هندو پريشد، وتعزل حكومة كليان سنغ، وتسلم للجيش كل منطقة يحاول فيها حزب بهارتيه جنتا ووشو هندو پريشد اشعال نار الطائفية والعنصرية بالاضطرابات.

(الدعوة بدهلى. عدد ٢٥/ نوفبر ٩٢ م)

اصرار على هدم المسجد وبناء المعبد: نظمت منظمة آر. ايس. ايس يوم ٨/ نوفمبر ٩٢ م مظاهرة فى دهلى، وأعلنت فيها أنها مستعدة لدفع أى ثمن لبناء معبد رام فى أجودهيا. وترى أن معبد رام علامة النشأة الجديدة للهندوسية.

وقال المستر ايچ وى شيشادرى الأمين العام للمنظمة: ان المجتمع الهندوسى لا يرضى بمساومة على بناء معبد رام، وقد صار اليوم هذا المعبد نقطة رئيسية للنشأة الوطنية الجديدة. وأبدى تأسفه على أن الحكومة الهندية فشلت فى الشعور بشدة موضوع المعبد. و انتقد رأى حزب المؤتمر بخصوص بناء المعبد دون هدم المسجد وأضاف قائلا: ان الحفاظ على المسجد لا يعنى إلا نقل تماثيل رام من مكانها. وقال: لا يتحمل أى هندوسى بناء مسجد جديد فى الأرض الطاهرة لمولد رام.

(جريدة الدعوة بدهلى، ١٣/ نوفمبر ٩٢ م)

هذه التصريحات والأقوال جاءت فى شهر نوفمبر بعد فشل المفاوضات بين الفريقين فكيف يصدق أحد قول حكومة حزب المؤتمر أنها لم تكن تعرف أن المتطرفين يهدمون المسجد؟

استغلال الشعب الساذج: ان أعضاء الأحزاب المتطرفة يثيرون عواطف العامة، ويستغلون سذاجتهم، و يذكون نار العداء والعصبية فى نفوسهم لتحقيق المصالح السياسية، ويوهمون الناس أن القانون لا يمنعهم من أعمال المشاغبة التى يقومون بها باسم الدين.

وقد ظهر من موقف هذه الأحزاب أنها مصابة بالغرور العنصرى، وتزعم أنها محبة للوطن، وأن أعمالها الارهابية هى الصواب. ودستور البلاد لا يصلح أن يمنع من هذه الأعمال التى يقومون بها باسم الدين.

وهذه الأحزاب أعدت كشفا عن نحو ٣٥٠ مسجدا ومبنى يزعمون أنها أقيمت على أنقاض المعابد الوثنية، ولذا يجب هدمها وإعادة بناء المعابد فى أماكنها. وجرائدها ومجلاتها تنشر دائمـا المقالات التى تنتهك القوانين التى وضعتها الحكومة لمحاربة الطائفية والعنصرية، ولكن الحكومة تعاملها معاملة الاغضاء وصرف النظر عن مخالفاتهم للقانون والنظام.

والمراقبون السياسيون صرحوا نظرا إلى الأوضاع الراهنـة أن صراعا عنيفا يدور الآن فى البلاد بين العلمانية والوطنية الهندوسية، ونتيجة هذا الصراع هى التى تقرر مصير الهنـد، فإن غلب الاتجاه العلمانى فإن ذلك يحفظ البلاد حريتها وعدالتها ووحـدتها، وان غلب الاتجاه الطائفى فإن ذلك يؤدى دون شك إلى الانقسام والفوضى والدمار.

(جريدة الدعوة بدهلى، ٩٢/١١/٢٥م)

موقف متضاد: لما هدم المتطرفون المسجد يوم ٦/ديسمبر ٩٢م أبدت الحكومة المركزية أسفها على هذا الحادث، ونددت بهذه الخطوة، ووعدت بأنها تعيد بناء المسجد، وتقاوم اتجاه الطائفية والعنصرية، وتحافظ على حقوق الأقليات.

ولكن الجرائد فاجأتنا يوم ٢/ من يناير ٩٣م بخبر يشككك فى الوعـد المذكور، وينذر بازدياد الكره والعصبية ضد المسلمين، وبتشجيع المتطرفين من قبل السلطة. فقد أصدرت المحكمة العليا فى أول يناير ٩٣م قرار يقضى بالسماح للهندوس بعبادة التماثيل الموضوعة مكان المسجد بعد هـدمه. وكذلك سمحت باقامة مظلة تظل التماثيل وعبادها صيفا وشتاءا.

وقـد أبدت لجنة المسجد البابرى قلقها نحو هذا القرار، ووصفته بأنه خطأ. وكذلك أعلنت بأنها تنظم حركة للطالبـة بالسماح لأداء الصـلاة مكان المسجد المدمر. (آواز ملك، بنارس، عدد ١٩٩٣/١/٢م)

الحصول على السلطة: قال حزب المؤتمر: ان البيان الذى أصدره لال كرشن ايدفانى ومرلى منوهر جوشى (من زعماء حزب بهارتيا جنتا) يدل بوضوح على أن خطة هدم المسجد كانت معروفة لديهم من ذى قبل.

وقال الناطق عن حزب المؤتمر المستر وى اين جادجل: لا يحق لحزب بهارتيه جنتا أن ينطق باسم (رام) فإنه لا يحترمه، بل يهدف باسمه إلى الوصول إلى السلطة. وقد صرح المستر جادجل بالتنديد بحزب بهارتيا جنتا على أن زعماءه لم يتأسفوا على هدم المسجد، بل حاولوا تبرير هذه الجريمة.

(آواز ملك، بنارس، عدد ٢/١/٩٣ م)

لجنة النساك تعارض بناء المسجد البابرى فى أى مكان: قال المشرف على لجنة النساك لعموم الهند (سوامى رامديو) وأمينها العام (سوامى مكتانند) فى مؤتمر صحفى: فى أجودهيا يبنى المعبد، وللمسلمين أن يبنوا المسجد إذا أرادوا خارج الأرض المخصصة للمعبد، فإن المجتمع الهندوسى يمنح حرية التعبد. ولكننا نعارض بقوة المحاولة التى ترمى إلى بناء مسجد باسم بابر فى أى جزء من أراضى الهند.

واستطرد قائلا: ان اللجنة سوف تقدم مذكرة إلى رئيس جمهورية الهند موقعة بنحو سبعين مليون شخص للطالبة ببناء المعبد فى مولد رام، وبأن المسجد ان بنى فإنه يبنى خارج (پنج كوشى) الأرض المخصصة للمعبد.

وقال: ان الاجتماع الثامن للنساك سوف ينعقد فى الله آباد، وفيه يتم النظر فى السبل التى يمكن بها اصلاح الدستور.

(آواز ملك، بنارس، ٢/ يناير ١٩٩٣ م)

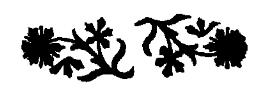
رد فعل على بيان ناسك: وصفت أربعة أحزاب يسارية وجنتا دل بيان الناسك (سوامى وامديو) الذى طالب فيه المسلمين بالتخلى عن مساجد متهرا وبنارس واجودهيا ودهلى لحق الهندوس، بأنه مثير.

وعلق على البيان الوزير المركزى للشئون البرلمانية السيد غلام نبى آزاد فقال: مثل هذه البيانات تؤدى إلى تقسيم البلاد مرة أخرى.

ونددت الأحزاب اليسارية وجنتا دل بالبيان المذكور، وطالبت الحكومة باتخاذ الاجراءات اللازمة لمنع التدهور المزيد فى العلاقات بين المسلمين والهنادك، وذلك بايقاف النشاطات الطائفية التى يقوم بها الناسك (وامديو).

و من ناحية أخرى ندد زعيم حزب بهارتيه جنتا (گووند أچاريه) قول لجنة النساك بضرورة تسليم المسلمين لمساجد أجودهيا وبنارس ومتهرا ودهلى إلى الهنادك، وأضاف بأن مطالبة لجنة النساك هذه ليست مناسبة!

(جريدة آواز ملك، بنارس، عدد ٣/ يناير ١٩٩٣ م)



ماذا يجب على الدعاة نحو تقصير المسلمين فى مبدأ التوحيد ؟

بقلم : الدكتور محمد بن ربيع بن هادى المدخلى
الأستاذ فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله ، فلا مضل له ، ومن يضلل ، فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾(١) .

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا﴾(٢).

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾(٣) .

أهمية التوحيد فى الاسلام :

لا ريب أن أصل الاسلام وقاعدته توحيد الخالق عز وجل ، الذى هو أساس الاعتقاد ، وإفراد الله فى ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وأفعاله .

(١) آل عمران : ١٠٢ .
(٢) النساء : ١ .
(٣) الأحزاب : ٧٠ — ٧١ .

كما أن أحب الأعمال إلى الله وأعظمها وزنا هو توحيده وعبادته وحده لا شريك له، وأن أعظم العمل وزرا وشناعة هو فعل ما يضاد التوحيد، وهو الشرك بالله والالحاد فى أسمائه وصفاته.

قال الله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾[1].

ولزيادة بيان أهمية التوحيد أنقل هنا ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله، فقد قال: «وهذا الأصل — أى: توحيد الله — هو أصل الدين الذى لا يقبل الله من الأولين والآخرين دينا غيره، وبه أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب.

كما قال تعالى: ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة﴾[4].

وقد ذكر الله عز وجل عن كل من الرسل أنه افتتح دعوته بأن قال

---

(١) الأعراف: ١٨٠.

(٢) الزخرف: ٤٥.

(٣) الأنبياء: ٢٥.

(٤) النحل: ٣٦.

لقومه: ﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾[١].

ضرورة تكرار الكلام عن التوحيد :

أيها الاخوة الموحدون!

مهما تكرر الكلام فى هذا الأصل الأعظم ، فلن يكون من باب التكرار الممل، وذلك لأمور:

أولا : لأن القرآن الكريم كله يدور على هذا الأصل الأعظم، ويكرره، ويبدأ ويثنى به فى أغلب آيات القرآن الكريم.

ثانيا : لوجود تيارات دعوية تعمل على تهميش هذه القضية و الانصراف عنها إلى قضايا أخرى ، بأساليب ملتوية وحذرة ، تحت شعارات جذابة ، تجذب الشباب بعيدا عن أساسيات دينهم ، لمحاربة المعاصى والذنوب، و مصالحة البدع والخرافات والشركيات ، ومصافاة أهلها .

ثالثا : لأن كثيرا من المسلمين فى أمس الحاجة إلى أن يطرق مسامعهم الدعوة إلى تحقيق توحيد الله بأنواعه الثلاثة ، لاسيما خارج هذه البلاد ، التى نورها الله بنور التوحيد.

وقد لمسنا لمس اليد مدى تلهف المسلمين لمعرفة قواعد التوحيد إلى جانب معرفة بقية جوانب العقيدة، لأن كثيرا من أعمال المسلمين تخالف تعاليم القرآن والسنة ، خاصة فى باب الاعتقاد.

و لنا أن نتصور كم يموت من الناس فى كل عام، ويلقون ربهم — من الأمة الاسلامية — ، وهم يجهلون أصل الدين والاعتقاد ، ويتمرغون فى أوحال

(١) الأعراف: ٥٩.

الشركيات والخرافات والعقائد المنحرفة المصادمة لما جاء به رسول الله ﷺ.

وإنى أدعو من يشك فى هذه المقولة، أو يرى فيها مبالغة: أن يعرج على المقابر فى مدن وقرى الأقطار الاسلامية، ليرى كيف تنحر عقيدة التوحيد لدى الأضرحة والمشاهد والقبور.

موقف مؤسف:

وليس هذا الانحراف فى أوساط الجهال من المسلمين فقط، بل يقع فيه كثير من المثقفين والمنتسبين إلى العلم، ولاسيما المنخرطين فى سلك التصوف، وما أكثرهم فى بلدان المسلمين! بل هم السواد الأعظم.

ومن العجب أن الحكومات العلمانية فى البلاد الاسلامية تحارب تطبيق الشريعة الاسلامية، وتنفر من كل ما هو إسلامى، ولكنها فى الوقت نفسه تشجع الخرافة والتصوف، وتبارك عبادة القبور والتهالك على عبادة الأموات، وكان هذا أسلوب الاستعمار والمستعمرين، لأنهم قد عرفوا بالتجربة أن لا خطر عليهم من هؤلاء التائهين الخاملين الفارغين.

تفريط المسلمين فى جانب التوحيد:

وبهذا يتبين لنا واقعا تفريط القاعدة العريضة من المسلمين فى جانب توحيد الألوهية، وتحطيم قواعده تحت شعار تعظيم الأولياء والصالحين والمبالغة فى الغلو فيهم. ومن هذا الباب انزلقت كثير من أقدام المسلمين فى هاوية الشرك الأكبر، بدعاء الصالحين، والاستغاثة بهم، والفزع إليهم فى الكربات، ونسيان الاله الواحد الأحد.

القائل: ﴿فلا تدعوا مع الله أحدا﴾[1].

والقائل: ﴿ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند

(١) الجن: ١٨.

ربه إنه لا يفلح الكافرين ﴾[١].

أيها الاخوة الأحباب!

أما الجانب الثاني من جوانب التفريط، فهو تفريط السواد الأعظم من الأمة الاسلامية في جانب توحيد الأسماء والصفات، وهو أمر عظيم وخطير، والخطأ فيه جسيم، لأن الله قد سمى الانحراف فيها إلحادا، وقد حكم أئمة السلف بالكفر على التعميم لا على التعيين على من خالف فيه.

قال تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾[٢].

وضع مدارس المسلمين:

ومن دواعي الاهتمام بهذا الجانب – توحيد الأسماء والصفات – أن مدارس المسلمين في شتى أقطار المسلمين – باستثناء هذه البلاد وقليل من المدارس السلفية في خارجها –، أقول: عامة مدارس المسلمين قائمة على العقيدة التي تعرف بالأشعرية، أضف إلى ذلك اعتماد عقيدة المعتزلة في بعض مدارس المسلمين، في حين يظن كثير من الناس أن عقيدة المعتزلة لا وجود لها إلا أثرا من الآثار في بطون الكتب القديمة.

جناية عالم معاصر على العقيدة الاسلامية:

وللعلم، فقد اطلعت على كتاب صدر حديثا في بلد عربي لعالم في مركز ديني مرموق ومشهور، جدد فيه مؤلفه دعوة المسلمين ليتمسكوا بعقيدة المعتزلة: في القول بخلق القرآن، وفي إنكار رؤية الله في الآخرة، وفي تخليد مرتكب الكبيرة في النار، وعنوان الكتاب «الحق الدامغ».

(١) المؤمنون: ١١٧.

(٢) الأعراف: ١٨.

وهذه المسائل هي أخطر ما يعتقده المعتزلة ، ومثل هذا الكتاب — المدعوم من بلد المؤلف ، ونظرا لمكانته الدينية وشهرته — سيكون له تأثير كبير على أبناء المسلمين إذا لم يتصد العلماء للرد عليه ، و نقضه بالحجج القرآنية والنبوية ، وتفنيد مغالطاته التي يرمي من ورائها إلى نشر وإحياء أفكار الجهم ابن صفوان وبشر المريسي وأحمد بن أبي دواد ، وقد أماتها الله ، ولكل قوم وارث .

وهذه العقائد المنحرفة ، إذا أردنا دحرها ، فليس ثم من سبيل أفضل من احياء آثار سلفنا الصالح الذي هو محور هذه الكتابة . ؟

معطلات النصر

إن معطلات النصر عن هذه الأمة هو سقوطها فى الفتنة ، والفتنة هي المعصية ، و أعظم أنواع المعاصي ، هي المعاصي الفكرية العقدية . فالسقوط فى الفتنة يفرق الأمة شيعا وأحزابا ، ويجر الخراب والدمار ، و المسلم يقتل أخاه وكل منهما مع ذلك يزعم أنه يقاتل فى سبيل الله ، وما أمر الخوارج عنا ببعيد ، و نحن فى هذا الوقت بالذات بأمس الحاجة إلى الوحدة و الاتحاد لما نرى من واقع الفرقة التي جرت على هذه الأمة الويلات والحروب والتنازع ، و مبدأ الوحدة فى دين الله عز و جل أن يبصر الناس سبيل الله تعالى كما هو من غير تحريف ولا تزوير ، وأن يعودوا إلى الأمر الأول العتيق ليخرج الدخن الخبيث الذي ورد على هذه الأمة وجعل فيها من أفكار باطنية ، وتحريفية ، لحبل الله تعالى الذي دعا إلى الاعتصام به هو ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه لا ما انتجته بنات الأفكار ، وسوانح الهوى . و لذلك على الداعين إلى الوحدة أن يبصروا أولا سبيل الله وأن يعرفوه حق المعرفة و أن يجردوه من كل دخيل وفاسد . ثم يتكتلوا حوله ويتكاتفوا عليه وليسقطوا أي اعتبار يعيق هذا السبيل سواء كان اعتبارات حزبية أو شخصية ، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز .

(عن نشرة الرباط)

وكيل المدرسة الصولتية بمكة المكرمة

(الشيخ مسعود رحمت الله)

بقلم : أحمد صالح حلبي ، مكة المكرمة

إننا كمجتمع إسلامي ننعم بنعم الله التي لا تحصى نجد أن من الواجب علينا أن نسجل بكل أمانة و إخلاص جهود أولئك النفر ممن ساهموا في وضع لبنات البناء في وطننا الغالي .

وإذا تحدثنا عن التعليم في مكة المكرمة ونشأته فإن هناك العديد من الصور التاريخية التي خطها المعلمون والمربون الأفاضل الذين كانت لهم إسهاماتهم الخيرة في تنشأة وإعداد الأجيال .

المدرسة الصولتية :

تبرز المدرسة الصولتية والتي أسسها الشيخ محمد رحمت الله عام ١٢٩٢ ﻫ على نفقة السيدة صولت النساء كواحدة من أوائل المدارس الأهلية التي تخرج منها العديد ممن تبوأوا الآن مراكز القمة والمسئولية .

وقد تعاقب على إدارة المدرسة العديد من العلماء الأفاضل كان آخرهم الشيخ مسعود رحمت الله والذي انتقل إلى رحمة الله يوم الأحد السابع والعشرين من شهر شعبان عام ألف وأربعمائة وإثنتا عشرة للهجرة . وبوفاته فقدت المدرسة الصولتية علما بارزا من أعلامها وأستاذا فاضلا ومربيا مخلصا .

الشيخ مسعود رحمت الله ، المولد والنشأة :

ولد الشيخ مسعود رحمت الله يوم الاربعاء الموافق ١٣٥٩/٢/٥ هـ و نشأ في احضان جده العلامة الشيخ محمد سعيد فقرأ عليه القرآن الكريم وبعض المبادىء في الأردية والفارسية. و توفي جده وعمره ٨ سنوات ، ورحل إلى الجامعة الملية الاسلامية في دلهي بالهند وانسلك في جملة تلاميذها .

رحلاته في طلب العلم :

في عام ١٣٦٤ هـ عاد الشيخ مسعود رحمت الله يرحمه الله إلى مكة المكرمة و التحق بالمدرسة الصولتية وقرأ على والده الشيخ محمد سليم يرحمه الله آداب اللغة الفارسية والأردية نثرا ونظما .

كما تلقى بالمدرسة الصولتية علومها ومناهجها عن كبار علمائها وأعلامها .

التدريس :

وفي عام ١٣٧٢ هـ تخرج الشيخ مسعود رحمت الله يرحمه الله من المدرسة الصولتية بعد أن نال حظا وافرا من العلوم حيث تخرج من القسم العالي للعلوم الدينية والشرعية فأجلسه والده للتدريس بها فكان يدرس مختلف الكتب ، وانتسب إلى الادارة مع والده المدير فكان معينه ومساعده ووكيله والقائم بالأعمال الادارية ، وتعلم على والده الكثير من جهد ومشقة وصبر وتحمل .

مسئولية الادارة :

في عام ١٣٩٧ هـ توفي والده الشيخ محمد سليم رحمت الله فتحمل أعباء الادارة وتقلد مسئوليات المدرسة الجسام وبذل حياته ووقته لخدمة المدرسة وأهلها وأساتذتها وطلابها وروادها وآثر براحته وصحته في سبيل استمرار المدرسة ومواصلة رسالتها .

وتتصل خدمته للمدرسة منذ عام ١٣٧٣ هـ حتى وفاته نحو ٤٠ عاما ، منها ١٥ عاما قضى مديرا للمدرسة .

فجر الأحد الموافق ١٤١٢/٨/٢٧ هـ انتقل الشيخ مسعود رحمت الله إلى رحمة الله فترك خلفه قلوبا مأسوفة وعيونا دامعة تدعو له بالرحمة والغفران وتذكر جهوده و جهاده بالخير والثناء وتشيد بعطائه حيث لم يعتريه أى مرض فلم يستوعب أهله ومحبوه هول الفاجعة وعظم المصيبة . وصلى عليه بالمسجد الحرام بعد صلاة العصر من نفس اليوم وشيع إلى المعلا فى موكب مهيب وحافل بعدد كبير من محبيه وتلاميذه ومعاصريه وأساتذة المدرسة وطلابها والأعيان والعلماء و ووري جثمانه الثرى بين نفوس حزينة رحمه الله رحمة واسعة وغفر له .

قال الأستاذ منصور حسين عطار مشيدا بجهود الشيخ مسعود :

لقد كانت هناك مواقف و ذكريات كثيرة مع الشيخ مسعود رحمت الله يرحمه الله حيث كان دائم الحديث عن المدرسة الصولتية وكانت شغله الشاغل وتفرغ لها و وقف نفسه على خدمتها طوال حياته ومن أهم تلك المواقف أنى تحدثت معه إثر عودتى من إحدى رحلاتى إلى أرض الكنانة عن انتشار عدد كبير من طبعات مختلفة ومتعددة من كتاب إظهار الحق واستفسرت منه عن هذه الطبعات والاذن بطبعها فأفاد يرحمه الله أنه يعرف ذلك وإن هذه الطبعات جميعها المصرية واللبنانية والمغربية طبعت وتطبع دون إذن أو تصريح وإنه والمدرسة الصولتية وآل رحمت الله لم يفكروا فى مقاضاة هؤلاء لسبب يرونه أنه يهمهم انتشار الكتاب بالعالم العربى والاسلامى والغربى لتعميم الفائدة راجين من المولى عز وجل المثوبة والأجر لجدهم المؤلف ولهم إن شاء الله .

كما أنه ذكر لى أن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد اسعدهم بتكليفه لسعادة الدكتور عبد الله الزيد للحضور وأخذ موافقة المدرسة الصولتية على طبع ونشر كتاب إظهار الحق فسعدت المدرسة الصولتيـة بذلك وظهر الكتاب فى ثلاثة مجلدات بشكل وثوب قشيبين إضافة إلى المكتبة الإسلامية ما يفيد الإسلام والمسلمين .

وقام كذلك معالى السيد محمد حسن كتبي وزير الحج والأوقاف سابقا والمربي الفاضل السيد محسن باروم بطلب طبع الكتاب باللغة الانجليزية وتم ذلك مع الشيخ مسعود يرحمه الله ، كما أن مركز الاعلام الاسلامى ببرمنجهام ببريطانيا قام بطبع الكتاب .

رحم الله الشيخ مسعود رحمت الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وادام الله توفيقه على المدرسة الصولتية منارة العلم بمكة المكرمة خلال أكثر من قرن ، ونرجو الله أن يوفق ابنه الأخ ماجد واخوته للسير بالمدرسة وتحقيق رسالتها على خير ما يرجو لها كل المخلصين لتظل المدرسة الصولتية تؤدى رسالة العلم والدعوة إلى الله وليكون تاريخها التعليمى موصولا وعزائى لأبناء الفقيد ولأسرته الفاضلة ولأسرة المدرسة إنا لله وإنا إليه راجعون .

وقد عبر الأستاذ مصطفى حسين عطار بكلمة قال فيها :

إن فقد العلماء خسارة . . . وفقيـدنا فضيلة الشيخ مسعود رحمت الله يغشاه الله بواسع رحمته ومغفرته و رضوانه ، والذى فقدته مكة المكرمة فجأة فجر يوم الأحد ٢٧ / ٨ / ١٤١٢هـ نتيجة أزمة قلبية حادة . وفقده — رحمه الله — العمل والتربية والعمل الإسلامى والدعوة إلى الله . فقد فتح عينيه منذ نعومة

أظافره على حلقــات الدرس ومجالس العلماء وفصول التحصيل ، إذ أن والده فضيلة الشيخ محمد سليم رحمت الله الكريم وعلى يديه أكمله تلاوة ، وحفظا وتجويدا وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره . وبعدها بدأ الدراسة النظاميـــة فى المدرسة حتى تخرج فى القسم العالى من هذه المدرسة .

وكان يرحمه الله يحضر أكثر حلقات ومحاورات ولقاءات القضاة والعلماء من معلمى المدرسة وقضاة مكة المكرمة و زوار المدرسة الذين لا ينقطعون سواء من الحجاج أو العمار أم من داخل البلاد ، فتكونت لديه حصيلة علمية غزيرة ، كما أثرت فى سلوكه وأسلوب عمله الوظيفى والدعوى طيلة حياته الحافلة بالجد والعمل ، لخدم أهل العلم وطلاب المعرفة والباحثين من أساتذة الدراسات العليا فقدم لهم ما ينشدونه ويرد على تساؤلاتهم التى تتعلق بأبحاثهم ومؤلفاتهم ، بل أنه يرحمـــه الله كما يذكر كثير من الباحثين والمحققين لكتب جـــده من كتابه الشهير (اظهار الحق) و(المناظرة الكبرى) مع القس الانجليزى فنـدر ، انهم ان احتاجوا معلومات إضافيـــة وجدوها لدى الشيخ الجليل الذى ورث أمجاد المدرسة الصولتية عنى به عناية فائقة فقد أشرف على تحفيظه القرآن .

وقد دون الشيخ عبد الله الأنصارى مدير عام الشئون الدينية بدولة قطر . فى طبعة إظهار الحق القطرية ثناء عطرا على الفقيد ومقدمته الضافية التى شملت السيرة الذاتية لجده العلامة الشيخ محمد رحمت الله خليل العثمانى وتاريخ المدرسة الصولتية وعلمائها وخريجيها وأعمالهم ، والذين تلقوا العلم فى حلقات جده بالحرم المكى الشريف .

صلته موصولة :

ويعتبر الشيخ مسعود رحمت الله يرحمه الله من القليلين الذين يختزنون فى

ذاكرتهم تواريخ حياة العلماء من خريجى المدرسة الصولتية على كثرة أعدادهم وتعدد بلدانهم ومراكز عملهم سواء داخل المملكة أم خارجها، وصلته موصولة بالأحياء منهم وبأبناء المتوفين منهم كما كان يعمل والده وأجداده بتقديم كل صنوف الدعم وكل ألوان المساعدة التى تلزمهم لتيسير عملهم الدعوى أو التدريسى أو البحثى.

أذكر اننى شخصيا حينما اعـددت بحثا عن الملك عبـد العزيز والتعليم واشتركت به فى المؤتمر العالمى لتاريخ الملك عبد العزيز كنت موضحا فيه مدى اهتمامه يرحمـه الله بقضايا التعليم وبرجال التعليم فتفضل الفقيد الشيخ مسعود باعطائى وصفا كاملا لزيارة الملك عبد العزيز للمدرسة الصولتية مما سمعه من والده أو نقل له عن جـده، وكانت قصة رائعة إذ وصف قدوم الملك عبد العزيز واستعداد المدرسـة لهذه الزيارة الكريمة بدعوة كبار العلماء والقضاة فى مكة المكرمـة من خريجيها و من كبار مسئولى العاصمة المقدسة... احتفاء بهذه المناسبة التاريخية وللمشاركة فى الفرحة الكبرى بهذا التشجيع والتقدير للعلم ورجاله.

رحم الله أخى مسعود:

ويدون السيد محسن أحمد باروم كلماته المعبرة عن حزنه قائلا:

«فوجئت كغيرى من الاخوان بنبأ وفاة أخى الأستاذ مسعود سليم رحمه الله الذى حملته إلى مكالمة هاتفية من مكة المكرمة إثر تعرضه لسكتة قلبية استلت من كيانه روح الحياة فأخذت من دنيانا أخا فاضلا وصديقا كريما ومربيا مخلصا.

ومنـذ تولى الشيخ مسعود إدارة المدرسة العتيدة بعد وفاة والده الشيخ سليم رحمه الله، وهو يبذل من جهده القوى وفكره الدينى وخبرته التربوية

فى سبيل تنشئة أجيال الطلاب من أبناء العالم الاسلامى الذين تمتلىء بهم فصول المدرســـة ينهلون من مناهل العلوم العربية الاسلامية بنهم زائد و إقبال شديد كى يعودوا إلى بلادهم فى قارتى آسيا وإفريقيا بعد ما حصلوا على ضروب الزاد العلمى مما يجعلهم روادا لمسيرة التربية والتعليم والدعوة فى بلادهم ... فكان ذلك ايذانا بسريان روح قوية متوثبة فى جنبات هذه المدرسة العتيدة التى حملت مشعل العلم والمعرفـــة فى البلد الحرم المكى أكثر من قرن من الزمن فكانت بحق منارة شامخة من منارات العلم والتربية والثقافة ضمت نخبة العلماء والمربيين المسلمين الـــذين أفنوا حياتهم فى تدريس علوم الدين و اللغة العربية فى فصول المدرسة وحلقات التدريس فى المسجد الحرام بل وفى بيوتهم أيضا .

ولقد كان أخى مسعود يقود المسيرة التربوية فى مدرسته بإخلاص شديد وفكر تربوى مثير وعزم قوى على أن تواصل هـذه المدرسة رسالتها التربوية والثقافية الجليلة على الوجه المرضى حتى تظل كما أراد الله لها أن تكون معقلا من معاقل التربية والعلم فى البلد الآمين .

ولست أنسى حماس أخى مسعود فى التعريف بكتاب جده الشيخ رحمت الله الكيرانوى المعروف بـ « اظهار الحق » والذى حاز شهرة فائقـــة وذيوعا قويا فى مختلف أوساط الدعوة الاسلامية فى العالم كله .

وبفضل ذلك التعاون العلمى البناء استطاع العالم الباحث الدكتور محمـــد عبد العزيز ملكاوى أن يخرج طبعة محققة ومنقحة ومزيدة قامت بنشرها مشكورة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض وجعلتها وقفا فى خدمة أهداف نشر الدعوة الإسلامية وبطلان عقيدة التثليث وألوهية المسيح .

ولقد شاء الله لى أن أتعاون مع الفقيد قبل وفاته على طبع ونشر الترجمة الانجليزية لكتاب « اظهار الحق » فى ثلاثة أجزاء بدعم مادى سخى من أحد رجال الخير والعمل الاسلامى فى بلادنا العزيزة لتسد ثغرة مفتوحة أمام رواد الدعوة الاسلامية فى البلدان الأجنبية الناطقة باللغة الانجليزية .

وكان من أهداف هذا التعاون العلمى المشترك هو اختصار هذا الكتاب من ضروب الحشو والتكرار والحواشى التى لاتلزم القارئ المثقف العادى ، وتم الاتفاق مع العالم البحاثة الدكتور محمد عبد العزيز الملكاوى نفسه القيام بهذه المهمة فوعد بانجازها فى خلال عام على أن تتم ترجمة هذا الملخص الشامل إلى لغات أوربية وشرقية مختلفة الرد على افتراءات المنصرين و المستشرقين التى يطلقونها ضد عقيدة الاسلام وشريعته وحضارته .

وهكذا طوى الموت صفحة حياة إنسان مؤمن جاهد فى سبيل إعلاء كلمة الاسلام دين الحق والدفاع عن مبادئه وقيمه الروحية الخالدة بكل ما يملك من وسائل القوة المادية والمعنوية حتى لبى نداء ربه راضيا مرضيا عنه .

● عجبت لطود للمعالى وزاخر — من الجود أنى صير اللحد مضجعا
فلم يلتحد جسما وحيدا وإنما — حوى لحده طود المكارم أجمعا
ولم يخترمه الموت فردا وإنما — أصاب به بحر الندى والندى معا

كان فضيلة الشيخ مسعود شميم رحمت الله من العلماء الأفذاذ بالحديث و التفسير و الفقه و الأدب ، أصله من كيرانا (الهند) ويتصل نسبه بالشيخ جلال الدين العثمانى الملقب بكبير الأولياء (ف ٧٦٥ هـ) والمقبور فى بلدة بانى بت ، تعلم الشيخ مسعود رحمه الله فى دلهى و مكة المكرمة و تخرج من المدرسة الصولتية ثم بدأ حياته مدرسا وتولى ادارة المدرسة الصولتية بعد وفاة

أبيه إلى أن توفى ، فضلا إلى ما بذل جهوده فى ترقية المدرسة وتوسيعها واستبقاء مكانتها الرفيعة العلمية . كان قد اعتنى بنشر آثار الشيخ رحمت الله الكيرانوى (ف ١٣٠٨ هـ / ١٨٩١ م) فى اللغات العالميـــة ، وكان مولعا فى الآداب العربية والفارسية والاردية وكان يحفظ ألوفا من ابيات هـــذه اللغات عن ظهر قلب .

وكان رحمـه الله عفيفا زاهـــدا سخيا جوادا دمث الخلق ظريفا مرحا طروبا ، كثر محبوه فى أقطار العالم الاسلامى لأنه كان يخدم الحجاج فى الموسم حسبة لله ولا سيما ضيوف الرحمن الذين يردون من الهند . لقد أصابت نعيـــة وفاته المولة كل من لقيه فى مكة المكرمة ، ولو مرة واحد .

إنى تشرفت بزيارة الحرمين الشريفين زادهما الله شرفا وكرامة فى جمادى الثانية ١٤١٢هـ (ديسمبر ١٩٩١م) لمدة أسبوعين وقضيت أسبوعا كاملا فى مكة المكرمة فشاهدت منـــه الحفاوة البالغة واكرام الضيوف و المحبـة لن أنساهـا مادمت حيا .

دفن فى مقابر جنة المعلاة بمكة المكرمة بجوار الشيخ امداد الله المهاجر المكى (ف ١٣١٧هـ/١٨٩٩م) والشيخ رحمت الله الكيرانوى (ف ١٣٠٨هـ/١٨٩١م) رحمهم الله رحمة واسعة

إنى أرخت وفاتـــه بـ « مولانا مسعود شميم رحمت الله » (١٤١٢ هـ) و « اللهم ارحمه وأدخله فى عبادك الصالحين » (١٤١٢ هـ)

(نثار أحمد الفاروقى رئيس تحرير مجلة ثقافة الهند)

● فى بداية شعبان من سنة ١٤١٢ هـ سافرت إلى المملكة العربية السعودية لانجاز بعض أعمال الجامعة السلفية ، وقد كلفنى الأستاذ الدكتور نثار أحمد الفاروقى رئيس قسم اللغة العربية بجامعة دلهى بايصال رسالته و بعض الكتب

العلمية إلى الشيخ مسعود شميم رحمت الله وكيل المدرسة الصولتية بمكة المكرمة، وبقراءة السلام عليه. اغتنمت هذه الواسطة للتعرف إلى الشيخ مسعود، وحملت معى هدية الكتب ورسالة الأستاذ الفاروقى حفظه الله. نزلت أولا فى الظهران، ثم وصلت إلى الرياض وأقمت فيها أياما، ولما وصلت إلى مكة المكرمة توجهت إلى المدرســة الصولتية كى أسلم على الشيخ مسعود، وأسلم له أمانة الأستاذ الفاروقى. وصلت إلى المدرسة بعد العصر، وكان الناس راجعين بعد دفن الشيخ مسعود، ولما سألتهم أخبرونى بأن الشيخ توفى فجر اليوم، و ها نحن راجعون بعد دفنه، فاسترجعت وسألت الله له المغفرة والرضوان، ومنذ أن رجعت إلى الهند فى شوال كنت أريد أن أكتب عن الشيخ رحمه الله وكيف فوجئت بنبأ وفاته وأنا ذهبت لأقابله وأسلم عليه، ولكن الاوراق التى احتوت على أحوال الشيخ قد ضاعت منى ولم أتمكن من تحقيق ما أردت. ولما جاءنى العدد الأول من الجزء ٤٣ من مجلة ثقافة الهند رأيت فيه كتابة عن الشيخ للأستاذ أحمد صالح حلبي تلتها كتابة للأستاذ الفاروقى سجل فيها انطباعاته عن الشيخ و أبدى اعجابه بحسن خلقه وكرم ضيافته و غزارة علمه. وهنا أحببت أن أنشر الكتابتين فى مجلة صوت الامة، وأسجل ما وقع لى من المفاجأة بهذا الصدد، لعلى بذلك أؤدى بعض حق الشيخ على، رحمه الله تعالى وغفر له وأسكنه جنة الفردوس ووفق أهله وأسرته للخير والتقوى ولمواصلة الجهود التى كان الشيخ يبذلها فى سبيل خدمة الدين والعلم، اللهم وفق الجميع لما تحب وترضى، انك سميع قريب.

(مقتدى الأزهرى)

توصيات مؤتمر الإسلام وتحديات الحاضر والمستقبل
المنعقد بجامعة الزقازيق خلال الفترة من
٢٠–٢٢ / ٤ / ١٤١٣هـ الموافق ١٧–١٩ / ١٠ / ١٩٩٢م

١ — يوصى المؤتمرون بإنشاء مركز للدراسات والبحوث السياسية والاقتصادية والاجتماعية تكون مهمته وضع استراتيجية علمية ترقى لمواجهة التحديات الراهنة والمقبلة للعالم الإسلامى فى ظل المتغيرات الدولية ومتابعتها، ويرشح المؤتمرون رابطة الجامعات الإسلامية لتحقيق هذا الأمل.

٢ — يوصى المؤتمرون بعقد عدد من المؤتمرات لمناقشة قضايا المسلمين بعد سقوط النظم الشيوعية.

٣ — يناشد المؤتمرون الشعوب والحكومات الإسلامية السعى الجاد لتحقيق التضامن الإسلامى بالوسائل الملائمة للظروف الراهنة والمتغيرات الدولية.

٤ — لما كانت الجمهوريات الإسلامية المستقلة فى وسط آسيا بصفة خاصة تتطلع إلى مؤازرة الأقطار العربية والإسلامية وعلى رأسها جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية فى المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسية فلذا يناشد المؤتمرون الملوك والرؤساء والمؤسسات فى الأقطار العربية والإسلامية تقديم المؤازرة المطلوبة استثمارا لهذه الفرصة التاريخية.

٥ — يناشد المؤتمرون الفصائل الصومالية المتقاتلة التوقف الفورى عن الصراع الدموى فيما بينهم حقنا لدماء المسلمين.

٦ – يناشد المؤتمرون قيادات المجاهدين الأفغان تجميع صفوفهم تحت قيادة واحدة تؤثر على مصالحها الشخصية مصالح الشعب الأفغانى بعد كفاحه ضد الاستعمار الشيوعى.

٧ – وفى ظل الأوضاع الجديدة التى تلت سقوط الفكر الشيوعى يناشد المؤتمرون القيادات الإسلامية فى كل المستويات وبخاصة الفكرية والإسلامية بأن تنأى بالأمة عن الدخول فى تجارب أيديولوجية فاشلة علمانية أو غيرها وبأن يعتصموا بالإسلام الصحيح عقيدة وشريعة وحضارة.

٨ – يناشد المؤتمرون الحكومات والشعوب الإسلامية إتخاذ الوسائل الكفيلة بصد الهجمات التنصيرية فى أفريقيا وآسيا و دعم البوسنة والهرسك بكل الوسائل التى ترفع الظلم عن أهلها، وتحقق لها الحرية والاستقلال، وتقرير المصير.

٩ – يوصى المؤتمرون بعقد ندوات حول قضايا المسلمين و مشكلات الأقليات المسلمة فى الدول غير الإسلامية.

١٠ – يناشد المؤتمرون المسؤولين عن التعليم فى العالم الإسلامى بالاهتمام بمادة التربية الإسلامية كمادة إجبارية فى جميع مراحل التعليم.

١١ – يوصى المؤتمرون بدعم صناديق التضامن وهيئات التكافل الاجتماعية الإسلامية الرسمية والشعبية، وذلك حتى يتسنى مواجهة المجاعات والكوارث والزلازل التى تقع فى بلاد المسلمين بعوامل طبيعية أو بشرية.

١٢ – يقترح المؤتمرون عقد الندوة القادمة بمشيئة الله تعالى تحت عنوان: «أزمة المسلمين الحضارية و وسائل نهضتهم».

و ذلك بالتعاون بين جامعة الزقازيق و رابطة الجامعات الإسلامية.

والله الهادى إلى الصواب، وهو ولى التوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد:

فإنه فى الفترة ما بين ٢٣–٢٥ من ربيع الثانى ١٤١٣ هـ الموافق ٢٠–٢٢ أكتوبر ١٩٩٢ م، وفى رحاب كلية الآداب – بجامعة عين شمس، عقد مؤتمر:

«الأدب الإسلامى»

بالتعاون بين جامعة عين شمس و رابطة الجامعات الإسلامية و رابطة الأدب الإسلامى العالمية.

وقد افتتح المؤتمر فى قصر الزعفران بجامعة عين شمس بحضور معالى الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى رئيس جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، و رئيس رابطة الجامعات الإسلامية، والأستاذ الدكتور عبد القدوس أبوصالح نائب رئيس رابطة الأدب الاسلامى العالمية، ومعالى الأستاذ الدكتور عبد الوهاب محمد عبد الحافظ رئيس جامعة عين شمس، بالإضافة إلى عدد كبير من الشخصيات العلمية والاسلامية المصرية المرموقة وعدد كبير من الإعلاميين وضيوف المؤتمر من المملكة العربية السعودية وسوريا والسودان والإمارات العربية المتحدة والأردن والمغرب وتونس وغيرها.

وقد عقدت خلال الأيام الثلاثة التالية تسع جلسات قدم فيها نحو من خمسين بحثا. وتوالت التعقيبات والمناقشات حول البحوث مما أثرى القضايا المطروحة، وأحدث تفاعلا فكريا بين المشاركين.

واتسمت المحاضرات والمناقشات بالرغبة الصادقة فى الوصول إلى التقعيد الاسلامى لنظرية أدبية نقدية تنتظم أجناس الأدب المختلفة على أساس التصور الاسلامى الصحيح، و ذلك انطلاقا من الإيمان بالمكانة الرائدة التى يحتلها الأدب

الاسلامى فى وجدان الأمة الاسلامية والتعبير عن ذاتيتها وتميزها وخصائص مشروعها الحضارى .

وقد تأثر المؤتمرون — الذين أمضوا أياما ثلاثة فى دراسة قضايا الأدب الاسلامى — بما حل بمصر العزيزة من جراء كارثة الزلزال المروعة وقد احتسبوا عند الله ما وقع ، وسألوا الله أن يلطف بمصر ، والبلاد الاسلامية كلها ، ويشيد المؤتمرون — فى الوقت نفسه — بالتآزر الذى قامت به الدول الاسلامية مع شقيقتهم مصر ، ولاسيما مؤازرة المملكة العربية السعودية وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود على وجه الخصوص ، والمؤتمرون — وهم ينهون أعمالهم — ينتهزون هذه الفرصة ليقدموا التقدير والشكر لجامعة عين شمس وكلية الآداب ، و رابطة الجامعات الاسلامية ، و رابطة الأدب الاسلامى العالمية وينوهون بالجهود التى بذلها معالى الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عبد الحافظ رئيس جامعة عين شمس ، والأستاذ الدكتور جاد محمد طه عميد كلية الآداب ومساعدوه من أعضاء هيئة التدريس والاداريين فى الكلية ، والأستاذ الدكتور عبد الله ابن عبد المحسن التركى ، ومستشاروه فى رابطة الجامعات الاسلامية ، والأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامى العالمية ومكتب الرابطة بالقاهرة .

كما أشاد المؤتمرون بجهود جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية فى رعاية الأدب الاسلامى سواء بتدريسه ضمن مناهج كلية اللغة العربية أم بالعمل على نشره وترجمته وإقامة ندوات له .

وقد قرر المؤتمرون فى ختام أعمالهم إرسال برقية مواساة لرئيس جمهورية

مصر العربية الرئيس محمد حسنى مبارك باسم أعضاء المؤتمر ، ـ كذلك ـ إرسال برقية شكر لسيادته على رعاية مصر حكومة وشعبا للمؤتمر ، وقرر المؤتمرون أيضا ـ إرسال برقية شكر لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية لوقفته الشخصية و وقفة الشعب السعودى مع مصر فى محنة الزلزال وإرسال برقية شكر أخرى لخادم الحرمين لرعايته لرابطة الجامعات الاسلامية و رئيسها معالى الدكتور عبد الله التركى .

توصيات ندوة « الأدب الإسلامى »

التى عقدت

بالتعاون بين رابطة الجامعات الإسلامية وجامعة عين شمس

و رابطة الأدب الإسلامى العالمية ، فى الفترة من :

٢٢ـ٢٥ / ٤ / ١٤١٣هـ ـ ٢٠ـ٢٢ / ١٠ / ١٩٩٢ م

بكلية الآداب ـ جامعة عين شمس ـ القاهرة

جمهورية مصر العربيـــة

١ ـ يوصى المؤتمر النقاد الاسلاميين بالعمل على صياغة نظرية متكاملة للأدب الاسلامى والنقد واعتماد منهجية خاصة فى تناول هذا الأدب والتاريخ له .

٢ ـ ويوصى المؤتمر رابطة الجامعات الاسلامية بالعمل على توثيق الصلات بين الجامعات العربية والاسلامية و دعوتها لإقرار مادة منهج الأدب الاسلامى فى مناهجها الدراسية ، وتشجيع الباحثين على إعداد الرسائل الجامعية فى الأدب الإسلامى .

٣ — ويوصون رابطة الأدب الاسلامي ورابطة الجامعات الاسلامية بدعوة الجامعات الاسلامية غير العربية إلى الاهتمام بتدريس الأدب العربي وفق التصور الاسلامي للأدب.

٤ — يوصي المؤتمر الهيئات المعنية بالأدب العربي بالعمل على تنقية الأدب العربي الحديث في المراحل التعليمية المختلفة من المضامين المتعارضة مع التصور الاسلامي للأدب.

٥ — الاهتمام بترجمة آداب الشعوب الاسلامية إلى اللغة العربية، وترجمة الأدب العربي الذي يصور الروح الاسلامية إلى لغات الشعوب الاسلامية.

٦ — يوصي المؤتمرون رابطة الأدب الاسلامي العالمية بالعمل على فتح مجالات كافية لاثراء الكتابة في قضايا الأدب الاسلامي، وللتعريف بالأدباء الاسلاميين وإنتاجهم.

٧ — ويوصي المؤتمرون رابطة الجامعات الاسلامية بدعوة الجامعات الاسلامية والهيئات العلمية والثقافية في العالم الإسلامي للتعاون مع رابطة الأدب الاسلامي العالمية، وتبادل العلاقات الثقافية والفكرية معها، من خلال تبادل المشاركة في المؤتمرات والندوات والمهرجانات.

٨ — يوصي المؤتمرون الباحثين والنقاد الاسلاميين بنشر النصوص الأدبية السليمة التي تحفل بها كتب التراث على اختلاف أنواعها وابرازها أمام القارىء المسلم مع العناية بتقديم ما يناسب أجيال الأطفال واليافعين.

٩ — يوصي المؤتمرون بإعداد دراسات منهجية معمقة عن الاتجاهات الأدبية والنقدية الحديثة وتقويمها على ضوء التصور الاسلامي للأدب.

١٠ — يوصى المؤتمرون رابطة الأدب الاسلامى العالميــة بالعمل على تشجيع المبدعين من الشباب ممن تتسم إبداعاتهم بالروح الاسلامية ، وذلك بنشر إبداعاتهم وتقويمها وتوجيههم إلى الطريق الصحيح .

١١ — يوصى المؤتمرون بتقوية الصلة مع الأدباء المسلمين من غير العرب ويقترحون على رابطة الادب الاسلامى العالمية العمل على تعريف أبناء الأمة العربية بهم وبإنتاجهم و دعوتهم إلى موتمرات الأدب الاسلامى وندواته .

١٢ — ويدعو الموتمرون الأدباء المسلمين عامة إلى مراجعة كتابات المستشرقين فى الأدب العربى والاسلامى ونقدها ، والرد على ما يعرض فيهـــا من مآخذ فى ضوء التصور الاسلامى للأدب .

١٣ — دعوة الأدباء إلى كتابة نصوص مسرحية إسلامية تفى بحاجة المجتمعات لهذا اللون من الأدب ، وإقامة مسابقات لكتابة مسرحيات إسلامية .

١٤ — يوصى الموتمرون بإعداد معجم للمصطلح الأدبى النقدى فى ضوء التصور الاسلامى .

١٥ — يناشد الموتمرون القــادرين من الأفراد والمؤسسات بتمويل مشروعات أدبية إسلاميــة و رصد جوائز بأسمائهم للأدب الاسلامى . ويناشدون أجهزة الإعلام والأندية الأدبية و وزارات الثقـــافة بالاهتمام بالأدب الاسلامى والتعريف به .

١٦ — ويوصى الموتمرون بإقامة الموتمر القــادم حول : النقــد التطبيق للأعمال الأدبية المعاصرة فى ضوء التصور الاسلامى . والله الموفق .

بسم الله الرحمن الرحيم

« توصيات مؤتمر »

التوجيه الإسلامى للعلوم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

وبعد، فانه فى الفترة من ٢٧ من ربيع الثانى إلى الثانى من جمادى الأولى ١٤١٣ هـ الموافق ٢٤ ـ ٢٨ / ١٠ / ١٩٩٢ م، وفى رحاب مركز صالح كامل للاقتصاد الاسلامى بجامعة الأزهر، وبالتعاون بين جامعة الأزهر و رابطة الجامعات الاسلامية عقد مؤتمر.

« التوجيه الاسلامى للعلوم »

تحت رعاية فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر، وبرئاسة كل من معالى الأستاذ الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركى رئيس رابطة الجامعات الاسلامية، مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، وفضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد الفتاح حسينى الشيخ رئيس جامعة الأزهر، وبحضور عدد كبير من رجال الفكر والعلم والدعوة والإعلام.

وقد تتابعت - بعد حفل الافتتاح - جلسات المؤتمر التى بلغت سبعا وعشرين جلسة ألقيت فيها ملخصات البحوث التى قدمت، وجرت مناقشات خصبة حول ما ورد فيها من قضايا علمية كثيرة متعددة الجوانب.

وقد انطلق الباحثون والمناقشون من إيمان عميق بأن التوجيه الإسلامى للعلوم ضرورة ملحة لاستعادة هوية الأمة الاسلامية عقيدة وشريعة وحضارة.

كما احتسب الحاضرون عند الله ما أصاب مصر من جراء الزلزال، وأشادوا بما أبداه شعب مصر من إيمان بقضاء الله فيهم. وحرص قيادة مصر على مواجهة هذه المحنة.

ويتنهز أعضاء المؤتمر الفرصة للتنوية الحميد بالجهود التي بذلتها جامعة الأزهر وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية في مجال التوجيه الاسلامي للعلوم.

ومن مجموع نتائج المناقشات والتفاعلات العلمية بين الباحثين والمناقشين، ومن واقع أوراق البحوث التي نوقشت يتقدم المؤتمرون بالتوصيات التالية :

أولا : بالنسبة لرابطة الجامعات الاسلامية :

يوصى المؤتمرون رابطة الجامعات الاسلامية بالعمل على تحقيق ما يلي :

١) تشكيل لجنة علمية من رابطة الجامعات الاسلامية وجامعة الأزهر وبالاستعانة بالمهتمين بالتوجيه الاسلامي للعلوم مهمتها ضبط المصطلحات والمفاهيم والمنهجية المتصلة بالتوجيه الاسلامي للعلوم.

٢) تكوين لجنة في كل جامعة إسلامية مهمتها متابعة الاجراءات الفعلية لعملية توجيه العلوم توجيها إسلاميا تضم متخصصين في العلوم الشرعية وفي العلوم الأخرى، على أن تجتمع هذه اللجان بصفة دورية مع اللجنة المشار إليها في البند السابق لتبادل الخبرات والتنسيق والمتابعة.

٣) التعاون مع المراكز والهيئات التي تعنى بقضايا الاعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وسائر الهيئات الأخرى التي تعنى بقضية التوجيه الاسلامي للعلوم وتشجيع الجامعات الأعضاء على هذا التعاون.

٤) تكوين فرق عمل من العلماء المتخصصين للقيام بمسح شامل للتراث العلمي الاسلامي وصياغته بلغة العصر، وذلك بهدف الافادة من هذا التراث في التوجيه الاسلامي للعلوم.

٥) تنظيم ندوات ومؤتمرات ولقاءات تعمل على تدعيم التعاون بين علماء الشريعة من جهة والعلماء المتخصصين في العلوم الكونية والانسانية من جهة أخرى. وصولا إلى تحقيق هدف التوجيه الاسلامي للعلوم.

٦) إنشاء جائزة سنوية تسمى « جائزة التوجيه الإسلامي للعلوم » تمنح للبرزين في مجال « التوجيه الإسلامي للعلوم ».

٧) إنشاء مركز للعلومات يعمل على جمع وتسجيل ومتابعة جهود الأفراد والهيئات في مجال التوجيه الإسلامي للعلوم بالتعاون مع جامعة الأزهر على أن يكون مقره بها.

٨) تعاون رابطة الجامعات الإسلامية مع كل من المنظمتين الإسلامية والعربية للتربية والثقافة والعلوم وغيرها من المنظمات والهيئات المهتمة بالتوجيه الإسلامي للعلوم بهدف دعم العمل على توجيه العلوم والاعلام توجيها إسلاميا.

٩) العمل على طبع أعمال هذا المؤتمر وتوزيعه على الجامعات الأعضاء في الرابطة تعميما للفائدة.

١٠) متابعة دراسة موضوع هذا المؤتمر في مؤتمرات أخرى تنظمها الرابطة لتعميق هذا التوجيه وبخاصة ما يتعلق بمنهجية التوجيه الاسلامي للعلوم.

١١) تكوين لجنة بالتعاون مع جامعة الأزهر مهمتها متابعة تنفيذ توصيات هذا المؤتمر في مختلف الجهات.

ثانيا : بالنسبة للجامعات الإسلامية :

يوصى المؤتمرون الجامعات الإسلامية أن تعمل على تحقيق الآتي :

١٢) مراجعة مناهج جميع العلوم في التخصصات غير الشرعية بهدف تنقيتها مما يتعارض مع الدين الحنيف وتوجيهها توجيها إسلاميا.

١٣) تشجيع طلاب الدراسات العليا على اختيار موضوعات للماجستير والدكتوراه تسهم في توجيه العلوم في مختلف التخصصات توجيها إسلاميا.

١٤) دعوة الباحثين إلى تحليل ونقد المصادر الأجنبية التي يرجعون إليها في بحوثهم سواء أكانت في العلوم التطبيقية أم الانسانية. وذلك وفق التصور الإسلامي.

١٥) تدريس مقرر عن « الاعجاز العلمى للقرآن الكريم » على وجه العموم وبخاصة فى مجال الطب لما كشفت عنه البحوث العلمية من جوانب إعجاز متعددة فى هذا المجال.

١٦) تدريس مادة « الثقافة الإسلامية » والعناية باللغة العربية فى الكليات الانسانية والتطبيقية فى جامعات الدول العربية والاسلامية تحقيقا للتواصل بين العلوم التطبيقية والشرعية.

١٧) إعداد دعاة يجيدون لغة أجنبية واحدة على الأقل وبخاصة لغة المجتمع الذى يعدون لنشر الدعوة فيه ، وحبذا أن يتلق هؤلاء الدعاة العلوم الشرعية فى مرحلة الإعداد بتلك اللغة ، على ألا يكون فى ذلك حيف على اللغة العربية.

١٨) تنقية مناهج إعداد المعلم فى مراحل ما قبل الجامعة مما يتعارض مع الدين الحنيف وتوجيهها توجيها إسلاميا بما يساعد معلم المستقبل على تدريس مادة تخصصه وفق هذا التوجيه.

١٩) العناية بإسهامات العلماء المسلمين فى مختلف العلوم ، وذلك لتدريس مقررات خاصة بهذه الاسهامات وإنشاء معاهد متخصصة تعنى بهذا المجال.

٢٠) العمل على دعم وحدات البحوث التى تعمل فى مجال التوجيه الاسلامى للعلوم وفتح آفاق التعاون بينها ، وتوجيه أقسام الإعلام أيضا إلى العناية بهذا المجال.

ثالثا : بالنسبة لوزارات المعارف والتربية :

يناشد المؤتمرون وزارات المعارف والتربية فى الدول الاسلامية بتوجيه عناية خاصة إلى الأمور التالية :

٢١) العمل على زيادة نصيب العلوم الشرعية فى خطة الدراسة فى التعليم العام (ما قبل الجامعى) وتركيز مناهجها بما يساعد الطالب على المعرفة الوثيقة بأسس دينه ، وما يساعده على السلوك بمقتضاه.

٢٢) توجيه كافة العلوم فى التخصصات غير الشرعية توجيهاً إسلامياً وتنقيتها من عوامل التغريب التى تتعارض مع تعاليم الدين الحنيف .

٢٣) مراعاة مقتضيات التوجيه الإسلامى للعلوم فى الكتب الدراسية وفى المناخ المدرسى وأن يكون لمسجد المدرسة دور أساسى فى تربية طلابها .

٢٤) أن يعنى النشاط المدرسى بالتربية الإسلامية وبمساعدة الطلاب على اكتساب التعاليم الإسلامية الصحيحة والسلوك بمقتضاها .

٢٥) أن يكون السلوك القويم من بين الأسس التى يبنى عليها تقويم الطالب بالمدرسة وتوجيهه .

٢٦) توجيه مزيد من الاهتمام لمناهج اللغة العربية وبخاصة ما يتعلق بطرق تدريسها تمكيناً للطلاب من الاطلاع على التراث الإسلامى ، وتقويماً للسانهم عند المخاطبة بها .

٢٧) توعية التلاميذ بإسهامات الرواد المسلمين فى مختلف مجالات المعرفة وفى الحضارة الانسانية على وجه العموم .

رابعاً : بالنسبة لمؤسسات الإعلام :

يناشد المؤتمرون أجهزة الإعلام مقروءة ومسموعة ومرئية تحقيق ما يلى :

٢٨) تنقية البرامج والمواد الإعلامية المختلفة مما يتعارض مع التوجيه الاسلامى للإعلام ، والحرص على مراعاة هذا التوجيه فى إعداد هذه البرامج والمواد وتقديمها .

٢٩) اختيار العاملين فى مجال الإعلام ممن تتوافر فيهم القدوة فى السلوك الإسلامى والقدرة والرغبة فى مراعاة التوجيه الاسلامى فى أداء رسالتهم .

٣٠) العمل على تجلية مفهوم التوجيه الاسلامى للعلوم والتوعية بأهميته وإلقاء الأضواء على منهجه بمختلف الوسائل وبخاصة من خلال بث ونشر

ندوات يدعو إليها المعنيون بهذا التوجيه ، والإعلام عن مختلف الأنشطة التى ينظمها الآخرون وتتعلق به .

٣١) تجلية إسهامات العلماء المسلمين فى العلوم بخاصة وفى الثقافة الانسانية بعامة ونشرها .

٣٢) الاستمرار فى تشجيع الإعلام الاسلامى و دعم منظمـــة إذاعات الدول الإسلامية للوصول إلى الغاية المستهدفة .

٣٣) الدعوة إلى دعم وكالة الأنباء الإسلامية حتى تكون حاجزا يواجه التدفق الإعلامى غير الاسلامى وتنقيته مما يخالف تعاليم الاسلامى .

٣٤) استخدام القمر الصناعى العربى فى إنتاج إسلامى مشترك يذاع على أكثر من قناة فضائية عربية مما يؤدى إلى دعم التوجيه الاسلامى للعلوم وللإعلام ويساعد على تكوين وحدة فكرية وثقافية تواجه البث المباشر من الإعلام غير الاسلامى .

وأخيرا يتقدم المؤتمرون بشكرهم العميق لجامعة الأزهر العريقة وبخاصة مركز الاقتصاد الاسلامى بها لاستضافتها المؤتمر ، كما يشكرون رابطة الجامعات الإسلامية التى شاركت فى تنظيم هذا المؤتمر وفى دعمه .

وقد قرر المؤتمرون فى نهاية أعمالهم إرسال برقية شكر سيـــادة الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية على حسن ضيافة جامعة الأزهر للمؤتمر ومواساته وشعب جمهورية مصر العربية فى محنة الزلزال ، وبرقية شكر عاهلة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لرعايته لرابطة الجامعات الإسلامية برئاسة الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركى .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والله ولى التوفيق ؟

عدد صفحات الجزء ٥٨



مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس

المجلد (٢٥) رمضان ١٤١٣ هـ

العدد الثالث مارس ١٩٩٣ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة

بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA.

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى : فى الهند ٥٠ روبية ، فى الخارج ٣٢ دولارا (بالبريدالجوى) ١٢ دولارات (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٤/٥٠ روبيات

★ تليفون : ٣٢٢١١٦/٣٢٠٩٥٨ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تستهدف

- إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبي ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
- مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادىء الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب على رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
- مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .
- إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .
- نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .
- التوجيه الدينى السليم للسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ؟

هدى القرآن | آية وتفسير

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ــ إلى قوله ــ ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾ (الأنفال: ١٦).

أى إذا تدانيتم وتعاينتم فلا تفروا عنهم ولا تعطوهم أدباركم، حرم الله ذلك على المؤمنين حين فرض عليهم الجهاد وقتال الكفار قال ابن عطية: الأدبار جمع دبر والعبارة بالدبر فى هذه الآية متمكنة الفصاحة، لأنها بشعة على الفار ذامة له. قد أمر الله عز وجل فى هذه الآية أن لا يولى المومنون امام الكفار وهذا الأمر مقيد بالشريطة المنصوصة فى مثلى المومنين، فاذا لقيت فئة من المومنين فئة هى ضعف المومنين من المشركين فالفرض أن لا يفروا أمامهم فمن فر من إثنين فهو فار من الزحف ومن فر من ثلاثة فليس بفار من الزحف، والفرار كبيرة موبقة بظاهر الكتاب والسنة، وقد ذهب الجمهور إلى أنه لا يحل فرار مائة إلا بما زاد على المائتين، فمهما كان فى مقابلة مسلم أكثر من اثنين فيجوز الإنهزام، والصبر أحسن، وقد وقف جيش موتة وهم ثلاثة آلاف فى مقابلة مائتى ألف منهم مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة من لخم وجذام، وقد وقع فى تاريخ فتح الأندلس إن طارق سار فى ألف وسبع مائة رجل إلى الأندلس فالتقى وملك الأندلس لذريق وكان فى سبعين ألف عنان، فزحف إليه طارق وصبر له فهزم الله الطاغية لذريق وكان الفتح، وهكذا فى أكثر غزوات المسلمين فى الحروب الصليبية وغيرها من المعارك كانوا هم الفاتحين الفائزين مع قلة عددهم وعدتهم ولكن كانوا متحمسين لدينهم رابطى الجأش وقوى الهمة صابرين على البأساء باذلين مهجهم فى سبيل الله، ﴿وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله﴾.

(اعداد: اصغر على السلفى)

فقه السنـــة	حديث وشرح

عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمير الذى على النـاس راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم» إلى آخر الحديث.

(جامع الترمذى مع التحفة ٥ / ٣٦١).

قوله ألا للتنبيه (كلكم راع) الراعى هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما أوتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه والرعية كل من شمله حفظ الراعى ونظره (ومسئول عن رعيته) هل راعى حقوقهم أولا (والرجل راع ومسئول عنه) هل وفاهم حقهم من نفقة وكسوة وحسن عشرة، قال الخطابي: اشتركو أى الامام والرجل ومن ذكر فى التسمية أى فى الوصف بالراعى ومعانيهم مختلفة، فرعاية الامام الأعظم حياطة الشريعة باقامة الحدود والعدل فى الحكم، و رعاية الرجل أهله سياسة لأمرهم وإيصالهم حقوقهم و رعاية المرأة تدبير أمر البيت والأولاد والخـــدم و النصيحة للزوج فى كل ذلك. و رعاية الخادم حفظ ما تحت يده والقيام بما يجب عليه من خدمته (ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) قال الطيبى فى هذا الحديث: إن الراعى ليس مطلوبا لذاته وإنما أقيم لحفظ ما استرعاه المالك، فينبغى أن لايتصرف إلا بمـــا اذن الشارع فيه وهو تمثيـــل ليس فى الباب ألطف ولا أجمع ولا أبلغ منه، فانه اجمل أولا ثم فصل وأتى بحرف التنبيه مكررا.

(تحفة الأحوذى ٤ / ٣٦١)

(اعداد: اصغر على السلفى)

الافتتاحية

مساهمة السيد النواب صديق حسن خان الحسيني البخاري
في أدب الدعوة والاصلاح
في ضوء كتابيه : فتح البيان والدين الخالص

هذه سطور ألقيت بها الضوء على مساهمة النواب صديق حسن خان في أدب الدعوة والاصلاح ، واقتصرت في ذلك على كتابين معروفين من مؤلفاته الكثيرة المتنوعة ، وهما : كتاب فتح البيان وتفسير الدين الخالص . وهذا المقال يتضمن مقتبسات من الكتابين مع التمهيد والتعليق تبرز فيهما ناحية الدعوة والاصلاح ، وليس القصد التعريف بهذين السفرين العظيمين على وجه التفصيل ، لأن ذلك لا يتم في مقال بل يحتاج إلى كتاب وإلى كاتب ذي كفاء وقدرة يستطيع الاحاطة بمحتوى الكتابين ، ويتمكن من بسط الكلام في المنهج والأسلوب والدعاوى والأدلة ، ومدى نجاح المؤلف في الوصول إلى الهدف الذي جعله نصب عينيه من التأليف .

ومما يجب التنبيه عليه هنا هو أن أدب الدعوة والاصلاح الذي أنشأه السيد النواب لم ينحصر في الكتابين المذكورين ، بل مؤلفاته الأخرى أيضا تحتوي على نماذج أدبية رائعة تلعب دورها في مجال الدعوة والاصلاح . ولكن المقال لا يهدف إلى الاستيعاب ، بل القصد هو اعطاء صورة مصغرة للتراث العلمي الضخم الذي خلفه لنا النواب صديق حسن في مجال التأليف وهو يحاول دعوة الناس إلى الخير والتقوى واصلاح المجتمع من الشرور والآثام ، وبهذه الصورة

يستطيع القارئ أن يأخذ فكرة عامة عن الجهود الجبارة التى بذلها صاحبنا فى مجال الدعوة والاصلاح .

مدينة بوفال :

مدينة « بوفال » من مدن الهند الكبيرة وهى الآن عاصمة ولاية مدهيه براديش ، فلها أهميتها وشهرتها من هذه الناحية ، وهناك نواح عديدة أخرى تميز هذه المدينة بين مدن الهند ، و ترفع شأنها فى عيون الناس ، و خاصة فى عيون أهل العلم والأدب ، ولكن تردد فى السنوات الأخيرة اسم هذه المدينة على الألسنة مع حادث مرير راحت ضحيته آلاف من الأبرياء ، و ذلك بتسرب بعض المواد الكيمياوية من مصنع تملكه بعض الشركات الأجنبية ان التقدم الصناعى المعاصر جلب لأهالى بوفال مصائب شتى من المرض والموت والهلاك ، ونغص عليهم صفو الحياة وحلاوة العيش ، وجرح القلوب ، وأمات النفوس ، ولكن تنعمت هذه المدينة فى الماضى القريب بنعمة الأمن والرخاء ، وانتشرت فى ربوعها أنواع من العلوم و المعارف ، فسلمت الأبدان ، و حييت القلوب ، و نشطت العقول . ان المقارنة بين العصرين تبرز لنا الفرق بين نتائج الاتجاهين : الاتجاه المادى الذى يستهين بالانسان وبالقيم ، وينظر إلى المصلحة المادية فحسب ، والاتجاه الروحى الذى يكرم الانسان ، ويحافظ على القيم ، ويضحى فى هذا الصدد بكل مصلحة ومنفعة . ان الانسان المعاصر يدعى التقدم ، ويعتز بما حققه من الانجازات والاختراعات ، ولكنه يغفل عن الخسارة التى تلحق المجتمع البشرى فى ظل هذا التقدم الأجوف .

تأسست مدينة بوفال فى سنة ١١٤٠هـ = ١٧٢٢م على يد الأمير دوست محمد خان الذى جاء إلى الهند من أفغانستان سنة ١٦٩٦ م . وتعاقب على حكمها عديد من الأمراء ، إلى أن وصل الحكم إلى الأميرة « شاه جهان بيكم » فى ١٢٨٥هـ .

وقد عرف هؤلاء الأمراء بحبهم وتقديرهم العلم وتكريمهم للعلماء وبلغ هذا التقدير والتكريم الذروة فى عهد النواب صديق حسن خان وهو الذى خلد اسم هذه المدينة فى التاريخ، وجعلها مضرب الأمثال فى نشر العلم واحتضان العلماء واصلاح المجتمع وتشجيع الطلاب. وقد لقبها بعض الكتاب بـ «بغداد الهند». والذين تكلموا عن الحالة العلمية لهذه المدينة أجمعوا على أن مدينة بوفال كانت مركز العلماء الأكفاء، فقد اجتمع فيها العلماء من أقطار الهند وخارجها بعدد كبير جدا، حتى صرح بعض المؤلفين بأن هذا العدد لم يجتمع فى مدينة أخرى فى الهند. أما نشاط التأليف والطبع فى هذه المدينة فقد صرح من أرخها بأنها كانت تحمل فيها زمن السيد النواب صديق حسن ثمانى مطابع تطبع فيها الكتب العلمية والأدبية، ثم يتم توزيعها بين الناس.

و بجانب النشاط المذكور وجد فى بوفال نشاط ملموس فى تدريس اللغة العربية و العلوم الاسلاميـــة، تقوم به المدارس التى أنشئت تحت رعاية هـذه الامارة الشهيرة.

والمسئولون عن رابطة الأدب الاسلامى يستحقون منا كل تقدير وتبريك إذ عقدوا هـــذه الندوة فى مدينة بوفال، واختاروا لها موضوع أدب الدعوة والاصلاح، انهم بصنيعهم هذا أحيوا لنا ذكرى تلك الأيام السعيدة التى حظيت فيها هذه المدينة بنفاق سوق العلم والأدب وباجتماع الشخصيات العلمية الكبيرة التى ضربت أروع الأمثال فى خدمة الدين والعلم، وأضافت إلى المكتبة الاسلامية تراثا علميا نافعا لعب دوره الفعال فى اصلاح المجتمع و تزكية النفوس وتطهير القلوب، وأحيوا ذكرى ذلك الامام والعالم الكبير الذى قلما تجود النساء بمثله انه أبو الطيب صديق حسن الحسينى البخارى الذى جمع بين العلم والرئاســـة، وخدم علوم الكتاب والسنة خدمة ليس لها مثيل.

شخصية النواب صديق حسن :

هو السيد أبو الطيب صديق حسن بن أولاد حسن بن السيد أولاد على ابن السيد لطف الله بن السيد عبد العزيز الحسينى البخارى القنوجى، ينتهى نسبه إلى الحسين بن أبي طالب باثنتين وثلاثين (٣٢) واسطة.

ولد النواب فى جمادى الآخرة سنة ١٢٤٨ هـ فى مدينة بانس بريلى بولاية أوتار براديش، وتوفى فى بوفال فى جمادى الآخرة سنة ١٣٠٧ هـ. كان النواب يتردد إلى بوفال، فلما وصل إليها فى المرة الثالثة سنة ١٢٧٦ هـ استقر فيها، وتزوج الأميرة شاه جهان سنة ١٢٨٧ هـ وهنا بدأ العصر الذهبي لمدينة بوفال، ونفقت فيها سوق العلم والأدب.

ومن حسنات النواب صديق حسن أنه استقدم العلماء إلى بوفال، وأجرى لهم العطايا، وكلفهم بانجاز الأعمال العلمية، وحثهم على التفوق فى مجالات العلم والبحث والتحقيق، وخصص لهم جوائز مالية تحفزهم إلى مواصلة البحث والدراسة، وأنشأ المدارس، وطبع الكتب العلمية والمراجع النافعة فى الهند وخارجها، وأمر بتوزيعها بين العلماء والطلاب.

عاش النواب نحو (٥٩) سنة، ووقف حياته كلها فى خدمة الدين وعلومه وفى خدمة الأدب والسياسة وفى الدعوة والاصلاح.

يقول سماحة الشيخ السيد أبو الحسن على الندوى عن تفوق النواب فى اللغة العربية والكتابة فيها ما معناه: مما لفت نظرى أكثر هو إنشاءه العربي السلس الحلو، ومقدرته على العربية التى قلما توجد فى المؤلفين الهنود، إلا ما شاء الله.

ويحكى عن لقائه مع العالم النجدى الشيخ محمد بن مانع مدير المعارف السعودية فيقول: انه كان يذكر كل يوم النواب صديق حسن ومؤلفاته وخاصة

أبجد العلوم وجمعه وشموله .

ويحكى عن علامـــة العراق الشيخ محمد بهجة الأثرى أنه زاره فى المدينة الطيبة فقال : وجد فى المؤلفين الهنود اثنان مبرزان فى العربية بحيث لا يستطيع أحد أن يأخذ عليهما بشيء فى كتابتهما . أحدهما النواب صديق حسن خان ، والثانى والدكم الكريم السيد عبد الحى .

ويذكر الشيخ محـــمد منير الدمشقى ميزة من ميزات النواب صديق حسن وتفوقه على معاصريه فيقول :

« وعلماء الأقطار الهندية وان بالغ بعضهم فى الارشاد إلى اتباع السنة ، وقرر ذلك فى مؤلفاته ، وحرره فى مصنفاته على وجـــه ثبتت به المنة لهم على رقاب أهل الحق ، وشمر بعضهم عن ساق الجد والاجتهاد فى الدعوة إلى اعتقاد التوحيد ورد الشرك والتقليد باللسان بل بالسيف والسنان ، لكن لم يدون أحد منهم أحكام الكتاب العزيز والسنة المطهرة فى العبادة والمعاملة وغيرهما خالصة من آراء الرجال ، نقية من أقوال العلماء على هذه الكيفية المشاهدة فى مؤلفاته المختصرة والمطولة مما طبع واشتهر وشاع وسارت بها الركبان إلى أقطار العالم من العرب والعجم ، وذاع منها بالحجاز واليمن وما إليها » .

علاقة النواب صديق حسن بحركة السيد أحمد الشهيد :

ان حركة السيد أحمد بن عرفان تعد بحق أول حركة نادت بالجهاد الاسلامى والدعوة والاصلاح فى شبه القارة الهندية . ومع أن هذه الحركة لم تبق طويلا على مسرح الأحـــداث ، ولكن الآثار الحسنة التى أحدثتها فى مختلف مجالات الحياة لا تزال ملموسة عند جميع الناس ، وانهم يستنيرون بها فى ممارسة العمل الاسلامى ، ويحترمون مبادئها وأهدافها ومناهجها . والنواب صديق حسن

يثنى كثيرا على مؤسس هذه الحركة ، و يبدى اعجابه بانجازاتها فى مجال الدعوة والاصلاح والجهاد ومقاومة الشرك والبدع ، ويصرح بأن هذه الحركة استطاعت أن تقوم بما لم يستطعه العلماء الآخرون الذين عاصروا هذه الحركة ، و لكنهم لم يشاركوها فى الجهاد والاصلاح .

وحتى تستمر هذه الحركة فى الاصلاح والتأثير قام النواب صديق حسن بأعمال علمية عظيمة منها : تفسير القرآن الكريم بأسلوب سهل واضح ونشر كتبه بين الناس ، وترجمة الأصول الستة فى الحديث إلى اللغة الأردية حتى يتعود الناس على الرجوع إلى الحديث لمعرفة الأحكام والعمل بها ، ويتجنبوا الشرك والبدع ، وتأليف الرسائل والكتيبات فى موضوع العقيدة حتى لا يصاب الناس بالضعف فى الايمان ، واعداد المؤلفات التى تبرز أهمية الشعائر الاسلامية وتخطيط الأعمال الدينية كى تؤتى ثمارها فى المجتمع ، ودعم حركة الجهاد والدعوة بنشر علوم الكتاب والسنة ، وتوسيع نطاق العمل إلى خارج الهند حتى يشمل العالم الاسلامي كله ، والنهوض بالمجتمع الهندى من الناحية الاقتصادية حتى تثمر أعمال الدعوة والاصلاح ، وتنسيق الجهود السياسية التى تؤدى إلى تحرير البلاد من سيطرة الاستعمار الانجليزى ، واحداث ثورة دينية عامة تؤهل المسلمين لمقاومة القوات الأجنبية . وبهذه الأعمال الجليلة صار النواب يعد عضوا بارزا فى حركة السيد أحمد ، والتف حوله العلماء الكبار يساعدونه فى تحقيق أهداف الاسلام . (نواب صديق حسن خان للدكتورة رضية حامد ص ٥٠)

مؤلفات النواب :

أدرك النواب صديق حسن بذهنه الثاقب وبصيرته النافذة واطلاعه الواسع أن أهداف حركة الجهاد و الاصلاح التى أسسها السيد أحمد بن عرفان

لا تتحقق إلا ببذل الجهود المتواصلة فى مجال الدعوة والارشاد، وتنوير أذهان الناس بمعارف الكتاب والسنة، وتربية الجيل المسلم المعاصر على حب التمسك بالدين، والاعتصام بحبل الله المتين، والصبر والتضحية فى سبيل اعلاء كلمة الله، ومن هنا توجـــه إلى التأليف والكتابة، وجند طائفة صالحة من العلماء للقيام بهذه المهمة، واختار للتأليف الموضوعات التى لها ارتباط وثيق بالحياة، والناس فى حاجة إلى معرفة رأى الاسلام فيها.

ان المعروف لدى مترجمى النواب أن عدد مؤلفاته بلغ (٢٢٢) ما بين كتاب و رسالة، ولكن ورد فى كتابه نصب الذريعة أن هذا العدد قـــد بلغ (٣٧٨) كتابا، منها المؤلفات التى تتناول الموضوع من الناحية العلميـــة فقط، ومنها المؤلفات التى تهدف إلى الاصلاح والتوجيه والدعوة والارشاد، وهذه أيضا كثيرة متنوعة، ولكننا نتكلم هنا عن اثنين منها لحسب حتى تتجلى مكانة النواب بهذا الصـــــدد، وتظهر مساهمته فى الدعوة والاصلاح. الأول تفسيره «فتح البيان» والثانى كتابه «الدين الخالص».

فتح البيان فى مقاصد القرآن:

هذا كتاب فى التفسير ألفه السيد النواب فى سنة ١٢٨٩ هـ وقد بين منهجه فى مقدمة هذا التأليف فقال:

«وقـــد اشتمل هذا التفسير على جميع ما تدعو إليه الحاجـــة مما يتعلق بالتفسير مع اختصار لمـــا تكرر لفظا واتحـــد معنى، وضممت إلى ذلك فوائد لم يشتمل عليها زبر أهل الرواية، ووجدتها فى غيرها من تفاسير علماء الدراية، وعوائد لاحت لى من تصحيح أو تضعيف أو تعقيب أو جمع أو ترجيح. ولم آل جهدا فى حسن تحريره وتهذيبه، ووطنت النفس على سلوك طريقة هى

بالقبول عند الفحول حقيقة ، مقتصرا فيه على أرجح الأقوال ، وإعراب ما يحتاج إليه عنـــد السؤال ، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وقصص لا تصح وأعاريب محلها كتب العربية .

وقد اشتمل على جميع ما فى كتب التفاسير من بدائع الفوائد مع زوائد فرائد وقواعد شوارد من صحيح الدراية وصريح الرواية » .

وصرح النواب فى هـــذه المقدمة بأن اسم هذا التفسير تاريخى . وذكر مترجمو النواب رحمه الله أنه كان يعتبر هذا التفسير أهم كتبه جميعا .

وفيما يلى بعض المقتطفات من هذا التفسير مع التوطئة والتعليق :

مواضع الارشاد إلى اخلاص التوحيد فى سورة الفاتحة :

ان دعوة التوحيد هى دعوة جميع الأنبياء والرسل ، انهم أمروا بهـذا التوحيد ، ثم كلفهم الله تعالى بالدعوة إلى التوحيد ، فدعوا أقوامهم إليـــه ، وأوذوا فيه ، وتحملوا الكرب والمشاق فى سبيله . وهذا يكفى للدلالة على أهميته وعظم شأنه . وينقسم التوحيد إلى توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات . وتوحيد الربوبية مرقاة لتوحيد الألوهية .

« وليس معنى توحيد الله جعل الله واحدا ، فإن كونه واحدا ليس بجعل جاعل ، بل توحيد الله توحيد عبوديتك لله ، وتوحيد خضوعك لله .

فإذا جعل الانسان هذا المعنى نصب عينيه ، ووحد فى قلبه الخضوع له ، قويت نفسه وامتلأ قلبه قوة وشجاعة ، فلا يخاف إلا الله ، ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يسأل غيره ، ولا يلوذ إلا به ، علما منه أن الأمر كلـــه بيد الله » . (من مقدمة الشيخ محمد النجار لكتاب الدين الخالص)

والسيد النواب قد اعتنى كثيرا بالتوحيد وشرح أقسامه وبيان فوائده وابراز

أهميته وشدة حاجة المسلم إلى معرفة متطلباته . كل ذلك لأهمية التوحيد وفضله وتوقف النجاة فى الآخرة عليه . وفى كتابه فتح البيان لا تمر عليه آية فى التوحيد إلا يفصل الكلام فى تفسيرها ، وينبه على فضل التوحيد وضرورته وآثاره . ولذلك نرى أنه بعد الانتهاء من تفسير سورة الفاتحة يذكر مستفيدا من كلام الشوكانى أن فى الفاتحة ارشادا إلى اخلاص التوحيد فى ثلاثين موضعا . يقول :

« وقد اتفق أهل العلم على أن أعظم المقصود من تنزيل الكتاب العزيز هو اخلاص التوحيد لله عز وجل ، وقطع علائق الشرك كائنة ما كانت ، وذلك لا يحتاج إلى أن تنقل فيه أقوال الرجال أو يستدل عليه بالأدلة ، فإنه الأمر الذى بعث الله لأجله رسله وأنزل فيه كتبه ، وفى هذا الاجمال ما يغنى عن التفصيل ، ومن شك فى هذا فعليه بالتفكير فى القرآن الكريم فإنه سيجده من أعظم مقاصده وأكبر موارده ، فإن عجز عن ذلك فلينظر فى سورة من سوره . فإن قلت : أريد منك مثالا أقتدى به وأمشى على طريقته وأهتدى إلى التفكر الذى أرشدتنى إليه بتقديم النظر فيه ؟ فنقول : ها نحن نقرب لك المسافة ونسهل عليك ما استصعبته ، هذه فاتحة الكتاب العزيز التى يكررها كل مصل فى كل صلاة ويفتتح بها التالى لكتاب الله والمتعلم له فإن فيها الارشاد إلى اخلاص التوحيد فى ثلاثين موضعا » (فتح البيان (١/٣٥) .

ويقول : قوله « رب العالمين » فإن لفظ الرب باعتبار معناه اللغوى مشعر أتم اشعار باخلاص توحيده ، هذا باعتبار معناه الافرادى دون الاضافى ، ثم فى معناه الاضافى دلالة أخرى ، فإن كونه رب العالمين يدل على ذلك أبلغ دلالة ، ثم فى لفظ العالمين معنى ثالث لما تقرر لغة وشرعا أن العالم هو اسم لما عدا الله عز وجل فيدخل فى هذا كل شىء غير الله سبحانه فلا رب غيره وكل ماعداه فهو مربوب » . (فتح البيان ١/٣٦)

ويقول : قوله « مالك يوم الدين » فإن لفظ مالك معناه الافرادى يفيد استحقاقه باخلاص توحيده ، ثم فى معناه الاضافى إلى يوم الدين معنى ثان فإن من كان لـه الملك فى مثل هذا اليوم الذى هو يوم الجزاء لكل العباد وفيه يجتمع العالم أولهم وآخرهم سابقهم و لاحقهم جنهم وانسهم وملائكتهم ، فيه إشارة إلى استحقاقه اخلاص توحيده » (فتح البيان ٣٧/١)

ويقول : قوله « اياك نعبد » فإن تقديم الضمير معمولا للفعل الذى بعده يفيد اختصاص العبادة به ، ومن اختص بالعبادة فهو الحقيق باخلاص توحيده ، ثم مادة هذا الفعل أعنى لفظ نعبد تفيد معنى آخر ، ثم المجىء بنون الجماعة الموجبة لكون هـذا الكلام صادرا عن كل من تقوم به العبادة من العابدين كذلك ، فكانت الدلالات فى هـذا الجملة ثلاثا : الأولى فى اياك مع النظر إلى الفعل الواقع بعده الثانية . ما تفيده مادة نعبد مع ملاحظة كونها واقعة لمن ذلك الضمير عبارة عنه واشارة إليـه . الثالثة ما تفيده النون مع ملاحظة الأمرين المذكورين ولا تزاحم بين المقتضيات » . (فتح البيان ٣٧/١) .

ويقول : قوله « صراط الذين أنعمت عليهم » فإن من يهدى إلى هذا الصراط الذى هو صراط من أنعم الله عليهم يستحق أن لا يشتغل بغيره ولا ينظر إلى سواه لأن الايصال إلى طرائق النعم هو المقصود من المشى ، والمراد بحركات السائرين ، وذلك كناية عن الوصول إلى النعم نفسها إذ لا اعتبار بالوصول إلى طرائقها من دون وصول إليها ، فكان وقوع الهداية على الصراط المستقيم نعمة بمجردها لأن الاستقامة إذا تصورت عند تصور الاعوجاج كان فيها راحة بهذا الاعتبار ، فكيف إذا كان ذلك كناية عن طريق الحق ، فكيف إذا كان حقا موصلا إلى الفوز بنعم الله سبحانه » . (فتح البيان ٣٨/١) .

موضوع المناسبة بين آيات القرآن :

انقسم العلماء حول المناسبة بين آيات القرآن التى نزلت فى أوقات مختلفة ولأغراض متنوعة . فطائفة من العلماء ترى أن بين الآيات ارتباطا ومناسبة . وطائفة أخرى تمنع ذلك ، وللطائفتين وجوه فى الاستدلال وتفصيل الكلام . والسيد النواب مع العلماء الذين لا يرون المناسبة والارتباط بين الآيات النازلة فى الأوقات والأغراض المختلفة . وانه يبين مذهبه ويقوى رأيه فى سورة البقرة فيقول :

« واعلم أن كثيرا من المفسرين جاءوا بعلم متكلف وخاضوا فى بحر لم يكلفوا سباحته و استغرقوا أوقاتهم فى فن لا يعود عليهم بفائدة بل أوقعوا أنفسهم فى التكلم بمحض الرأى المنهى عنه فى الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه ، وذلك أنهم ارادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجودة فى المصاحف . فجاءوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الانصاف ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلا عن كلام الرب سبحانه حتى أفردوا ذلك بالتصنيف ، وجعلوه المقصد الأهم من التأليف ، كما فعله البقاعى فى تفسيره ومن تقدمه ومن تأخره ، وان هذا لمن أعجب ما يسمعه من يعرف أن هذا القرآن ماذال ينزل مفرقا على حسب الحوادث المقتضية لنزوله منذ نزل الوحى على رسول الله ﷺ إلى أن قبضه الله عز وجل إليه ، وكل عاقل فضلا عن عالم لا يشك أن هذه الحوادث المقتضية لنزول القرآن متخالفة باعتبار نفسها ، بل قد تكون متناقضة كتحريم أمر كان حلالا وتحليل أمر كان حراما واثبات أمر لشخص أو أشخاص يناقض ما كان قد ثبت لهم قبله ، وتارة يكون الكلام مع المسلمين ، وتارة مع الكافرين ، وتارة مع من مضى ، و تارة مع من حضر ،

وحينا فى عبادة ، وحينا فى معاملة ، ووقتا فى ترغيب ، ووقتا فى ترهيب ، وآونة فى بشارة ، وآونة فى نـــذارة ، و طورا فى أمر دنيا ، و طورا فى أمر آخرة ، ومرة فى تكاليف آتية ، ومرة فى أقاصيص ماضيـة ، و إذا كانت أسباب النزول مختلفة هذا الاختلاف ، ومتباينة هـــذا التباين الذى لا يتيسر معه الائتلاف ، فالقرآن النازل هو باعتبار نفسه مختلف كاختلافها ، فكيف يطلب العاقل المناسبة بين الضب والنون والماء والنار والملاح والحادى ، وهل هذا إلا من فتح أبواب الشك ، وتوسيع دائرة الريب على من فى قلبه مرض ، أو كان مرضه مجردا الجهل والقصور . فإنه إذا وجد أهل العلم يتكلمون فى التناسب بين جميع آى القرآن ، ويفردون ذلك بالتصنيف تقرر عنده أن هذا أمر لابد منه ، وأنه لا يكون القرآن بليغا معجزا إلا إذا ظهر الوجه المقتضى للمناسبة ، وتبين الأمر الموجب للارتباط ، فإن وجد الاختلاف بين الآيات رجع إلى ما قاله المتكلمون فى ذلك فوجده تكلفا محضا وتعسفا بينا انقدح فى قلبه ما كان عنه فى عافية وسلامة . هذا على فرض أن نزول القرآن مترتبا على هذا الترتيب الكائن فى المصحف فكيف وكل من له أدنى علم بالكتاب وأيسر حظ من معرفته يعلم علما يقينا أنه لم يكن كذلك ، ومن شك فى هـذا لم يكن مما يشك فيـه أهل العلم ، رجع إلى كلام أهل العلم العارفين بأهل النزول المطلعين على حوادث النبوة فإنه يثلج صدره ويزول عنه الريب بالنظر فى سورة من السور المتوسطة فضلا عن المطولة فإنه لا محالة يجدها مشتملة على آيات نزلت فى حوادث مختلفة وأوقات متباينة لا مطابقة بين أسبابها وما نزل فيها فى الترتيب بل يكفى المقصر أن يعلم أن أول ما نزل اقرأ باسم ربك الذى خلق ، وبعـــده يا أيها المدثر ، ويا أيها المزمل . وينظر أين موضع هـــذه الآيات والسور فى ترتيب المصحف ، وإذا كان الأمر هكذا فأى معنى لطلب المناسبة بين آيات نعلم قطعا أنه قد تقدم فى ترتيب المصحف

ما أنزله الله متأخرا وتأخر ما أنزله الله متقدما ، فإن هذا عمل لا يرجع إلى ترتيب نزول القرآن بل إلى ما وقع من الترتيب عند جمعه ممن تصدى لذلك من الصحابة ، وما أقل نفع مثل هذا وأنزر ثمرته وأحقر فائدته ، بل هو عند من يفهم ما يقول وما يقال له من تضييع الأوقات وانفاق الساعات فى أمر لا يعود بنفع على فاعله ولا على من يقف عليه من الناس » . (فتح البيان ١/٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠)

وعيد شديد على مخالفة أمر الله تعالى :

ان اليهود و النصارى عارضوا الاسلام دين الحق بكل وسيلة ، وحاولوا صرف المسلمين عن الهداية الربانية بكل حيلة ، واستخدموا لتحقيق هدفهم الخبيث وسائل الاغراء والاستمالة تارة ، ووسائل التهديد والايعاد تارة أخرى . ولكن الله تعالى ثبت المؤمنين على الاسلام ، و أوضح لهم أنــه ليس هناك قوة فوق قوة الله وليس هناك هداية فوق هداية الله ، فالطاعة لله تعالى ولرسوله ، والأهواء و الآراء مهما بلغت من التمويــه و الزخرفة لا تستحق الاتباع و الاحترام . يوضح ذلك السيد النواب عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير ﴾ (البقرة : ١٢٠) فيقول :

قولــــه « ما لك من الله من ولى » يلى أمرك ويقوم بك . « و لا نصير » ينصرك و يمنعك من عقابه . وفى هذه الآية من الوعيد الشديد الذى ترجف له القلوب وتتصدع منه الأفئدة ما يوجب على أهل العلم الحاملين لحجج الله سبحانه والقائمين ببيان شرائعه ترك الدهان لأهل البدع المتذهبين بمذاهب السوء التاركين للعمل بالكتاب والسنـــة المؤثرين محض الرأى عليهما ، فإن غالب هؤلاء وان أظهر قبولا وأبان من أخلاقه لينا لا يرضيه إلا اتباع بدعته والدخول فى مداخله والوقوع فى حبائله ، فإن فعل العالم ذلك أن بعد عله الله من العلم ما يستفيد به

أن هدى الله هو ما فى كتابه وسنة رسوله لا ما هم عليه من تلك البدع التى هى ضلالة محضة وجهالة بينة ، ورأى منهار وتقليد على شفا جرف هار فهو إذ ذاك ما له من الله من ولى ولا نصير ومن كان كذلك فهو لا محالة مخذول وهالك بلا شك وشبهة » (فتح البيان ١٧٣/١) .

وجوب اجابة الداعى إلى الحاكم :

لا يكون الحكم والقضاء دائما على نوع واحد ، بل يحكم القاضى حينا وفق الكتاب والسنة ، وحينا يجور فى الحكم . والمؤمن مأمور بالاجابة إذا دعى إلى الله ورسوله ، أى إلى الأحكام الثابتة بالقرآن والسنة . ولكن ماذا يفعل إذا أمره القاضى والحاكم بما يخالف الشريعة الاسلامية ؟ يتكلم السيد النواب حول هذه النقطة ويوضحها عند تفسيره الآية (٥٠) من سورة النور ، فيقول :

«وفى الآية دليل على وجوب الاجابة إلى القاضى العالم بحكم الله العادل فى حكمه لأن العلماء ورثة الأنبياء والحكم من قضاة الاسلام العالمين بحكم الله العارفين بالكتاب والسنة العادلين فى القضاء هو حكم بحكم الله ورسوله فالداعى إلى التحاكم إليهم قد دعا إلى الله وإلى رسوله أى إلى حكمهما . قال ابن خواز منداد : واجب على كل من دعى إلى مجلس الحاكم أن يجيب ما لم يعلم أن الحاكم فاسق . قال القرطبى : فى هذه الآية دليل على وجوب اجابة الدعى إلى الحاكم ، لأن الله سبحانه ذم من دعى إلى رسوله ليحكم بينه وبين خصمه فأعرض بأقبح ذم ، فقال : أفى قلوبهم مرض ، الآية انتهى . فإن كان القاضى مقصرا لا يعلم بأحكام الكتاب والسنة ، ولا يعقل حجج الله ومعانى كلامه وكلام رسوله ، بل كان جاهلا جهلا بسيطا وهو من لا علم له بشىء من ذلك ، أو جهلا مركبا وهو من لا علم عنده بما ذكرنا ، ولكنه قد عرف بعض اجتهادات المجتهدين ، واطلع على شىء من علم الرأى ، فهذا

في الحقيقة جاهل وإن اعتقد أنه يعلم بشيء من العلم فاعتقاده باطل ، فمن كان من القضاة هكذا فلا تجب الاجابة إليه لأنه ليس ممن يعلم بحكم الله ورسوله حتى يحكم به بين المتخاصمين إليه ، بل هو من قضاة الطاغوت وحكام الباطل ، فإن ما عرفه من علم الرأى إنما رخص في العمل به للمجتهد الذى هو منسوب إليه عند عـدم الدليل من الكتاب والسنة . ولم يرخص فيه لغيره ممن يأتى بعده . وإذا تقرر لديك هـذا وفهمته حق فهمه علمت أن التقليد والانتساب إلى عالم من العلماء دون غيره والتعبد بجميع ما جاء به من رواية ورأى واهمال ما عداه من أعظم ما أحدث في هذه الملة الاسلامية من البدع المضلة والفواقر الموحشة فانا لله وإنا إليه راجعون » . (فتح البيان ٦/٢٣٣) .

حول صفات عبـاد الرحمن :

في الآيات الكريمة (٦٣ — ٧٤) من سورة الفرقان بين الله تعالى صفات عباد الرحمن ، والمفسرون فسروا هذه الآيات باجمال أو تفصيل . وحددوا معانى هذه الصفات ومرادها . والسيد النواب أيضا أدلى بدلوه في هذا الباب ، وشرح معانى الصفات ، وحاول أن يذكر معنى محددا لكل صفة حتى يسهل على المؤمن التحلى بها ، وأنه استشهد بأقوال المفسرين وعلماء اللغة والبلاغة في شرح معانى الصفات المذكورة ، ونقد ورد على القول الذى رآه معارضا لمعنى الآية . نسوق هنا تفسيره لقوله تعالى ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ يقول :

« ذكر سبحانه أنهم يتحملون ما يرد عليهم من أذى أهل الجهل والسفـه فلا يجهلون مع من يجهل ولا يشافهون أهل السفه . قال النحاس : ليس هذا السلام من التسليم ، إنما هو من التسلم ، تقول العرب : سلاما أى تسلما منك أى براءة منك ، يعنى قالوا سلمنا سلاما ، وهـذا على قول سيبويه . أو مفعول به ، أى

قال هذا اللفظ ورجحه ابن عطية . وقال مجاهد : معنى سلاما سدادا ، أى يقولون لجاهل كلاما يدفعـــه به برفق ولين . قال سيبويه : لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ، لكنه على معنى قوله تسلما منكم ومتاركة لا خير ولا شر بيننا وبينكم . قال المبرد : كان ينبغى أن يقال : لم يؤمر المسلمون يومئذ بحربهم . وقال محمد بن يزيد المبرد : أخطأ سيبويه فى هذا وأساء العبارة . قال النحاس : ولا نعلم لسيبويه كلاما فى معنى الناسخ والمنسوخ إلا فى هذه الآية ، لأنه قال فى آخر كلامه فنسختها آية السيف . وأقول هكذا يكون كلام الرجل إذا تكلم فى غير علمه و مشى فى غير طريقته ، لم يؤمر المسلمون بالسلام على المشركين ، ولا نهوا عنه بل أمروا بالصفح والهجر الجميل فلا حاجـــة إلى دعوى النسخ . وفى الخطيب عن أبى العالية : نسختها آية القتال ، ولا حاجة إلى ادعاء النسخ بها ولا غيرها ، لأن الاغضاء عن السفهاء و ترك المقابلة مستحسن فى الأدب والمروءة والشريعة ، وأسلم للعرض والورع . وقال ابن العربى : لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ولا نهوا عن ذلك ، بل أمروا بالصفح والهجر الجميل ، وقد كان عليه السلام يقف على أنديتهم ويحييهم ويدانيهم ولا يداهنهم » . (فتح البيان ٦/٣٨٨) .

الاشتغال بالدنيا والمكاثرة بها :

ان التنافس والتفاخر فى اعمال الخير محمود ، وفى غيرها مذموم ، والطبائع البشرية تنزع دائما إلى التفاخر ، والانسان يحب التفوق على غيره ، ويرغب فى السبق والامتياز . والاسلام لم يكبح نزعة الانسان هذه ، بل حولها إلى جهـــة ايجابية ، فقـد أرشد إلى أن عاطفة السبق والتفوق محمودة ، ولكن مجال السبق ليس ما زعمه الانسان ، ان الانسان يحب التفوق على غيره فى الماديات ، ولكن

الاسلام يحثه على أن يحاول السبق والتقدم فى الخيرات والسعادات، فلا يتخلف عن غيره فى الاتيان بالخيرات والتحلى بالفضائل بل يكون دائما سباقا إلى الخير مناعا للشر. وهـذه النزعة لو استقرت فى نفوس الناس، وتحول اتجاههم إلى هذا الجانب فإن ذلك يضمن كل سعادة وسلام للمجتمع البشرى.

سورة التكاثر تقرر هذه الحقيقة، وترشد الناس إلى ترك الاشتغال بالدنيا وتوجههم إلى التمسك بما فيه الخير الحقيق والسعادة الأبدية. يفسر السيد النواب هذه السورة بأسلوبه الرائع فيقول:

«وفى الآية دليل على أن الاشتغال بالدنيا والمكاثرة بها والمفاخرة فيها من الخصال المذمومة، والشرع دل على أن التكاثر والتفاخر فى السعادات الحقيقية غير مـذموم، فيجوز للانسان أن يفتخر بطاعاته وحسن أخلاقه إذا كان يظن أن غيره يقتدى بـه. وقال سبحانه: ﴿الهاكم التكاثر﴾، ولم يقل عن كذا بل أطلقه لأن الاطلاق أبلغ فى الذم، لأنه يذهب فيه الوهم كل مذهب فيدخل فيه جميع ما يحتمله المقام، ولأن حذف المتعلق مشعر بالتعميم كما تقرر فى علم البيان. والمعنى أنه شغلكم التكاثر عن كل شىء يجب عليكم الاشتغال به من طاعة الله والعمل للآخرة وعبر عن موتهم بزيارة المقابر لأن الميت قد صار إلى قبره كما يصير الزائر إلى الموضع الذى يزوره. هذا على قول من قال: ان معنى «زرتم المقابر» متم، وأما على قول من قال: ان معنى «زرتم المقابر» ذكرتم الموتى وعددتموهم للفاخرة والمكاثرة، فيكون ذلك على طريق التهكم بهم. وقيل: انهم كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان، يفتخرون بذلك» (فتح البيان ١٠/٣٣٤).

ويقول : وقال قتادة : ان الله سبحانه سائل كل ذى نعمة عما أنعم عليه ، وهذا هو الظاهر ، ولا وجــه لتخصيص النعيم بفرد من الأفراد ، او نوع من الانواع ، لان تعريفه للجنس أو للاستغراق ، ومجرد السؤال لا يستلزم تعذيب المسئول على النعمة التى سئل عنها فقد يسأل الله المؤمن عن النعم التى أنعم بها عليه ، فيم صرفها ، وبم عمل فيها ، ليعرف تقصيره وعدم قيامه بما يجب عليه من الشكر ، وقيل السؤال عن الأمن والصحـــة ، وقيل عن الصحة والفراغ ، وقيل عن الادراك بالحواس . وقيل عن ملاذ المأكول والمشروب . وقيل عن الغــداء والعشاء ، وقيل عن بارد الشراب وظلال المساكن ، وقيل عن اعتدال الخلق ، وقيل عن لذة النوم ، وقيل غير ذلك ، والأولى العموم كما ذكرنا » .

(فتح البيان ١٠/٣٣٥) .

(للبحث صلة)

❖❖❖❖

الغيبة تفسد الصوم

ورد أن الغيبة وحدها تفسد صوم الصائم وتوجب عليه قضاء ما صامه وأفسده بالغيبة ، فى حديث : (الصيام جنة) زيادة تفيد هذا المعنى ، فقــد ذكر الحافظ فى شرحه من الفتح لفظ أبى عبيدة عند الامام أحمد (الصيام جنة مالم يخرقها ، زاد الـــدارى بالغيبة ، وقال فى هذه الزيادة : إن الغيبة تضر بالصيام .

(الصيام فى الاسلام ، محمود الصواف ص ١٨)

أضواء على كتب السلف فى العقيـدة

بقلم : الدكتور محمد بن ربيع بن هادى المدخلى
الأستاذ فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

معنى لفظة السلف :

يطلق هذا اللفظ ويراد بـه : الرعيل الأول من الصحابة والتابعين الذين كانوا على الفطرة السليمـة المصقولة بالوحى الالهى ، وكانوا يستمدون عقيدتهم من القرآن الكريم و السنة المطهرة ، ولم تتلوث أفكارهم بالفلسفـة الأجنبية الدخيلة ، فقد سبقوا ومضوا قبل استفحال آثارها على أهل الملة الاسلامية .

ولنستطيع تحديد المراد بالسلف ، فلابد من تحديد زمانى ومنهجى .

التحديد الزمانى :

فالتحديد الزمانى أنهم أهل القرون الثلاثة الأولى ، الذين شهد لهم الرسول عليه الصلاة والسلام بالأفضلية ، حيث قال : « خيركم قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم »[1] ، وذلك لأن الخير فيهم كان غالبا ، ولم تستفحل فى عهدهم فرق الضلال ، وتسيطر على كثير من المسلمين ، كما حدث بعدهم .

والمراد بهم تاريخيا : الصحابة ، ثم التابعون ، ثم تابعوهم باحسان .

التحديد المنهجى :

وأما التحديد المنهجى ، فهم الملتزمون بنصوص الكتاب والسنـة ، الذين

(١) صحيح البخارى : كتاب الشهادات ، عن عمران بن حصين .

يقدمونها على العقل البشرى، ويردون ما اختلف فيه إليهما، عملا بقوله تعالى: ﴿فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾[1].

وهذه ميزة لهم، لأن الفرق الأخرى المخالفة لهم لم تلتزم هذا الخط على تفاوت بينها.

فقد ردت الفرق الأخرى بعض الأحاديث، رغم صحتها وتأولت الآيات الصريحة، لزعمهم أنها تصادم العقل، كما فى آيات الصفات وأحاديثها، إذ لم يثبتها على ظاهرها مع نفى التشبيه إلا السلف ومن تبعهم.

قال تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾[2].

فهؤلاء الذين حددت أوصافهم هم السلف الصالح.

أما من جاء بعد زمانهم وسلك سبيلهم، فينسب إليهم بياء النسبة، فيقال: سلفى.

ومن جاء بعدهم ولم يتبع سبيلهم، فإنه من الخلف، إذ يعترف بذلك الخلفيون! فيفرقون بين طريقتهم وطريقة السلف، خاصة فى إثبات الصفات، والدليل على ذلك قالتهم المشهورة: طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم»! وهى مقالة مشهورة مع بطلانها، والشاهد من إيرادها اعتراف أساطين الخلف بأنهم ليسوا على طريقة السلف! وأن طريقة الخلف أكثر علما وإحكاما!

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) التوبة: ١٠٠.

وقد أبطل هذه العبارة شيخ الاسلام ابن تيمية، وأثبت أن طريقة السلف جمعت كل الأوصاف الحسنة، فهى أسلم وأعلم وأحكم(١).

بين السلفية وأهل السنة والجماعة:

من الدعاة من يتجنب ذكر مصطلح (السلفية)، ويركز على وصف الدعوة بـ «أهل السنة والجماعة»، مع إقرارهم «بأن عقيدتهم سلفية، وإنما يشهرون ذكر وصف دعوتهم بـ (أهل السنة والجماعة)، ويرددون ذلك، ويكررونه فى محاضراتهم ونشراتهم.

وهذا، وان لم يقصدوه، فهو من عظيم قدر الله سبحانه، لتتميز دعوة الحق عن كل ما شابهها، ولتتمحض عن كل ما يشوبها أو يلبس لبوسها.

وبيان ذلك ان اصطلاح (أهل السنة والجماعة) إنما ظهر لما ذر الافتتان بالبدع. فصار تمييز جماعة المسلمين بالالتزام بالسنة، فقيل لهم: (أهل السنة)، مقابل: (أهل البدعة)، وقيل لهم: (الجماعة)، باعتبار أنهم الأصل، والمنشق بهوى وبدعة مفارق لهم.

وأما اليوم، فقد تنازع مصطلح (أهل السنة والجماعة) أقوام شتى وجماعات عدة، فترى كثيرا من الجماعات يصفون جماعاتهم وتنظيماتهم بهذا المصطلح، حتى إن عددا من الطرق الصوفية يفعل الشىء ذاته، بل إن الأشعرية والماتريدية والبريلوية وغيرهم يقولون: «نحن أهل السنة والجماعة»، بينما هؤلاء جميعا يتحاشون وصف أنفسهم بـ (السلفية)، ويتجنبون الانتماء إلى منهج السلف مجرد نسبة، فضلا عن الواقع والحقيقة.

لذا كان من «شعار أهل السنة اتباعهم السلف الصالح، وتركهم كل

(١) راجع الفتوى الحموية الكبرى.

ما هو مبتدع ومحدث[١] » .

فمن أنكر الانتساب إلى السلف وعابه ، يرد قوله وينقض كلامه .

قال شيخ الاسلام: لا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه، واعتزى إليه بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق ، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقا »[٢].

وإننى أتساءل : لماذا يصر بعض اخواننا على التسمى بـ (أهل السنة والجماعة) ، ويستنكفون أن يتسموا بـ (السلفية) ، رغم أننا لا نشك فى أنهم سلفيو العقيدة ، وانهم رضعوا لبانها ، ونشئوا عليها فى أسرهم وفى مراحل دراستهم المتعاقبة ؟

وأقول : لماذا لم يكتفوا باسم (مسلمين) إن كانو يتحاشون ما يؤدى إلى التفرقة فى نظرهم ؟!

فأما ان استساغوا التسمى بـ (أهل السنة والجماعة) ، فليس هناك ما يمنعهم من التسمى بـ (السلفية) ، نسبة إلى السلف الصالح من الصحابة و التابعين ومن تبعهم بإحسان .

ولكن أقول : غير خاف سبب تكرارهم لـ (أهل السنة والجماعة) ، وذلك ليظهروا التسامح و المرونة مع المخالفين لمنهج السلف وطريقتهم ، ولتتسع الدائرة وتتداح ، حرصا على الكم دون الكيف ، أسوة بجماعة سبقتهم فى الظهور والتجربة .

وقد سمعت من بعض المنتسبين للدعوة والخير أنهم يودون إلغاء هـذه الألقاب والتسميات كلها ويدرجون ضمنها (السلفية) بحجة أن هذه الألقاب والشعارات أدت إلى التفرق والتحزب !

وهذا الاتجاه والادعاء يشتمل على حق وباطل :

---

(١) الحجة فى بيان المحجة (٣٦٤/١) للاصبهانى .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الاسلام (١٤٩/٤) ، و « رؤية واقعية فى المناهج الدعوية » للشيخ على حسن عبد الحميد (٢١ — ٢٣) .

فإننا نوافق على شطب كل الشعارات المحدثة المبتدعة، وأكثرها لم يعرف إلا حديثا — منذ خمسين سنة تقريبا —، وبعضها لا يصل عمرها إلى عقد من الزمان.

ولكن شعار (السلفية) ومرادفه (أهل السنة والجماعة)، فليسا من الحزبية والتحزب فى شىء، لأنها موروثة عن صدر الأمة الاسلامية، وهى الخط الأصيل للإسلام، ولا يجوز أن نقارن بالشعارات التى هى وليدة منتصف قرن من الزمان الأخير.

وقد أثبت هذه التسمية كثير من الأئمة الذين ألفوا فى العقيدة:

— ومنهم الحافظ إسماعيل التيمى الأصبهانى من علماء القرن الخامس، قد كرر ذكر «مذهب السلف» مرات يصعب حصرها.

— وأما شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فإنه لما رأى بعض المخالفين لعقيدة السلف — كالأشعرية — يلقبون أنفسهم بـ (أهل السنة والجماعة) فقد التزم ذكر (السلف)، لتمييز عقيدتهم عن كل الفرق المبتدعة، ولأن أيا من المبتدعة لا يرضون التسمى بـ (السلفية).

وقد استعرضت «الفتوى الحموية» فوقفت فيها على تكرر لفظة (السلف) أكثر من ثلاث وثلاثين مرة، فهل كان شيخ الاسلام مفرقا للأمة أو قصير النظر؟!

ومن العجب أن بعض طلبة العلم مع اعتزازهم بشيخ الإسلام ومنهجه وإكثارهم من الاعتماد على كتبه والنقل منها، مع ذلك يفضلون — للصلحة كما يبدو — تجميد (السلفيـــة)، والاكتفاء بـ (أهل السنة والجماعة) لأنه شعار فضفاض، لا يستنكف منه أحد من جميع المسلمين المعاصرين.

ولم يرسم منهج السلفية فلان ولا علان من المعاصرين ، وإنمـا رسم منهج السلفية وأهل السنة وأهل الحديث والأثر ، إنما رسم هذا المنهج الوحى المنزل بتفسير الرعيل الأول ، وتطبيق أهل القرون المفضلة من جيل الصحابة والتابعين وأتباع التابعين بإحسان .

فمن الحيف والطغيان فى الميزان أن تقرن مع الشعارات المحدثة المبتدعة .

قال تعالى : ﴿والسماء رفعهـا و وضع الميزان . ألا تطغوا فى الميزان . وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾[1] .

إنه لمن المغالطة والإجحاف أن يعد المنهج السلفى ضمن دائرة الشعارات والحزبيات المحدثة ، وعلى من يصرح بهذا أن يتق الله ويحاسب نفسه ويتجرد من الهوى .

ويكفى فى إبطال قوله أن نوجه إليه هذا السؤال : أخبرنا من الذى أسس هذا المنهج السلفى ؟ ومتى كان التأسيس ؟ وهل تتجرأ على القول بأن المنهج السلفى منهج يشتمل على شىء من الأخطاء كشأن المناهج المحدثة ؟ !

فاتق الله يا مسلم ! ولا يحملنك العناد على أن تبطر الحق وترده ، وتزيف الحقائق الثابتة .

واعلم أن المنهج السلفى لم يؤسسه فى أعقاب الزمن فلان أو فلان ، وإنمـا هو عقيدة خالصة ، وشريعة قويمة ، وتعاليم إلهية ، أوحاها الله إلى رسوله محمد ﷺ ، وطبقها مع صحبـه الكرام ، وتبعهم على ذلك التابعون بإحسان ، فأصبح محجة بيضاء ، وسبيلا لاحبـا يستوى ليله ونهاره ، لا يزيغ عنـه إلا هالك ، ولا يرغب عنه إلا مخذول قد توعده الله بقوله :

---

(١) الرحمن : ٧-٩

﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾[1].

ويقول رسول الهــدى ﷺ : «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم، فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى، تمسكوا بها وعضوا عليهــا بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة[1]».

وفى رواية: «وكل ضلالة فى النار».

يقول الشيخ العلامة بكر أبو زيد فى «حكم الانتماء» (ص ٣٠ وما بعدها) «وقد كان المسلمون وهم الصحابة رضى الله عنهم — قبــل بزوغ بذرة التفرق والانشقاق — ليس لهم اسم يتميزون به... لكن لما حصلت تلك الفرق الضالة التى يشملها لفظ: (أهل الأهواء) لغلبة اتباع الهوى عليهم، ولفظ: (أهل البدع) لاتباعهم ما هو خارج عن الدين أجنبي عنه، و (أهل الشبهـات) لأنهم يلبسون الحق بالباطل. لما حصلت تلك الفرق، منتسبة إلى الاسلام منشقة عن العمود الفقرى للسلمين ظهرت ألقابهم — أى: (أهل السنة والجماعة) — الشرعية المميزة لجماعة المسلمين لنفى الفرق والأهواء عنهم سواء، ما كان من الأسماء ثابتا لهم بأصل الشرع (الجماعة)، (جماعة المسلمين)، (الفرقة الناجية)، (الطائفة المنصورة) أو بواسطة التزامهم بالسنن أمام أهل البدع ولهذا حصل الربط لهم

(١) النساء: ١١٥

(١) سنن أبي داود ٥ / ١٣، والترمذى مع تحفة الأحوذى ٧ / ٤٣٨. وابن ماجه ١ / ١٥ فى المقدمة، وأحمد ٤ / ١٢٦ — ١٢٧، والحــاكم فى كتاب العلم ١ / ٩٥—٩٧، وصححه الألبا. فى السلسلة الصحيحة ٢ / ٦٤٧

بالصدر الأول ، فقيل لهم : (السلف) ، (أهل الحديث) ، (أهل الأثر) ، (أهل السنة والجماعة) .

وهذه الألقاب الشريفة تخالف أي لقب كان لأي فرقة كانت من وجوه[1] :

الأول : أنها نسب لم تنفصل ولا لحظة واحدة عن الأمة الإسلامية منذ تكونها على منهاج النبوة فهي تحوي جميع المسلمين على طريقة الرعيل الأول ومن يقتدي بهم في تلقي العلم وطريقة فهمه وبطبيعة الدعوة إليه .

فلم يعد إذن محصورا في دور تاريخي معين ، بل يجب أن يفهم على أن مدلوله مستمر استمرار الحياة وضرورة انحصار الفرقة الناجية في أهل الحديث والسنة وهم أصحاب هذا المنهج وهي لا تزال باقية إلى يوم القيامة أخذا من قوله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي منصورين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم » .

الثاني : أنها تحوي كل الاسلام (الكتاب والسنة) فهي لا تختص برسم يخالف الكتاب والسنة زيادة أو نقصا .

الثالث : أنها ألقاب ، منها ما هو ثابت بالسنة الصحيحة ، ومنها ما لم يبرز إلا في مواجهة مناهج أهل الأهواء والفرق الضالة لرد بدعتهم والتميز عنهم وإبعاد الخلطة بهم ولمنابذتهم، فلما ظهرت البدعة تميزوا بالسنة ولما حكم الرأي تميزوا بالحديث والأثر ولما فشت البدع والأهواء في الخلوف تميزوا بهدي السلف .

الرابع: أن عقد الولاء والبراء والموالاة والمعاداة لديهم هو على الإسلام

---

(١) لا يزال الكلام للشيخ بكر أبو زيد .

لا غير لا على رسم باسم معين، ولا على رسم محدد، إنما هو الكتاب والسنة، فحسب.

الخامس: أن هذه الألقاب لم تكن داعية لهم للتعصب لشخص دون رسول الله ﷺ؛ فإن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله ﷺ، الذى لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى؛ فهو الذى يجب تصديقه فى كل ما أخبر، وطاعته فى كل ما أمر، وليست هذه المنزلة لغيره... بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك؛ إلا رسول الله ﷺ...

وبهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون هى الفرقة الناجية أهل الحديث والسنة، والذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله ﷺ...» انتهى المقصود اقتباسه من كلام الشيخ بكر متع الله بحياته ونفع بعلمه.

والحق أن علماء السلفيين والمتنورين من السلفيين المعاصرين هم بعيدون عن التعصب للأئمة والمشايخ، وهم أتبع للدليل والبرهان، وأحرص على السنة الثابتة عن رسول الله ﷺ؛ بخلاف أتباع الجماعات الذين يرسخ فى أذهانهم الطاعة المطلقة العمياء لكل التوجيهات والتعليمات، وليس من حقه التساؤل أو الاعتراض أو المطالبة بالدليل والبرهان.

أما بعض التصرفات التى قد تصدر من بعض المنتسبين للسلفية، وهم ندرة وقلة بحمد الله، فالمسؤول عنها جهل هؤلاء بحقيقة طريقة السلف، واللوم يقع على الجاهل.

أرأيتم تصرف بعض أهل الملة الإسلامية الذى ينتقده النصارى مثلا من وقوع بعض المسلمين فى الظلم والفواحش والإرهاب والطغيان والشراسة والعنجهية؛ فهل يقع اللوم من جراء فعلهم على الملة الإسلامية؟!

معاذ الله .

و هكذا عندما يأتى بعض أتباع الرأى و يصدر حكماً جائراً، فيقول : كل الجمـــاعات لها أخطاؤها ، ولا يستثنى المنهج السلفى ؛ فقـــد خلط الحق بالباطل ، وكشف عن جهل عميق .

وهناك جهل من نوع آخر ، وهو الاستدلال بالكثرة — أى : كثرة أتباع الخط الفلانى — على أحقية وصواب ذلك الخط ، ويعيبون السلفيين بالقلة ، ويتفاخرون برواج فكرهم وكتبهم .

وما كانت كثرة الأتباع دليلا على خير ، ولا قلة الاتباع دليلا على شر ؛ لا فى الشرع ، ولا فى الواقع .

◎ أما الشرع :

فقد قال الله تعالى : ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿وما آمن معه إلا القليل﴾[3] .

◎ وأما الواقع :

فها هم أهل ملل الكفر أضعاف ملة الإسلام ، بل النصارى ضعف المسلمين ويجتمع فى نوادى الغربيين نصف مليون لمشاهدة و سماع أحد نجوم الغناء أو الرقص أو التمثيل .

و بعض البرامج التلفزيونية يشاهدها فى وقت واحد عشرات الملايين لمثلة

(١) يوسف : ١٠٣

(٢) الأنعام : ١١٦

(٣) هود : ٤٠

أو ممثل أو مغنية أو مغن .

وبعض كتب النجوم — على حد تعبيرهم — يباع منهم عشرات الملايين .

و يحضر موالد البدوى جماهير غفيرة كل عام ، ما يقارب المليونين من البشر ؛ فهل من المنطق أن نستدل بهذه الكثرة من المعجبين والمحبين أن طريقهم صواب ، وأنهم محبوبون عند الله .

إنه معيار الجاهلين والمخدوعين والمغرورين .

◎ أما أهل الحق ؛ فيعلمون أنه لا عبرة بقلة السالكين ولا كثرتهم ، بل قد يكون العكس أقرب إلى الصواب ، أى أن أهل الحق قليلون .

وقد قال النبي ﷺ : « عرضت على الأمم ، فرأيت النبي و معه الرهيط ، والنبي ومعه الرجل و الرجلان ، والنبي وليس معه أحد »[1] .

فهل يجوز لأحد أن يحكم على هؤلاء الأنبياء بخطأ مسلكهم ، أو أنهم فاشلون فى طريقة الدعوة ؟!

معاذ الله .

ثم من المعلوم فى الأحاديث أن المسيح الدجال يتبعه أكثر أهل الأرض لقوة تدجيله وتضليله ، ولا يثبت على الإيمان إلا القليل القليل .

فأتباع منهج السلف ؛ كلما رأوا تفرق الناس إلى فرق شتى ، وكلما رأوا كثرة أتباع المناهج المخالفة ؛ ازدادوا ثباتاً ورسوخاً واقتناعاً بصواب منهج الله ورسوله الخالص الصافى ، ويعلمون أن الإسلام فى غربة الآن كما كان فى غربة فى بدايته ، و يعلمون أن القابض على دينه الآن كالقابض على الجمر ؛ لقلة أهل الحق ، وكثرة أهل الباطل ، وظلم أهل الباطل لأهل الحق القليلين ، وكل هذا

(١) أخرجه مسلم (كتاب الإيمان ، ح ٣٧٤) من حديث طويل عن ابن عباس .

من وحى أحاديث رسول الله ﷺ .

وهذا لا يحملهم على اليأس والقنوط والقعود عن واجبهم فى البلاغ والدعوة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، بل يؤدون الذى عليهم تقربا إلى الله ، ومعذرة إليه .

ويتلون قوله تعالى : ﴿إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء﴾(١) .

ويتلون قوله تعالى : ﴿والعصر إن الإنسان لفى خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾(٢) .

وفى هذه الآية دليل على كثرة الخاسرين والهالكين وقلة الناجين .

ويسألون الله الثبات على الحق والاستمرار عليه : ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾(٣) .

فضل علم السلف وكتبهم :

أيها الإخوة !

للإمام الحافظ زين الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن أحمد بن رجب الحنبلى ، من علماء القرن الثامن الهجرى ، كتاب بعنوان : « بيان فضل علم السلف على علم الخلف » ، وهو معروف ومتداول ومحقق .

وقد بين فيه أن العلم ينقسم إلى علم نافع وعلم غير نافع ، وأقتبس منه بعض العبارات :

(١) القصص : ٥٦
(٢) العصر : ١ - ٣
(٣) آل عمران : ٨

قال ابن رجب بعد بيان العلم النافع والمراد به ، ثم عقب بذكر القسم الثانى (ص ١٦) ، فقال :

وقد أخبر ـ الله ـ عن قوم أنهم أوتوا علماً ، ولم ينفعهم علمهم ، فهذا علم نافع فى نفسه ، لكن صاحبه لم ينتفع به .

قال تعالى : ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾[١] .

وقال تعالى: ﴿ واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه ﴾[٢] .

وقال : ﴿ وأضله الله على علم ﴾[٣] ، على تأويل من تأول الآية : على علم عند من أضله الله .

وأما العلم الذى ذكره الله تعالى على جهة الذم له :

فقوله فى السحر : ﴿ ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ﴾[٤] .

وقوله : ﴿ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾[٥] .

---

(١) الجمعة : ٥

(٢) الأعراف : ١٧٥

(٣) الجاثية : ٢٣

(٤) البقرة : ١٠٢

(٥) غافر : ٨٣

وقوله تعالى : ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾[١] .

ولذلك جاءت السنة بتقسيم العلم إلى نافع وغير نافع ، والاستعاذة من العلم الذى لا ينفع ، وسؤال العلم النافع .

ففى « صحيح مسلم » عن زيد بن أرقم : أن النبي ﷺ كان يقول : « اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها »[٢] .

وقال ابن رجب رحمه الله (ص ٥١) :

ومما أنكره أئمة السلف الجدال والخصام والمراء فى مسائل الحلال والحرام أيضاً ، ولم يكن ذلك طريقة أئمة الإسلام ، وإنما أحدث ذلك بعدهم ، كما أحدثه فقهاء العراقين ـ أى : العراق وخراسان ـ فى مسائل الخلاف بين الشافعية والحنفية ، وصنفوا كتب الخلاف ، ووسعوا البحث والجدال فيها ، وكل ذلك محدث لا أصل له وصار ذلك علمهم ، حتى شغلهم عن العلم النافع .

وقد أنكر ذلك السلف ، وورد فى الحديث المرفوع فى « السنن » : « ما ضل قوم بعد هدى ، إلا أوتوا الجدل » ، ثم قرأ : ﴿ ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون ﴾[٣] .

وقال بعض السلف : « إذا أراد الله بعبد خيراً ، فتح له باب العمل ، وأغلق عنه باب الجدل ، وإذا أراد الله بعبد شراً ، أغلق عنه باب العمل ،

---

(١) الروم : ٧

(٢) « صحيح مسلم » (٤/٢٠٨٨)

(٣) الزخرف : ٥٨ .

وفتح له باب الجدل »[١] .

وقال مالك : « ادركت [أهل] هذه البلدة ، وإنهم ليكرهون هذا الإكثار الذى فيه الناس اليوم[٢] ، يريد : المسائل .

وكان ـ مالك ـ يعيب كثرة الكلام والفتيا ، ويقول : « يتكلم أحدهم كأنه جمل مغتلم ، يقول : هو كذا هو كذا ، يهذر فى كلامه » !

وكان يكره الجواب فى كثرة المسائل ، ويقول : « قال الله عزوجل : ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ﴾[٣] ، فلم يأته فى ذلك جواب » .

وقيل له : الرجل يكون عالماً بالسنن يجادل عنها ؟ قال : « لا ، ولكن يخبر بالسنة ، فإن قبل منه ، وإلا سكت » .

وقال : « المراء والجدال فى العلم يذهب بنور العلم » .

وقال ـ أى : الإمام مالك ـ : « المراء فى العلم يقسى القلب ، ويورث الضغن » .

وكان يقول فى المسائل التى يسأل عنها كثيرا : « لا أدرى » .

وكان الإمام أحمد يسلك سبيله فى ذلك .

وقد ورد النهى عن كثرة المسائل ، وعن أغلوطات المسائل ، وعن المسائل قبل وقوع الحوادث ، وفى ذلك ما يطول ذكره .

---

(١) هو قول معروف الكرخى ، أخرجه : أبو نعيم فى « الحلية » (٨ / ٣٦١) ، والخطيب فى اقتضاء العلم » (ص ٨٠) . عن الأستاذ العجمى .

(٢) أخرجه الخطيب فى « الفقيه والمتفقه » (٩/٢) . عن المحقق الأستاذ العجمى .

(٣) الإسراء : ٨٥ .

ومع هـذا ، ففى كلام السلف والأئمـة ، كمالك ، والشافعى . وأحمـد ، وإسحاق : التنبيه على مأخذ الفقه ومدارك الأحكام بكلام وجيز مختصر يفهم به المقصود من غير إطالة ولا إسهاب .

وفى كلامهم من رد الأقوال المخالفة للسنة بألطف إشارة وأحسن عبارة ، بحيث يغنى ذلك من فهمه عن إطالة المتكلمين فى ذلك بعدهم ، بل ربما لم يتضمن تطويل كلام من بعدهم من الصواب فى ذلك ماتضمنه كلام السلف والأئمة مع اختصاره وإيجازه .

فما سكت من سكت عن كثرة الخصام والجـدال من سلف الأمة جهلا ولا عجزاً ، ولكن سكتوا[1] عن علم وخشية لله .

وما تكلم من تكلم وتوسع من توسع بعـدهم باختصاصه بعلم دونهم ، ولكن حباً للكلام وقلة ورع .

كما قال الحسن [البصرى] وسمع قومـاً يتجادلون : « هؤلاء قوم ملوا العبادة ، وخف عليهم القول ، وقل ورعهم ، فتكلموا »[2] .

وقال جعفر بن محمد : « إياكم والخصومات فى الدين ، فإنها تشغل القلب ، وتورث النفاق »[3] .

وكان عمر بن عبد العزيز يقول : « إذا سمعت المراء ، فأقصر » .

---

(١) ومعنى (سكتوا) هنا ، أى : عن الإكثار من المراء والخصام .

(٢) أخرجه : أحمد فى « الزهد » (ص ٢٧٢) ، وأبو نعيم فى « الحلية » (٢/١٥٦) عن المحقق الأستاذ العجمى .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى « الحلية » (٣/١٩٨) عن المحقق الأستاذ العجمى .

وقال : « من جعل دينه غرضاً للخصومات ، أكثر التنقل(١)»(٢).

وقال — أى : عمر بن عبد العزيز — : إن السابقين عن علم وقفوا ، وببصر نافذ قد كفوا ، وكانوا هم أقوى على البحث لو بحثوا » .

وكلام السلف فى هذا المعنى كثير جدا .

وقد فتن كثير من المتأخرين بهذا ، وظنوا أن من كثر كلامه وجداله وخصامه فى مسائل الدين ، فهو أعلم ممن ليس كذلك ، وهذا جهل محض .

وانظر إلى أكابر الصحابة وعلمائهم ، كأبى بكر وعمر وعلى ومعاذ وابن مسعود وزيد بن ثابت ، كيف كانوا كلامهم أقل من كلام ابن عباس وهم أعلم منه ، وكذلك كلام التابعين أكثر من كلام الصحابة ، والصحابة أعلم منهم ، وكذلك تابعو التابعين كلامهم أكثر من كلام التابعين ، والتابعون أعلم منهم .

فليس العلم بكثرة الرواية ، ولا بكثرة المقال ، ولكنه نور يقذف فى القلب ، يفهم به العبد الحق ، ويميز به بينه وبين الباطل ، ويعبر عن ذلك بعبارات وجيزة محصلة للمقاصد .

وقد كان النبى ﷺ أوتى جوامع الكلم ، واختصر له الكلام اختصاراً .

ولهذا ورد النهى عن كثرة الكلام ، والتوسع فى القيل والقال(٣) .

---

(١) أى : بين الأفكار والمذاهب .

(٢) أخرجه : الدارمى (٩١/١) ، والآجرى فى « الشريعة » (ص ٥٦ - ٥٧) .

(٣) يشير المصنف رحمه الله إلى ما أخرجه : البخارى (٣٤٠/٣ ، ٦٨/٥ ، ٤٠٥/١٠ ، ٣٠٦/١١) ، ومسلم (١٣٤٠/٣ و ١٣٤١) ، واللفظ للبخارى ، عن المغيرة ابن شعبة مرفوعاً : « إن الله كره لكم ثلاثا : قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤال » . من المحقق الأستاذ العجمى .

وقد قال النبي ﷺ : « إن الله لم يبعث نبياً إلا مبلغاً ، وإن تشقيق الكلام من الشيطان »[1] ؛ يعني : أن النبي إنما يتكلم بما يحصل بـــه البلاغ ، وأما كثرة القول وتشقيق الكلام ، فإنه مذموم .

وكانت خطب النبي ﷺ قصداً[2] .

وكان يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه[3] .

وقال : « إن من البيان سحراً »[4].

وإنما قاله في ذم ذلك ، لا مدحاً له ، كما ظن ذلك من ظنه ، ومن تأمل سياق الفاظ الحديث ، قطع بذلك .

وفي الترمذي وغيره عن عبـــد الله بن عمرو مرفوعاً : « إن الله ليبغض البليغ من الرجال ، الذي يتخلل لسانه كما تتخلل البقرة بلسانها »[5] .

وفي المعنى أحاديث كثيرة مرفوعة وموقوفة على عمر وسعد وابن مسعود وعائشة وغيرهم من الصحابة .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (١٦٣/١١ و ١٦٤) من مرسل مجاهـــد ، وهو ضعيف لإرساله . عن المحقق الأستاذ العجمي .

(٢) أخرج مسلم (٥٩١/٢) عن جابر بن سمرة ، قال : « كنت أصلي مع النبي ﷺ ، فكانت صلاته قصداً ، وخطبته قصداً » . عن المحقق الأستاذ العجمي .

(٣) عن عائشة : قالت : « إنما كان النبي ﷺ يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه » . أخرجه مسلم (٢٢٩٨/٤) .

(٤) وفي رواية : « إن من البيان لسحراً » .

(٥) أخرجـــه : أحـــد (١٦٥/٢ و ١٨٧) ، وأبو داود (٥٠٠٥) ، والترمذي (٢٨٥٣) واللفظ له . عن المحقق الأستاذ العجمي .

فيجب أن يعتقد أنه ليس كل من كثر بسطه للقول وكلامه فى العلم، كان أعلم ممن ليس كذلك.

وقد ابتلينا بجهلة من الناس يعتقدون فى بعض من توسع فى القول من المتأخرين أنهم أعلم ممن تقدم!

فنهم من يظن فى شخص أنه أعلم من كل من تقدم من الصحابة ومن بعدهم، لكثرة بيانه ومقاله.

وهذا تنقص عظيم بالسلف الصالح، وإساءة ظن بهم، ونسبته لهم إلى الجهل وقصور العلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد صدق ابن مسعود فى قوله فى الصحابة: «إنهم أبر الأمة قلوباً، وأعمقها علوماً، وأقلها تكلفاً».

وروى نحوه عن ابن عمر أيضاً.

وفى هذا إشارة إلى أن من بعدهم أقل علوماً وأكثر تكلفاً.

وقال ابن مسعود أيضاً: «إنكم فى زمان، كثير علماؤه، قليل خطباؤه، وسيأتى بعدكم زمان، قليل علماؤه، كثير خطباؤه».

فمن كثر علمه وقل قوله، فهو الممدوح، ومن كان بالعكس، فهو مذموم.

أيها الإخوة فى الإسلام!

لقد أطلت فى الاقتباس من كلام الحافظ ابن رجب رحمه الله، ولكننى أعتقد أن الفائدة عظيمة جداً لنا معشر طلاب العلم حينما نقف على هذه المقارنة الدقيقة بين علم السلف المتقدمين وعلم المتأخرين.

١ — أن العلم نوعان: علم ينفع، وعلم لا ينفع.

٢ — أن العلم النافع قد يعلمه من لا ينتفع به ﴿وأضله الله على علم﴾[1].

---

(١) الجاثية: ٢٣

٣ ــ كراهة أئمة السلف وإنكارهم للجدال والخصام والمراء فى الدين .

٤ ــ أن المراء والجدال محدث بعدهم .

٥ ــ أن الإمام مالكا كان يعيب كثرة الكلام والفتيا ويشبه من يكثر من الكلام فى الدين بالحيوان الهائج .

٦ ــ كان السلف يقتصدون فى العبارة ، ويهتمون بذكر السنة دون جدال ، وإذا ردوا الأقوال المخالفة للسنة ، ردوا بألطف إشارة وأحسن عبارة ، بدون إطالة فى الكلام .

٧ ــ أن كثرة القول والكلام من المتأخرين لا يدل على اختصاصهم بعلم دون السلف ، ولكن يدل على حب الكلام والمدح ، ويدل على قلة الورع .

٨ ــ استقرأ الحافظ ابن رجب ، فوجد أن كلام الصحابة أقل من كلام التابعين ، وكلام التابعين أقل من كلام أتباع التابعين ، وهكذا بالتسلسل وهذا الأمر له دلالته .

٩ ــ كانت خطب النبى ﷺ فى الجمعة قصداً ، أى : موجزة ، وهذا سنة أغفلها أكثر خطباء الجمع .

١٠ ــ التشقيق فى الكلام و التفهيق و التفاصح وكثرة الخطب والكلام فى الدين وما يتعلق به ليس محموداً لدى أئمة السلف ، بل مذموم .

١١ ــ أن الاغترار بكثرة كلام الرجل وطول خطبه والخروج بالموعظة وخطبة الجمعة عن أهدافها الشرعية لأجل جذب الناس ، فلا يغتر بأمثال هؤلاء إلا السذج وضعفاء العقول .

ومن هنا نعلم الفرق بين مسلك علمائنا الربانيين وقصدهم واعتدالهم فى التوجيه ، و بين مسلك بعض طلاب العلم ، هداهم الله ، و وفقنا وإياهم للعلم النافع ، والتقيد بمنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم ، والرجوع إلى العلماء

بإخلاص وصدق، لتجتمع كلمة أهل الحق، وتتآلف القلوب، ويتحقق التعاون على البر والتقوى، وينتفي التعاون على الإثم والعدوان، وبالله التوفيق.

كتب السلف في العقيدة:

أيها الاخوة الكرام!

وهنا نصل إلى المقصود كما هو عنوان الرسالة بعد أن عرفنا تميز منهج السلف عن الخلف، وعرفنا أهمية عقيدة السلف التي خلاصتها التمسك بالسنة والتحذير من البدعة.

وأذكر هنا ما قاله الامامان الجليلان:

الامام الزهري رحمه الله، فقد قال: «كان علماؤنا يقولون: الاعتصام بالسنة هو النجاة».

وقال مالك رحمه الله: «السنة سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق[1]».

فينبغي لطالب العلم الحريص على سلامة عقيدته ومنهجه أن يتمرس بكتب السنة وكتب اعتقاد السلف الصالح ويدمن الاطلاع عليها ويطبق ما يتعلمه منها بقصد واعتدال وتوسط في الأمور لا تفريط ولا إفراط وليحذر الجفاء والشطط وليلازم العلماء الراسخين في السنة ويقتبس من طريقة معالجتهم للظروف الراهنة المحيطة بنا، وليجتنب من يعرض عن منهج السلف وكتبهم أو يقدح في العلماء الراسخين أو يتجاهلهم ويغفلهم.

إذا علم هذا، فاعلم يا أخي أن الكتب التي تبين عقيدة السلف ثلاثة أنواع:

النوع الأول: كتب الحديث.

(١) فتاوى شيخ الاسلام ٤ / ٥٧، و الاعتصام ١ / ٢٢٤

النوع الثانى: كتب فى التفسير .

النوع الثالث : كتب متخصصة فى الاعتقاد .

وسوف أذكر من كل نوع ما أمكن ذكره :

● كتب الحديث :

لقد اهتمت أكثر كتب الحديث بتصنيف الأحاديث المتعلقة بالاعتقاد والمتضمنة الرد على المخالفين.

١ - وعلى رأسها «صحيح البخارى» رحمه الله فقد ضمن الامام البخارى صحيحه ثلاثة كتب فى الاعتقاد والرد على المخالفين : كتاب الايمان وضمنه الرد على المرجئة[1] وكتاب التوحيد وضمنه الرد على معطلة الجهمية، وكتاب الاعتصام بالسنة، وضمنه الرد على أهل الرأى والرد على منكرى حجية خبر الآحاد .

٢ - «صحيح مسلم» : وضمنه الامام مسلم كتاب الايمان وفيه الرد على القدرية[2].

٣ - «سنن أبى داود» : وقد أدخل فيه كتاب السنة، وضمنه الرد على القدرية والمرجئة والجهمية المعطلة وهو يضع تراجم واضحة بأسماء هذه الفرق كقوله : «باب الرد على الجهمية» .

٤ - «سنن ابن ماجه» : فقد وضع الامام أبوعبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه مقدمة لكتابه «السنن» فى اتباع سنة رسول الله ﷺ استغرقت

---

(١) المرجئة : هم الذين يؤخرون العمل عن الايمان وبعضهم يقول : لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة» .

(٢) القدرية : يطلق على المعتزلة لانكارهم القدر، والقدرية نوعان : القدرية الأولى، وقدرية المعتزلة .

قرابة مائة صفحة وفيها ستة وستون ومائتا حديث، وضمنها أبوابا كثيرة من جملتها: «باب فيما أنكرت الجهمية» ذكر فيه إنكارهم الرؤية والكلام والاستواء على العرش وساق الأحاديث فى الرد عليهم وذكر الخوارج وغيرهم من المبتدعة وعقد بابا فى اجتناب الرأى.

● كتب التفسير:

والمقصود بها كتب التفسير بالمأثور ومظان ذلك آيات الصفات، كقوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[1]. وقوله: ﴿ثم استوى على العرش﴾[2]. وقوله: ﴿لما خلقت بيدى﴾[3]. وقوله: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾[4]. وقوله: ﴿تجرى بأعيننا﴾[5]. وقوله: ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾[6]. ونحوها من آيات الصفات.

ومن كتب التفسير السلفية المطبوع ومنها ما لايزال مخطوطا.

وميزتها أيضا الإسناد، أى: ذكر سند الحديث من المفسر إلى نهاية السند:

١ — تفسير ابن أبي حاتم.

٢ — تفسير عبد بن حميد.

٣ — تفسير ابن مردويه.

---

(١) طه: ٥

(٢) الأعراف: ٥٤ ويونس: ٣ والرعد: ٢ والفرقان: ٥٩ والسجدة: ٤ والحديد: ٤

(٣) ص: ٧٥

(٤) المائدة: ٦٤

(٥) القمر: ١٤

(٦) الفجر: ٢٢

٤ — تفسير البغوى .

٥ — تفسير الطبرى .

و يلحق بها :

٦ — الدر المنثور للسيوطى .

٧ — تفسير ابن كثير .

● كتب فى الاعتقاد :

أيها الإخوة الأحباب !

إذا ذكرت عقيدة السلف أهل السنة والمؤلفين فى بيانها والمدافعين عنها من الأئمة فإن الامام المبجل أحمد بن حنبل هو إمامهم ورائدهم فقد تبلورت عقيدة السلف وميزت عن اعتقاد المخالفين على يديه رحمه الله وقد وقف أمام الجهمية والمعتزلة كوقوف أبي بكر فى وجوه أهل الردة وأصبح رمزا للسنة ، ولقب بجدارة بالامام الربانى والصديق الثانى[1].

ولا غرو ، فقد لقى فى سبيل صيانة العقيدة من البلاء ما لم يتحمله سواه ولم يصبر عليه أحد مثله .

وقد قال إمام المحدثين على بن المدينى شيخ البخارى : «إن الله عز وجل أعز الدين برجلين ليس لهما ثالث : أبو بكر الصديق يوم الردة وأحمد بن حنبل يوم المحنة » أى : محنة القول بخلق القرآن وإنكار صفات الله .

وقال الامام إسحاق بن راهويه فيــه : « لولا أحمد بن حنبل وبذل نفسه لما بذلها لذهب الاسلام » .

بل حبه أو بغضه هو معيار حقيق لمعرفــة أهل السنة وأهل البــدعة ، والتفريق بينهما .

(١) مناقب الامام أحمد لابن الجوزى ص ١١٠ و ١١٦

يقول الامام أبو حاتم الرازي : « إذا رأيتم الرجل يحب أحمد بن حنبل ، فاعلموا أنه صاحب سنة » .

ويقول أبو جعفر الفلاس : « إذا رأيت الرجل يقع فى أحمد بن حنبل ، فإنه مبتدع ضال »[1] .

وقد كان الامام أحمد يكره الخوض فى الدين ، وكثرة الكلام فى صفات الله ، وما يتعلق بذلك ، ولكنه لما رأى الأمر قد استفحل على يد المعتزلة ، اضطر للنزول إلى الميدان ، مضحيا بكل شيء فى سبيل صيانة عقيدة الأمة ، وقد ألف فى ذلك :

كتاب « السنة » وكتاب « الرد على الجهمية » .

ففتح بذلك المجال للتأليف المتخصص فى بيان الاعتقاد الصحيح ، والرد على المخالفين على نطاق واضح .

ومن الذين لهم جهود فى الدفاع عن عقيدة السلف ومصنفات فى الاعتقاد .

١ — الامام عبد الله بن المبارك الحنظلى (م ١٨١ هـ)

٢ — ويحيى بن سعيد القطان المحدث الحجة الناقد (م ١٩٨ هـ) .

٣ — وابن أبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم العبسى (م ٢٢٥ هـ) ألف : كتاب « السنة » ، وكتاب « الايمان » .

٤ — ويحيى بن بكير بن عبد الرحمن الحنظلى الحافظ (م ٢٢٦ هـ) .

٥ — وأبو عبد الله نعيم بن حماد (م ٢٢٨ هـ) ، الذى مات مع أصحاب له فى السجن بسبب الضرب الشديد .

٦ — وعبد العزيز الكنانى المكى صاحب كتاب « الحيدة » .

---

(١) تقدمة المعرفة لكتاب « الجرح والتعديل » (ص ٣٠٨ — ٣٠٩) .

٧ — و عبد الله بن محمد الجعفى شيخ البخارى (م ٢٢٩ هـ) ، ألف كتاب « الرد على الجهمية ».

٨ — والامام اسحاق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه (م ٢٣٨ هـ).

٩ — والامام محمد بن إسماعيل البخارى ، الذى ألف إلى جانب « الجامع الصحيح » كتاب : « خلق أفعال العباد » ، « والرد على الجهمية ».

١٠ — والإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن هانىء الأثرم صاحب الامام أحمد (م ٢٧٣ هـ) : ألف كتاب « السنة ».

١١ — والامام عبد الله ابن الامام أحمد : ألف كتاب « السنة » طبع بتحقيق الدكتور محمد سعيد القحطانى .

١٢ — والامام عثمان بن سعيد الدارمى (م ٢٨٠ هـ) ، وله : كتاب « الرد على الجهمية » وكتاب « الرد على المريسى ».

١٣ — والإمام أبو بكر أحمد بن على بن سعيد المروزى (م ٢٩٢ هـ) وله كتاب « السنة ».

١٤ — والامام أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى (م ٣٦٠هـ) ، ألف كتاب « الشريعة » ، وكتاب « التصديق بالنظر إلى وجه الله وما أعد لأوليائه ».

١٥ — و الامام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى صاحب التصانيف « المعاجم » وغيرها ، له كتاب « السنة » (م ٣٦٠ هـ).

١٦ — و الامام أبو على حنبل بن اسحاق الشيبانى ، ابن عم الامام أحمد وتلميذه (م ٢٧٣ هـ) ، ألف كتاب « السنة ».

١٧ — والامام أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال جامع علم أحمد

(م ٣١١ هـ) ، ألف كتاب « السنة » فى ثلاث مجلدات ، حقق الدكتور عطية الزهرانى قسما منه .

١٨ — والامام أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهانى صاحب التصانيف (م ٣٦٩ هـ)، ألف كتاب « السنة » .

١٩ — والامام أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبى عاصم النبيل الشيبانى (م٢٨٧هـ) ، ألف كتاب « السنة » ، وخرج أحاديثه العلامة الشيخ ناصر الدين الألبانى .

٢٠ — والامام أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادى الواعظ المعروف بـ شاهين الحافظ الكبير (م ٣٨٥ هـ) ، ذو التصانيف العجيبة ، له كتاب « السنة » .

٢١ — وصنف الامام أبو الحسن الأشعرى (م ٣٢٤ هـ) : كتاب « الابانة » ، وكتاب « الموجزة » ، على طريقة أهل الحديث فى اثبات الصفات ، وضمنه الرد على الجهمية وغيرهم من فرق التعطيل .

٢٢ — وألف الإمام الحافظ خشيش بن أصرم (م ٢٥٣ هـ) كتاب : « الاستقامة » ، و « الرد على أهل البدع » .

٢٣ — وألف إمام الأئمة محمد بن اسحاق بن خزيمة (م ٣١١ هـ) كتاب « التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل » .

٢٤ — والامام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (م ٣١٠ هـ) صاحب التفسير العظيم كتب عقيدة على منهج أهل الحديث والسنة ، وتقدمت الاشارة إليه .

٢٥ — وصنف أبو عبد الله محمد بن يحيى بن منده الحافظ الرحال (م ٣٠١ هـ) كتاب « السنة » .

٢٦ — وصنف الامام أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائى (م ٤٨١ هـ) كتاب « شرح أصول السنة » مطبوع أكثره بتحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان .

٢٧ — وألف الامام الحافظ الكبير أمير المؤمنين فى الحديث أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى (م ٣٨٥ هـ) : كتاب « الصفات » ، وكتاب « النزول » ، وكتاب « الرؤية » .

٢٨ — وألف الامام الحافظ عبيد الله بن محمد بن بطة العكبرى (م ٣٨٧ هـ) كتاب « الابانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة » ، وله « الابانة الصغرى » ، وله « السنة » .

٢٩ — والامام محى السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى (م ٥١٦ هـ) ، ألف كتاب « شرح السنة » ، وضمنه كتاب الايمان ، ومن ضمن أبوابه : (باب الرد على الجهمية) ، (باب رد البدع والأهواء) ، (باب مجانبة أهل الأهواء) ، وتقدمة الاشارة إلى كتابه فى التفسير .

٣٠ — وألف الامام الحافظ أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمى الأصبهانى (م ٥٣٥ هـ) كتاب : « الحجة فى بيان المحجة » ، و « شرح مذهب أهل السنة » ، مطبوع فى مجلدين ، بتحقيق محمد ربيع المدخلى ومحمد أبو رحيم .

٣١ — أما الامام شيخ الاسلام تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية المتوفى سنة (٧٢٨ هـ) ، فكتبه مشهورة ومتداولة بين طلبة العلم ، فقد ألف عددا من الكتب فى العقيدة والدعوة إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة ومحاربة البدع والأهواء ، كـ « العقيدة الواسطية » ، و « العقيدة الحموية » ، و « التدمرية » ، و « اقتضاء الصراط المستقيم » ، و « منهاج السنة » ، و « درء تعارض العقل والنقل » ، و « قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة » ، و « الرد على البكرى » ، و « الرد على الاخنائى » . ؟

نبذة يسيرة عن مكتبات ومدارس تحفيظ القرآن والسنة الخيرية (دولة الامارات العربية المتحدة)

ان الحمد لله، نحمده، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له وبعد:

أيها الاخوة الكرام! نريد أن نضع أمامكم سبب تأسيس مكتبات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم والسنة الخيرية بدولة الامارات العربية المتحدة حيث لا يخفى عليكم انه قال تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ آل عمران: ١٠٤.

وقال رسولنا الكريم كما رواه عثمان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». رواه البخارى فى صحيحه وأبو داود والترمذى فى سننيهما.

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ان الله يرفع بهذا الكتاب أقواما و يضع به آخرين». رواه مسلم فى صحيحه.

انطلاقا من هذا المبدأ فكر اخوتنا فى تأسيس مكتبات ومدارس تحفيظ القرآن والسنة لأجل الدعوى الاسلامية وتحفيظ القرآن الكريم لأبناء الجاليات الاسلامية من غير العرب لأنهم فى أمس الحاجة إلى من يقوم بتعليمهم وارشادهم إلى أمور دينهم لأن — فى الحقيقة — ضعف العقيدة و الخرافات منتشرة فيهم وخاصة فى زمننا هذا، حينما انقلبت الأوضاع وبدأ يعتقد بعض المسلمين أو أكثرهم ان اتباع الرسول ﷺ رجعية والعمل بسنته ترمت و فى هذه الحال

كيف يرجى حسن العاقبة ومصيرنا فى الدنيا ظاهر معلوم.

والمسلمون يتعمدون عن سنن رسول الله ﷺ ، ولا يعرفون ان حياة الرسول ﷺ بجميع ما فيها من أعمال وأقوال ككتاب مفتوح أمامنا بفضل الله تعالى ثم بفضل الصحابة والمحدثين رضوان الله عليهم أجمعين.

فإذا قابلنا بحياته حياة الأمة الاسلامية نرى كيف أن السنن تفقد مكانتها من القلوب وكيف يتجرأ الناس على تركها و نبذها علنا وجهارا بل وكيف تحارب السنن اليوم ويعتبر من يدعو إليها سفيها أو أحمق.

وأداء للواجب نفذنا هذه الفكرة وهى تأسيس مكتبات ومدارس تحفيظ القرآن و السنة الخيرية وفى يوم الخميس الخامس من جمادى الثانية عام ألف وأربعمائة وواحد الموافق التاسع من ابريل سنة ألف وتسعمائة وواحد وثمانين — انعقد اجتماع تأسيسى بالشارقة وحضره عدد من الاخوة من مراكز الدعوة والمحاكم الشرعية السعودية بالامارات وأئمة المساجد وغيرهم ، وشكلنا اللجنة التنفيذية لهذه المكتبات والمدارس . وبعد هذا الاجتماع بأيام قلائل فتحت أول مكتبة ومدرسة فى محل صغير مستأجر فى وسط مدينة الشارقة فكانت شعلة النور الأولى والتى نورت ما حولها وكانت البذرة التى أنبتت وقامت على ساقها و تفرعت حتى توسعت فروعها فى كل مدن دولة الامارات بشكل ثلاثة عشر مكتبة ومدرسة والحمد لله على ذلك . والآن لدينا بفضل الله تعالى مدرستان فى الشارقة ، وواحدة منها خصصت لتحفيظ القرآن الكريم والثانية تنقسم إلى قسمين : باسم مركز أبى هريرة لتعليم القرآن و السنة للبنين ، يدرس فيه مائة وخمسون طالبا ، ويدرّس تسع مدرسين . والقسم الثانى للبنات يدرسن فيه أكثر من مائتى طالبة ، و يدرّسن فيه عشر مدرّسات ويدرس فى المركز من اللغات العربية والانجليزية والأردية كما يدرس بعض كتاب العقيدة الصحيحة منها :

الأصول الثلاثة وكتاب التوحيد لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

وتنهج نفس المنهج مكتبة ومدرسة تحفيظ القرآن الكريم بدبى وعجمان.

وغير هـــذه المدارس فى الامارات الأخرى خصصت لتحفيظ القرآن الكريم بأبوظبي والفجيرة ورأس الخيمة وأم القيوين وكلباء ودبا والعين وخورفكان كما تقوم لجنــة الدعوة التابعة للمكتبات والمـــدارس باعداد جدول محاضرات اسبوعية وشهرية وتقيم مؤتمرا سنويا كبيرا يحضره و يلقى فيه المحاضرات نخبة من علماء باكستان والهند وغيرها.

وإضافة إلى ذلك قام عدد من أعضاء هذه المكتبات والمدارس بتأليف وترجمة كتب دينية قيمة من العربية إلى الأردية وغيرها ، والتى طبعت ووزعت على الناطقين بهذه اللغات والذى يبلغ عددها إلى ٧٠ كتاب.

وكذلك الشيخ محمد منير قمر الأمين العام للمكتبات والمدارس فله برنامج دينى يومى باللغة الأردية من اذاعة أم القيوين باسم « دين ودنيا » يستفيد من هذا كثير من الناس فى دول الخليج وغيرها ، ويصححون عقائدهم وفق كتاب الله وسنــة رسوله ﷺ ونهج السلف الصالح وأيضا له حلقات متقطعـــة من تلفزيون الشارقة وللشيخ نجيب الله طارق نائب الأمين العام البرنامج الاسبوعى من اذاعـــة رأس الخيمة (باللغة الأردية) بعنوان « روشنى » أى « نور على الـدرب » وفى بعض الأحيان يقوم المذكور بنشر حلقات يوميـــة فى مناسبات خاصة مثل شهر رمضان وموسم الحج وغيرهما ، كما أن عديد من منسوبى هذه المكتبات والمدارس لهم حلقات درس يومية وأسبوعية فى المساجد والاماكن الاخرى واضافه إلى ذلك بضعة منهم يقومون بالقاء خطب الجمعة باللغة العربية والأردية والتى لها تأثير كبير فى الناطقين بها ، ولا نود أن نطيل الموضوع بذكر أسمائهم وأماكن دروسهم ومساجد خطبهم.

و قررنا بانشاء « بيت المال » التابع للكتبات و المـدارس لنتمكن من مساعدة أهل الحوائج عن طريق القرض الحسن أو التبرع لهم حسب ظروف المحتاج ولكن هذا لا يمكن إلا بفضل الله ثم بمديد العون من قبل أهل الخير والبر .

وفي يوم الخميس بتـاريخ ١٩٩٢/١٠/١٥ م أقمنا حفل توزيع الجوائز على المتفوقين في الامتحان بمدارس الشارقة وعلى الطلاب الذين ألقوا كلمات في هذا الحفل . وحضر فيه الشيخ جمال بن عبد العزيز القاسمي نائب رئيس دائرة الأوقاف بالشارقة وسعادة نائب القنصل العام لجمهورية باكستان الاسلامية بدبي السيد الطاف حسين جشتي ، كما حضره دعاة مراكز الدعوة والارشاد السعودية بالامارات العربية المتحدة وغيرهم من المشايخ والاخوة الكرام .

هذه نبذة يسيرة عن المكتبات ومدارس تحفيظ القرآن والسنة الخيرية ، و لقد اثمرت جهود القائمين على هذه المكتبات والمدارس فتكونت لها الجماعة المخلصة العاملة بالكتاب و السنة ويسودهم التعاون على البر والتقوى وأصبحت المكتبات والمدارس بمثابة شعاع يشرق نوره في جميع الامارات العربية المتحدة تقبل الله منا ووفقنا لما يحبه ويرضاه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كتبه الحافظ محمد أسلم الرئيس العام

للمكتبات والمدارس بالدولة

* * *

الأستاذ عبد النور الندوي إلى رحمة الله

وصلنا نعي الأستاذ عبد النور الندوي بالاذاعه ليلة الأحد ١٤١٣/٨/٧ هـ = ١٩٩٣/١/٣١ م ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . مات رحمه الله بعد مرض دام نحو سنة عن عمر يناهز ٥٢ سنة ، ودفن في لكنئو ، كان موطنه (أكرهرا) بمديرية سدهارتهـ نگر (بستى سابقا) . تلقى دراسته في دار العلوم بندوة العلماء في لكنئو ، وتعين فيها مدرسا ، ثم ذهب إلى جامعة الأزهر ، وحصل على الماجستير من كلية اللغة العربية . عمل في البرنامج الأردي باذاعة القاهرة ، وقام بتدريس اللغة العربية في معهد اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض . تولى منصب المدير في الجريدة الأسبوعية (ندائے ملت) بلكنئو منذ ١٩٦٩ إلى ١٩٧٣ م . وبعد عودته من القاهرة ، تم تعيينه من رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة في ندوة العلماء ، فتولى فيها تدريس الأدب العربي ، وبجانب عمله هذا اشتغل كأمين مكتب لرابطه الأدب الاسلامي ، واصدر ملحق الأدب الاسلامي لجريدة الرائد ، وساهم في الكتابة في الجرائد والمجلات الأخرى . سنحت له فرصة العمل في الصحافة فانخرط في سلكها وعرفه الناس بهذا العمل ، ولكنه كان أديبا متمكنا مضطلعا في دقائق اللغتين : العربية والأردية ، غزير العلم واسع الاطلاع بليغ الكلام جميل الأسلوب . ودراسته في جامعة الأزهر قد علته القدرة على البيان ، و اختصاصه في الأدب و النقد قد أكسبه المهارة في التعبير والتفنن في الأسلوب والتصرف في أنواع الكتابة .

وبجانب مقدرته البيانية كان خبيرا بالأفكار والنظريات ، الأدبية منها والسياسية والدينية والاجتماعية . ومن هنا كانت آراؤه في الجماعات والمنظمات سديدة و جريئة تنم عن سعة اطلاعه على أصولها و أهدافها و اتجاهاتها واتجاهات رجالها .

اجتمعت به مرات عديدة آخرها حينما زار الجامعة السلفية فى شهر يوليو ١٩٩٢ م فى وفد لرابطة الأدب الاسلامى يرأسه أمينها العام الشيخ محمد رابع الحسنى الندوى حفظه الله . وفى هذا اللقاء سمعته يتكلم فى جلسة عامة عن حركة الأدب الاسلامى وخصائصها وأهدافها وضرورتها وفوائدها كلام الخبير المتحمس مع أنه كان يعانى مرضه الذى توفى فيه .

وأولها فى خير بقاع الأرض ، أى فى المسجد الحرام بمكة المكرمة ، وذلك حينما كان عائدا من القاهرة . وفى هذا اللقاء دار الحديث بينى وبينه حول كثير من الأمور الأدبية والقضايا المعاصرة والمواقف والاتجاهات الدينية . وبعد هذا الحوار عرفت أن الفقيد كان يتمتع بنظر ثاقب وبصيرة تامة فى مبادئ الجماعات الاسلامية فى الهند وفى أهدافها وأساليبها ، ولكنه لم يعرف الانحياز والتعصب ، بل آمن بحرية النقد وكراهة الجمود وضرورة العمل واجتناب المظاهر والتجرد عن الأهواء والمطامع .

فقدت جماعة أهل الحديث عالما مخلصا وفيا وأديبا بارعا ، وفقدت ندوة العلماء مدرسا ناجحا ، وفقدت الصحافة الاسلامية كاتبا قديرا ، وفقدت رابطة الأدب الاسلامى عضوا نشيطا لعب دورا ملموسا فى التعريف بهذه الحركة فى الهند ، وفقد العلم والأدب شخصية فذة قلما يجود بها الدهر ، وفقدت أنا صديقا حميا أفادنى كثيرا بمشوراته وتجاربه .

ونحن المصابون جميعا نتضرع إلى المولى جل شأنه لأن يغفر له خطاياه ، ويتغمده برحمته ورضوانه ، ويدخله جنة الفردوس ، ويلهم أهله وأسرته وذويه الصبر والسلوان ، ويسد الفراغ الذى نشأ بوفاته ، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده . ● ● ●

(مقتدى الأزهرى)

عدد صفحات الجزء ٥٦



مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس

المجلد (٢٥)	شوال ١٤١٣ هـ
العدد الرابع	ابريل ١٩٩٣ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة
بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,
B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA.

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA
B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى : فى الهند ٥٠ روبية ، فى الخارج ٣٢ دولارا (بالبريد الجوى) ١٢ دولارات (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٤/٥٠ روبيات

★ تليفون : ٣٢٢١١٦/٣٢٠٩٥٨ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

◉ المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تستهدف

- إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبي ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
- مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادىء الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
- مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .
- إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .
- نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .
- التوجيه الدينى السليم للسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ؟

هدى القرآن | آية وتفسير

﴿ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل إنه كان منصورا﴾ (الاسراء : ٣٣).

هذه بشارة داعية للاطمئنان بأن الله تعالى سينصر ولى كل شخص قتل مظلوما ، وذلك بأن يجعل له سلطانا من الشرع ، أو سلطانا من القدرة الالهية حتى يأخذ من القاتل حقه ، لذلك لا ينبغى له أن يشتط فى العقوبة ، أو يأخذ أحدا بجريرة غيره ، ما دام أنه يعلم أن الله سينصره ، ويجعله يظفر بالقاتل عن طريق سلطان الشرع .

ولكن كيف يكون اقتصاصه واقتصاص غيره من الأفراد المجنى عليهم ؟

﴿ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور﴾ (الحج : ٦٠).

إن من عاقب ، سواء بسلطانه - إذا كان الشرع يخوله ذلك ، والسلطان الشرع ، بمثل ما عوقب به ، أى : بأن اقتص من الجانى بعمل مثل عمله ، ولم يتجاوز ذلك بدافع تحكم عواطف الانتقام فى نفسه ، ثم بغى عليه ، فإن الله تعالى لاشك سينصره وسيعطيه من السلطان ما يمكنه من أخذ حقه الذى أعطاه الشرع إياه ، فليطمئن لذلك ، ولتسكن نفسه لهذا الوعد الحق .

(من كتاب « نفحات من السكينة القرآنية »
لفضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودى)

فقه السنة | حديث وشرح

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من شر الناس عند الله يوم القيامة ذا الوجهين» (رواه الترمذي).

قوله: (إن من شر الناس عند الله يوم القيامة ذا الوجهين) ولفظ البخاري: تجد من أشر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه قال القرطبي: إنما كان ذو الوجهين شر الناس لأن حاله حال المنافق إذ هو متملق بالباطل وبالكذب، مدخل للفساد بين الناس، وقال النووي: هو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها فيظهر لها أنه منها ومخالف لضدها، وصنيعه نفاق ومحض كذب وخداع وتحيل على الاطلاع على أسرار الطائفتين وهي مداهنة محرمة. قال: فاما من يقصد بذلك الإصلاح بين الطائفتين فهو محمود، وقال غيره: الفرق بينهما أن المذموم من يزين لكل طائفة عملها ويقبحه عند الأخرى، ويذم كل طائفة عند الأخرى، والمحمود أن يأتي لكل طائفة بكلام فيه صلاح الأخرى، ويعتذر لكل واحدة عن الأخرى، وينقل إليه ما أمكنه من الجميل ويستر القبيح ويؤيد هذه التفرقة، رواية الإسماعيلي من طريق ابن نمير عن الأعمش: الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء، وهؤلاء بحديث هؤلاء.

(تحفة الأحوذي ٦ / ١٧٣، ١٧٢)

مساهمة السيد النواب صديق حسن خان الحسينى البخارى
فى أدب الدعوة والاصلاح
فى ضوء كتابيه: فتح البيان والدين الخالص

++++++++++++++++++++++++++++++++

(الحلقة الثانية والأخيرة)

الدين الخالص: هذا كتاب فى العقيدة الاسلامية و شرح أحكام الاسلام الخاصة بمختلف نواحى الحياة. و قد ذكر المؤلفون عن النواب أن كتاب الدين الخالص يمثل أسلوب النواب فى الكتابة والتأليف خير تمثيل، ويبين منهجه فى الاستدلال أحسن تبيين، وفوائده كثيرة وتأثيره بليغ، ومن هنا كثر الاقبال عليه فى بلاد العرب والعجم، وأبدى الاهتمام به كل من يشتغل بالعلم، وحرص على تصحيح العقيدة واتباع الكتاب والسنة.

يتكلم النواب صديق حسن نفسه عن كتابه المذكور فيقول:

« هذا كتاب ناطق ببيان ما دلت عليه كلمة الاخلاص والتوحيد، وأفهمته من رد أنواع الضلال من الشرك والبدعة والتقليد، وهى التى جعلها ابراهيم الخليل عليه السلام كلمة باقية فى عقبه موصلة أصحابها إلى دار السلام.

« فهذا السفر جاءك نذيرا للشركين، وبشيرا للسلمين، يقود أهل الايمان إلى اخلاص التوحيد المفيد، ويقيهم من الاقتحام فى النار القائلة: هل من مزيد ».

« فمن كان شحيحا بدينه، حريصا على يقينه، فعليه أن يصرف ساعة يسيرة من أوقاته الشريفة فى الخوض فى هذا الكتاب ومبانيه، ويتخذ زادا كافيا وافيا شافيا لآخرته من محاسن معانيه، فعسى الله أن يهديه إلى اجتياز الصراط المستقيم، وينقذ برحمته الواسعة عن التهافت فى نار الجحيم ».

ويصف الشيخ محمد زهرى النجار كتاب الدين الخالص فيقول :

« فلعمر الحق أنه كتاب جمع فأوعى ، لم يدع آية من آيات التوحيد الواردة فى القرآن إلا أتى عليها بالبيان الوافى الشافى ، والتزم الدقة فى التحليل والمقارنة بين حال الجاهلية الاولى والجاهلية الثانية ، ملتزما فى ذلك التطبيق البين الواضح من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، ولم يشح على القلم ، كما لم يضن على القرطاس فى استيفاء الكلام وايراد شبه الجاهلية الحاضرة ومن ناصرها من المتعالمين أو من العلماء ، فأتى على صرح تلك الشبه من القواعد ، وأرسل صيحة الحق على تلك الاباطيل فأصبحت هشيما تذروها رياح البرهان » .

وفيما يلى بعض المقتطفات من الكتاب حتى تحصل فكرة عامة عن محتواه :

ذم الشرك والمشركين :

ان أعظم ذنب على الاطلاق هو الاشراك بالله تعالى ، والله سبحانه وصفه بالظلم العظيم فقال : ﴿ان الشرك لظلم عظيم﴾ (لقمان : ١٣) .

وليس هناك ذنب ورد التصريح فى القرآن بعدم مغفرته إلا ذنب الشرك ، قال تعالى : ﴿ان الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ (النساء : ٤٨) .

وكذلك ورد الوعيد بتحريم الجنة على المشرك ، قال تعالى : ﴿إنه من يشرك بالله حرم الله عليه الجنة﴾ (المائدة : ٧٢) .

وهناك آيات أخرى كثيرة تدل على شناعة الشرك والمشركين . وكذلك وردت أحاديث صحيحة كثيرة فى التشنيع على الشرك وأهله .

والحقيقة أن الشرك يطمس فطرة الانسان ، ويعمى بصيرته ، ويسود قلبه ، ويذهب عقله ، فلا يستطيع الانسان أن يفرق بين الخالق والمخلوق والمالك

والملوك والعابد والمعبود والغنى والفقير ، ومن هنا يجعل لله شريكا ، ويتخذ له ندا ، فيختار فى أمور دينه ودنياه ، ويتخبط فى شئون حياته كلها .

و لما كان هــذا الداء العضال والمرض الفتاك قد أهلك الامم ، وأنزل بهم النقم ، فإن القرآن الكريم بالغ فى التحــذير منه ، وكذلك الرسول ﷺ و وقف علماء الاسلام و أئمـة الدين يوضحون شناعتـــه ، و يتكلمون عن منشأه وأسبابه وأقسامه وعن طرق النجاة منه .

وكذلك فعل السيد النواب فى كثير من كتبه ، وخاصـــة كتابه الدين الخالص فقد فصل الكلام عن التوحيـد وأهميته ، وأطال فى بيان حقيقة الشرك وأقسامـــه وفى ذم المشركين الذين لم يقدروا الله تعالى حق قـدره فوقعوا فى حضيض الشرك ، واستحقوا عذاب جهنم ، وبئس المصير .

الرد على الشرك :

استغرق مبحث التوحيد ومبحث الشرك الجزئين الاولين من كتـاب الدين الخالص على وجه التقريب .

عرف المؤلف بالشرك فى بـداية الكتـاب فقال : « والشرك ان لغير الله سبحانه و تعالى شيئا من صفاته المختصـة به ، كالتصرف فى العالم بالارادة الذى يعبر عنه بـ « كن فيكون » أو العلم الذاتى من غير اكتساب بالحواس ، و دليل العقل و المنام و الالهـام و نحو ذلك ، أو الايجـــاد لشفاء المريض ، أو اللعن لشخص ، والسخط عليــه ، حتى يقدر عليـــه الرزق أو يمرض أو يشقى لذلك السخط ، أو الرحمـــة لشخص حتى يبسط له الرزق و يصح بدنـه و يسعـــد » .

(ص ٧٨)

ويقول عن حقيقة الشرك :

« وحقيقة الشرك أن يعتقد انسان فى بعض المعظمين من الناس ان الآثار العجيبة الصادرة منه انما صدرت لكونه متصفا بصفة من صفات الكمال ، مما لم يعهد فى جنس الانسان ، بل يختص بالواجب ، جل مجده ، لا يوجد فى غيره إلا أن يخلع هو خلعة الألوهية على غيره ، أو يفنى غيره فى ذاته ، ويبقى بذاته . أو نحو ذلك ، مما يظنه هذا المعتقد من أنواع الخرافات كما ورد فى الحديث أن المشركين كانوا يلبون بهذه الصيغة : « لبيك لبيك ، لا شريك لك ، إلا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك » . (ص ٢٨٨)

مقارنة بين حال المشركين فى الجاهلية
والمشركين فى العصور الأخيرة :

ان الداعية المخلص والعالم الورع يدرس بدقة وبصيرة أحوال الأمم والشعوب القديمة والحديثة ، ويتلمس الأدواء والأمراض ، ويتعمق فى العلل والأسباب ، حتى يسهل له وصف العلاج وهداية الأمة وارشادها إلى الصراط المستقيم . والسيد النواب حينما درس داء الشر فى أعداء الاسلام فى الجاهلية فلم يدرسه نظريا فقط ، ولم يصرف نظره عن المجتمع المعاصر . بل قارن بين حالى الناس فى العصرين ، وأبرز الشبه فى الأمتين ، وقدم النصح إلى المسلمين الذين أضلهم الشيطان فوقعوا فى الشرك الصريح والكفر البواح وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . يقول :

« وإذا أحطت بما ذكرنا علما ادركت أن كفر المشركين من المؤمنين من أمة رسولنا ﷺ فى العرب والعجم أعظم من كفر الذين قاتلهم النبى ﷺ » .

« وقد سمعت ان الله تعالى ذكر عن الكفار أنهم إذا مسهم الضر تركوا

غير الله من السادة و القادة و الطواغيت فلم يدعوا أحـــدا منهم ، ولم يستغيثوا بهم ، بل أخلصوا لله وحده لا شريك له ».

« أنت ترى المشركين المـــدعين للايمان من المشركين ، وفيهم من يدعى أنه من أهل العلم والفضل ، وفيه الصلاح والزهـــد والاجتهاد فى العبادة ، إذا مسه الضرر واهمــه أمر من أمور الدنيا ، قام يستغيث بغير الله من الاولياء كـ « معروف الكرخى » و « الشيخ عبد القادر الجيلانى » و « سالار » و « مدار » و نحوهم ».

وأجل من هؤلاء مثل الخلفاء الراشـــدين والصحابة المكرمين أجمعين.
وأجل منهم رسول الله ﷺ.

واشنع وأفظع وأقبح واعظم جرما واطم ضلالة أنهم يستغيثون بالطواغيت والأجداث ، وأهل القبور والمردة من الجن والشياطين ، ويذبحون لهم ، وينذرون لهم ، ويسافرون إلى أنصابهم ، ويفزعون إلى أحبارهم ورهبانهم ، تقليـــدا فى الفروع و الأصول المبنية على شفا جرف هار ، فإنا لله وإنا إليه راجعون » (١٨٦/١)

والحق أن هذه الملاحظة صائبة دقيقـــة ، فإن الذى يقارن بين المشركين فى العصرين يرى الفرق واضحا ، ويضطر للاعتراف بأن مشركى الجاهلية كانوا أحسن حالا من المشركين المعاصرين . فالاولون كانوا يفزعون إلى الله تعالى فى حال من الاحوال ، أى فى شدة و بلاء ، أما الآخرون فإنهم لا يتوبون إلى الله تعالى مهما كانت المصيبـــة و البلاء ، بل يستغيثون بغير الله ، و يرون فيه القدرة على سماع الدعاء وازالة الكربات . وهذا التفكير المنحرف هو الذى جعل القبور فى الهنـــد عامرة مزارة يتكسب بها الفساق والفجار ، ويضلون عباد الله السذج الجهال . وهـذه المقارنة قد لا تعجب بعض الناس ، ويشمئز بعضهم من

النتيجة التى استنتجها المؤلف من هذه المقارنة ولكن المشاهدة لا تحتاج إلى دليل، والمعاينة لا تحتمل النقاش، والمسلمون المبتلون بالشرك والاستغاثة بغير الله فى هذا الزمان لا يرجى منهم أنهم يرجعون إلى الحق، ويتدبرون الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تدعو إلى التوحيد، وتحذر من الشرك، وتسفه أحلام المشركين، وتجعلهم فى عداد الأنعام التى لا تستطيع الانتفاع بقوات العقل والسمع والبصر.

أنواع طبقات البشر:

صرح القرآن الكريم بأن الله تعالى خلق الانسان فى أحسن تقويم، وبين له طريق الخير والشر، وأوجب عليه الايمان بالله وبرسله وبما أنزل عليهم من الكتب، وأمره بالاهتداء بالهداية الربانيــة و الالتزام بالشرائع السماوية، كى يفوز بالفلاح والسعادة فى الدنيا والآخرة.

ولكن الطبائع البشرية والطبائع الانسانية ليست كلها على منزلة واحـدة فى الاهتداء بالهـداية الربانية والاعتصام بحبل الله المتين والاستجابة لأوامر الشرع ونواهيه. فمن الناس من يؤمن بالله تعالى، و يستجيب لأحكام دينـه، ويبتغى مرضاة ربه وهـذا النوع من الانسان هو الذى يستحق الفوز والسعادة فى الدارين. ومنهم من يكفر بالله تعـالى، و يعصى الله ورسوله، ويعرض عن الهداية الربانية، فيهوى به الكفر والعصيان فى مكان سحيق.

أوضح القرآن الكريم هذه الحقيقـة فقال: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا، فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مقتصـد، ومنهم سابق بالخيرات باذن الله، ذلك هو الفضل الكبير﴾. (فاطر: ٣٢)

ومن الظالمين لأنفسهم نوع ذكره القرآن فقال: ﴿ومن الناس من يعبد الله

الله على حرف ، فإن أصابه خير اطمأن به ، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين﴾ (الحج : ١١) .

تكلم النواب صديق حسن عن تفسير هذه الآية الكريمة فلم ينس أن يشير إلى طبقات البشر . ويذكر أصناف الناس بالنظر إلى حالاتهم العلمية وإلى مصائرهم التي يصيرون إليها بعد الموت ، يقول :

« وههنا فائدة نفيسة لا يجوز أن تهمل ، وهي أن نوع البشر على أربع طبقات :

الأول : صالح الدارين وفائز الكونين . وله يدل قوله تعالى فى ابراهيم عليه السلام : ﴿ وآتيناه فى الدنيا حسنة ، وانه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ (النحل : ١٢٢) .

وهذا أفضل المراتب وأكلها ، ولا يتصور درجة فوقها فى الخير ، واليه ندب سبحانه ، بعميم كرمه وتمام رحمته ، أمته ﷺ ، وأخبر عن أهله فقال : ﴿ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ (البقرة : ٢٠١) اللهم اجعلنا من هؤلاء .

الثانى : خاسر الدارين ، ومردود النشأتين ، وهو الذى ذكره سبحانه فى هذه الآية (يشير إلى آية الحج رقم ١١ التى هو بصدد تفسيرها) ونعوذ بالله من ذلك .

الثالث : من سعد فى الآخرة ، وخسر فى الدنيا . أى باعدام أسبابها وآلاتها الفانية ، وايثار المحن والمشاق فى سبيل الله تعالى على اللذات الحسية المتلاشية عن قريب .

وهذه المرتبة ليست بدون من الرتبة الاولى ، واليه الاشارة فى قوله تعالى : ﴿انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾ (ص ٤٦) .

ومن هؤلاء من ترك الدنيا طلبا للآخرة ، وقدم العلم على الجهل ، والعمل على العجز ، والفقر على الغنى ، والترح على الفرح ، و الاخلاص على الرياء ، والتسليم والرضاء بقضاء الله ونحو ذلك .

الرابع : فائز الدنيا و خاسر العاقبة . ونعوذ بالله منه ، وهم الاكثرون الخارجون عن الحصر والعد . واليه الاشارة فى قوله سبحانه : ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا ، و ما له فى الآخرة من خلاق﴾ (البقره : ٢٠٠)

(الدين الخالص ٣٥/٢)

المحبة تستلزم الطاعة :

محبة الله تعالى أجل المطالب وأغلى المقاصد وأعلى المنازل وأسنى المدارج وأشرف الأعمال وأسعد الأحوال ، من تعلق بها نجا ، ومن قصدها اهتدى ، ومن تذلل لها اعتز ، ومن استنجد بها انتصر . وهذه المنزلة العالية للمحبة الالهية هى التى تستميل قلوب الناس فيدعيها كل فرد وجماعة ، وينتمى إليها الغنى والفقير والوضيع والشريف . انظروا إلى أتباع الديانات المختلفة ، كلهم يدعون هذه المحبة ، ويؤكدون أن ديانتهم هى التى توصل إلى هذا المطلوب الغالى . وكذلك نجد الفرق الاسلامية كلها ، على كثرتها وتعددها ، تحاول كل فرقة أن تستأثر بهذه المحبة ، وتمتاز بها على غيرها من الفرق . ومادام الأمر كذلك فإن الحاجة ماسة إلى التمحيص والتمييز والامتحان والاختبار ، ولابد من المقياس والميزان والسمة والعلامة . وعن هذه العلامة يتكلم السيد النواب فيقول :

« فمن علامات هذه المحبة أن يحب ما يحب الله ، ويكره ما يكرهه الله ، ويؤثر مرضاته على ما سواه ، ويسعى فيما يرضاه ما استطاع ، ويبعد عما حرمه الله ويكرهه أشد الكراهة ، ويتابع رسوله فى كل ما يأتى ويذر ، ويمتثل أمره ، ويترك نهيه ، كما قال سبحانه : ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ (النساء : ٨٠) .

فن آثر أمر غيره على أمره ، ولو بتأويل مـذهبى ، أو توجيهى قياسى وخالف ما نهى عنه ، ولو بتكلف عرفى ، وتسويل فقهى ، فذلك علم على عـدم محبة الله ورسوله .

فإن محبـة الرسول من لوازم محبة الله ، فن أحب الله وأطاعه ، أحب الرسول وأطاعه ، ومن لا فلا ، كما فى آية المحبة ونظائرها ، وبالله التوفيق .

وقد أكثر الناس من العلماء والجهلاء بدعوى محبتهم لله ولرسولـه ، وصاحوا بها لسانا وبيانا ، وهم يقدمون الرأى على الرواية ، ويأتون بما يخالف صرائح النصوص القرآنية والأدلة الحديثية .

ومنهم من يحتفل بالمواليد فى شهر ربيع الأول ، ومنهم من ينظم غزوات الرسول ﷺ ، ومنهم من يقول قصائد فى مديحـه عليه السلام ، ويطوى فيها بما يخرج عن دائرة الحق ونحو هذا ، ويزعم أن هـذا الصنيع منه علم للمحبة . ولا يدرى هـذا المسكين ان الاتيان بالبدعة وبما يخالف السنة ليس بمحبة بل دليل على بغضه ﷺ ، ونعوذ بالله منه .

وكيف يرضى رسول الله ﷺ بمن يخالفه ليلا ونهارا فى الاعتقاد والعمل ، ولا يخاف الله عز وجل فى مخالفته هذه ؟ وهل تصح المحبـة بالمخالفة ، أم هى تكون فى الموافقة ؟

الا ترى أنه لا تستقيم المحبـة المجازية من المحبوب المجازى إلا بالوفاق ، فكيف تستقيم المحبة الحقيقية مع المطلوب الحقيق فى الخلاف ؟

فإن كنت لاتدرى فتلك مصيبة وإن كنت تدرى فالمصيبة أعظم

ومحبـة الله تعالى تستلزم محبة طاعته ، فإنه يحب من عبده أن يطيعه ، والمحب يحب ما يحبه محبوبه ولابد .

ومن لوازم محبة العبد لله أن من أحب الله أحب فيه ، ووالى أولياءه ، وعادى أهل معصيته وأبغضهم ، وجاهد أعداءه ونصر أنصاره » (الدين الخالص ٣٦٨/٢).

المحبة تستلزم الطاعة :

وفى أواخر الجزء الثانى من الدين الخالص يعقد السيد النواب فصلا مهما عن المحبة بعنونه بقوله : « فصل فى خاتمة لهذا الباب وهى الغاية المطلوبة وجميع ما تقدم كالوسيلة إليها » . يقول فى هذا الفصل :

« هو أن محبة الله سبحانه ، والانس به ، والشوق إلى لقائه ، والرضاء به وعنه ، أصل الدين ، وأصل أعماله وارادته ، كما أن معرفته والعلم بأسمائه وصفاته وأفعاله أجل الدين .

فمعرفته أجل المعارف ، وارادة وجهه أجل المقاصد ، وعبادته أشرف الأعمال ، والثناء عليه بأسمائه وصفاته ومدحه وتمجيده أشرف الأقوال ، وذلك أساس الحنيفية ملة ابراهيم ، وقد قال تعالى : ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا ، وما كان من المشركين﴾ (النحل : ١٢٣) .

فكان النبي ﷺ يوصى أصحابه ، إذا أصبحوا ، أن يقولوا : « أصبحنا على فطرة الاسلام ، وكلمة الاخلاص ، ودين نبينا محمد ﷺ وملة أبينا ابراهيم حنيفا مسلما ، وما كان من المشركين » .

فمحبته سبحانه ، بل كونه أحب إلى العبد من كل ما سواه على الاطلاق ، من أعظم واجبات الدين ، وأكبر أصوله ، وأجل قواعده .

ومن أحب معه مخلوقا ، مثل ما يحبه ، فهو من الشرك الذى لا يغفر لصاحبه ولا يقبل معه عمل ، قال تعالى : ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ (البقرة : ١٦٥) .

وإذا كان العبد لا يكون من أهل الايمان حتى يكون عبده ورسوله أحب إليه من نفسه وأهله وولده ووالــده والناس أجمعين ، ومحبته تبع لمحبة الله ، فما الظن بمحبته سبحانه ؟ وهو سبحانـــه لم يخلق الانس والجن إلا لعبادته التى تتضمن كمال محبته وكمال تعظيمه والذل لـه ، ولأجل ذلك أرسل رسلــه ، وأنزل كتبه .

وكما أنه سبحانه ليس كمثله شيء ، فليس كمحبته واجلاله وخوفه محبـــة واجلال ومخافة . فالمخلوق كلما خفته استوحشت منه وهربت منه . والله سبحانه كلما خفته أنست به وفررت إليـــه ، والمخلوق يخاف ظلمه وعـدوانه ، والرب سبحانه انما يخاف عدله وقسطه .

وكذلك المحبة . فإن محبة المخلوق إذا لم تكن لله فهى عـــذاب للمحب ، ووبال عليه ، وما يحصل له بها من التألم ، أعظم مما يحصل من اللذة ، وكلما كانت أبعد عن الله سبحانه ، كان ألمها وعذابها أعظم .

هذا إلى ما فى محبته من الاعراض عنك والتجنى عليك وعدم الوفاء لك ، اما لمزاحمة غيرك من المحبة له ، واما الكراهة ومعاداته لك ، واما لاشتغالــه عنك بمصالحه وما هو أحب إليه منك ، واما لغير ذلك من الآفات .

وأما محبة الرب سبحانه فشأنها غير هذا الشأن ، فإنه لا شيء أحب إلى القلوب من خالقها . فمحبته نعيم النفوس وحياة الارواح وقرة العيون وعمارة الباطن . فليس عند القلوب السليمة والأرواح الطيبة والعقول الزاكية ، أحلى ولا ألــذ ولا أطيب ولا أسر ولا أنعم من محبته والانس به والشوق إلى لقائه . والحلاوة التى يجدها المؤمن فى قلبه بذلك فوق كل حلاوة ، والنعيم الذى يحصل له بذلك أتم من كل نعيم » . (الدين الخالص ٢/٤٢٨) .

التجـديد والمجددون :

ما هو التجديد و ما هى وظيفة المجدد؟ يلق السيـد النواب الضوء على السؤالين ضمن تناوله بالشرح الحديث المروى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « ان الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مأة من يجدد لها دينها » رواه أبو داود فيقول :

« وخلاصة القول أن المراد بالتجديد فى هذا الحديث تجديد الدين . والدين عبارة عما جاء به سيد المرسلين من عند رب العالمين ، لا ما جاء به جماعة من المبتدعين أو اتفق عليه طائفة من المقلدين .

و الذى جاء به رسول الله ﷺ هو هـذا القرآن وهذا الحديث ، فمن روج القرآن فى الأمـة تلاوة أو درسا أو ترجمة أو تحريرا للتفسير له أو نشرا أو توريثا وأحيى السنن المأثورة فيهم تدريسا وتشريحا وطباعـة وكتابة وتبليغا وتحقيقا لأحكامها ومسائلها وتنقيحا لمسائلها على طريقة السلف الصالحين من الصحابة و التابعين و من تبعهم بالاحسان إلى آخر الدهر ، وأخمـد العلوم الأخرى والكتب المفرعة عليها مما لا حاجة إليه فى الدين ، ومحل أسفار الملحدين والمقلدين والمبتدعين والمشركين من طوائف الاسلام وغيره مما يضاد الكتاب والسنة ويشاقق القرآن و الحديث ، وسعى فى ذلك غاية ما أمكنه من السعى فى اهمال البدع والفتن وأحياء السنن وإماتة الآراء والأهواء واقامة الآثار البيضاء السمحة السهلة الحنيفية الغراء ، سواء كان من الملوك أو من المماليك ، ومن الأمراء أو من الصعاليك ، من أرباب الأقلام أو أصحاب الاعـلام ، وسواء كان فى العرب أو فى العجم ، أو يكون واحد بهذه الصفة ، أو جماعة فى بلد أو بلاد ، وفى زمن أو أزمان ، وفى العباد أهل الباطن ، أو فى العلماء أهل الظاهر ،

وفى أهل الحرف والعساكر، أو فى السوقة وغيرهم ممن اتسم بسمة الاسلام والايمان والاخلاص فى الباطن والظاهر، فهو لا شك من أهل التجديد من كان وأينما كان.

وأما من شمر عن ساق الجد لترويج البدعات واشاعة المحدثات ودعاية الناس إلى تقليدات الرجال والتمسك بأقاويل الأجيال والأقيال، وقام بالرد والقدح فى علماء الآثار، وألف فى ذلك الأسفار ما بين الطول والاختصار، وانتصر لأئمة الأمصار فيما خالف من قولهم أو فعلهم ظاهر السنة والكتاب، وصار يدرس الكتاب البدعية والطوامير العقلية، ويطرح دواوين الحديث وراء ظهره، ولا يرفع إليها رأسا، ولا يضىء لها فى بيته نبراسا، وغايته من دعوى التجديد والاجتهاد له هى الشهرة، وفعله يكذب قوله، فهو مغرور غرة ابليس اللعين، واقع فى شرك الجهل والضلالة، يخبط فيما يأتى بـه ويذر خبط العشواء، بل مجنون من جملة المجانين.

وانما قلنا ذلك لما رأينا جماعة نبغت فى هذا الزمان، وسمعنا بها تدعى لها التجديد والاجتهاد، وليس عليها اثارة من علم ولا عقل ولا انصاف ولا اخلاص، بل هى الطالبة لجاه الدنيا ومعيشتها عند من هو عن الدين بمعزل، وعن الاسلام على طرف الثمام، والعوام تبع لكل ناعق، والناس مقلدون بكل ناهق.

فسبحان الله من هذا التجديد وذلك الاجتهاد وبحمده، رأينا ذلك بأعيننا وسمعناه بأسماعنا.

ونرى الدنيا قد انصرمت وأظلت للفناء، والقيامة جاءت وآذنت بالمحن والعناء، وظهر من أشراطها ما لا يجحده إلا مكابر جاهل عن العقل عاطل وعن العلم غافل.

فرحم الله امرءا نصح نفسه فى هذه الآفة ، ووقاها عن مثل هذه الشرافة ، ولزم البيت ، وسكت عن كيت وذيت ، والله يختص برحمته من يشاء » (الدين الخالص ٣/٢٧٤) .

يلمس كل واحد فى هذه العبارة صدق العاطفة وحرارتها ونوعا من الشدة والصراحة فى بيان المجدد الحقيق والمجـــدد الكاذب ، ومنشأ ذلك أن المؤلف رحمــه الله قد جرب الحالتين من الناس ، ورأى بأم عينيه صنفين من الناس ، والكلام يكون هكذا بعد التجربة والاختبار ، والله الموفق .

التنويه بطريقة المحدثين :

عرف السيد النواب بشدة عنايته بالحديث النبوى الشريف ، وباعجابه بمنهج المحدثين ، وبمقاومتـــه ورده على جميع ما يخالف هذا المنهج القويم ويعـارض هذه الطريقة المرضية . وهـذا الاعجاب هو الذى دفعـه إلى شرح بعض الكتب الشهيرة فى علم الحـــديث ، وإلى طبع كتاب كبير مثل فتح البارى على حسابه وتوزيعه بين العلماء ، وإلى تشجيع علماء الحديث على مواصلة البحث والتحقيق فى علوم السنة . ونلمس عنايتـــه هذه بهذا العلم الشريف فى جميع مؤلفاته التى تتناول مباحث الكتاب والسنة ، فإنه يحث فيها دائما على اتباع السنة الشريفة ، ويحذر من مجاراة أهل البدع والأهواء .

ونذكر على سبيل المثال الباب الذى عقـــده فى الجزء الثالث من كتابـه « الدين الخالص » بقوله : « باب بيان العلم وأنواعه » . تضمن هذا الباب كثيرا من الفوائد ، وخاصة فضل العلم ، وضرورة الاخلاص فى طلبه ، وفضيلة المحدثين ، والتحذير عن الرأى ، وبيان ينابيع البدع والخرافات ، وبيان الفرق التى غالت فى الدين ، والتحذير من تقديم الرأى على الكتاب والسنة ، و ما إلى ذلك من

الامور المهمة التى يحتاج اليها طالب العلم الشرعى .

وفى الباب المشار إليه أثبت عنوانا بقولـه : « النجاة فى اتباع طريقة المحدثين » وقال تحت هذا العنوان ما نصه :

« انظر فى مؤلفات المحدثين القدماء والمتأخرين منهم الذين هم على منهاج الصدر الأول فى الزمان الآخر ، كشيخ الاسلام ابن تيمية وتلاميذه ، والسيد محمد بن الوزير والسيد محمد بن اسماعيل الأمير ، والقاضى محمد الشوكانى وتلاميذه وأهل اليمن وجماعة ذكرها صاحب التاج المكلل ، وهم عصابة عظيمة من الأمة المحمدية على صاحبها الصلاة والتحية ،

وهؤلاء اقتصروا فى الديانة على الكتاب والسنة ، ولم يؤثر عنهم الأخذ بالرأى ، فإنه فى الشريعة تحريف ، وقد نفى من الدين انتحال المبطلين الغالين وتأويل الجاهلين ، وكلهم عدول عدلهم سيد المرسلين .

بخلاف غيرهم ، فإن بعضهم عدل بعضا ، وجرح بعضا ، وهم سواسية فى الحكم والفعل والتعبد بما جاء به الكتاب والسنة ، لا ترجيح لأحد إلا فى زعم المعتقدين فيهم ، المريدين لهم ، والمقلدين اياهم .

وما كان سوى ذلك من مواد العلوم ، عقلية كانت أو نقلية ، جاءت من عند غير الله ورسوله ﷺ فهو فضل ، أى زيادة غير محتاج إليهـا . (الدين الخالص ٣/٢٢٠)

المساواة الانسانية والتفاضل بالفضائل :

من السمات البارزة لكتاب الدين الخالص الجمع والشمول ، فمؤلفه رحمه الله لم يقتصر فيـه على بيان العقائد الاسلامية وما يضادها من الشرك والبدع ، بل تكلم أيضا عن التوجيهات الاسلامية الأخرى التى لها علاقة بالحياة والمجتمع .

و من ذلك كلامه عن مبدأ المساواة الانسانية الذى قرره الاسلام ، وعن الفوارق المصطنعة التى ألغاها الرسول الكريم ﷺ . فلا افتخار بالنسب ، و لا اعتداد بالجاه والمنصب . يتكلم السيد النواب عن هذا المبدأ الاسلامى الفريد فيقول :

« ومنها (أى البدع) الافتخار بالانساب ، قال تعالى : ﴿يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ الاية .

والمقصود أنهم متساوون لاتصالهم بنسب واحد ، وكونهم يجمعهم أب واحد وأم واحدة ، وأنه لا موضع التفاخر بينهم فى الأنساب .

قال ابن مليكة : لما كان يوم الفتح رقى بلال فأذن على الكعبة ، فقال بعض الناس : أهذا العبد الأسود يوذن على ظهر الكعبة ؟ وقال بعضهم : ان سخط الله هذا يغيره ، فنزلت هذه الآية .

والحاصل أنه لما كان أصل جميع بنى آدم من أب واحد وأم واحدة فلا فخر لأحد على أحد كائنا من كان ومن أى نسب كان » .

ويذكر الكفاءة فى الزواج فيقول :

« وقال بعض المحققين : فإن كان ولابد من اعتبارها ، فالعلم أولى ما يعتبر به فى هذا الباب ، فإنه لا شرف أعظم للمرء من العلم ، و إن كان وضيعا فى النسب ، ولا عبرة بالنسب المجرد إذا كان صاحبه عاريا عن الفضل ، فالعمدة فى الباب هو الاتصاف بالدين والعلم لا ثالث لهما » .

ويفسر قوله تعالى : ﴿ان أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ فيقول :

« أى التفاضل بينكم انما هو بالتقوى ، فمن تلبس بها فهو المستحق لأن يكون أكرم ممن لم يتلبس بها أشرف و أفضل . فدعوا ما أنتم فيه من التفاخر

بالأنساب ، فإن ذلك لا يوجب كرما ولا يثبت شرفا ولا يقتضى فضلا » .

ويورد الحديث الصحيح « خياركم فى الجاهلية » فيقول :

« وفيه دلالة على أن المعتبر فى الاكرام عند الحليم العلام : التقوى فى الاسلام والفقه فيه ، أى العلم بأدلة الكتاب والسنة والعمل بهما .

فلم يعتبر الله ورسوله فى الكرامة والشرافة والخيرة إلا الدين وإلا العلم . وقد وردت أحاديث فى الصحيح وغيره ان التقوى هى التى تتفاضل بها العباد .

وإذا تقرر هذا فاعلم أن أكثر الناس تقاة فى هذه الملة الاسلاميـــة هم الصحابة والتابعون لهم باحسان ، فإنهم كانوا على ذروة علياء من الطهارة والتقوى . ولم تحصل هذه الفضيلة لهم إلا بالتقوى وقوة الايمان والصلابة فى الدين .

وهكذا حال من جاء بعدهم وكان على سمتهم ودلهم وهديهم فى الاسلام والايمان والاحسان ، وهم فى هذه الأمة يعرفون بأهل الحديث وأهل السلوك ، فقد كانوا فى أعلى مكان من التمسك بالكتاب والسنة والاعتصام بهما فى كل مسرة وغمة ، وأكثرهم من العجم من الأنساب المختلفة والأحساب المتنوعـــة ، وفيهم الموالى وأهل الحرف والصناعة والتجارة والزراعة ، فالله أكرمهم بالتقوى وفضلهم على أهل أئمـــة الدين ، وصيرهم مجددين ومجتهدين فى الشرع المبين » .

(الدين الخالص ٤/٤٢٨)

ذم الاسراف ومدح الاقتصاد :

سبق أن أشرنا إلى شمول كتاب الدين الخالص ، ومن مظاهر هذا الشمول تناول المؤلف فى الكتاب أحكام الاسلام الخاصة بالمآكل والمشارب والملابس ، وبيانه ودلالتــه على الطرق والوجوه التى أباحها الاسلام ، والطرق والوجوه التى نهى عنها . والناحية المالية مهمـــة جدا فى حياة الانسان فإنه

قد يضل ويتهار بقلة المال ، وقد يطغى وينحرف بكثرته .

والنواب صديق حسن خبير بأهمية المال وتأثيره المتنوع ، وقد تكلم فى الجزء الرابع من الدين الخالص عن الاسراف فذكر قوله تعالى: ﴿ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين﴾ (الأنعام : ١٤٢) ثم بسط القول فى تفسير الآية الكريمة وأرشد إلى الوجهة السليمة فى انفاق المال ، وذم الاسراف والمسرفين بعد ذكر أعمالهم السيئة . يقول : وفى الآية زجر عن الاسراف فى كل شىء ، ووعيد شديد عليه ، لأن من لا يحبه الله فهو من أهل النار .

وإذا تأملت فى صنائع أهل الدولة وأصحاب الثروة والرفاهية من الملوك والأمراء والولاة ونحوهم ، وجدت أكثرهم مسرفين لا يبذلون أموالهم إلا فى معاصى الله من أحداث العمائر المرتفعة ، وجمع الملابس الفاخرة ، وتزويج المناكح المتجاوزة عن الحد ، وتزيين الأفراس والأفيال والبغال بالحلى ، وتربية الطيور والسباع والدواب ، وتجهز العساكر للركب لا لغرض شرعى ، وتكثير الحدائق ، واقراء الخلق رياء وسمعة وشهرة ورفعة الاسم ، وكل ذلك سرف لا خير فيه .

ومنهم من يصرف فى الخير ، لكن ما دعته إليه نفسه ، لا على الوجه الواجب والطريق المأثور ، ومن يرزق النمل ، ويوكل الفساق والكلاب والسنور ونحوها ، ويربى الأجانب ويحرم الأقارب .

ومنهم من يصرف فى الأعراس وشرب الخمور ، ويبقى صفر اليدين .

ومنهم من يذهب ماله فى شغل الرقص والأطراف وسماع الملاهى والمعازف وسفاح المومسات ، إلى غير ذلك من المنكرات التى يعرفها كل ذى بصيرة بل ذى بصر ولا يأتى عليه الحصر .

والحاصل أن كل نفقة ليست على أساس الملة الحقة، أو لم يأذن بها الله ورسوله ولم يرد بها دليل فهو السرف.

وما كان منها فى طاعة الله على الوجه المأمور به، أو فيما أباحه الشرع وجوزه الاسلام، فهو خارج عن السرف.

ولكن أين مثل هؤلاء فى هذا الزمان، وقد فسد الحال، وظهرت الفتن فى جميع الأجيال و الأقيال، وعاد الاسلام غريبا، وصار الطبيب مريضا، وانكر كل معروف، وعرف كل منكر، فإنا لله وإنا إليه راجعون». (الدين الخالص ٤/٤٦٦)

وهذا التصوير الدقيق الواقعى يكشف لنا مدى ادراك السيد النواب وتعمقه فى أحوال المسلمين واحاطته بامراض المجتمع. وكذلك يدل على اخلاصه فى سبيل الدعوة إلى الخير ومعاناته الشديدة ومقاساته البالغة من اصرار الناس وتماديهم فى مخالفة الشرع وتكاسلهم فى الالتزام بالتوجيهات الاسلامية العامة وتوجيهاته الخاصة بالمال.

عن الزهد والترف:

الزهد محمود ولكنه يشق على الطبائع، والترف مذموم ولكن النفوس تميل إليه. والمؤمن مأمور بالاقتصاد والتوفيق بين الحالتين، فإن الزينة والطيبات من الرزق أحل الله للؤمنين، وذم الرهبانية والغلو والتشدد. فالتمتع بالطيبات ينبغى أن يكون فى الحدود التى رسمها الاسلام، والالتزام بالزهد ينبغى أن يكون بعيدا عن الرهبانية والغلو. وإذا نظرنا إلى واقع المسلمين رأينا أن الانحراف الناشىء عن الافراط فى التمتع باللذائذ أكثر من الفساد الناشىء عن الغلو والترهب. والسيد النواب يتكلم عن الحالتين فيقول:

« ومما ينعى به على الاسلام اليوم ، افراط الناس فى تزيين الأمكنة والأمتعة ، حتى المساجد التى بنيت للذكر والعبادة ، فقد بالغوا فى تشييدها وزخرفتها ، كما كانت اليهود والنصارى تفعل .

وعمت بهذه البدعات والمنكرات البلوى فى الملة الاسلامية ، أخذا من أهل الكتاب ، ومن الهنود الذين يزوقون معابدهم الكفرية ، ويحلونها بأنواع من الحلل والزينة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

يا أيها المسلمون ! بالله عليكم ، وقولوا لنا : هل هـذا هو الاسلام الذى جاء بـه رسولكم من عند الله ، أم هذا مشاقة صريحة ومضادة واضحة مع الله ورسوله ؟

وهل وقفتم على دليل يدل على جواز هذه المهلكات الموبقات ؟ وهـذه دواوين الاسلام فى السنـة المطهرة تنادى بأعلى صوت بأن هـذه كلها من المنكرات والمحـدثات ، وفيه من سرف المال وبذل ذات اليـد والتبذير فى معاصى الله ما لا يقادر قدره .

هؤلاء غرباء الاسلام وفقراء المسلمين من العلماء والصلحاء يبيتون جائعين عاطشين ، لا يقـدرون على قوت فى اليوم والليلة ، ولا يجدون ما يسترون به سوءاتهم ، وأنتم ترون أولئك والحالـة هذه فلا تعطونهم ما يتمكنون به من شبع البطن ورى الكبد وغطاء البدن العارى ، وانما تبذلون ما فضل من أموالكم فى تحسين الديار والبيوت ، وتكلف اللباس والقوت ، وتزيين الحياة الدنيا التى تفنى وتموت .

كيف تكون عاقبة أمركم ونهاية صنعكم ؟ ألستم مصـداق قوله تعالى : ﴿الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ . ...

أليس إلى الله مصيركم، فمن نصيركم؟ وفي القبر مقيلكم؟ فما قيلكم؟ اقرؤا كتاب الرقاق من كتب السنة وما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه خيرة الأمة وعترته صفوة الملة من العيش. وتذكروا، فإن الذكرى تنفع المؤمنين، إن كان بقي فيكم بقية من الحياء والايمان، وإلا فالله هو المستعان».

(الدين الخالص ٤/٥٠٠)

وهذا آخر ما أردنا ايراده في هذا المقال وصلى الله على النبي الأكرم وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

❖❖❖❖

النواب صديق حسن البخاري

له (السيد النواب صديق حسن خان) — رحمه الله — في كل فن يد صالحة وجارحة عاملة وفي الكتابة سرعة عجيبة وفي التأليف ملكة غريبة. بحيث يكتب الكراريس العديدة في يوم واحد ويصنف الكتب الضخمة في أيام قليلة. وطالع — بفرط شوقه وصحيح ذوقه — كتبا كثيرة دواوين شتى في العلوم المتعددة والفنون المتنوعة. ومر عليها مرورا بالغا على اختلاف أنحائها وتباين أنواعها. وأتى عليها — بصميم همته — بأحسن ما يكون حتى حصل منها على فوائد كثيرة وعوائد أثيرة أغنته عن الاستفادة عن أبناء الزمان وأقنعته عن مذاكرة فضلاء الأوان.

(محمد منير الدمشقي في أول كتاب الروضة الندية)

عندما يسلم القساوسة

بقلم : د. محمد الشويعر

ورد فى كتاب الله الكريم آيات تدل على أن علماء اليهود والنصارى يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم ولكنهم يعاندون و يكابرون لأسباب منها:

– الحسد ، فاليهود والنصارى لا يريدون أن يتبعوا محمدا ﷺ ، ولا أن يعترفوا بالدين الذى جاء به كما قال تعالى : ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ .

– رغبة هؤلاء القادة بالزعامة الدنيوية ، إذ يتصورون انصراف الناس عنهم لما أحاطتهم به طقوسهم الدينية من مكانة بالتقديس والتعظيم وأكل أموال الناس بالباطل ، فهم يريدون الدنيا وما فيها من مظاهر كما أخبر الله عنهم .

– بغضهم للدين الاسلامى وحقدهم على محمد ﷺ حتى صبوا عليه ألوانا من السباب والشتم كما تطفح بذلك كتبهم، وكما يعترف بذلك الدكتور يحيل كروت فى المؤتمر الذى عقد فى عام ١٩٧٩م فى قرطبه بأسبانيا باسم المؤتمر الثانى للمناظرة بين المسلمين والنصارى : « لا يوجد صاحب دعوة تعرض للتجريح والاهانة ظلما على مدى التاريخ مثل محمد » .

وهذه المعرفة الممزوجة بالكراهية قد أوضحها الحق تبارك وتعالى فى مواطن كثيرة من كتابه الكريم مثل قول الله تعالى : ﴿الذين آتيناهم الكتاب

يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾ فى موضعين سورة البقرة وسورة الأنعام.
وقوله تعالى: ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق﴾ (البقرة: ١٠٩).

ويبين هذا عند ما يأتى دور المحاورة والنقاش، حيث تعلو حجة الله، وتدحض حجة المخاصمين المعاندين، فيهدى الله قلوبا مدركة ليكون فى تنازلها عن المرتبة القيادية فى الديانة السابقة بطواعية و رغبة، حجة على الآخرين وأسلوب عملى فى ترغيب بنى جلدتهم فى دين الاسلام الذى بعث الله به نبيه محمدا ﷺ، وبرهانا قاطعا على أنه الدين الحق، وما سواه باطل.

وتاريخ الدعوة الاسلامية ملىء بمناظرات ومداولات بين قساوسة النصارى وعلماء المسلمين يدخل الاسلام بسببها بعض من أولئك، اعترافا منهم بالحق، واستجابة لداعى الفلاح والصلاح تصديقا لقول الله جل وعلا فى النصارى: ﴿ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين و رهبانا وأنهم لا يستكبرون، وإذ سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين﴾ (المائدة: ٨٢–٨٥).

ففى الفترة من ٢٣/١/١٤٠١هـ إلى ٢٩/١/١٤٠١هـ أقيمت ندوة مناظرة فى الخرطوم بالسودان للمناظرة بين علماء الإسلام مع بعض القساوسة النصارى والمبشرين، أسلم بسببها حسبما نشرت الصحف ذلك الوقت خمسة عشر قسيسا، فكان لإسلامهم أثر عظيم نتج عنه اسلام أعداد كبيرة من النصارى، زاد عن خمس مائة شخص دفعة واحدة مما تسبب عنه ضجر الكنيسة ولقد نشرت تلك النتيجة مكتوبة ومسجلة على أشرطة توضح مراحل الحوار.

وقد كان أساس الحوار طرح شبهات من القساوسة يريدون الرأى حيالها رغبـة فى الوصول إلى حقيقة ينجذب بها أحد الطرفين للآخر ، وكان من توفيق الله أن انفتحت صدور هؤلاء القساوسة للإسلام بعد قناعتهم بما جاء فى القرآن من بلاغة وبيان ومعجزات ولقد كان لحوار الأستاذ أبراهيم خليل أحمد الذى كان مسيحيا متعصبا ، وقسا بإحدى كنائس محافظة أسيوط بمصر ، ولكن دراسته لمقارنة الأديان من عام ١٩٥٥م حتى عام ١٩٥٩م جعلته يقتنع بالاسلام وصار يدافع عنـه ويؤلف فى الدعوة إليـه وفضح ما فى الديانتين اليهودية والنصرانية من ضلالات وأباطيل .

كان له دور فى اقناع هؤلاء القساوسة بما يجب أن يفتحوا له قلوبهم ، ويعوه بعقولهم وهو الذى كان مثلهم قسا يدافع بحماسة عن عقيدته السابقة ، فأدرك قبلهم مكانة الإسلام وصدق تشريعـه ، إذ هو الحق الذى تبحث عنه الأذهان الصافية والعقول النيرة .

واسلام القيادة العليـا فى الديانة النصرانيـة ليست بالأمر الهين ، لأنهم القدوة ولأن السواد الأعظم يسيرون معهم بالتبعية والتقليد خاصة وأن القساوسة عندهم لهم دور كبير فى التشريع والعبادة .

ومثلما كان من للأستاذ أبراهيم خليل أحمد دور فى دعوة بنى عقيدته السابقة بالرفق والاقناع ، فإن أمثـال هؤلاء الخمسة عشر قسا ، الذين أسلموا على يد لجنة المناظرة المكونة من ثلاثة أشخاص سيكون لهم بإذن الله آثار فى بسط الإسلام وتعاليمه أمام الآخرين ، وشرح الدور الذى عانوه بالتشكيك ثم بالعلم والقنـاعة حيث امتلأت قلوبهم برهبة هذا الدين ، والخوف من الله . ولاشك أن من مر بتجربة وذاق طعما لا يستوى مع من لم يمر بمثل هذه التجربة ،

فالأول كان لرحلته طعم خاص، وللنتيجة التى انتهى إليها مذاق لايحس به إلا من عانى مثل معاناته وبذل مثل جهده وصدق فى توجهه. ذلك أن لكل جهد ثمرة، وغاية مقصودة، ألم يقل سبحانه: ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾. فالعالم بإدراكه وفهمه يفتح للعامة مغاليق أفكارهم، ويرشدهم إلى الطريق الأقوم، وبعكس ذلك عند ما يتعامى عن الحق، ويتغلب عليه الهوى فإنه يكون سببا فى تعصب العامة وبعدهم عن الهداية ولذا جاء فى الأثر: «احذروا زلة العالم».

إن استرشاد القساوسة ودخولهم فى دين الاسلام برضا وقناعة، خير معين فى مناقشة النصارى ودعوتهم، فالاستشهاد بالقساوسة أسلوب بارز فى الإقناع ودليل عملى على مكانة الإسلام فى الرابطة الروحانية وحجة ساطعة تقوم على من لم يستجب للاسلام.

وعلى مدار السنوات التى تصارعت فيها الحجة الاسلامية بنقاشات مع النصرانية واليهودية، نرى أن كفة الاسلام هى الراجحة وأن رجالا من قساوسة النصارى يدخلون الاسلام عن قناعة فى حالة ضعف من المسلمين خذ مثلا:

ـ قصة أحد القساوسة فى لبنان الذى هداه الله للاسلام فى مطلع القرن السابع الهجرى وسمى نفسه يوسف اللبنانى فقد حاول أبناء ملته ثنيه عن الاسلام وراسلوه ولكنه أصر على الاستمرار فيه والدفاع عنه، وقد ألف كتابا انتهى من كتابته فى عام ٦٢٣ هـ سماه: «رسالة فى الرد على النصارى» ويقع فى ٢٧ ورقة، وهو رد على المطران الكبير الياس الراهب العابد فى ملته، والكتاب لايزال مخطوطا، أرجو أن أتمكن مستقبلا من نشره وتحقيقه، أو يقيض الله له من يتولاه. ولعل مقدمة هذا الكتاب تعطى دليلا عن أثر هذا القس بعد

اسلامه فى حرصه على توضيح ما وجد فى الاسلام و دعوته إليه عند ما قال : أما بعد : ما ذكرته من اختيارى دين الاسلام على دين النصرانية ، وتعجبك من الذى حملنى على ذلك و وصفت من حقيقة محبتك لمعرفة الأسباب التى دعتنى إليه وظننت أن ذلك كان لسبب من أمور الدنيا . فحاشا وكلا أن يكون من يعقل أو يعبد الله بدين ، يترك آخرته لدنياه ثم استمر فى توضيح مزايا الاسلام وتفنيد ما فى الديانة النصرانية من كذب وافتراء والرد على ذلك .

إن هذا الوقت الذى أسلم فيه هذا القس اللبنانى ، وألف مدافعا عن الاسلام ورادا على أمور يدركها هو أكثر من غيره فى ديانة النصارى ، كان هو وقت تسلط الصليبية على ديار الإسلام و وقت شدة هجمتهم على الدين الاسلامى وتألب الكنيسة فى حربها المتشددة ضد الاسلام فى ديار الشام ومحاولة السطو بجيوشهم على المدينة ثم مكة .

— وقصة اسلام أكبر قسيس أندلسى فى القرن الثامن الهجرى ، هى نموذج آخر لمكانة دين الله ، فى الوقت الذى يشتد النصارى فى تكالبهم وحقدهم على الإسلام حيث سقطت الأندلس فى أيديهم وعملوا ما عملوا لطمس حضارة المسلمين ، وابعاد أثرهم كما رصد فى كتب التاريخ .

ذلك القس هو الذى عرف باسم عبد الله الترجمان الأندلسى المولود بالأندلس عام ٧٥٨ هـ ومؤلف كتاب : « تحفة الاريب فى الرد على أهل الصليب » فقد دخل الإسلام نتيجة نقاش مع بعض القساوسة عن شخصية « فارقليط » واختلافهم فى تعيين هذا النبى ، ومن المراد به فصار يبحث حتى وجد الجواب لدى راهب كبير طاعن فى السن عند ما قال له : والله إن فى معرفة هذا الاسم

المبارك لفائدة عظيمة وإن تفسير هذا الاسم لا يعرفه إلا الراسخون فى العلم.

فلما ألح عليه، قال: أخشى أنه لو ظهر سر هذا الأمر منك لقام النصارى عليك وقتلوك. فلما توثق منه. قال له: اعلم يا بنى! أن «فارقليط» اسم من أسماء نبي المسلمين وقد أنزل عليه الكتاب الرابع وهو الذى ورد ذكره على لسان دانيال النبي وقال فيه: إن دينه يكون دين حق وملته ملة بيضاء، وقد بشر به عيسى عليه السلام أيضا فى الانجيل. فقال القس الذى تسمى بعد ما أسلم عبد الله: فما رأيك فى دين النصارى؟.

فقال الراهب الكبير: يا بنى! لوكان النصارى على دينهم لكانوا على دين الله لأن دين عيسى ودين جميع الأنبياء دين الله.

فقال له: فما طريق النجاة إذاً؟ قال: أن تدخل فى دين الله الاسلام. وهكذا دخل فى الاسلام بعد حوار ومناقشة وهاجر إلى تونس وكان له دور كبير فى الدفاع عن الاسلام، والرد على النصارى.

— وراهب آخر أسلم عند سقوط الأندلس فهاجر لبلاد المغرب، فجاء لأحد أمرائهـا مخبرا بمهاجرته واسلامه، وأراد أن يبرهن على مكانته فقال للأمير: إذا خرج امرؤ عن دينه فأهل ملته يتهمونه بأمور شتى، ويطعنون على شخصيته فيا حبذا لو أرسلتم إلى بعض علماء النصارى وتجارهم، ثم سألتموهم عنى فى غيبتى، لكى تعرفوا بما ذا سيبدون من آرائهم بشأنى، ومن هنا أحضر المجلس وأقوم بالاعلان عن اسلامى على رؤوسهم.

فقال الأمير المغربى: لقد طلبت منى كما طلب عبد الله بن سلام من رسول الله ﷺ عند اسلامه فلما حضر علماء النصارى كما اقترح هذا القس

خاطبهم الامير قائلا : ما رأيكم فى هذا القسيس الذى جاءكم قريبا من بلاد الأندلس ؟ وكان مخفيا عليهم اسلامه . فقالوا جميعا : هذا أكبر علماء ديننا فى عصرنا يقول مشايخنا : ما رأينا أحدا يفوقه فى العلم والفضل . فقال الأمير : ما رأيكم لو دخل الاسلام ؟

فقالوا : معاذ الله إنه لن يفعل ذلك . وما أن سمع الأمير هذا الكلام من النصارى إلا وأمر بحضور هذا القس ، وكان مختفيا فى حجرة قريبة من المجلس فحضر وأعلن اسلامه على رؤوس الأشهاد ، فبهتوا وأسروا الندامة ، وقالوا : إنه أسلم ليتزوج فإن الرهبان عندنا لا يتزوجون ، وحاولوا الصاق التهم به ، فما زاده إلا صلابة فى الحق ودعوة إلى الاسلام واخلاصا لدين الله عملا ودعوة إليه .

ونظائر هذه الوقائع كثيرة فى السجل التاريخى .

وفى عصرنا الحاضر عند ما بدأ كثير من المفكرين الغربيين يبحثون عن الحقيقة ، ويجادلون من أجل نبذ القلق الذى يعيشون فيه ، أخذ طابع النقاش والحوار يتجه إلى الاقناع والدراسة ذلك أن سيطرة الكنيسة قد ارتفع ثقلها عن الكواهل ، ولذا كان المفكرون يبحثون ويتساءلون ويزنون الأمور بموازين العقل والمعرفة . فإسلام موريس بوكاى والجارودى وغيرهما كان عن معرفة ودراية . ولا يستغرب المرء أن يجد فى جامعات أميركا وأوروبا مناظرات ومحاورات لاستجلاء الحقيقة والاجابة عما يطرح من شبهات ، فقبل أقل من سنة سمعنا عن ندوة فكرية حول الاسلام أقيمت فى إحدى الولايات الاميركية أسلم بسببها مجموعة من النساء والرجال ، ومن بين أولئك امرأة كان لها شأن فى تسيير اتجاهات الحوار لمسار اسلامى تدافع فيه بالعقل وقوة المنطق عن قناعة

و دراية وفهم . لم يعهد مثلها فى السابق ، إن اسلام القساوسة و رجال الفكر ليس كاسلام غيرهم ، فهم عند ما يقتنعون بالاسلام و يدخلونه يحرصون على :

— الدفاع عنه بحجة ومعرفة .
— يناقشون بفهم وعن إدراك للحقيقة .
— يهتدى بسببهم غيرهم .
— يفصحون عما جاء فى الديانة التى تركوها من نقاط ضعف وتناقض .
— تقوم بهم الحجة وقوة البيان على غيرهم .
— يخلصون للاسلام لادراكهم قضاياه التى كانت خافيه عنهم من قبل .

من صفات اليهود

ثم قال : (أى عبد الله بن سلام) يا رسول الله إن اليهود قوم بهت إن علموا باسلامى قبل أن تسألهم بهتونى عندك فجاءت اليهود و دخل عبد الله البيت ، فقال رسول الله ﷺ : أى الرجل فيكم عبد الله بن سلام ، قالوا : أعلمنا وابن أعلمنا وأخيارنا وابن أخيارنا فقال رسول الله ﷺ : أفرأيتم إن أسلم عبد الله ، قالوا أعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله إليهم فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، فقالوا : شرنا وابن شرنا ووقعوا فيه .

(الصحيح البخارى ١٠/ ٤٦٩)

الإمام الشافعي : حياته ومناقبه

بقلم : الدكتور أبو حاتم خان الحاضر
فى قسم اللغة العربية بجامعة بنارس الهندوكية

الحمد لله رب العالمين الذى تكفل بالحفظ لهذا الدين ، فقال : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[1]، وجعل من عباده أعلاما يجددون هذا الدين كلما علاه الغبار فينفون ما علق به ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الأمى القرشى المكى المدنى القائل : « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة عام من يجدد دينها[2]» وعلى آله وصحبه وأشياعه وحزبه وعلى كل من نشر سنته وخدم طريقته من العلماء المخلصين والفقهاء المجتهدين الذين بذلوا غاية وسعهم فى سبيل اسعاد أمتهم وخلفوا ثروة دينية ومجموعة فقهية ثمينة لو اهتدى الناس بهديها واقتبسوا من نورها لحالفتهم المعرفة والهداية وفارقتهم الحيرة والعماية ، أما بعد :

فقد امتن الله تعالى على هذه الأمة فأخرج لهم بفضله ومنه أمثال هؤلاء الأعلام الأفذاذ ، وكشف لهم من أسرار كتابه وسنة نبيه ﷺ ورزقهم حفظا وفهما وذكاء وحلاهم بالصفات العديدة من الصبر والجلد والإخلاص .

وأحد هؤلاء الأعلام هو الامام العالم أبو عبد الله محمد بن ادريس

---

(١) الحجر : ٩

(٢) أخرجه أبوداود والحاكم فى مستدركه وصححه ، والطبرانى فى أوسطه باسناد صحيح ، توالى التأسيس ص ٤٨–٤٧ ، والمقاصد الحسنة ص ١٢١–١٢٢

الشافعى المكى والمدنى يعد من الأفذاذ الذين أخرجهم هذا الدين، فكان أعجوبة من الأعاجيب أبد الدهر.

اسمه وكنيته ولقبه ونسبه :

قال أبو عمر ابن عبد البر : لا خلاف علمته بين أهل العلم والمعرفة بأيام الناس من أهل السير والعلم بالخبر و المعرفة بأنساب قريش وغيرها من العرب وأهل الحديث والفقه :

هو أبوعبد الله الفقيه ناصر السنة محمـــد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ابن قصى القرشى المطلبى الهاشمى الأزدى الشافعى، يجتمع مع رسول الله ﷺ فى عبد مناف المذكور، وباقى النسب إلى عدنان معروف[1].

مولده وتاريخ ولادته :

قال الامام الشافعى : ولدت بغزة سنة خمسين ومائة من الهجرة[2] وقد أجمعوا على أنه ولد فى السنة المذكورة، وهذه السنة التى توفى فيها أبوحنيفة رحمه الله[3].

وأما مولده فقد اختلفت الأقوال فى ذلك، فقيل بغزة كما سبق، وقيل

---

(١) الانتقاء ص ٦٦، ومناقب الشافعى للرازى ص ٣٣، ووفيات الأعيان ٤/١٦٣، توالى التأسيس ص ٣٤

(٢) تاريخ بغـــداد ٢ / ٥٩، وحلية الأولياء ٩ / ٦٧، ٦٨، والانتقاء ص ٦٦، وآداب الشافعى لابن أبى حاتم ص ٢٥

(٣) مناقب الشافعى للرازى ص ٣٤، وتهذيب الأسماء ١ / ٤٥، وارشاد الأريب ٦ / ٣٦٨، وتوالى التأسيس ص ٥٢

بعسقلان، وقيل: باليمن، وقد رجح بعضهم الأول من هذه الأقوال، وجمع بعضهم بينها، فقال ياقوت الحموي: وتأول بعضهم قوله باليمن بأرض أهلها وسكانها قبائل اليمن، وبلاد غزة وعسقلان كلها من قبائل اليمن وبطونها، قلت: وهذا عندي تأويل حسن إن صحت الرواية، وإلا فلا شك أنه ولد بغزة وانتقل إلى عسقلان إلى أن ترعرع(١).

طلبه للعلم:

بعد فطامه حمل إلى مكة - صانها الله - ففيها نشأ يتيما و تلقى العلم، فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ الموطأ وهو ابن عشر سنين كما يقول الشافعي نفسه:

«كنت يتيما فى حجر أمى ولم يكن لها مال، وكان المعلم يرضى من أمى أن أخلفه إذا قام، فلما جمعت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث والمسألة، وكانت دارنا فى شعب الخيف فكنت أكتب فى العظم فإذا كثر طرحته فى جرة عظيمة(٢)». وقال:

«حفظت القرآن وأنا ابن سبع، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر(٣)».

ثم خرج إلى البادية لحفظ الشعر واللغة والأدب وأيام الناس وبرع فى فى ذلك كله كما يذكر ذلك الشافعي نفسه:

(١) تاريخ ابن عساكر ١٤ / ٧٩٤ - ٧٩٥، وآداب الشافعي لابن أبي حاتم ص ٢١-٢٢، وتاريخ بغداد ٢ / ٥٦-٥٩، والحلية ٩/ ٦٧-٦٨، ووفيات الأعيان ٤ / ١٦٣، وارشاد الأريب ٣٦٨/٦، وتوالى التأسيس ص ٥١-٥٢

(٢) آداب الشافعي لابن أبي حاتم ص ٢٤، وتاريخ ابن عساكر ٧٩٥/١٤، والحلية ٩/ ٧٣، وتوالى التأسيس ص ٥٤

(٣) تاريخ بغداد ٢ / ٦٣، وتوالى التأسيس ص ٥٤

«كنت – وأنا فى الكتاب – أسمع المعلم يلقن الصبى الكلمة فأحفظها ، وخرجت عن مكة فلزمت هذيلا بالبادية أتعلم كلامها وآخذ اللغة وكانت أفصح العرب[١]» .

وقال مصعب بن عبد الله الزبيرى :

«قرأ الشافعى أشعار هذيل حفظا ، وكان يسمر مع أبي من أول الليل إلى الصباح يتذاكران ، وكان فى أول أمره يطلب الشعر وأيام الناس والأدب[٢]» .

ثم أقبل على طلب الفقه والحديث ، وكان السبب فى ذلك أنه كان يسير على دابة له فتمثل ببيت شعر فقال له كاتب كان لوالد مصعب بن عبد الله الزبيرى : مثلك يذهب بمروءته فى هذا ؟ أين أنت من الفقه ، قال فهزه ذلك وقصد مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة فلازمه ثم قدم المدينة على مالك[٣].

قال الامام فخر الدين الرازى :

إن الشافعى فى أول الأمر إنما تفقه على مسلم بن خالد الزنجى ثم فى أثناء الأمر وصل إليه الخبر بأن مالك بن أنس امام المسلمين وسيدهم، قال الشافعى: فوقع فى قلبي أن أذهب إليه فاستعرت الموطأ من رجل بمكة وحفظته[٤] وقال : أتيت مالك بن أنس وأنا ابن ثلاث عشرة ، وقد حفظت الموطأ ظاهرا[٥].

---

(١) توالى التأسيس ص ٥٥

(٢) ارشاد الأريب ٦ / ٣٦٨ ، وتوالى التأسيس ص ٥٤

(٣) مناقب الشافعى للبيهقى ١/ ٩٦، والحلية ٩ / ٧٠ – ٧١ ، وتوالى التأسيس ص ٥٤ ، ٥٨

(٤) مناقب الشافعى للرازى ص ٣٨

(٥) آداب الشافعى لابن أبي حاتم ص ٢٧ ، ومسألة الاحتجاج بالشافعى للخطيب ص ٨٠ ، وتاريخ ابن عساكر ١٤/ ٤٠٢ ، ومناقب الشافعى للبيهقى ١ / ١٠٢ ،

وقد نال الشافعي من ذلك غايته كما يذكر نفسه مفتخرا به:

«قدمت مكة وأنا ابن عشر أو شبهها فصرت إلى نسيب لي، قال فرآني أطلب العلم، فقال: لا تعجل بهذا، وأقبل على ما ينفعك، يعني التكسب، قال فجعلت لذتي في العلم وطلبه حتى رزقني الله منه ما رزق[1]».

شيوخه:

إن مشايخه الذين أخذ منهم العلوم وروى عنهم كثيرون جدا، وأنا أذكر المشهورين منهم والذين كانوا من أهل الفقه والفتوى والعلم.

قال الامام فخر الدين الرازي: إن شيوخه المشهورين بالفقه والفتوى والعلم تسعة عشر، وأما من أهل مكة فهم خمسة، سفيان بن عيينة، ومسلم بن خالد الزنجي وسعيد بن سالم القداح وداود بن عبد الرحمن العطار وعبد المجيد ابن عبد العزيز بن داود.

وأما من أهل المدينة فهم ستة: مالك بن أنس وابراهيم بن سعد الانصاري وعبد العزيز بن محمد الدراوردي وابراهيم بن أبي يحيى الأسلمي ومحمد بن إسماعيل بن أبي فديك وعبد الله بن نافع الصايغ.

وأما من أهل اليمن فهم أربعة: مطرف بن مازن وهشام بن يوسف وعمرو بن أبي سلمة ويحيى بن حسان.

وأما من أهل العراق فهم أربعة وكيع بن الجراح وأبو أسامة حماد بن

= ومناقب الشافعي للرازي ٩ / ١٠، والانتقاء ص ٦٨—٦٩، وتوالي التأسيس ص ٥١، وقال الذهبي في السير ١٠ / ١٢، والظاهر أنه كان ابن ثلاث وعشرين سنة، وفي الحلية ٩ / ٦٩ «ابن اثنتي عشرة» وهو مصحف.

(١) آداب الشافعي لابن أبي حاتم ص ٢١—٢٢، وتاريخ ابن عساكر ١٧ / ٧٩٥، وتاريخ بغداد ٢ / ٥٩، وتوالي التأسيس ص ٥٣

أسامة الكوفيان وإسماعيل بن علية وعبد الوهاب بن عبد المجيد البصريان[١].

فهؤلاء وأمثالهم شيوخه الأجلة الذين نقل عنهم العلوم من الحديث والفقه والأخبار، وسمع منهم بمكة والمدينة واليمن والحجاز والعراق ومصر وخراسان، وتمت له مطالعة علم جميع الأمصار، وكمل الإشراف على حال علماء سائر الأقطار.

قال الحافظ ابن حجر: وكان مكثرا من الحديث، ولم يكثر من الشيوخ كعادة أهل الحديث لإقبال على الاشتغال بالفقه حتى حصل منه ما حصل، وكانت رياسة الفقه بمكة قد انتهت إلى ابن جريج فأخذ عنه من أصحابه وانتهت رياسة الفقه بالمدينة إلى مالك بن أنس فرحل إليه ولازمه وأخذ منه، وانتهت رياسة الفقه بالعراق إلى أبي حنيفة فأخذ من صاحبه محمد بن الحسن حمل جمل ليس فيها شيء إلا وقد سمعه عليه، فاجتمع له علم أهل الرأي وعلم أهل الحديث، فتصرف في ذلك حتى أصل الأصول وقعد القواعد وأذعن له الموافق والمخالف واشتهر أمره وعلا ذكره وارتفع قدره حتى صار منه ما صار[٢].

تلاميـــذه:

قد أخذ عنه الحديث والفقه بعض مشايخه وكثير من أقرانه وأئمة عصره ومن بعدهم، وقد جمع وأوعى ذلك أبو الحسن الدارقطني وأبو عبد الله الحاكم وأبو الحسين الرازي والحافظ ابن حجر وغيرهم، وقـــد انتشر هؤلاء الأتباع والتلاميذ في الحجاز والعراق ومصر وغيرها من البلاد الاسلامية، ونظرا إلى الايجاز أنا لا أذكر إلا بضعة منهم الذين اشتهروا بالمجالسة والمصاحبة والملازمة معه.

(١) مناقب الشافعي للرازي ص ٤٣، ٤٤، وانظر أيضا مسألة الاحتجاج بالشافعي ص ١٠٩—١٢٤، وتوالي التأسيس ص ٧٢—٧٣

(٢) توالي التأسيس ص ٧٢—٧٣

أما العراقيون فأبو عبد الله أحمد بن حنبل والحسن بن محمد الصباح الزعفراني والحسين الكرابيسي وأبو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي وغيرهم.

وأما المصريون فأبو ابراهيم اسماعيل بن يحيي المزني، وأبو محمد الربيع ابن سليمان المرادي الجيزي وأبو يعقوب يوسف بن يحيي البويطي ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم وغيرهم.

وأما المكيون فأبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي وأبو اسحاق ابراهيم بن عبد الله المطلبي، وأبو بكر محمد بن إدريس وراق الحميدي وأبو الوليد موسى ابن أبي الجارود بن عمران وغيرهم[١].

وبهؤلاء العلماء الأجلة وأمثالهم من تلاميذه وأتباعه بعد صيته وانتشرت علومه.

علومه :

كان رحمه الله اماما عظيما، فقيها مجتهدا، محدثا كبيرا، عالما بارعا في العلوم المتنوعة والفنون العديدة وأنا ألخصها فيما يلي :

قال النواب صديق حسن خان : «كان الشافعي كثير المناقب، جم المفاخر، منقطع القرين، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وكلام الصحابة رضي الله عنهم وآثارهم واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشعر، حتى إن الأصمعي مع جلالة قدره في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذليين، ما لم يجتمع في غيره[٢]. ●●●

(للبحث صلة)

---

(١) راجع الانتقاء ص ١٠٤—١١٥، ومناقب الشافعي للرازي ص ٤٨

(٢) التاج المكلل ص ١٠٣

الخطوط العربية فى الهند وتطوراتها الفنية

بقلم : الدكتور محمد يوسف صديق
جامعة هارفارد بأمريكا

ان الخطوط العربية لها جذور قديمة فى الهند حيث ان استخدامها بدأ منذ الفتح الاسلامى للسند فى نهاية القرن الأول الهجرى (٨٩هـ/٧٠٨م) . فإن أول نقش عربى عثر عليه فى الهند هو نقش المسجد الجامع فى بنبهور فى السند ، وهو يؤرخ ١٠٩هـ (٧٢٧ - ٧٢٨م) الأمر الذى يجعله من أقدم النماذج الخطية العربية على الأحجار فى العصور الاسلامية[1] . وهذه اللوحة الكتابية التى كتبت بالخط الكوفى خالية من الشكل والاعجام ، ولكنها كتبت بخط جميل واضح وناضج ، الأمر الذى يدل على تطور الكتابة العربية فى هذه المنطقة فى هذا الوقت المبكر . وعلى الرغم من أهمية هذا النقش باعتباره أنه من أقدم نماذج الخط العربى فى الهند ، فإنه لم يحظ باهتمام العلماء والباحثين فى العالم العربى .

وبالرغم من أن رحلة الخط العربى فى بلاد الهند بدأت مع الخط الكوفى كما لاحظنا فى نقش بنبهور ، فإن هذا الخط اليابس الجامد لم يستخدمه النقاشون كثيرا فى هذه البلاد . لذلك بدأ يختفى قبل أن يخضع معظم أقاليم الهند لحكم

(1) Mustafizur Rahman, Islamic Calligraphy, (Dhaka : 1979), Pl]1.

المسلمين فى الفترات التاليــة فى بداية القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) . ومن النادر أن نعثر على نماذج كثيرة من هذا الخط ، ولذلك فإنه ليس لدينا معلومات كافية عن مدى تطوره فى هذه البلاد فى هذه الفترة .

ومن النماذج النادرة للخط الكوفى فى الهند نقش هوند (Hund)[1] المؤرخ سنة ٤٨٢هـ/١٠٩٠م ، والذى كتب فى عهد الغزنويين . وقد عثر على بعض النقوش أيضا مكتوبة بالخط الكوفى فى مقاطعة كجها بولاية كجرات ، وفى مسجد - « قوة الاسلام » بدلهى وكذلك فى مسجد « أرهائى دن كا جهونبرا » فى أجمير ، وفى ضريح السلطان غورى بمانكبور بجوار دلهى ، وضريح السلطــان التمش بدلهى[2] . وعثر على بعض النقوش بالخط الكوفى أيضا فى نراول بمقاطعــة مهندر غره ، وفى سونبيت وجام نكر فى منطقة كجرات . ومعظم هـذه النقوش ترجع إلى القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى فى أوائل فترة السلاطين المماليك بـدلهى ، وتمثل مختلف أنواع الخطوط الكوفيـة مثل الكوفى البسيط والمورق والمزهر . ولا شك أن بعض هذه النقوش التى وجدت فى أجمير ودلهى تعتبر من أروع النماذج الكوفية المزخرفة فى ذلك العصر[3] .

أما فى المناطق الشرقية للهند مثل بنغال ، فلم يعثر إلا على نقش واحــد بالخط الكوفى . وهذا النقش موجود فى مسجد أدينه فى مدينة بندوه الأثرية ، والنقش يحتوى على سطرين رئيسيين بخط الثلث ، بينما الكتابات الكوفية نقشت بحجم صغير على الاطــار الأعلى فوق الكتابات المنقوشــة بخط الثلث كأنها استخدمت لغرض الزخرفة فقط . وعلى الرغم من أن الكتابات الكوفية لم تلعب

(1) Ibid, pp 23 – 24.
(2) Ibid, pp 23 – 24.
(3) Annemarie Schimmel, Islamic Calligraphy (Leiden: E. J. Brill 1970) Plate X (a, b, c) p 22

دورا رئيسا فى هذا النقش ، فإنها تمثل نموذجا رائعا للخط الكوفى فى هذه المنطقة . وتجدر الاشارة إلى أن ظاهرة استخدام خطين مختلفين كما وجدنا فى هذا النقش ، كان أمرا شائعا فى بعض البلاد الاسلامية الأخرى فى تلك العصور وكانت هذه الفترة[1] فترة انتشار لخطى النسخ والثلث وسيادتهما على حساب الخط الكوفى فى جميع أنحاء العالم الاسلامى تقريبا ، الأمر الذى نلاحظه فى الهند الاسلامية أيضا. وعلى الرغم من استخدام الخط الكوفى فى بلاد الهند فى بداية الأمر بشكل ضئيل ، فإنه لم ينتشر بشكل عام ، بل سرعان ما ساد فى البلاد استخدام كل من خطى النسخ والثلث خاصة فى مجال النقوش . ولم يستخدم الخط الكوفى فيما بعد إلا فى حالات نادرة وذلك لكتابة عناوين سور المصاحف والنقود على سبيل المثال .

الخط النسخى :

أما الخط النسخى ، فكما أشرنا سابقا فقد ساد البلاد منذ أن بدأ حكم المسلمين فى الهند بشكل مستقر ودائم . وذلك فى سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م عندما فتح قطب الدين أيبك وسط الهند وشرقها لأول مرة ، واتخذ من دلهى عاصمة للبلاد . وقد انتشر قبل ذلك الخط النسخى فى أفغانستان وخراسان ، وهى المناطق التى كانت تأتى منها جيوش المسلمين ليفتحوا بلاد الهند . وقد عثر على بعض القطع الحجرية المنقوشة بالخط النسخى عليها اسم السلطان مسعود الثالث[2] فى مدينة غزنه عاصمة السلاطين الغزنويين فى أفغانستان[3] . ويمكن أن نستنتج من ذلك أن هذا الخط انتشر فى الهند عن طريق أفغانستان مع فتح الاسلامى لدلهى فى

(١) أى القرن السابع والثامن الهجرى/الثالث عشر والرابع عشر الميلادى .

(٢) كان من أسرة السلطان محمود غزنوى .

(٣) Mustafizur Rahman, Islamic Calligraphy, P 24.

أيام الغوريين فى بداية القرن السابع الهجرى . وبدأ يحتل الخط النسخى مكانا هاما فى جميع الميادين فكان يستخدم فى المعاملات اليومية وتدوين أحكام وقوانين الحكومة ، وكتابة المخطوطات والكتب الدراسية والمسكوكات وغيرها .

ونلاحظ أيضا أن المناطق الشرقية البعيدة مثل البنغال التى فتحها المسلمون فى بداية القرن السابع الهجرى اتجهت إلى استخدام الخط النسخى فى بداية الأمر . فنلاحظ فى النقش العربى الأول فى البنغال الذى عثر عليه فى ضريح سيان فى بوليور بمقاطعة بيربهوم والمؤرخ سنة ٦١٧هـ/١٢٢١م(١) أنه يشبه الخط النسخى أكثر من الخطوط الأخرى ، ولو أن هناك قليلا من الشبه فى بعض حروفه مع كل من خطى الثلث والرقاع . والحق أن هناك عددا كبيرا من النقوش العربية عثر عليها فى البنغال وكتبت بالخط النسخى . وكان هذا الخط أكثر استخداما فى كتابة المخطوطات والكتب الدراسية والمعاملات اليومية وغيرها .

وفى فهرس المخطوطات العربية والفارسية لمكتبة خدا بخش الشرقية العامة فى بانكيبور (Khuda Baksh Oriental Library of Banki Pur) نجد مخطوطة صحيح البخارى فى ثلاثة مجلدات قام بنسخها محمد بن يزدان بخش فى قلعة أكدالا فى عهد السلطان حسين شاه فى البنغال(٢) . وجميع هذه المخطوطات كانت بالخط النسخى . وكذلك نرى أن البنغال كان لها دور كبير فى كتابة المخطوطات الموضحة بالرسوم الملونة . ولكن مع الأسف الشديد ، لم يبق منها الا عدد قليل يرجع إلى الفترة السلطانية .

---

(1) Dr. Z. A. Desai, "An Early Thirteenth Century Inscription from West Bengal, E. I. A. P. S., (1975) PP – 12.

(2) Catalogue of Arabic and Persian Manuscripts in the Oriental Public Library of Banki Pur, Vol. V; Part 1, No. 130-32.

ومن أروع نماذج هذه المخطوطات الموضحة مخطوطة « اسكندر نامة »[1] باللغة الفارسية، وقد كتبت فى عهد السلطان نصرت شاه، وهى محفوظة الآن فى المتحف البريطانى بلندن، وتمثل نموذجا فريدا للخط النسخى فى هذه الفترة.

وقد تحدثنا عن تطور الخط النسخى، واستخدامه فى الهند، بصفة عامة وفى منطقة البنغال بصفة خاصة فى عصر السلاطين قبل قدوم المغول. أما بعد استقرار حكم المغول فى الهند، فقد استمر استخدام هذا الخط فى مجالات عديدة، خاصة فى كتابة المصاحف والأحاديث والمخطوطات الدينية التى كانت تكتب باللغة العربية، وكذلك النقوش الدينية فى المساجد. غير أن انتشار هذا الخط بدأ يقلّ حيث أخذ خط نستعليق يحتل مكانه كخط رئيسى فى المكاتبات الرسمية، وفى كتابة اللغة الفارسية، وفى مجالات أخرى.

خط الثلث:

ومن الخطوط العربية الرئيسية التى استخدمت فى الهند خط الثلث الذى له جذور قديمة وعريقة فى هذه البلاد مثل الخط النسخى. والواقع أن خط الثلث له قواعده وأصوله التى لا تختلف كثيرا عن الخط النسخى، وكلا الخطين استخدما فى الهند فى وقت معاصر تقريبا، اذ أننا نجد الكثير من النقوش فى عهد المماليك كتبت بهذا الخط. ويمتاز خط الثلث بسماكة حروفه فى النقوش المبكرة التى نجدها فى العمائر مثل « قطب منار » ومسجد « قوة الاسلام » بدلهى ومسجد « أرهائى دن كاجهونـ ـا » فى اجمير، وبعضها تعتبر من النماذج الجميلة لكتابة الثلث فى أوائل العصر الاسلامى فى الهند.

(1) Edited by Robert Skelton and Mark Francis, Arts of Bengal, the Heritage of Bangladesh and Eastern India, (London, Whitechapel Art Gallery 1979) P 34.

وكان خط الثلث أكثر استخداما بين الفنانين فى شرق الهند منذ قدوم المسلمين فى هذه المناطق. فنقش بارى دركاه فى بهار المؤرخ سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م ، والذى يعتبر ثانى أقدم النقوش العربية فى شرق الهند ، كتب بخط الثلث الجلى على أرضية من الزخارف النباتية . وهناك عدد كبير من النقوش العربية فى بلاد البنغال كتبت بخط الثلث وترجع الى ما قبل عصر المغوليين . ولا نبالغ اذا قلنا أن هذا الخط يحتل الدرجة الثانية بين الخطوط العربية المستخدمة فى هذا العصر .

وعلى حال فإن خط الثلث استمر مستخدما فى أيام المغوليين فى البنغال ، ومناطق أخرى فى الهند . وكان يستخدم فى أغلب الأحيان لكتابة النصوص العربية مثل الخط النسخى . ومن أروع نماذج النقوش الكتابية بهذا الخط فى هذه الفترة نقش براكاترا فى مدينة دهاكا بالبنغال المؤرخ سنة ١٠٥٥هـ/١٦٤٥م الذى كتب بعناية ودقة يلاحظها الناظر لأول وهلة (اللوحة : ٣) . وهناك نماذج عديدة أخرى لاستخدام هذا الخط فى اللوحات الحجرية فى هذا العصر .

خط النستعليق :

ومن الخطوط الرئيسية فى الهند خط النستعليق الذى استخدم فى هذه البلاد فى وقت متأخر نسبيا . وعلى الرغم من أن هذا الخط تطور وشاع فى الهند بعد قدوم المغوليين ، ولكن أغلب الظن أن فنانى الهند قد تعرفوا عليه قبل المغوليين . وكان هذا الخط قد وصل الى منتهى الجودة والجمال على أيدى الفنانين الايرانيين فى القرنين الثامن والتاسع الهجريين ، وكان من أشهر هؤلاء الخطاطين سلطان على مشهدى ومحمد على اللذان عاشا فى مدينة هرات . ومن الطريف أن بعض أعمالهم وصلت الى بلاد البنغال[1] . ولا يزال المتحف الوطنى ببنغلاديش يحتفظ

(1) Enamul Haque, Islamic Art in Bangladesh, (Dhaka: Dacca Museum 1978) P 19

بنسخة من « شرح رباعيات » نسخها سلطان على مشهدى فى عام ٨٨٢هـ/٧٧ — ١٤٧٨م بخط النستعليق . ويحتفظ هذا المتحف أيضا ببعض أوراق من مخطوطة « مخزن الأسرار » التى نسخها وزينها بالألوان الفنان محمد على .

ومن أوائل الأمثلة لاستخدام خط النستعليق فى فترة ماقبل العصر المغولى نقش ناكور بمقاطعة راجستهان المؤرخ سنة ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م وكذلك نقش سونايت بمقاطعة هريانه المؤرخ سنة ٨٨٩هـ/ ٨٦ - ١٤٨٥م ، وهما يعتبران من أقدم نماذج النستعليق فى نقوش الهند . وفى نفس هذه الفترة استخدم هذا الخط فى كتابة المخطوطات . فمكتبة جامعة ادنبره تحتفظ بمخطوط من الانجيل كتب فى الهند باللغة الفارسية بخط النستعليق ويؤرخ سنة ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م[1] ، وكذلك تحتفظ المكتبة الوطنية (Bibliotheque National)[2] بمدينة باريس بنسخة مخطوطة من كتاب : « تاج المآصر » نسخت فى الهند سنة ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م ، وأيضا نسخة گلستان وبوستان (وهى بستان باللغة العربية) لسعدى الشيرازى التى نسخت فى مدينة سورت بالهند فى سنة ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م[3] .

والحق أن فترة المغوليين كانت فترة ازدهار لهذا الخط ، اذ أنه بدأ يسود فى جميع الميادين على حساب الخطوط الاخرى ، فكان يستخدم فى كتابة الدواوين والمراسلات الرسمية والمخطوطات المتنوعة والنقوش الحجرية حتى فى سك النقود . واهتم المغوليون به حتى وصل الى منتهى الجودة والاتقان . وجدير بالذكر أن المتاحف فى بنغلاديش والهند وباكستان وبعض البلدان الأخرى غنية بالمخطوطات الموضحة بالصور الملونة التى ترجع الى العصر المغولى والمكتوبة بخط النستعليق .

أما استخدام هذا الخط فى البنغال ، فلم يبدأ الا بعد استقرار حكم المغوليين فى عهد الامبراطور أكبر . ونادرا ما نجد نموذج هذا الخط فى النقوش التى

(1) Islamic Calligraphy, P 46.
(2) Mustafizur Rahman, Islamic Calligrqhy, P 46.
(3) Ibib, P 46.

ترجع الى الفترة السلطانية . وقد وجدت ثلاثة نقوش فى مستودع المتحف الوطنى ببنغلا ديش فى دهاكا المؤرخة سنة ١٠٠٠هـ/ ١٥٩١ م والتى ترجع الى عهد الامبراطور أكبر . وتدل كتابة هذه النقوش على بداية تأثر الكتابات بخط النستعليق فى البنغال ومعظم النقوش التى كتبت فيما بعد كانت بخط النستعليق . غير أننا نلاحظ أن الفنانين فى البنغال لم يتركوا تماما استخدام الخطوط الأخرى فى النقوش والالوحات .

الطغـــرا :

الطغرا كانت فى بداية الأمر أسلوبا زخرفيا أكثر من أن تكون خطـــا مستقلا بذاتها حيث كان الفنانون يستخدمونها لغرض الزخرفة فى الكتابة بخطى الثلث والنسخ . غير أن الطغرا — لكثرة استخدامها فى نقوش البنغال — بدأت تعرف بين الفنانين فى هذه المنطقة كخط مستقل . وليس لدينا معلومات كافيــة عن بداية استخدامه وانتشاره فى الهند وخاصة فى منطقة البنغال .

بيد أن مظاهر الخط بدأت تتضح فى النقوش التذكارية فى منطقة البنغال منذ بداية الحكم الاسلامى فيها فى بدايــة القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى حيث نرى أن الخطوط العمودية للحروف الرأسيـــة (مثل الألفات واللامات) كانت تطول الى أعلى الاطار بشكل منتظم ومتناسق حتى يكون لها التأثير الجمالى . وقد ازدهرت الطغرا فى البنغال الى منتهى الجودة والاتقان فى عصر السلاطين قبل العصر المغولى كما أنها حظيت باقبال شديد فى بعض المناطق الأخرى فى الهند مثل كجرات وكولكنده وبيجابور .

وعلى الرغم من أن كتابة الطغرا على اللوحات الحجرية تطورت كثيرا فى القرنين الثامن والتاسع وبداية القرن العاشر الهجرى ، فانها بدأت تختفى فى النصف الثانى من القرن العاشر الهجرى عنــد ما انتقل الحكم من الأمراء المستقلين الى الدولة المغولية .

خط الرقاع : (اللوحة : ٥)

ومن الخطوط المستخدمة أيضا خط الرقاع الذى نجده فى بعض النقوش المبكرة فى الهند. ومن هذه النماذج بعض النقوش التى عثر عليها فى مقاطعة كيمبى فى ولاية كجرات ومعظمها ترجع الى بداية القرن السابع الهجرى(١).

وقد عثر على بعض النقوش أيضا فى منطقة كيرالا فى جنوب الهند. وكان هذا الخط معروفا أيضا فى شرق الهند خاصة فى منطقة البنغال وبهار. ومن أجل نماذج الرقاع فى هذه المناطق نقش قصر حاتم خان المؤرخ سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م الذى يوجد حاليا فى مدينة بهار شريف بمقاطعة بهار. ومن خصائص كتابة هذا النقش أن جميع حروفه متصلة ببعضها البعض فى شكل متناسق ومسلسل. ولهذه الخاصية نطلق عليه اسم خط الرقاع المسلسل. وجدير بالذكر أن هناك نقوشا عديدة فى البنغال وبهار كتبت بهذا الخط فى أوائل الحكم الاسلامى فى القرنين السابع والثامن الهجريين. أما بعد قدوم المغول، فبدأ يقل استخدام هذا الخط سواء كان فى البنغال أو المناطق الأخرى فى الهند. فالنقش الوحيد الذى عثر عليه فى العصر المغولى — على حد علمى — هو النقش المحفوظ فى متحف أبحاث وزندره بمدينة راجشاهى هو يسجل انشاء جسر فى عهد السلطان علاء الدنيا والدين شاهجهان.

وخلاصة القول ان فن الخط ازدهر فى بلاد الهند، واعتنى به السلاطين والحكام، وقاموا بتشجيع الخطاطين ورعايتهم. ولم يكن استخدام هذا الفن مقتصرا على النقوش واللوحات الحجرية. بل ساهمت الهند فى كتابة المخطوطات وتوضيحها فى إصالة تامة عرفت بها على مر الأيام.

❋❋❋❋❋
❋❋

(1) Z. A. Desai, "Epitaphs from Cambay Gujrat" E.I.A.P.S., (1971), PP 1 - 63.

التخلص من الإدغام

++++++++++++++++++++

انتشرت هذه الظاهرة فى أرض نجد من الجزيرة العربية ، وبالتحديد فقد وجدت قديما فى تميم ، فقالوا مثلا : « صاعر » فى « صعر » و « المنا » فى « المن » وقد قرى قوله تعالى : ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾(١) : « ولا تصاعر » .

ونجد هذه الظاهرة فى كثير من الناس فى مختلف من البلاد ، فإذا قرأوا مثلا قوله تعالى : ﴿قل أعوذ برب الناس﴾(٢) قالوا : « رب الناس » ، وكذا قوله : ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾(٣) قرأوا فيه : « تحدث » بدون تشديد الباء والدال فى الآيتين ، وأطالوا حركة الراء والحاء مع الفتحة قليلا قال ابن منظور فى لسان العرب : ويقال : « رب » مشدد ، و « رب » مخفف ، وأنشد المفضل [من الطويل] :

وقد علم الأقوام أن ليس فوقه   رب غير من يعطى الحظوظ ويرزق

والفرق بين الظاهرة القديمة فى التخلص من الإدغام وبين الظاهرة الحديثة أن القدماء قد أبدلوا الحرف الأول من الإدغام بمد طويل حتى صار ألفا ، والمحدثون حذفوه وأطالوا مد ما قبله قليلا .

هذا رأى ، والذى أراه أنه لم يقع هذا الإبدال المزعوم ، بل إن القدماء لما لم يكن عندهم ما يعبرون عنه على حذف الحرف وإطالة المد كتبوه بالألف

---

(١) سورة لقمان : ١٨

(٢) " الناس : ١

(٣) " زلزلت : ٤

وإلا فإنه كما هو، قديما كان ذلك أم حديثا. وأما زيادة الألف، أو إطالة المد فهى تختلف باختلاف اللهجات، فبعضهم يطيلون المد إلى أن يصير ألفا أو مثله، وبعضهم يقصرونه، فلا يظهر منه الألف.

ثم إن هذا التخلص ليس خاصا بالمد المفتوح فقط، فقد يمكن قياسه على كل من الحركات الثلاثة من الفتحة والضمة والكسرة أيضا. فمثلا قوله تعالى: ﴿ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين﴾[1] قرئ بالتخفيف، كما قرئ بالتشديد. فقد قرئ على بناء ضم الراء وفتح الباء فى قراءة نافع وعاصم وأهل المدينة، وزر بن حبش رحمهم الله.

قال الجوهرى: «رب» حرف خافض، لا يقع إلا على النكرة، يشدد ويخفف.

وقال الامام الشوكانى فى تفسيره: «ربما» بتشديد الباء وتخفيفها، وهما لغتان.

قال: وقال أبو حاتم: أهل الحجاز يخففون، ومنه قول الشاعر:

ربما ضربة بسيف صقيل بين بصرى وطعنة نجلاء

وتميم وربيعة يثقلونها.

قلت: استشهاده بهذا البيت على تخفيف «ربما» لا يجوز، فإن البيت من قصيدة لعدى بن الرعلاء الغسانى، ومنها بيته المشهور:

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

وهذه القصيدة من الخفيف المشعث، وهو:

فاعلاتن مفاعلن (وأصله: متفعلن) فاعلاتن

فاعلاتن مفاعلن (وأصله: متفعلن) مفعولن

(١) سورة الحجر: ٢

قال الإمام ابن هشام : فى « رب » ست عشرة لغـة ، ومنها ضم الراء وفتحها مع التشديد والتخفيف ، وكذا الضم والفتح مع الإسكان ، وكذا ضم الحرفين مع التشديد ومع التخفيف .

قلت : قوله : « مع الإسكان » مزيد من التخلص والتخفيف

قال الكسائى : يلزم من خفف فألق إحدى البائين أن يقول : رب رجل فيخرجه مخرج الأدوات ، كما تقول : لمَ صنعت ؟ ولمْ صنعت ؟ ، وبأيمَ جئت ؟ وبأيمْ جئت ؟ وما أشبه ذلك .

فإذا لحقته تاء التأنيث تلق الباء الأولى الساكنة ، على الأرجح ، فإنه قد قال الكسائى: وأظنهم امتنعوا من جزم الباء لكثرة دخول التاء فيها فى قولهم: « ربت رجل » و « ربت رجل » .

يريد أن تاء التأنيث لا يكون ما قبلهـا إلا مفتوحا ، أو فى نية الفتح ، فلما كانت تاء التأنيث تدخلها كثيرا امتنعوا من إسكان ما قبـل هاء التأنيث ، وآثروا النصب ، أى الفتح .

قال اللحيانى: وقال لى الكسائى ، إن سمعت بالجزم يوما فقـد أخبرتك يعنى : إن سمعت أحدا يقول : « رب رجل » فلا تنكره ، فإنه وجه القياس .

(من اعداد : الشيخ أبى القاسم عبد العظيم)

◇✱◇✱●✱◇✱◇

كثرة الكلام وقلة العمل

نتحدث اليوم عن نموذج من النماذج البشرية التى تحدث عنها القرآن الكريم والتى هى موجودة فى كل زمان ومكان.

هذا النموذج يكثر الكلام ولكنه لا يؤدى عملا نافعا همه الأول التحدث عن الناس بما يسيئهم و الحكم على أعمالهم و إساءة الظن بهم. هؤلاء الذين يلمزون الناس (أى يتحدثون عنهم بما يسيئهم) قال تعالى: ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾. ولعل أوضح الصور عن هؤلاء اللازون تلك التى تصورهم وهم يركضون وراء منفعتهم الشخصية فإذا كان لأمر ما، لهم فيه منفعة ساروا فى ركابه ومجدوه وأحاطوه بهالة قدسية، وإذا لم يكن كذلك نعتوه وأسدلوا عليه ستارا من الإشاعات الكاذبة الملفقة وقلبوا الحق باطلا والباطل حقا والعياذ بالله. حتى أن رسول الله ﷺ نفسه تعرض لمثل هذه الفئة المنحرفة من الناس. لقد كان رسول الله ﷺ و هو أعدل الناس يوزع الصدقات على المسلمين المستحقين وبطبيعة الحال هناك محتاج وهناك محتاج أكثر وبالتالى فلابد من أن يكون هناك تفاوت فى الصدقات على قدر الحاجة.

فقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: لما قسم النبى ﷺ غنائم حنين سمعت رجلا يقول: إن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله. فأتيت النبى ﷺ وذكرت له ذلك فقال: «رحمة الله على موسى لقد أوذى بأكثر من هذا وصبر».

و نزلت الآيات تكشف عن صور هؤلاء المنحرفين « ومنهم من يلمزك فى الصدقات فإن أعطوا منها رضوا و إن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ، ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون » . هؤلاء الذين اتصفوا بصفة من صفات النفاق يعيبون على رسول الله ﷺ عدالته فى توزيع الصدقات ويدعون أنه لم يعدل فى قسمتها . وهم لا يقولون ذلك غضبا للعدل ولا حماسة للحق ولا غيرة على الدين إنما يقولونه لحساب ذواتهم وأطماعهم وحماسة لمنفعتهم وأنانيتهم . فإن أعطوا منها رضوا و لم يبالوا بالحق و العدل والدين وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون .

أما المؤمنون الصادقون الايمان فيقولون : « حسبنا الله ، سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى ربنا راغبون » .

هذا هو أدب النفس وأدب اللسان وأدب الايمان وذلك بالرضى بقسمة الله ورسوله . والرجاء فى فضل الله ورسوله ذلك هو أدب الايمان الصحيح الذى ينضح به قلب المؤمن . والصورة الثانية لهذا اللمز الذى نراه ونسمع به دائما هى لبعض الناس الذين لا عمل لهم إلا أن ينتقدوا فلانا من الناس ويعيبوا على فلان آخر . وينتقصوا من قدر فلان ويتساءلون فى جلسات سمرهم . لماذا لا تقام مؤسسة كذا فى مكان كذا . ولماذا لا يتبرع فلان من الناس بإنشاء كذا وإذا جاء دوره فى الإنفاق تلكأ وأعرض ونأى بجانبه . وكأن التكليف ليس له بل لغيره بل إن كثيرا من هؤلاء الذين لا عمل لهم إلا النقد الهدام لا البناء . تراهم يراقبون أعمال الناس . فإذا تبرع أحد من الناس بمبلغ بسيط على قدر طاقته انتقدوه وتمادوا فى انتقاده واستهزؤا بما قدم واتهموه بالرياء

وإذا تبرع آخر من الناس بمبلغ كبير لإنشاء مؤسسة لم يسلم أيضا من ألسنتهم باتهامه بالرياء حينا وبالغباء حينا آخر لسوء تصرفه فى نظرهم.

فلا سلم هذا ولا ذاك من ألسنتهم هؤلاء هم المثبطون الذين قال الله فيهم ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم﴾.

والقصة المروية عن سبب نزول هذه الآية تصور النظرة المنحرفة لهؤلاء الناس. أخرج ابن جرير قال: حث رسول الله ﷺ على الصدقــة فى غزوة تبوك. فجاء عبــد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف فقال: يا رسول الله! مالى ثمانيــة آلاف جئتك بنصفها وأمسكت نصفها فقــال ﷺ بارك الله لك فيما أمسكت وما أعطيت. وجاء أبو عقيل بصاع من تمر فقــال: يا رسول الله! أصبت صاعين من تمر صاع أقرضه لربى وصاع لعيالى. فلمزه المنافقون وقالوا: ما الــذى أعطى ابن عوف إلا رياء و قالوا: ألم يكن الله ورسوله غنيين عن صاع هذا.

وهكذا تقولوا على المؤمنين الذين انبعثوا إلى الصدقة عن طواعية نفس ورضى قلب واطمئنان ضمير. ورغبة فى المساهمة فى الجهاد كل على قدر طاقته.

فبعض الناس الذين لا عمل لهم إلا اللمز والنيل من سمعة المؤمنين لا يدركون بواعث هــذا التطوع فى النفوس المؤمنة. ولا يدركون حساسية الضمير التى لا تهدأ إلا بالبذل عن طيب خاطر.

من أجل هــذا يقولون عن المكثر أنه يبــذل رياء وعن المقل أنه يذكر بنفســه يمرحون صاحب الكثير لأنه يبــذل كثيرا و يحتقرون صاحب القليل. لأنه يبذل القليل فلا يسلم من تجريحهم وعيبهم أحــد من الخيرين. ذلك وهم

قاعدون متخلفون منقبضوا الأيدى شحيحو الأنفس لا ينفقون إلا رياء ولا يدركون من بواعث النفوس المؤمنة شيئا ولكن الله تعالى يجبهم بالرد الحاسم :

﴿سخر الله منهم ولهم عذاب أليم ، إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ، ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين﴾ هؤلاء الذين يلمزون المتطوعين بالصدقات على هذا النحو . قد تقرر مصيرهم فما عاد يتبدل « فلن يغفر الله لهم » . لن يجديهم استغفار فإن الاستغفار وعدمه لهم سواء نسأل الله العفو والعافية . فالكلام بما يؤذى المؤمنين يحبط العمل ويؤدى إلى سوء المنقلب والعياذ بالله .

فاللهم إنا نسألك أن تهبنا عملا صالحا وقولا صالحا ونية صالحة . وأصلح لنا ديننا الذى هو عصمة أمرنا وأصلح لنا دنيانا التى فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التى إليها معادنا واجعل الحيــاة زيادة لنا فى كل خير واجعل الموت راحة لنا من كل شر .



عدد صفحات الجزء ٥٦



مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس

المجلد (٢٥)	ذو القعدة ١٤١٣ هـ
العدد الخامس	مايو ١٩٩٣ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة

بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi – 221010 INDIA.

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18|1 G. REORI TALAB, VARANASI – 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى : فى الهند ٥٠ روبية ، فى الخارج ٣٢ دولارا (بالبريدالجوى) ١٢ دولارات (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥٠/٤ روبيات

★ تليفون : ٣٢٠٩٥٨/٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تستهدف

◇ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

◇ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادىء الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

◇ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

◇ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

◇ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

◇ التوجيه الدينى السليم للسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ؟

هدى القرآن | آية وتفسير

﴿يا أيها الانسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه، فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا، وينقلب إلى أهله مسرورا﴾، (الانشقاق: ٦ – ٩).

قوله: (يا أيها الانسان) المراد بالانسان الجنس أى يا ابن آدم إن كدحك لضعيف. فمن استطاع أن يكون كدحه فى طاعة الله، فليفعل ولا قوة إلا بالله. وقيل هو معين، قال مقاتل: يعنى الأسود بن عبد الأسد يقال يعنى أبى بن خلف ويقال: يعنى جميع الكفار، أيها الكافر إنك كادح أى راجع رجوعا لا محالة فملاق ربك وقيل: ملاق ربك وقيل: إنك كادح أى عامل ناصب فى معيشتك إلى لقاء ربك وقيل: أى تلاق كتاب عملك لأن العمل قد انقضى ولهذا قال: (فأما من أوتى كتابه بيمينه) هو المومن فسوف يحاسب حسابا يسيرا، المناقشة فيه كما روى من حديث عائشة رضى الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «من حوسب يوم القيامة عذب» قالت: فقلت يا رسول الله؟ أليس قد قال الله: (فأما من أوتى كتابه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) فقال: ليس ذاك الحساب، إنما ذلك العرض، من نوقش الحساب يوم القيامة عذب أخرجاه (وينقلب إلى أهله مسرورا) أزواجه فى الجنة من الحور العين مغتبطا قرير العين، وقيل: إلى أهله الذين كانوا له فى الدنيا ليخبرهم بخلاصه وسلامته.

(القرطبي ١٠ / ٢٧٢)

(اعداد: اصغر على السلفى)

فقه السنة	حديث وشرح

عن النعمان بن بشير يقول : الستم فى طعام وشراب ما شئتم ، لقد رأيت نبيكم وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه (مسلم فى الزهد والترمذي فى السنن) .

قوله : (يقول الستم) الخطاب للصحابة بعده ﷺ أو للتابعين (فى طعام و شراب ما شئتم) قال الطيبي : صفة مصدر محذوف أى لستم منغمسين فى طعام و شراب مقدار ما شئتم من التوسعة والافراط فيه ، « فما » موصولة ويجوز أن تكون مصدرية والكلام فيه تعيير وتوبيخ ولذلك تبعه بقوله (لقد رأيت نبيكم) و أضافه إليهم الالزام حين لم يقتدوا به عليه السلام فى الاعراض عن الدنيا ومستلذاتها وفى التقليل لمشتهياتها من ما كولاتها ومشروباتها ثم رأيت إن كان بمعنى النظر فقوله : (وما يجد من الدقل) حال وإن كان بمعنى العلم فهو مفعول ثان وأدخل الواو تشبيها له بخبر كان وأخواتها على مذهب الأخفش والكوفيين كذا حققه الطيبي . قال القارى : والأول هو المعول ، والدقل بفتحتين : التمر الردى و يابسه وما ليس له اسم خاص فتراه ليبسه ورداءته لا يجتمع ويكون منثورا على ما فى النهاية ، قوله : (ما يملأ به بطنه) مفعول يجد و « ما » موصولة أو موصوفة ومن الدقل بيان لما قدم عليها .

(تحفة الأحوذى ٧ / ٤٠)

(اعداد : اصغر على السلفى)

الافتتاحية

الخمر بين تجارب الأطباء وتصريحات العلماء وبعض الجهود لمكافحتها فى الهند

++++++++++++++++++++++++++++

بقلم : د . مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى

ان الاسلام بكونه دينا عالميا خالدا يمتاز بخصائص و ميزات لم تتوفر فى غيره من الأديان ، وهذه الميزات تشهد حقا بأنه شريعة الحية تتضمن السعادة والفوز للبشرية كلها ، و ترسم لها خطوطا جلية للحياة السعيدة التى تعقبها راحة أبدية .

ومن هذه الميزات أنه يهتم بشئون الحياة الدنيوية للانسان فيضع لها أصولا و قواعد تحقق له أهدافه على طريقة مرضية ، وكذلك يعتنى بالناحية الدينية فيرشد الانسان إلى ما يقوى صلته بربه ويمكنه من الاتيان بأعمال تؤدى إلى مرضاة الله وتسعده فى الآخرة .

وبتعبير آخر ان الاسلام يعتنى بالناحية الروحية للانسان كما أنه يراعى الناحية الجسمية ، فهناك كثير من النصوص فى الكتاب والسنة ترشد إلى الرعاية الجسمية ، وتوجب على الانسان أن يحافظ على جسمه ويقيه من جميع ما يضره . و ذلك لأن الانسان إذا لم يكن صحيح الجسم سليم البنية فكيف يمكنه أن يحقق أهداف دينه ، ويؤدى المسئوليات التى تقع عليه نحو ربه ونحو ذاته وأسرته ، وكذا نحو المجتمع الذى يعيش فيه ونحو الدولة التى تحتاج إليه ؟

ومما يدل على عناية الاسلام بجسم الانسان وصحته أنه قد حظر عليه تناول جميع ما يضره من الناحية الجسمية ، وحرم الأشياء التى يتعدى ضررها إلى غيره ،

ولم يكتف بذلك بل فرض حدودا رادعة على من يخالف حكمه وينتهك حرماته ، حتى يتطهر المجتمع ويتهيأ للناس أن يعيشوا فيه عيشة مرضية ، وينعموا فى ظله بحياة آمنة سعيدة . وأحكام الاسلام بهذا الصدد تتسم بغاية السمو والكمال وبعظيم الحكمة والدقة ، فكلما يمر الزمن وتتقدم البحوث والدراسات تتجلى حكمة الاسلام وفوائد تشريعه الهادف .

ومن هذه الاحكام تحريم الخمر والمسكرات الأخرى ، على أنها رجس وفى تناولها اثم كبير . وكان هذا التحريم قبل نحو أربعة عشر قرنا من الزمن ، وقد بين علماء الاسلام وأطباؤه فى القديم حكمة هذا التحريم وأضرار تناول المسكرات فى مؤلفاتهم وبحوثهم ، وفى العصر الحديث حيث تقدم العلم وكثرت البحوث الطبية أجريت دراسات واسعة حول الخمر وآثارها ، فلم يصل الباحثون إلا إلى ما قرره الاسلام فى تشريعه وأثبت لها ما عرف من المضار والمنكرات فى سلوك الانسان وجسمه . وبما أن موجة تناول المسكرات فى هذا العصر بدأت تكتسح العالم كله وتهدده بالفناء والخراب ، هب الأطباء والمصلحون من جديد يبذلون جهودهم لمنع المسكرات و أبعاد الناس عن تعاطيها . و فى السطور الآتية نطلع على بعض هذه الجهود وما تنطوى عليه المسكرات من الأضرار ، وكيف انتشرت فى المجتمعات المختلفة ، وماذا يمكن أن نستفيده من موقف الاسلام نحو هذا الرجس ؟

تاريخ شرب الخمر :

عادة شرب الخمر قديمة جدا ، وهى توجد فى كل مجتمع من مجتمعات العالم ، إلا ان البعض يكرهها ، والبعض الآخر يتحملها كضرورة من الضرورات . ففى المناطق الباردة من أوربا وأمريكا يشربها الناس قبل الطعام وخاصة وقت العشاء .

ويباح تعاطيها للجيش ليظهر بسالته فى المقاتلة وأخــذ الثأر ، وللضعفاء حتى يستعيدوا طاقاتهم ويواصلوا نشاطهم .

وكذلك يعم وينتشر شرب الخمر فى الأعياد والاحتفالات وعنــد الكبار من التجار والأطباء والمحامين والضباط والأغنياء . وهؤلاء يرونها من أمارات العلو ودواعى الفخر والمباهاة .

وبعد انتشار الصناعات وبداية العصر الصناعى التجأ الناس إلى تعاطى الخمر كضرورة ، فكانوا يشربونها ليستريحوا من التعب الذى يلحقهم بكثرة الأعمال ومواصلة الجهود . وكلما كثرت الأعمال ازداد استعمال الناس للخمر وارتفعت كميتها أيضا . ومن هنا كثرت حانات الخمر وحصلت لها رخصة رسمية إلى أن صار التعامل بالخمر تجارة رابحة فى هذا العصر . وتقول الاحصائيات ان ٦٠ فى المائة من الرجال و٤٠ فى المائة من النساء فى أمريكا وانجلترا يتعاطون الخمر .

أما بلاد الهند فتاريخ الخمر أقدم فيها من البلدان الأخرى ، حتى من الصين أيضا ، ويقال ان الآريين حينما دخلوا فى الهند كانوا يشربون عصيرا من شجرة (سوم) . ولكن انتشار الخمر على نطاق أوسع قــد جاء نتيجة اتصال الشرق بالغرب ، فالغربيون يرونها سلعة تجارية تغدق عليهم أموالا طائلة

وتشهد التجارب أن هذه القبيحة توجد أولا فى الأغنياء ولكنها سرعان ما تجد طريقها إلى صفوف الفقراء والبائسين ، وهنا تظهر مفاسدها الكامنــة ومضارها الخفية .

شباب الهند والأدوية المسكرة :

رأينا فى السطور الماضيــة كيف انتشرت عادة شرب الخمر فى المجتمعات المختلفة وبمناسبات شتى . وهناك ظاهرة غريبة أخرى تبعث على الحزن والقلق ،

وهى انتشار الأدوية المسكرة بين الشباب الهندى ، وتعود النشء للخمر والافيون والحشيش والسجائر . والتقارير الخاصة بالموضوع تدل على أن عدد المصابين بهذه القبيحة فى تزايد مستمر ، فقد أجرت مؤسسة الاصلاح الاجتماعى التابعة للحكومة المركزية الهندية احصائية بعد أن اتصلت بأربعة آلاف طالب ، وهم قد صرحوا بأن عادة تعاطى المسكرات من الخمر والسجائر تنتشر بصورة فظيعة بين الطلاب ، وفيهم ١٠ فى المائة من الطلاب يتناولون المسكرات الأخرى .

وتصرح الاحصائية بأنه توجد فتاتان فى كل عشرة أشخاص الذين يتعاطون الأدوية المسكرة . وليس هناك شيء يقتصر تناوله على الرجال ولا تشاركهم فيه النساء . والجدير بالذكر أن عدد الطلاب الذين يدرسون فى المدارس التابعة للصوامع والمدارس الشعبية الكبيرة يفوق على طلاب المدارس الحكومية والمدارس الخاصة . و طلاب المدارس السكنية يتعاطون المسكرات أكثر من غيرهم .

والاحصائية التى أجرتها المؤسسة المذكورة فى ولاية بنجاب تقول ان الناس يتناولون الآن الخمر و التبغ مكان الافيون والحشيش . و من الشبان ٣ ، ٥٨ ٪ يشربون الخمر ، و ٣ ، ١٩ ٪ يستعملون التبغ ، و ٣ ، ٦ ٪ الافيون ، و ٢ ، ١٠ ٪ الحشيش . ويكثر استعمال التبغ فى النساء بالنسبة للسكرات الأخرى . والمثقفون يفضلون الخمر على المسكرات الأخرى .

و كذلك تبين الاحصائية أن استعمال الخمر يبدأ من سن العاشرة نفسها ، وبعد خمس أو سبع سنوات يصير ٣٥ ٪ من الشبان مدمنين للخمر . وقد نشرت الجرائد الهندية تقريرا يقول ان الأطباء والصيدليين تعودوا الأدوية المسكرة ، وهم يساعدون المتعودين الآخرين فى الحصول على المسكرات وبعضهم يصفون الأدوية المسكرة للمتعودين مقابل رشوة يحصلونها منهم .

وتناول الأدوية المسكرة لا يقتصر الآن على بلد أو آخر، بل أنه منتشر فى العالم كله، نعم يكثر تناولها فى البلدان الغربية، ومن جراء ذلك نرى أن ألوفا من الشبان والشابات المتعاطين للمسكرات يتوجهون إلى البلدان الشرقية لتحقيق شهواتهم المنحرفة. ويقال انها توجد فى جبال هملايا عقاقير مسكرة تروى غلة المتعودين للسكر، فيخرجون البحث عنها.

وللأدوية المسكرة دور كبير فى تشجيع التهريب، فالمهربون يأتون من البلاد الخارجية بالأدوية المسكرة بكمية كبيرة ويحصلون على أرباح خيالية، ولذلك يقال ان مشكلة تعاطى المسكرات تنتهى بمجرد أن تنحل مشكلة التهريب فى العالم. (بريس آسيا انترناشيونال).

الكحول فى ضوء البحوث الطبية الحديثة:

ان الكحول يوجد فى جميع أنواع الخمر بكمية كبيرة، ومن الحقيقة الثابتة أن الخمر تؤثر فى كثير من نواحى الحياة تأثيرا سيئا جدا، انها تفسد أخلاق الانسان، وتعكر صفو البيت، وتقضى على الأمن والسلام، وبعد ذلك كله تفسد صحة الانسان وتهدم جسمه.

ويظن الناس ان استعمال الكحول يورث النشاط الجسمى والسرعة فى العمل، ولكن الاخصائيين فى أوربا وأمريكا قد كذبوا هذه الشائعة وأثبتوا أن أى مسكر لا يتضمن أى ميزة علاجية. والبحوث الخاصة بالأدوية توضح ان الكحول يتضمن مواد التخدير والاغماء ويوقف الدماغ. والكمية القليلة من الكحول يورثه النوم ولكن الاكثار من استعماله يجعل الانسان فاقد الشعور والحس. والبحوث الطبية تقرر أن الكحول سم يقضى على ذرات الدم فى الجسم.

ويقول الدكتور ت. د. كرادرس فى مقاله المنشور فى مجلة المعهد الأمريكى لقوانين الجنايات: «ان الكحول يشل الجسم ويعرضه للفالج».

وفى سنة ١٨٨٣ م انعقدت جلسة المؤتمر العالمى للعلوم الصحية فى أوربا ، وقد قدم فيها الأستاذ آتو سكيمر بيورغ (من ستراسبورغ) مقاله الذى أثبت فيه أن الكحول يشبه تماما الكلوروفارم فى الاغماء و التخدير ، وأنه سم يقضى على ذرات الجسم ويحول الانسان إلى حالة اللامبالاة فينسى نفسه ويتخلى عن مسئولياته الخلقية والدينية والاجتماعية . ان الكحول لا يحتوى على أى نوع من الشفاء ، بل يستعمل خارج الجسم للقضاء على الميكروبات و لسد جريان الدم ، ولكن تأثيره داخل الجسم لا يحصل أى نوع من الفائدة .

ويقول الدكتور جينس ميت نيتكى (من المجر) انه لا ينبغى لأى طبيب استعمال الكحول كالدواء . والكتاب الذى نشر فى سنة ١٩٣٢ م ويحمل عنوان (الكحول والانسان) يقرر أن الكحول يضر الانسان فى جميع الأحوال ، والأطباء قد صرحوا بأن الكحول يخلو من جميع الميزات العلاجية .

ويقول الدكتور آرثر : ان الكحول من المخدرات ، وتناوله يورث أولا الاغماء ثم خللا فى التفكير ، والاكثار منه يؤدى إلى الموت .

و يقول الدكتور هوارد كيلى (من جامعة جونس هاكنز) : لا يوجد أى داء فى العالم يصلح الكحول أن يكون لـه دواء ، و يصدق هذا القول جميع الأطباء والعلماء .

ويقول الدكتور ايمرسن فى الكحول : ان الكحول خداع ومؤامرة خبيثة ضد صحة الانسان .

ويقول الدكتور سربهال جندر كرشنا : انى عالجت الناس حوالى أربعين سنة ، ولم استعمل الكحول قط ، وكذلك منعت الذين يترددون إلىّ للمعالجة من استعماله .

المضرات الناجمة عن الخمر و الأدوية المسكرة :

شرب الخمر جريمة دينية و قبيحة اجتماعية و اقتصادية ، والآثار السيئة الفتاكة التى تترتب على هذا البلاء العظيم لا تأتى تحت الحصر ، وهى فى غنى عن التعريف والتوضيح ، فكلنا نشاهدها ونقرأ عنها بحوثا مبسطة . ونود أن نجمل هنا بعض هذه الآثار ونسوق أقوال الأطباء و المصلحين عن الخمر حتى يكون المرء على بصيرة ، ويتأكد لدى الناس أن مكافحة الخمر والمسكرات لا تقتصر على الأديان والنظم الخلقية ، بل كل من عرفها كان من أعدى عدوها ، والمجتمع الانسانى دائما فى حاجة ملحة إلى جهود جدية لتقضى على هذه الغائلة .

يقول الرئيس بوث : ان مضرات الخمر أكبر وأعظم من جميع السموم الأخرى ، فكم من دم أهريق ، و حداد لبس ، و مسكن بيع ، و رجل أفلس ، وطفل قتل ، وصلة قطعت بسبب هذه الرذيلة .

وأوضح السيد بهارتن كومار ابا مضار الخمر فقال : ومن نتائجها السيئة الانحلال الخلقى والقتل والسرقة والمشاجرات العائلية والبيوت الخربة والأطفال الجياع . ولذلك يقال ان الذين يشربون الخمر يأتون بجريمة ويعرضون شرفهم وشرف أسرتهم للضياع ، وبالخمر يبدأ انحطاط الرجل وانحطاط أسرته .

وقال السيرفكتور هارسلى : ليست الخمر دواء لسوء الهضم و المغص ، ولا تؤثر إلا فى عروق المعدة ، ولا ينتفع بها المريض أصلا ، بل تتغير صورة مرضه ويزداد الألم بدون أن يزول » .

وكان الأطباء قبل خمسين سنة يظنون أن الخمر مشروب قوى ، ولكن المقارنة بين المستشفيات المتعاطية للخمر وبين التى لا تستعملها قد أثبتت أن معدل الموت قد ازداد فى المستشفيات التى تستعملها . ومن هنا تأكد لدى الناس أن الذى يفسد صحة الانسان لا يمكن أن يكون قويا مورث القوة .

وقد أوجز الدكتور ميموريا مضرات الخمر فقال :

١ — انها تزيد الجنايات ومخالفة القانون والزنا .

٢ — انها تفسد صحة الانسان .

٣ — تضر الدماغ ، وطالما يبقى أثرها يعجز الانسان عن استعمال عقله .

٤ — يتأثر بها التعليم أيضا ، فتنمو فى الطلاب عواطف الثأر والانتقام .

٥ — تضعف طاقة العمال فيقل الانتاج .

٦ — انها أساس البؤس فى الأسر الفقيرة .

ويقول الدكتور س . ب . جندر كرشنا : انى مارست المعالجة سنوات طويلة فى بومباى ، ورأيت فى هذه المدة مئات من الناس يموتون بالخمر وتتقوض أسرهم وتنهار بيوتهم .

وقد اتفق الأطباء على نتائج الخمر التالية :

١ — يتعرض الانسان بالخمر للسموم فى أيام الحر .

٢ — يضعف البصر بشربها ويشيب الشاب ويفسد نظام الهضم والكبد والكلى والقلب .

٣ — انها تورث التصلب والورم فى الشرايين والتشقق فى الجلد .

٤ — تقلل العمر وتحدث سرورا عارضا يتعرض بعده الانسان لليأس والذبول .

٥ — تقضى على النشاط الصناعى فى العمال إذا استمروا فى الشرب .

٦ — يورث شربها مرض السل والجنون ويضعف مقاومة الجسم للأمراض .

٧ — تسبب النقرس ووجع المفاصل وأمراض الصدر .

٨ — يبدو الشارب مسكينا غير مكترث بأحزانه وآلامه ، ولذلك لا يرى المعالجة نافعة وقت المرض ، وكذلك يصل إلى حالة اللامبالاة فلا يهتم بملابسه ومآكله ونومه وسلوكه .

(البحث صلة)

شيخ الاسلام ابن تيمية وعلومه ومعارفه ودعوته فى شبه القارة الهندية

بقلم: د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى
أستاذ مساعد بكلية أصول الدين بجامعة
الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض

كتب الله لدعوة شيخ الاسلام قبولا عاما فى البلاد الاسلامية، فانتشرت كتبه، ورسائله، و فتاويه بسرعة عجيبة فى أقاصى البلاد وأدانيها شرقا وغربا فى حياته، وبعد مماته، وحمل هذه الدعوة المباركة أصحابه وتلاميذه فى حياته فى دمشق ومصر، ونقلوها إلى بلاد المغرب غربا، وإلى بلاد الهند شرقا.

وقد أوذى أصحابه ومحبوه من أجل نصرتهم لدعوته، وكان من هؤلاء العلامة شمس الدين ابن الحريرى قاضى الحنفية بمصر الذى كتب فى حق شيخ الاسلام محضرا فى الثناء عليه بالعلم والفهم، وكتب فيه بخطه ثلاثة عشر سطرا من جملتها «أنه منذ ثلاث مأة سنة ما رأى الناس مثله» فبلغ ذلك ابن مخلوف القاضى، فسعى فى عزل ابن الحريرى، فعزل[1].

رحل ابن الحريرى إلى الهند فى عصر السلطان علاء الدين الخلجى فى سنة ٧٠٨ هـ فصحب معه أربعمأة كتاب[2].

---

(١) الدرر الكامنة (١/١٤٨).

(٢) آئينه حقيقت نما (٤٢٩) للمؤرخ الأستاذ أكبر شاه خان النجيب آبادى ومقدمة الفوجيانى على حياة ابن تيمية لأبى زهرة (٤ - ٥).

ومن وصل إلى الهند من أصحاب شيخ الاسلام: العلامة عبد العزيز الأردبيلي الذى اتصل ببلاط السلطان محمد تغلق[١]، وأثر دعوته ظاهر وملموس فى الاصطلاحات التى نفذها محمد تغلق فى القضاء على تصور الولاية عند الصوفية، وفى القضاء على نظام الخلوات الصوفيـة وتكاياهم، وهى تتشابه تماما أفكار شيخ الإسلام الإصلاحية[٢].

ومن هؤلاء العلماء الذين كان لهم دور فى نشر دعوة شيخ الاسلام فى شبه القارة الهندية: العلامة علم الدين سليمان بن أحمد الملتانى حفيد العلامة بهاء الدين زكريا الملتانى الذى رحل إلى الهند، واتصل بالسلطان محمد تغلق، وهو يعتبر من أشهر الناس الذين شجعوا السلطان على القضاء على البدع والخرافات المنتشرة فى صفوف المسلمين هناك[٣].

قد نوه بجهود هؤلاء العلماء من أصحاب شيخ الإسلام كل من كتب فى تاريخ الاسلام والمسلمين فى القرن الثامن كالعلامة أكبر شاه خان النجيب آبادى، والمحقق المحدث الشيخ عطاء الله الفوجيانى، والدكتور خليق أحمد النظامى، إلا أن هذه الدعوة كانت محدودة فى خواص العلماء، فكانوا هم يستفيدون من أفكار شيخ الاسلام فى مختلف العلوم والفنون وكانت علاقة علماء الهند فى الغالب مع علماء الحرمين، فهم كانوا على مذهبهم فى الأصول والفروع، ومن المعلوم لدى المشتغلين بتاريخ العقائد الإسلامية أن معظم العلماء كانوا ينتسبون إلى الأشعرية،

(١) رحلة ابن بطوطة (٢١٢، ٤٥٦).
(٢) راجع: سلاطين دهلى كے مذهبى رجحانات (ص ٣٣٦ — ٣٣٧) للدكتور خليق أحمد النظامى (أفكار ملوك دهلى الدينية) ومقدمة الفوجيانى (ص ٥٠).
(٣) انظر لترجمته: أفكار ملوك دهلى الدينية، وراجع أيضا: آئينه حقيقت نما (٤٢٩) ومقدمة الفوجيانى (ص ٥).

والماتريدية فى الاعتقاد ، وإلى بعض المذاهب الفقهية السائدة ، وكان أهل الهند قاطبة ماتريدية المعتقد ، وحنفيـة المذهب ، ومن الطرقيين المنتسبين إلى الطرق الصوفية كالنقشبندية ، والقادرية والجشتية والسهروردية إلى غير ذلك من مذاهب التصوف ، مع ميل كثير منهم إلى ابن عربى ومذهبه الالحادى[١]، ويتبين ذلك من شروح أهل الهند لكتب ابن عربى ، وكان لابن حجر الهيتمى المكى تأثير بالغ على أفكار علماء الهند لتتلمذهم عليه ، وعلى أصحابه ، وابن حجر معروف بعدائه الشـديد لشيخ الاسلام[٢]، ويوجد أثر هذا العداء سافرا فى كتابات بعض علماء الهند[٣].

وقـد من الله على أهل الهند ، بالشاه ولى الله الدهلوى[٤] الذى ركز جهوده على تحصيل علم الحديث النبوى ، فرحل إلى الحرمين ، وأخذ علم الحديث من علمائها ، واطلع على كتب ابن تيمية ، وابن القيم بواسطة الشيخ الكورانى ابن الشيخ أبى طاهر الكردى ، واستفـاد من آراء شيخ الاسلام فى كتاباته ، ولعل هذه الانطلاقـة الفكرية التى وجدت فى كتب ولى الله الدهلوى كانت بتأثير كتابات شيخ الاسلام .

---

(١) انظر لمعرفة هذه الأمور : الفصل السادس فى علم التصوف والسلوك من كتاب الثقافة الاسلامية فى الهند للشيخ عبد الحى الحسنى (١٧٥ — ٢٠٦) .
والفصل السابع فى علم الكلام (٢٠٧ — ٢٤٩) .

(٢) كما هو مبسوط فى كتاب جلاء العينين فى المحاكمـة بين الأحمدين لخير الدين أبى البركات نعمان بن محمود الآلوسى (ت ١٣١٧ م) ، وراجع السيرة العلميـة لشيخ الاسلام ابن تيمية لكاتب هذه السطور (١٨٥ — ١٨٦) .

(٣) وليس هذا موضع بسطـه ، ولعلى أجد فرصة للكتابة فى هذا الموضوع إن شاء الله .

(٤) انظر : مبحث الشـاه ولى الله الدهلوى ودوره فى إحياء السنة فى كتابى : جهود مخلصـة فى خدمة السنة المطهرة (٦٩ — ٨٧) .

ومن المعلوم أن الشاه ولى الله الدهلوى ألف كتابين عظيمين فى فضائل الصحابة، وخلافة الخلفاء الأربعة باللغة الفارسية التى كانت لغة المسلمين آنذاك أولهما: إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء[١]، وثانيهما: قرة العينين فى تفضيل الشيخين[٢]، وقد سبق أن شيخ الاسلام ألف كتابه العظيم «منهاج السنة» ورجح أن خلافة أبى بكر ثابتة بالنص، ونرى أن الدهلوى يذهب إلى هذا المذهب، ويسوق لها الأدلة نحو ما وجد فى المنهاج، وهكذا نرى أن الشاه ولى الله الدهلوى قد استفاد من أفكار ابن تيمية فى حجة الله البالغة، حتى نقل بعض عباراته حرفيا.

وأكبر دليل على معرفته التامة بشيخ الاسلام وعلومه هو ما كتبه إلى تلميذه المحقق العلامة الملا محمد معين السندى الحنفى، مصنف دراسات اللبيب ردا على سؤاله عن شخصية شيخ الاسلام فهو يقول:

إننا قد تحققنا من حاله أنه عالم بكتاب الله ومعانيه اللغوية والشرعية وحافظ لسنة رسول الله ﷺ، وآثار السلف، عارف بمعانيها اللغوية والشرعية، أستاذ فى النحو، واللغة، محرر لمذهب الحنابلة: فروعه وأصوله، فائق فى الذكاء، ذو لسان وبلاغة فى الذب عن عقيدة أهل السنة، لم يؤثر عنه فسق ولا بدعة، اللهم إلا هذه الأمور التى ضيق عليه لأجلها، وليس شىء منها إلا ومعه دليله من الكتاب والسنة، وآثار السلف، فمثل هذا الشيخ عزيز الوجود فى العالم ومن يطيق أن يلحق شأوه فى تحريره، وتقريره؟ والذين ضيقوا عليه ما بلغوا

---

(١) نقل إلى الأردية وهى مطبوعة، ثم نقله إلى العربية صديقنا الأستاذ محمد بشير صاحب دار العلم من إسلام آباد بباكستان، وقام بتخريج أحاديث الكتاب وتحقيقه الأستاذ إرشاد الحق الأثرى، والكتاب تحت الطبع فى باكستان.

(٢) نقله إلى العربية فضيلة الدكتور مقتدى حسن الأزهرى، وهو جاهز للطبع محققا ومخرجا بإذن الله.

معشار ما آتاه الله ، وإن كان تضييقهم ذلك ناشئا عن اجتهاد انتهى[١].

ثم وضح فى هـذه الرسالة موقف شيخ الاسلام من مسألة الاستواء[٢] وزيارة قبر النبي ﷺ[٣] ، ثم جاء بعده ابنه الشاه عبد العزيز الدهلوى ، وألف كتابه القيم فى الرد على الروافض وأسماه (تحفة الاثنى عشرية)[٤] باللغة الفارسية ، وأفاد فيه منهاج السنة كما لا يخفى على من قرأ الكتابين ، وفى هذه المدة نرى أن كتب شيخ الاسلام قد وصلت إلى جنوب الهند ، فعلى سبيل المثال يوجد ذكر شيخ الاسلام فى مؤلفات الشاه عبد القادر مهربان الفخرى الملابورى المدراسى المتوفى سنة ١٢٠٤ هـ ، والعلامة باقر آغا المدراسى المتوفى سنة ١٢٢٠ هـ.

وقـد أثنى الشيخ باقر على منهاج السنة ثناءا عظيما ، وذكر أنه لم يؤلف مثله فى الرد على الروافض .

هـذه هى نبذة مختصرة عن وصول دعوة شيخ الاسلام إلى بلاد الهند ، ولم تكن المطابع أنشئت بعـد حتى تنشر مؤلفاته ، ولم تكن القلوب متفتحة ، ولا العقول متنورة لتقبل دعوته إلى أن جاء النواب صديق حسن خان القنوجى البخارى ثم البوفالى (ت ١٣٠٧ هـ) والمحدث السيد نذير حسين الدهلوى مجددا

(١) مناقب البخارى وفضيلة ابن تيمية ط . السلفية بلاهور ، باكستان .

(٢) انظر لتحقيق القول فى المسألة : كتاب العلو للعلى الغفار للذهبي تلميذ ابن تيمية ، ط . السلفية بالمدينة المنورة ، ومختصره للمحدث الألبانى حفظه الله ط . المكتب الاسلامى بيروت .

(٣) انظر لمعرفـة آراء شيخ الاسلام فى المسألة ، والرد على السبكى : الصارم المنكى فى الرد على السبكى لابن عبـد الهادى ، ط . الهيئة العامـة لادارات البحوث العلمية والدعوة والافتاء بالرياض .

(٤) راجع : مختصر التحفة الاثنى عشرية للآلوسى ط . الجامعة السلفية .

الدعوة السلفية و علوم الكتاب والسنة ، وأصحابهما وتلاميذهما الذين وفقهم الله لنشر معارف شيخ الاسلام ودعوته ، وكان للنواب صديق حسن خان فضل السبق فى مجال التجديد و الإصلاح ، فألف مؤلفات كثيرة ، ونشرها فى أقطار الاسلام عامة وفى بلاد الهند خاصة(١).

وأشاد بذكر شيخ الاسلام وتلميذه : ابن القيم ، وعلومهما كما نقل عنهما فى مؤلفاته باللغات العربية ، والأردية والفارسية مثل أبجد العلوم والتاج المكلل وإتحاف النبلاء ، وتقصار جيود الأبرار من تذكار جنود الأحرار ، وعدهما فى مجددى هذه الأمة اللذين ليس لهما نظير فى تاريخ الاسلام ، وهو القائل فى أبجد العلوم فى ذكر أصول الدين : والكتب فى هذا العلم كثيرة جدا ، وأحسنها كتب المحدثين فى إثبات العقائد على الوجه المأثور عن الكتاب والسنة .

وفى الرد على المتكلمين منها كتب شيخ الاسلام ابن تيمية — رحمه الله — ، وكتب تلميذه الحافظ ابن القيم ، وكتاب الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم السيد الامام محمد بن ابراهيم الوزير اليمنى ، وكتاب السفارينى وهو مجلد كبير ، وقد منّ الله تعالى بتلك الكتب النافعة على منا كافيا ، وكتبت قبل ذلك رسالة سميتها « قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل » وهى نفيسة جدا(٢).

وقال فى مبحث الاجتهاد والتقليد : « ومن أراد تحقيق ذلك فعليه بكتب شيخنا [الامام الشوكانى] ، وكتب أئمة السنة ، مثل : ابن تيمية ، وابن الوزير ،

---

(١) راجع لمعرفة جهود هذين الامامين وأصحابهما : جهود مخلصة فى خدمة السنة المطهرة للفريوائى .

(٢) راجع : أبجد العلوم (٦٨/٢) ، وانظر لرأيه فى زاد المعاد لابن القيم (٤٢/٢) من أبجد العلوم (١٤٠/١) .

والسيد الأمير، ومن حذا حذوهم[1] وذكر نحوه فى مبحث ذم الكلام والتأويل: وقال: واعتن بها اعتناء لا يفتر طبعك منها، واشدد يديك عليها شدا بالغا مبلغ النهاية تفز بسعادة الدارين، إن شاء الله تعالى، وسيتضح لك عند مطالعتها أى علم أحق بالتحصيل والاكتساب وأشدها دخلا فى إنقاذ من المهلكات فى الدنيا والآخرة.

وترجم له فى «التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول» وذكر أقوال أهل العلم فى الثناء عليه، وقال: وأقول: أنا لا أعلم بعد ابن حزم مثله وما أظن أنه سمع الزمان ما بين عصرى الرجلين بمن يشابههما ويقاربهما[2].

وقال فى المسائل التى تفرد بها شيخ الاسلام وأنكر عليه بعض الفقهاء أقول: وهذا الانكار منهم عليه إنكار جاهل على عالم، والمرء عدو لما جهل، والذى تفرد به شيخ الاسلام فى بعض المسائل قد أثبته جماعة من أهل العلم بالأدلة الصحيحة المحكمة الثابتة.... ثم ذكر كلام الترمذى[3].

وقد قام النواب صديق حسن خان بنشر كتاب «جلاء العينين فى المحاكمة بين الأحمدين». «والقول الجلى فى ترجمة ابن تيمية الحنبلى» لصفى الدين البخارى (ت ١٢٠٠ هـ)، كما لخص وترجم إلى اللغة الفارسية بعض رسائله وفتاويه، ونشرها وأذاعها، وما جرى بين صاحبه: السهسوانى وبين الشيخ عبد الحى اللكنوى من نقاش طويل وعريض حول مسألة شد الرحال لزيارة قبر النبى ﷺ أمر معروف ومشهور.

---

(١) أبجد العلوم (٣٥٩/١) وراجع أيضا ص ٢٣، ١٤٤، ٣٧١، ١٩٣، ٤٤٢.

(٢) التاج المكلل (٤٢٠).

(٣) المرجع السابق (٤٢٠).

وهكذا الامام المصلح السيد نذير حسين الدهلوى عكف على نشر الكتاب والسنة وفقه السلف الصالح ، وبرز تلاميذه فى هذا المجال بروزا ، فقاموا بنشر مؤلفات شيخ الاسلام وتداولوها دراسة وقراءة ، وقد توطدت العلاقة بين علماء نجد الذين اشتهروا بمحبتهم لعلوم شيخ الاسلام ابن تيمية وأصحابه كابن القيم والذهبي ، وابن كثير ، وبين علماء الأسرة الغزنوية أصحاب السيد نذير حسين الدهلوى وهم : العلامة محمد صاحب « تفسير جامع البيان » ، والعلامة عبد الجبار ، والعلامة عبد الرحيم ، والعلامة عبد الواحد أبناء الامام عبد الله الغزنوى تلميذ السيد نذير حسين الدهلوى ، فقام هؤلاء بنشر مؤلفات شيخ الاسلام حيث نشروا لأول مرة « مجموعة التوحيد » ، « ومجموعة الحديث النجدية » ، وفيها مؤلفات شيخ الاسلام وابن القيم وبدأوا يدرسون دعوة شيخ الاسلام إلى التوحيد الخالص وإلى السلفية المحضة فى المدارس ، وفى المجتمع الإسلامى آنذاك[1] ، ثم بدأت العلاقات بين الهند ومصر ، وظهرت مؤلفات شيخ الاسلام تنتشر ، وتصل إلى علماء الهند وصارت شخصيته موضوع دراسة وبحث فى مجالات مختلفة وكتب عديدة . وكانت لهذه الجهود الطيبة آثار حميدة فى تعميم دعوة شيخ الاسلام .

ومن المعلوم أن الشيخ العلامة بشير الدين السهسوانى قد قام بتأليف كتابه القيم « صيانة الانسان من وسوسة القاضى دحلان »[2] والكتاب يعتبر دفاعا مجيدا عن دعوة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب التى كانت تعتمد اعتمادا

(١) انظر : سيرة السيد محمد داود الغزنوى (سيدى وأبى) من تأليف نجله البروفسور أبوبكر الغزنوى نائب رئيس جامعة بهاولبور بباكستان ط . باكستان ، وجهود مخلصة فى خدمة السنة المطهرة للفريوائى .

(٢) ط . بعناية العلامة السيد محمد رشيد رضا .

كبيرا على مؤلفات شيخ الاسلام ، كما ألف العلامة السهسوانى عدة كتب فى مسألة شد الرحال لزيارة القبر النبوى الشريف حينما جرت بينه وبين الشيخ عبد الحى اللكنوى مساجلة علمية حول هذا الموضوع(١).

ونرى من هؤلاء العلماء المحدث الكبير عبد الرحمن المباركفورى ، والمحدث شمس الحق العظيم آبادى وغيرهما كانوا ينقلون من كتب شيخ الاسلام وتلاميذه ابن القيم وابن كثير ، والذهبي(٢).

وينظر على سبيل المثال «عون المعبود فى شرح أبي داود» وخاصة كتاب السنة منه ، و الفتاوى النذيرية (كتاب الايمان والعقائد) إلا أن دعوة شيخ الاسلام ابن تيمية لم تنتشر انتشارا عاما لدى أهل الحديث فضلا عن الطوائف الأخرى لأسباب كثيرة يطول شرحها .

ثم لما كثر إقبال الناس على مؤلفات شيخ الاسلام وأصحابه فى مصر ، وتأثر بعلمائها المبرزين أمثال الأستاذ الامام محمد عبده ، والأستاذ الداعية محمد رشيد رضا وأصحابهما : عالمان جليلان من علماء الهند وهما يعتبران من أساتذة الجيل ، وهما العلامة الشبلى النعمانى والعلامة أبو الكلام آزاد ، وكان لهما صيت

(١) انظر لترجمة المحدث السهسوانى : نزهة الخواطر (٤١٥/٨) و مقدمة صيانة الانسان (بقلم السيد رشيد رضا) ، وجهود مخلصة فى خدمة السنة المطهرة (١٢٣ — ١٢٤) و انظر : لما جرى بينه و بين العلامة اللكنوى من مساجلات ومناظرات ، السيرة العلمية لشيخ الاسلام ابن تيمية (٣٤-٣٥) وشيخ الاسلام ابن تيمية وجهوده فى الحديث وعلومه كلاهما لكاتب هذه السطور .

(٢) أنظر لترجمتهما : جهود مخلصة فى خدمة السنة المطهرة (١٢٥ — ١٣٠ ، ١٤٦ — ١٥٠).

طيب فى الأوساط العلمية والدينية فى شبه القارة الهندية، فكتب العلامة الشبلى النعمانى مقالة قيمة فى مجلة الندوة عام ١٩٠٨م وأثنى على شيخ الاسلام ثناء بالغا حتى عده أكبر مجدد فى تاريخ الاسلام حيث قرر للمجددية ثلاثة شروط:

١ – أن يحدث المجدد انقلابا عظيما مفيدا فى مجال المذهب أو العلم أو السياسة.

٢ – وأن يكون مجتهدا فيما يراه، ولا يكون مقلدا للآخرين.

٣ – وأن يكون ممن أوذى فى سبيل دعوته، ولم يبال بحياته.

وقد ذكر العلامة الشبلى فى هذا المقال أنه من الممكن أن يذكر فى قائمة المجددين الامام أبو حنيفة، والامام الغزالى، والامام الرازى والشاه ولى الله الدهلوى عند عدم ذكر الشرط الثالث للمجدد لكن المصداق الحقيق لمنصب التجديد هو الامام ابن تيمية.

لفت هذا المقال أنظار الشباب إلى علوم شيخ الاسلام فى أوساط الناطقين باللغة الأردية، فاشتاق الناس إليها. ثم جاء العلامة أبو الكلام آزاد الذى كان يشبه فى منهجه، وذكائه، وعبقريته شيخ الاسلام ابن تيمية، وكان يعتبر عميد الأدب الأردى و إمام المسلمين فى الهند فكتب كتابات رائعة جدا فى كتابه « التذكرة » التى ألفها فى أحوال أسرته، وأفاض فيه إفاضة عجيبة، ومدح شيخ الاسلام وتلميذه، فكانت بداية القرن العشرين الميلادى بداية مباركة لتعميم هذه الدعوة المباركة فى شبه القارة الهندية فظهرت عدة كتب باللغة الاردية فى ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية، كما قام بعض أصحاب أبى الكلام آزاد وغيرهم من علماء أهل الحديث بنقل كتبه إلى اللغة الأردية.

ولما توطدت العلاقات العلمية والثقافية فى الآونة الأخيرة بين مسلمى الهند وبين العالم الاسلامى زاد الاهتمام بعلوم شيخ الاسلام ابن تيمية وأصحابه.

وكانت لجهود الجامعة السلفية ببنارس ، الهند لتعميم علوم شيخ الاسلام فى شبه القارة الهندية و فى العالم الاسلامى بعقد مؤتمر عالمى حول سيرته ودعوته و مآثره التجديدة ، ثم طبع مؤلفاته وبحوثه ، ونشر دراسات حوله فى مجلاتها العربية والأردية أثر كبير فى تقريب علوم شيخ الاسلام الى محبيه .

وبعد هذه الكلمة المختصرة المتواضعة عن تطورات دعوة شيخ الاسلام و علومه ، ومعارفه فى شبه القارة الهندية أثبت قائمة المؤلفات و البحوث التى ظهرت بجهود أبناء شبه القارة الهندية ، فأذكر أولا ما ألف باللغة العربية ، ثم ما ألف باللغة الأردية ، ثم ما ألف باللغة الانجليزية ، ثم أذكر تراجم مؤلفاته إلى اللغات الأردية والبنجالية وغيرها وما اختصر منه ، وبالله التوفيق .

(الف) الكتب المؤلفة باللغة العربية أو المترجمة إليها :

١ — التذكرة و الاعتبار والانتصار الأبرار (فى الثناء على شيخ الاسلام والوصاية به) للامام عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطى المعروف بابن شيخ الحزاميين (ت ٧١١ هـ) بتحقيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن ابن عبد الجبار الفريوائى (ط . الجامعة السلفية ١٩٨٧ م) .

٢ — حياة شيخ الاسلام ابن تيمية (من سلسلة رجال الفكر والدعوة فى الاسلام) للشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى . نقله إلى العربية الأستاذ سعيد الرحمن الأعظمى الندوى . ط . دار القلم ، الكويت .

٣ — شيخ الاسلام ابن تيمية وجهوده فى الحديث وعلومه ، للدكتور عبد الرحمن ابن عبد الجبار الفريوائى . رسالة دكتوراه من الجامعة الاسلامية ، بالمدينة المنورة فى أربع مجلدات وصفحاته (٢١٠٠) .

٤ — السيرة العلمية لشيخ الاسلام ابن تيمية للدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى (ط . الجامعة السلفية ببنارس عام ١٩٩٠ م) .

٥ — تراث المسلمين العلمي في نظر شيخ الاسلام ابن تيمية للدكتور عبد الرحمن ابن عبد الجبار الفريوائي. نشر في حلقات في مجلة الجامعة السلفية بينارس بالهند.

٦ — مصطلح الحديث في ضوء إفادات شيخ الاسلام ابن تيمية للدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي. (مطبوع على الآلة الكاتبة).

٧ — آثار ومؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية مرتبة على حروف المعجم مع بيان ما هو مطبوع أو مخطوط، أو مفقود أو موجود في فتاويه وأجوبته للفريوائي (مخطوط).

٨ — ابن تيمية وفكره السياسي: قمر الدين خان، نقله إلى العربية أحمد مبارك البغدادي ط. بمكتبة الفلاح، بالكويت عام ١٩٨٥ م / ١٤٠٥ هـ.

٩ — شيخ الاسلام ابن تيمية حياته وعصره و منهجه وآراؤه في أصول الفقه للحافظ عبد الحميد أزهر القصوري، إسلام آباد باكستان (مخطوط).

١٠ — نظريات شيخ الاسلام ابن تيمية في الاقتصاد الاسلامي للشيخ عبد المجيد الاصلاحي (مخطوط، ولم يطبع لأجل وفاة المؤلف).

١١ — بحوث الندوة العالمية عن ابن تيمية وأعماله الخالدة، ط. الجامعة السلفية بنارس ١٤١١ هـ تحت إشراف الفريوائي.

(ب) الكتب المؤلفة باللغات الأردية والانجليزية والبنجالية:

اللغة الأردية:

١ — الامام ابن تيمية حياته وأعماله: الدكتور محمد يوسف كوكن العمري، رئيس قسم اللغة العربية والفارسية والأردية بجامعة مدراس بالهند.

ألفه عام ١٩٣٧ م بأمر من العلامة السيد سليمان الندوي تلميذ العلامة شبلي النعماني بدار المصنفين بأعظم كره، وطبع عام ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م

فى القطع الكبير وصفحاته (٦٦٣)، وكتابه قيم جدا، وحافل بالمعلومات عن شيخ الاسلام وحياته وأعماله وآثاره. وتوفى قريبا رحمه الله وغفر له.

٢ ـ اعتراضات شيخ الاسلام ابن تيمية على منطق أرسطو للعلامة محمد حنيف النــدوى رحمه الله (مؤتمر الفلاسفة الباكستانى) ط. إدارة الثقافــة الاسلامية بباكستان.

٣ ـ حياة شيخ الاسلام ابن تيمية: تأليف محمد أبو زهرة، نقله إلى الأردية السيد رئيس أحمد الجعفرى النــدوى، وقدم له المحقق العلامة المؤرخ غلام رسول مهر، وحققه وعلق عليه، وزاد زيادات هامة فى الكتاب. وحلاه بعدة ملاحق علمية: العلامة المحقق المحدث الشيخ محمد عطاء الله حنيف الفوجيانى رحمه الله وهى:

(١) تحقيق القول بما رواه ابن بطوطة شيخ الاسلام بأنه قال فى خطبة الجمعة: إن نزول الرب تعالى كنزولى هكذا، ثم نزل من الأدراج.

(٢) فهرس أسماء مؤلفات ابن تيمية مرتبة على الفنون.

(٣) فهرس الكتب التى نقلت إلى الأردية، وعددها (٢١) كتابا.

(٤) المراجع والمصادر التى راجعها المحقق.

(٥) والتعقيب على أخطاء المؤلف العديدة فى بيان سيرة شيخ الاسلام وعقيدته السلفية.

٤ ـ وحياة شيخ الاسلام ابن تيميــة (فى سلسلة رجال الفكر والدعوة) لأبى الحسن على الحسنى النــدوى ألفه بالأردية، وطبع بالعربية بتعريب الأستاذ سعيد الرحمن الأعظمى، كما طبع باللغة الانجليزية.

و الكتاب مفيــد فى الجملة إلا أنه ركز على جانب السلوك و التصوف وقد خصص فصلا لإثبات أن شيخ الاسلام (عارف بالله ومحقق!) وزلّ قلمه كثيره فى مسألة شــد الرحال إلى قبر النبي ﷺ، و نسب إلى شيخ الاسلام ما هو من قبيل الافتراء على لسان شيخ الاسلام نفسه.

قال الشيخ أبو الحسن: إن قضية صيانة عقيدة التوحيــد، وسد ذرائع الشرك والغلو فى التعظيم والتشبه بالأمم التى اتخذت قبور أنبيائها مساجد، قضية مسلمــة لا تقبل نقاشا، ويؤيدها كل من فهم روح الدين، وتذوق الكتاب والسنة، ولكن المنع عن زيارة القبر النبوى الشريف بتاتا، والتشديد فى ذلك، لا يخلو من شيء المغالات والتطرف، وإنما كان نتيجة ذكاء ابن تيمية المتوقد، وحسه المرهف، الذى يمثل لصاحبــه ابعد الإمكانات، وأقبح الاحتمالات، وذلك لا يغطى فضائله الكثيرة، ومواقفه العظيمة فى خدمة الاسلام والمسلمين وبلوغه درجة الامامة فى علوم الدين، ولم يكن يستحق بذلك ما لقيه من نكران وجفاء، وبقاء فى الحبس إلى أن فارق الدنيا (المؤلف) (هامش ص١٠٨) من كتاب حياة شيخ الاسلام ابن تيمية ط. دار القلم عام ١٤٠١ هـ ١٩٨١م.

لعل الشيخ أبا الحسن اطلع على مثل هذا الكلام عند بعض الذين شنعوا على شيخ الاسلام لكونه يرى منع زيارة القبور، وهو لا يمنعها، و إنما يمنع شد الرحل من أجلها[1]. وقد صرح شيخ الاسلام فى غير موضع أن نسبة القول

(١) قلت: ثم رأيت طبعة عربية جديدة للكتاب، رجع المؤلف حفظه الله عن قوله بحذف كلامه المذكور، ونقل كلام الشيخ محمد عطية سالم فى موضعه من تكملة أضواء البيان (٥٨٦/٨) (الحافظ أحمد ابن تيمية ص ٩٢ ط. دار القلم، =

إليه بتحريم زيارة القبور كذب وافتراء ، فقال فى الرد على الأخنائى : «والمقصود هنا أن ما حكاه عن المجيب أنه يحرم زيارة قبور الأنبياء وزيارة القبور كذب بين على المجيب ، وليس فى الجواب وإنما فيه السفر عامة ، وكلام المجيب فيما لا يحصيه إلا الله يبين كذب النقل وأنه يستحب زيارة قبور المؤمنين عموما فضلا عن الصالحين والأنبياء (الرد على الأخنائى ٢٣ وراجع : ٩ ، ١٢٠) .

وانظر أيضا الصارم المنكى فى الرد على السبكى (٢١) .

٥ — سيرة شيخ الاسلام ابن تيمية : تأليف : العلامة المؤرخ غلام رسول مهر ، ط . بلاهور عام ١٩٢٥ م .

٦ — إمام ابن تيمية : الدكتور غلام جيلانى برق ، مطبوع فى (١٩٢) صفحة بالقطع المتوسط بمدينة لاهور ، عام ١٩٧٩ م .

٧ — فهرس مؤلفات شيخ الاسلام مرتبة على الفنون للعلامة المحقق المحدث الشيخ محمد عطاء الله الفوجيانى أحمد محي علوم شيخ الاسلام وأصحابه فى شبه القارة الهندية (مطبوع فى آخر كتاب حياة شيخ الاسلام لأبى زهرة بترجمة رئيس أحمد الجعفرى الندوى وتعليق الشيخ الفوجيانى) .

٨ — شيخ الاسلام ابن تيميــة ومآثره الاصلاحيــة والتجديدية للدكتور عبد الرحمن بن عبــد الجبار الفريوائى . (شيخ الاسلام كى تجــديدى

= بالكويت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م (الطبعة الرابعة المنقحة) لجزاه الله خيرا .

وكان الأولى فى نظرى التنبيه على هــذا الوهم لإزالة اللبس ، ولتصحيح أفكار الناس ، حسبما تعودنا من منهج علمائنا من المحدثين والفقهاء الذين كانوا يعترفون بأوهامهم وأخطائهم بكل جرأة .

شخصيت اور اصلاحی کارنامون کا ایک مختصر تعارف) ط. الجامعة السلفية بنارس عام ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

٩ — السيرة العلمية لشيخ الاسلام ابن تيمية للدكتور الفريوائى، نقله إلى الاردية الأستاذ عبد الوهاب الحجازى، وطبعت بعض حلقاته فى مجلة «محدث» الشهرية الصادرة من الجامعة السلفية، ببنارس والكتاب (تحت الطبع).

١٠ — مصطلح الحديث فى ضوء إفادات ابن تيمية الدكتور الفريوائى (تحت الطبع).

الكتب المؤلفة باللغة الانجليزية:

١١ — ابن تيمية وفكره السياسى لقمر الدين خان الباكستانى (وقد طبعت ترجمته العربية كما تقدم ذكره).

١٢ — ابن تيمية: للدكتور غلام جيلانى برق (نسخة خطية مخطوطة — بجامعة فنجاب، باكستان).

١٣ — ابن تيمية وجهوده الاسلامية والتجديدية للدكتور سراج الحق، طبع بالمؤسسة الاسلامية بنجلاديش، بالقطع المتوسط، وصفحاته (٢٢٣).

١٤ — الفكر الاقتصادى عند ابن تيمية: الدكتور عبد العظيم إصلاحى (رسالة دكتوراه من جامعة على كره الاسلامية).

١٥ — وجهات نظر إسلامية عن المسيحية فى العصور الوسطى — دراسة تحليلية لكتاب ابن تيمية عن المسيح (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) للدكتور مزمل حسين صديق (مركز دراسة الأديان، كلية اللاهوت، جامعة هارفارد ١٩٨٧ م / ١٣٩٦ هـ رسالة دكتوراه).

١٦ ــ حياة شيخ الاسلام ابن تيمية : تأليف الشيخ عين البارى العالياوى (طبع فى رسالة صغيرة) .

١٧ ــ شيخ الاسلام ابن تيمية : تأليف عبد الرحيم عضو رابطة العالم الاسلامى .

(ج) وقد كتب غير واحد من علماء الهند فى حياة شيخ الاسلام وأعماله التجديدية منهم :

١ ــ الشاه ولى الله الدهلوى (ت ١١٧٦ هـ) فى « مناقب البخارى وفضيلة ابن تيمية » وهى رسالة كتبها إلى تلميذه العلامة معين الدين صاحب دراسات اللبيب أثنى فيها على شيخ الاسلام ثناء بالغا ، ودافع عنه دفاعا مجيدا . وهى مطبوعة قديما وأعاد طبعها الشيخ محمد عطاء الله الفوجيانى رحمه الله من المكتبة السلفية بلاهور ، بباكستان .

٢ ــ والعلامة النواب صديق حسن القنوجى (ت ١٣٠٧ هـ) فى عدة أماكن فى مؤلفاته :

(١) التاج المكلل (٤٢٠ ــ ٤٣١) .

(٢) واتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء والمحدثين (بالفارسية) .

(٣) وتقصار جيود الأبرار من تذكار جنود الأحرار .

(٤) ونوه بذكره وبذكر مؤلفاته فى أبجد العلوم فى أماكن كثيرة (انظر مثلا ٢/٢٣ ، ٦٨ ، ١٤٠ ، ١٩٣ ، ٣٧١ ، ٤٤٢) .

٣ ــ والعلامة المحقق المؤرخ شبلى النعمانى ، كتب مقالا قيما فى حياة شيخ الاسلام وأعماله التجديدية فى مجلة الندوة الصادرة من لكناؤ فى شهر يوليو عام ١٩٠٨ م وقرر فيه أن شيخ الاسلام ابن تيمية أكبر مجدد فى الاسلام ، ثم نشر المقال فى المجلد الخامس من مجموع مقالاته وبحوثه (٦٥ ــ ٦٦) .

٤ — والعلامة أبو الكلام آزاد الملقب بمحى الدين (ت ١٩٥٨ م) الذى لقب من عنفوان شبابه بإمام الهند ، وكان من كبار علماء عصره المبرزين فى مجال العلم والسياسة ، وقد أشاد بذكر شيخ الاسلام وتلميذه ابن قيم الجوزية وأعمالهما التجديدية ، والاصلاحية بأسلوب أدبى رائع فى كتابه « التذكرة » (باللغة الأردية) وتعتبر كتاباته من أقوى الكتابات حول شيخ الاسلام وآثاره الاصلاحية .

٥ — والعلامة المؤرخ الأستاذ غلام رسول مهر فى تقديمه لكتاب حياة شيخ الاسلام لأبى زهرة (الترجمة الاردية) وتقديم كتاب حياة ابن تيمية لغلام برق جيلانى .

٦ — والأستاذ الداعية أبو الأعلى المودودى فى كتابه تجديد الدين الاسلامى .

٧ — والشيخ العلامة عبد الصمد شرف الدين الكتبى فى مقال له فى الرد على اتهام دائرة المعارف الاسلامية ابن تيمية بالتجسيم فى الصفات (وهو منشور فى أول مجموعة تفسير ابن تيمية ، بتحقيقه عام ١٣٧٤ م من بومباى) .

٨ — والشيخ أبو الحسن على الندوى فى مقال له : تجديد علوم الشريعة فى عهد ابن تيمية (مجلة البعث الاسلامى ١٩٧٥ م / ١٣٩٥ هـ المحرم) .

٩ — وترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية فى دائرة المعارف الاسلامية باللغة الأردية من جامعة فنجاب ، بباكستان بقلم محمد شنف وعبد المنان بن عمر .

١٠ — والشيخ المحقق محمد رئيس الندوى السلفى المدرس بالجامعة السلفية فى جريدة ترجمان بدهلى : شيخ الاسلام ابن تيمية وحياته وآثاره فى عدة حلقات ، وركز على الجوانب التى أغفلها بعض الناس من أهل الهند .

١١ — والدكتور عبد العلى بن عبد الحميد الأزهرى فى مقدمة تحقيقاته لمؤلفات ابن تيمية الصادرة من الدار السلفية، بومباى.

(د) بحوث الندوة العالمية عن شيخ الاسلام ابن تيمية ومآثره التجديدية وأعماله الخالدة المنعقدة فى رحاب الجامعة السلفية ببنارس فى ٢٩/ ربيع الأول و ١، ٢/ ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ / ٢٢، ٢٣، ٢٤ نوفمبر ١٩٨٧ م.

١ — مأثرة ابن تيمية الكبرى التركيز على أن النبوة هى الوسيلة الوحيدة للمعرفة والهداية: لسماحة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى أمين عام دار العلوم بندوة العلماء لكنو.

٢ — ابن تيمية والرد على المبتدعة. للدكتور السيد عبد الحفيظ السلفى أمين عام دار العلوم الأحمدية السلفية، دربنجة (نقله إلى العربية أصغر على السلفى).

٣ — موقف ابن تيمية من المنطق والعلوم العقلية: للشيخ أبى العرفان الندوى رحمه الله، دار العلوم ندوة العلماء لكنو (نقله إلى العربية الفريوائى).

٤ — ابن تيمية حامل رأية الكتاب و السنة للدكتور محمد لقمان السلفى، دار الافتاء، الرياض. (نقله إلى الأردية عبد الوهاب الحجازى).

٥ — ابن تيمية ومنهجه فى الدعوة الاسلامية: للدكتور عبد العليم بن عبد العظيم البستوى، رابطة العالم الاسلامى، بمكة المكرمة.

٦ — ابن تيمية و معارضوه: الدكتور عبد العلى عبد الحميد الأزهرى. (نقله إلى الأزدية الفريوائى).

٧ — ابن تيمية ودراسة التاريخ الاسلامى: للدكتور محمد ياسين مظهر الصديقى، جامعة على كره الاسلامية، على كره. (نقله إلى العربية الدكتور مقتدى حسن الأزهرى والدكتور الفريوائى).

٨ — أثر ابن تيمية فى المفكرين العرب المعاصرين : الدكتور محمد راشد الندوى جامعة على كره الاسلامية ، على كره (نقله إلى العربية أصغر على السلفى) .

٩ — ابن تيمية ونهضة الفقه الاسلامى : الدكتور ظفر الاسلام . (نقله إلى العربية على حسين السلفى) .

١٠ — ابن تيمية كمصدر عند ابن كثير : الدكتور مسعود الرحمن خان الندوى ، جامعة على كره الاسلامية ، على كره .

١١ — ابن تيمية فى نظر المقريزى : الدكتور كفيل أحمد القاسمى ، جامعة على كره الاسلامية ، على كره (نقله إلى العربية الفريوائى) .

١٢ — ملامح المجتمع الاسلامى عند ابن تيمية : الدكتور عبد البارى أحمد مجتبى ، جامعة على كره الاسلامية ، على كره . (نقله إلى العربية عبد الوهاب الحجازى) .

١٣ — شيخ الاسلام ابن تيمية و جهوده فى الحديث و علومه : الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى .

١٤ — ابن تيمية وعلم التفسير : الشيخ برهان الدين السنبهلى دار العلوم ندوة العلماء ، لكنئو (نقله إلى العربية الفريوائى) .

١٥ — العوامل التى كونت شخصية ابن تيمية : الشيخ عبد المبين منظر (ت ١٩٨٩م) شمس العلوم، سمرا ، بستى (نقله إلى العربية أصغر على السلفى) .

١٦ — ابن تيمية وموقفه من الحسين ويزيد : الشيخ عبد السلام الرحمانى وكيل الجامعة سراج العلوم ، بونديهار (نقله إلى العربية الفريوائى) .

١٧ — مآثر ابن تيمية التجديدية : الشيخ عين البارى العاليارى ، المتدرسة العالية ، بكلكتا (نقله إلى العربية الفريوائى) .

١٨ — ابن تيمية ترجمان القرآن : الشيخ عبد الواحد بن عبد القدوس المدنى ، جامعة خير العلوم ، دومريا كنج ، بستى (نقله إلى العربية الفريوانى) .

١٩ — مآثر ابن تيمية التجديدية : الشيخ محمد يوسف كوكن العمرى جامعة مدراس (نقله إلى العربية الفريوانى) .

٢٠ — دروس للدعاة والعلماء فى حياة ابن تيمية : الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى العمرى ، جامعة دار السلام ، عمرآباد ، مدراس .

٢١ — ابن تيمية وموقفه من التصوف : الشيخ محمد أحمد الأثرى جامعه دار الحديث الأثرية ، مئو (نقله إلى العربية عبد الوهاب الحجازى) .

٢٢ — ابن تيمية وعقيدة وحدة الوجود : الشيخ أبو الاجود محمد الأعظمى . (نقله إلى العربية عبد الوهاب الحجازى) .

٢٣ — ابن تيمية والفقه الاسلامى : الشيخ عبد العزيز الأعظمى العمرى ، جامعة دار الحديث الأثرية ، مئو .

٢٤ — مآثر ابن تيمية التجديدية : الشيخ زبير أحمد القاسمى (نقله إلى العربية الفريوانى) .

٢٥ — ابن تيمية والفقه الاسلامى : الشيخ محمد نعيم الرحمانى جامعة « رحمانى خانقاه » مونغير . (نقله إلى العربية على حسين السلفى) .

٢٦ — ابن تيمية و انتقاد الحديث : الشيخ أنيس الرحمن القاسمى . (تهذيب وتلخيص الفريوانى) .

٢٧ — ابن تيمية وعلم المنطق : الشيخ أبو العاص الوحيدى جامعة سراج العلوم بونديهار . (نقله إلى العربية على حسين السلفى) .

٢٨ — ابن تيمية لدى معارضيه : الشيخ عبد العليم ماهر ، جامعة دار التوحيد ، مينا عيد كاه ، بستى (نقله إلى العربية الفريوائى) .

٢٩ — العوامل التى كونت شخصية ابن تيمية : الدكتور محسن العثمانى الندوى ، جامعة جواهر لال نهرو ، دلهى . (نقله إلى الأردية أصغر على السلفى) .

٣٠ — موقف ابن تيمية من التصوف فى ضوء شرحه لفتوح الغيب لعبد القادر الجيلانى : الدكتور أى ، كه ، أحمد كتى . (نقله إلى الأردية الفريوائى) .

٣١ — منهج ابن تيمية و الفراهى فى التفسير : الأستاذ أشهد رفيق الندوى ، إدارة علوم القرآن ، على كره . (هذبه ونقله إلى العربية عبد الوهاب الحجازى) .

٣٢ — وجوه انتفاع المسلمين المعاصرين من حياة ابن تيمية وجهوده : الشيخ محمد عبد الله طارى ، جمعية أهل الحديث ، كشمير . (نقله إلى العربية عبد الوهاب الحجازى) .

٣٣ — ابن تيمية فى ضوء كتابه « منهاج السنة » : الشيخ عبد الرشيد بت طاهرى ، الكلية السلفية ، كشمير . (نقله إلى العربية الفريوائى) .

٣٤ — آثار ابن تيمية فى الهند فى البداية : الدكتور حفيظ الدين الكرمانى ، جامعة بنارس الهندوكية ، بنارس . (نقله إلى العربية الفريوائى) .

٣٥ — مآثر ابن تيمية وتجديده : الدكتور أبو الحسن أختر ، جامعة بنارس الهندوكية ، بنارس .

٣٦ — عبد العزيز الأرديلى أحد تلاميذ شيخ الاسلام ابن تيمية فى الهند : الدكتور شريف حسين القاسمى (جامعة بنارس الهندوكية) (نقله إلى العربية الفريوائى) .

٣٧ — شيخ الاسلام ابن تيميـــة وفكره السياسى : عبيد الله فهد ، على جره ، (نقله إلى العربية مع تهذيبه عبد الوهاب الحجازى) .

هذا ، وقد قدمت عدة بحوث وكلمات من كبار أهل العلم من البلاد الاسلامية والعربية فى هذا المؤتمر وهى كالتالى :

١ — شيخ الاسلام ابن تيميـــة وحياته وآثاره للعلامة الشيخ عبـــد العزيز ابن عبد الله بن باز ، الرئيس العام لإدارات البحوث العلميـــة والدعوة والافتاء والارشاد بالرياض ، المملكة العربية السعودية .

بعث سماحته كلمـــة إلى المؤتمر مسجلة على شريط ثم كتب كلمة قيمة وبعثها للمؤتمر (نقلهما إلى الأردية : الفريوائى) .

٢ — تجدد المشكلات التى واجهها ابن تيمية يقتضى مجاهدتها من جديد ، لمعالى الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلاميـــة بالرياض ورئيس رابطـــة الجامعات الاسلامية . (نقله إلى الأرديه الفريوائى) .

٣ — موقف ابن تيمية من الرافضة : الدكتور محمد هزاع الغامدى ، بمطار الظهران الدولى ، بالرياض . (نقله إلى الأردية الفريوائى) .

٤ — البشائر المحمدية فى دراسات ابن تيمية : الدكتور محمد سيد أحمد المسير ، كليـة أصول الدين بالأزهر ، بالقاهرة ، بمصر ، (أرسل المذكور كلمته إلى المؤتمر) . (نقله إلى الأردية الفريوائى) .

٥ — ابن تيمية وجهوده فى إثراء الفقـــه الاسلامى : الدكتور يوسف حسين أحمد (جامعة الأزهر بالقاهرة ، أرسل كلمته إلى المؤتمر) .

٦ — قصيدة عن حياة ابن تيمية وأعماله : الأستاذ محمود خليفة غانم ، سفارة مصر بالهند .

(ﻫ) كتب محققة :

وهناك عدة محاولات جديدة لتحقيق معارف شيخ الاسلام ونشرها ، وقد سبقت الإشارة إلى أن أصحاب النواب صديق حسن البوفالى ، والمحدث السيد نذير حسين الدهلوى قد قاموا بنشر مؤلفاته قديما ، ولم يتيسر لى إحصاؤها فى هذه العجالة ، وفيما يلى ذكر بعض هذه الخدمات :

١ — مجموعة تفسير ابن تيمية : بتحقيق و تعليق الشيخ عبد الصمد شرف الدين الكتبي ، الدار القيمة بهيوندى ، بومباى .

٢ — تفسيرات ابن تيمية : جمع وترتيب محمد إقبال الأعظمى ، ط . ماليكاؤن .

٣ — تفسير سورة الاخلاص : تحقيق الدكتور عبد العلى بن عبد الحميد الأعظمى ، ط . الدار السلفية ، بومبائى ، عام ١٤٠٦ ﻫ .

٤ — تفسير الآية الكريمة ط . الدار السلفية ، بومبائى ، عام ١٤٠٧ ﻫ .

٥ — تفسير سورة النور ط . الدار السلفية ، بومبائى ، عام ١٤٠٨ ﻫ

٦ — أربعون حديثا لشيخ الاسلام : تحقيق وتخريج الدكتور عبد الرحمن الفريوائى .

٧ — شرح حديث إنما الأعمال بالنيات : تحقيق وتخريج الدكتور عبد الرحمن الفريوائى .

٨ — شرح حديث أبي ذر : « إنى حرمت الظلم » تحقيق و تخريج الدكتور عبد الرحمن الفريوائى .

(و) تراجم مؤلفات شيخ الاسلام إلى الأردية :

١ — مقدمة أصول التفسير : ترجمة الشيخ محمد عطاء الله حنيف الفوجيانى ،

و نشر بالمكتبة السلفية بلاهور ، بباكستان .

٢ — تفسير سورة الاخلاص : ترجمة الشيخ محمد شريف عبد الغنى بلاهور .

٣ — تفسير المعوذتين : ترجمة الشيخ محمد شريف عبد الغنى بلاهور .

٤ — زيارة القبور : ترجمة الشيخ محمد شريف عبد الغنى بلاهور .

٥ — الفرقان بين أولياء الشيطان و أولياء الرحمن . ترجمة الشيخ محمد شريف عبد الغنى بلاهور .

٦ — درجات اليقين : ترجمة الشيخ محمد شريف عبد الغنى بلاهور .

٧ — الوصية الكبرى : ترجمة الشيخ محمد شريف عبد الغنى بلاهور .

٨ — الوصية الصغرى : ترجمة الشيخ محمد شريف عبد الغنى بلاهور .

٩ — تفسير سورة الكوثر ، الناشر مكتبة الهلال بلاهور .

١٠ — الوسيلة ، الناشر مكتبة الهلال بلاهور .

١١ — تفسير الآيات الكريمة ، الناشر مكتبة الهلال بلاهور .

١٢ — اتباع الرسول بصحيح المقول ، الناشر مكتبة الهلال بلاهور .

١٣ — الواسطة بين الخلق والحق ، الناشر مكتبة الهلال بلاهور .

١٤ — مناسك الحج ، الناشر مكتبة الهلال بلاهور .

١٥ — أصحاب الصفة ، الناشر مكتبة الهلال بلاهور .

١٦ — فتوى شرك شكن ، الناشر مكتبة الهلال بلاهور .

١٧ — رفع الملام عن الأئمة الأعلام .

(أ) طبع الترجمة قديما بمكتبة الهلال .

(ب) تم ترجمه حديثا : الأستاذ غلام أحمد الحريرى وطبع بباكستان

(طارق اكيدمى) .

١٨ — خلاف الأمة : الناشر : الهلال بك ايجنسى ، لاهور .

١٩ — ٢٣ — مجموعة عدة رسائل باسم إفادات ابن تيمية : (رسالة النية ، وزيارة بيت المقدس ، ورسالة القضاء و القدر ، ورسالة الهجر الجميل ورسالة فى الفقر والفقراء) .

٢٤ — رسالة فى الوجد والسماع : ترجمها الأستاذ عبد الرزاق المليح آبادى .

٢٥ — مناظرة ابن تيمية : ترجمها الأستاذ عبد الرزاق المليح آبادى .

٢٦ — تلخيص وترجمة اقتضاء الصراط المستقيم .

(أ) ترجمه أولا الأستاذ عبد الرزاق المليح آبادى .

(ب) و ترجمه مع تلخيصه شمس تبريز الندوى و طبع بدار العلوم بندوة العلماء بلكنئو .

(ج) مهذب الاقتضاء (بترتيب) ونقله إلى الأدبية الدكتور مقتدى حسن الأزهرى وأسماه (راه حق كے تقاضے) وسيطبع بالهند ، وبالمكتبة السلفية بلاهور ، باكستان .

٢٧ — الفتوى الحموية ترجمه قديما قبل سبعين سنة العلامة غلام العلى القصورى الامرتسرى وطبع بلاهور .

٢٨ — العقيدة الواسطية : طبعت الترجمة سنة ١٣٩٥ هـ بالمطبعة المحمدية ، بلاهور .

٢٩ — معارج الوصول : طبع قبل أربعين سنة فى مجلة «المحدث» بدهلى فى عدة حلقات باسم «أصل الأصول» .

٣٠ — الرسالة القبرصية : طبعت الترجمة فى مجلة «رحيق» بلاهور .

٣١ — العبودية :

(أ) ترجمه الأستاذ أصغر على روحى .

(ب) وترجمه أيضا الأستاذ صدر الدين الاصلاحى .

٣٢ — المنتقى من منهاج الاعتدال : ترجمه الأستاذ غلام أحمد الحريرى .

٣٣ — قاعدة فى التوسل والوسيلة : ترجمه الأستاذ عبد الرزاق المليح آبادى .

٣٤ — الرد على الأخنائى (روضه أقدس كى زيارت) : ترجمه الشيخ محمد صادق خليل ط . ضياء السنة ، فيصل آباد ، باكستان .

٣٥ — الرد على البكرى (غير مطبوع) .

٣٦ — الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (غير مطبوع) .

٣٧ — شرح العقيدة الواسطية للشيخ خليل هراس (غير مطبوع) .

٣٨ — قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة : نقله إلى اللغة التاملية الشيخ سيد مولوى ، وطبع بمدراس ، جنوب الهند .

٣٩ — إيضاح الدلالة لعموم الرسالة نقله الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى .



الإمام الشافعي : حياته ومناقبه

++++++++++++++++++++++++++++++

بقلم : الدكتور أبو حاتم خان
المحاضر في قسم اللغة العربية
بجامعة بنارس الهندوكية

(٢)

براعته في القرآن وعلومه :

كان الشافعي رحمه الله حافظا لكتاب ربه كله، عارفا بواجبه وندبه، ومعانيه وتفاسيره، ومتصرفا في سائر أنواع علمه مما يعجز غيره عن بلوغ فهمه :

ويدل على ذلك أقوال الأئمة وتصريحاتهم، فقال إسحاق بن راهويه : ذهبت أنا وأحمد بن حنبل إلى الشافعي بمكة فسألته عن أشياء فوجدته فصيحا حسن الأدب، فلما فارقناه أعلمني جماعة من أهل الفهم بالقرآن أنه كان أعلم الناس في زمانه بمعاني القرآن وأنه قد أوتي فيه فهما فلو كنت عرفته للزمته[١].

وقال المبرد : رحم الله الشافعي فإنه كان من أشعر الناس وآدب الناس وأعرفهم بالقراءات[٢].

وقال يونس بن عبد الأعلى : كنت أولا أجالس أصحاب التفسير وأناظر عليه، وكان الشافعي إذا ذكر التفسير كأنه شهد التنزيل[٣].

---

(١) توالي التأسيس ص ٩٠

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي ٢/٤٠٩، تاريخ ابن عساكر ٦/١٥، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٨٠

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي ١ / ٢٨٤، ومناقب الشافعي للرازي ص ١٩٤، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٨١ وتوالي التأسيس ص ٨٩

وقال أحمد بن محمد ابن بنت الشافعي : سمعت أبي وعمي يقولان : كان سفيان بن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير والفتيا يسأل عنها التفت إلى الشافعي فيقول : سلوا هذا[١].

وقال أبو حسان الزنادي : ما رأيت أحدا أقدر على انتزاع المعاني من القرآن ، والاستشهاد على ذلك من اللغة من الشافعي[٢].

وقال الشافعي نفسه : أقمت في بطون العرب عشرين سنة آخذ أشعارها ولغاتها ، وحفظت القرآن فما علمت أنه مر بي حرف إلا وقد علمت المعنى فيه والمراد ما خلا حرفين ، قال الراوي : نسيت أحدهما ، والثاني قوله تعالى : ﴿وقد خاب من دساها﴾ ، قال الشافعي : إني لم أجده في كلام العرب ، ثم قرأت لمقاتل ابن سليمان أنه لغة السودان ، قال دساها : أغواها[٣].

حذاقته في الحديث وعلومه :

إنه رحمه الله كما كان حافظا للقرآن الكريم كله ، بارعا في علومه كلها ، كذلك كان حافظا لسنن النبي ﷺ ، واعيا لآثار صحابته وتابعيهم ومن تبعهم ، بصيرا بصحاحها وضعافها ، عارفا بمعانيها وتفاسيرها وغرائبها ، مميزا بين وجوه النص كلها ، بارعا في طرق الاستنباط منها والاستدلال بها ، عالما بأنواع الحديث

(١) مسألة الاحتجاج بالشافعي ص ٨٠–٨١ ، ومناقب الشافعي للبيهقي ٢ / ٢٤٠ ، الانتقاء ص ٧٠ ، والحلية ٩ / ٩١–٩٢ ، وتوالي التأسيس ص ٧٦

(٢) توالي التأسيس ص ٨٩

(٣) تاريخ بغداد ٢ / ٦٣ ، وتاريخ ابن عساكر ١٧ / ٤٠٢ ، والحلية ٩ / ١٠٤ ، ومناقب الشافعي للبيهقي ٢ / ١٩٠ ، ومناقب الشافعي للرازي ص ١٩٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ١٣

كلها، حاذقا في جرح الرواة وتعديلهم، فائقا في ذلك كله على أقرانه وأكثر شيوخه، والكلام والدلالة على ذلك من وجوه:

الأول: ما رواه الربيع بن سليمان عن الشافعي أنه قال: قدمت على مالك، وقد حفظت الموطأ ظاهرا فقلت: إني أريد أن أسمع الموطأ منك، فقال: أطلب من يقرأ لك، قلت: لا، عليك أن تسمع قراءتي فإن سهل عليك قرأت لنفسي، قال: أطلب من يقرأ لك. وكررت عليه فقال: اقرأ. فلما سمع قراءتي قال: اقرأ، فقرأت عليه حتى فرغت منه[1].

قال الامام الرازي: وهذه الرواية مشهورة عند الموافق والمخالف، ولو لم يحفظ الشافعي من الحديث إلا كتاب الموطأ مع عجز أكثر الحفاظ عنه لدل ذلك على قوته في علم الحديث[2].

الوجه الثاني: أن أكابر علماء الحديث شهدوا وأقروا له بالفضل والقوة في هذا العلم، وقد سئل أحمد بن حنبل هل كان الشافعي صاحب حديث؟ فقال إي والله كان صاحب حديث، إي والله كان صاحب حديث، إي والله كان صاحب حديث[3].

قال حميد بن أحمد البصري: كنت عند أحمد بن حنبل نتذاكر في مسألة فقال رجل لأحمد يا أبا عبد الله: لا يصح فيه حديث، فقال: إن لم يصح

(١) آداب الشافعي لابن أبي حاتم ص ٢٥ — ٢٦، ومسألة الاحتجاج بالشافعي ص ٨٠، والانتقاء ص ٦٨—٦٩، والحلية ٩ / ٦٩ وتوالي التأسيس ص ٥٦.

(٢) مناقب الشافعي للرازي ص ٢٢٠.

(٣) المصدر السابق.

فيه حديث ، ففيه قول الشافعى وحجته أثبت شيء فيه[1].

قال الفخر الرازى : هذا تنصيص من أحمد على كمال علم الشافعى بالحديث ومما يقرر ذلك أنه سئل أحمد بن حنبل عمن حفظ مائة ألف حديث عن رسول الله ﷺ هل يفتى؟ فقال : لا ، قالوا : فمائتى ألف؟ قال: لا، قالوا: فثلاث مائة ألف؟ قال: أرجو أن يجوز له ذلك ، فإذا كان اعتقاد أحمد هذا الذى ذكرناه ثم اعتقد فى الشافعى ما ذكرناه دل ذلك على كمال علم الشافعى بالاحاديث[2].

قال أبو زرعة الرازى ، وهو أحد أركان علم الحديث ، ما عند الشافعى حديث غلط فيه[3]

وقال الحسن بن محمد الزعفرانى : كان أصحاب الحديث رقودا حتى جاء الشافعى فأيقظهم فتيقظوا[4]

وقال الربيع بن سليمان : كان أصحاب الحديث لا يعرفون تفسير الحديث

---

(١) آداب الشافعى لابن أبي حاتم ص ٨٦ ، وتاريخ بغداد ٢ / ٦٦—٦٧ ، والحلية ٩ / ١٠٢

(٢) مناقب الشافعى للرازى ص ٢٢١—٢٢٢

(٣) مسألة الاحتجاج بالشافعى ص ١٠٤ ، وتاريخ ابن عساكر ١٥ / ٢ ، ومناقب الشافعى للرازى ص ٢٢٣ ، والتهذيب ٩ / ٣٠ ، ونحوه قول أبي داود السجستانى : ما أعلم للشافعى حديثا خطأ ، قال الذهبي : هذا من أدل شيء أنه ثقة حجة حافظ ، وناهيك بقول مثل هذين ، وقد قال أبوحاتم الرازى : محمد ابن إدريس ؛ صدوق سير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٧—٤٨

(٤) مسألة الاحتجاج بالشافعى ص ٤٠ ، والتوالى ص ٩٢

حتى جاء الشافعى[1].

وقال أحمد بن حنبل : لو لا الشافعى ما عرفنا فقه الحديث[2].

وقال ابن عبد الحكم : ما رأينا مثل الشافعى : كان أصحاب الحديث ونقاده يجيئون إليـــه فيعرضون عليه فربما أعل نقد النقاد منهم ويوقفهم على غوامض من علم الحديث لم يقفوا عليها ، فيقومون وهم متعجبون منه ، ويأتيـــه أصحاب الفقـه المخالفون والموافقون فلا يقومون إلا وهم مذعنون له بالحذق و الديانة ، ويجيئه أصحاب الأدب فيقرأون عليه الشعر فيفسره ، ولقد كان يحفظ عشرة آلاف بيت لشعر من أشعار هذيل بإعرابها وغريبها ومعانيها ، وكان أضبط النـــاس للتاريخ ، وكان يعينه على ذلك شيئان : وفور عقل وصحة دين ، وكان ملاك أمره اخلاص العمل لله عز وجل[3].

وقال أحمد بن حنبل : ما أحد مس بيده محبرة ولا قلمـا إلا وللشافعى فى رقبته منة[4].

وقال المروزى سمعت أحمد بن حنبل يقول ما أحد من أصحاب الحديث حمل محبرة إلا وللشافعى عليه منة ، وسمعت الربيع بن سليمان يقول مثل ذلك فقلنا يا أبا محمـــد كيف ذلك ؟ قال : إن أصحاب الرأى كانوا يهزأون بأصحاب

---

(١) التوالى ص ٩٢

(٢) مسألة الاحتجاج بالشافعى ص ٨٦ ، وانظر أيضا تهذيب الأسماء ١ / ٦١

(٣) مسألة الاحتجاج بالشافعى ص ١٠٤—١٠٥ ، والتوالى ص ٩٣—٩٤

(٤) قال الخطيب : فهذا قول سيد أصحاب الحديث وأهله ومن لا يختلف العلماء فى ورعه وفضله ، مسألة الاحتجاج بالشافعى ص ٤٠

الحديث حتى علمهم الشافعى وأقام عليهم الحجة[1].

فثبت وتحقق بما أوردت من كلام أكابر علماء الحديث أن العلماء الكبار الذين كانوا فى زمن الشافعى أقروا له بالفضل والتقدم فى هذا العلم .

وأما الامام البخارى فقد ذكر الشافعى فى تاريخـــه الكبير ولم يذكره فى باب الضعفاء كما ذكر فيه أبا حنيفة ، فهـــذا يدل على أن الشافعى عنده غير ضعيف ، وأما الامام مسلم النيسابورى فإنه قال فى قول اختاره فى مسألة : وهذا قول أهل العلم بالحديث والأخبار منهم الشافعى وهو لا يعتمد فى تلك المسائل على تلك الأحاديث الضعيفة . بل كان ينزع الحجج فى أكثر المسائل من القرآن والسنة والقياس ، وأما ذكر أقوال التابعين على أثرها فلئلا يقال إن هذا القول الذى ذكره لم يقل أحد غيره ، مع أنه لا يعتقد فى أقاويلهم أنها حجة ، فكذلك ههنا [2].

وأمـا الامام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة — وكان من حفظ الحديث ومعرفة السنة بالغاية العالية — فقد سأله يحيى بن منصور: هل تعرف لرسول الله ﷺ سنة فى الحلال والحرام لم يودعها الشافعى فى كتابه؟ قال : لا [3].

وأما المتأخرون من المحدثين فأكثرهم علما وأقواهم قوة وأشدهم تحقيقـا فى علم الحديث هم أبو الحسن الدارقطنى والحـاكم أبو عبد الله الحافظ والشيخ أبو نعيم الأصفهانى والحافظ أبو بكر أحمد البيهقى والامام أبو بكر عبد الله بن محمد الجوزقى والامام الخطيب البغــدادى والامام سليمان الخطابى وأمثالهم ،

---

(١) الانتقاء ص ٧٦

(٢) مناقب الشافعى للرازى ص ٢٢٣ — ٢٢٤

(٣) تهذيب الأسماء ١ / ٥١ ، والتوالى ص ١٠٢

وهؤلاء العلماء كلهم صدور هذا العلم بعد الشيخين ، وهم بأسرهم متفقون على تعظيم الشافعي والثناء عليه ، وكل ما ذكرت يدل على أن علماء الحديث قديما وحديثا كانوا معترفين بتقدم الامام الشافعي وتفوقه في هذا العلم[١].

والوجه الثالث: أنه غلب في عرف العلماء المتقدمين والفقهاء الخراسانيين عليه وعلى متبعي مذهبه لقب أهل الحديث ، وعلى متبعي أبي حنيفة وعليه نفسه لقب أصحاب الرأي ، و ذلك يدل دلالة صريحة على أن الغالب على الشافعي وأتباعه متابعة الحديث ، والغالب على أبي حنيفة و أصحابه متابعة الرأي ، ومتى كان الأمر كذلك تبين أن الحديث عند الشافعي أكثر وأوفر مما هو عند غيره[٢].

والوجه الرابع: أنه روى أن أصحاب الحديث تحاكموا إلى الشافعي في معرفة الجرح والتعديل ، وافتخر أصحاب مالك بقول الشافعي إذا جاء الأثر فمالك كالنجم ، واستدلوا على ضعف حديث حرام بن عثمان بقول الشافعي .

قال الامام الرازي : لما ثبت أن العلماء رجعوا إلى فتواه في الجرح والتعديل علمنا أن تقدمه في علم الحديث كان معروفا ومسلما فيما بين الناس[٣].

وقال الخطيب البغدادي : ويدل ذلك على بصره بهذا الشأن ومعرفته به وتبحره فيه[٤].

---

(١) مناقب الشافعي للرازي ص ٢٢٤—٢٢٥

(٢) المصدر السابق ص ٢٢٦ ، وتهذيب الأسماء ١ / ٥١

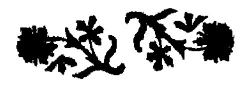
(٣) مناقب الشافعي للرازي ص ٢٢٧

(٤) مسألة الاحتجاج بالشافعي ص ١٠٥

وإنما حصلت له هذه المنزلة الرفيعة بسبب شدة حرصه على هذا العلم ، فإنه قال : إنى كنت لأسهر الأيام والليالى فى طلب الحديث الواحد[١] ولأنه لايأنف بكتابته عن من هو فى سنه أو أصغر منه[٢]، ولأنه كان يستعمل الأدب فى كل ما يستفيده فقد ذكر أصحاب الحديث وأنهم لا يستعملون الأدب فقال :

« ما أعلم أنى أخذت شيئا من الحديث أو القرآن أو النحو أو غير ذلك من الأشياء مما كنت استفيده إلا استعملت فيه الأدب ، وكان ذلك طبعى إلى أن قدمت المدينة فرأيت من مالك ما رأيت من هيبته وإجلاله للعلم فازددت من ذلك حتى ربما كنت أكون فى مجلسه فاصفح الورقة تصفيحا رفيقا هيبة له لئلا يسمع وقعها[٣] » .

(البحث صلة)



(١) التوالى ص ٥٩

(٢) آداب الشافعى لابن أبى حاتم ص ٣٧ ، والتوالى ص ٥٩

(٣) التوالى ص ١١٩

التنعم فى الشقاوة والانحلال

بقلم: الأستاذ نثار أحمد الفاروقى
رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة دهلى

قبل أن نستعرض أوضاع مجتمع يجب علينا أن نعلم أن تقدم الشعوب وانحطاطها شىء طبيعى، وأن الانحطاط يعقب التقدم كما أن الانحطاط يتمخض عن التقدم و الازدهار، وأن أى شعب من الشعوب لا يأخذ طريقه إلى الانحطاط و الزوال دون عوامل و أسباب. و من أكبر عوامل الانحطاط هو التعامى عن محاسبة الذات و نقدها. إن شخصا أو مجتمعا يعمى عن سيئاته يتعذر إصلاحه، لأنه إذا لم توجد فيه محاسبة الذات فلا توجد فيها العقلانية أيضا. إن كل قضية تحمل عدة جوانب، وكل من يريد أن يتبنى وجهة نظر عادلة فعليه أن يقلب الأمر على جوانبها. و الإنسان يفكر أولا ويثنيه بعمله، فمن اللازم أن يقوم بإصلاح فكره قبل إصلاح أعماله. والإنسان حينما يطرح العقل جانبا فتتحكم عليه العواطف، والمخ مصدر العواطف، فيترك المخ التفكير على خطوط سليمة صحيحة. و من الجهالة الجهلاء أن نأمل أن الدنيا تسير كما نريدها أن تسير. والعقل يحدث الاتزان فى حياة الإنسان، أما العواطف المفرطة فتخل بميزان الحياة.

والعواطف تلد عصبيات عرقية و دينية ولغوية و إقليمية ، والعصبية تعمى قلوبنا ، وتحملنا على الظلم و الاجحاف و الخيانة ، والخيانة تحرم الناس من حقوقهم ، وبالتالى يحدث القلق والتذمر فى أفراد المجتمع ، والتذمر يحثهم على مواجهة التحديات . إن الانسان حيوان اجتماعى ، يتعذب بالعزلة والوحدة ، ويحب أن يعيش بين أبناء جنسه . وقد خلق الله سبحانه وتعالى المجتمع البشرى بحيث أنه جعل الانسان دواء لأخيه الانسان ، وجعل أمور الناس متشابكة و مرتبطة إحداها بالأخرى . فاذا أخذ طبقة من المجتمع يشعر أنه حرم من حقوق يتمتع بها الآخرون فتنمو فيها قوة مقاومة الظلم والخيانة ، ويؤدى ذلك فى نهاية المطاف إلى تبديد استقرار المجتمع وهدوئها . إن الطبقة التى تحكم على البلاد تسيطر على مصادر الانتاج فيها ، وتريد الانتفاع بمواردها الاقتصادية أكثر فأكثر دون غيرها . فلا يصير إلى أيدى عامة الناس إلا قدر ما يجب لبقاء مصالح الطبقة الحاكمة ، وهكذا يجرى تقسيم الأموال بصورة غير عادلة ، ويتولد التذمر والقلق فى الطبقات المتخلفة . ولكن إذا قسمت الأموال بصورة عادلة مشروعة فحينئذ لا يوجد الاستغلال ، وتشعر كل طبقة على أنها على قدم سواء مع الطبقات الأخرى ، و يسود الرفه والرخاء فى المجتمع . وينبغى أن لا ننسى أن الشعور المتزايد بحقوقنا يؤدى إلى إجحاف حقوق الآخرين .

والطبقة التى تستغل مصادر الانتاج ، وتنتفع بها دون سائر الناس ، تسعى إلى أن تشغل الجماهير فى قضايا تافهة غير مهمة ، إذا أمعننا فيها النظر أو استعرضناها استعراضنا محايدا فلا تبدو تلك القضايا قضايا وطنية ألبته . وهكذا يسقط الأبرياء السذج ضحايا اضطرابات طائفية ، ويتهالكون فيما بينهم ، وتسنح للطبقات المستغلة فرص لتكديس الأموال و جمعها . هناك طرق عديدة لايجاد

الناس من المنافع الحاصلة من السلطة و الحكومـــة ، و إلهاءهم عن الحقائق . وأنجع هذه الطرق وأكثرها تأثيرا هو استغلال الدين . ومن ميزة الدين أنه إذا لم يطلع الانسان على روحه وفلسفته ونظريته عن الحياة والكون ، فإنه يوصله إلى عالم خيالى لايمت إلى حقائق الحياة الحية بصلة ما ، و يجلس المرء ، مغمض العينين ، فى أى مكان شاء ، و يستغرق فى الخيـــال ، ويظن أنه يستفيد من هذا المكان نفسه .

إن نفع الدين الأصيل هو أنـــه ينق باطن الانسان ، ويطهر المجتمع من الفساد والمساوئ الخلقية ، و يخلق التسامح والحب و الصداقـــة و المواساة بين الناس ، و لكن معرفة ناقصة عن الدين تولد التوهم ، و يأخذ الانسان يظن أن الأشجار والأحجار و الحيوانات والكواكب كلها تعلم ماضيه وحاله ومستقبله ، وهو بوحده لا يعلم شيئا بين سائر موجودات الكون ، مع أننا نرى أن الانسان هو أعظم المخلوقات بأسرها قدرة وقوة و أكثرها علما ومعرفة ، وهو بالرغم من ذلك يعتبر نفسه عاجزا غير قادر على شيء . وقد يذهب به التوهم لحد أنه يذبح بيديه حتى فلذة كبده لأغراض تافهة ، ولايهمه تحليل الحقائق مثلما تهمه التنبؤات ، إن التوهم و العقيدة الواهنة والهيام بعالم خيالى يسفر عن الكسل وفقدان الفعالية بصورة لازمـــة ، و بالتالى يفقد الانسان الثقة على مؤهلاته وفكره وعزائمـــه . وقد قال على رضى الله عنه : « عرفت ربى بفسخ العزائم » وذلك يعنى أن عزيمة الانسان قوة عظيمة لايستطيع أن يفسخها إلا شيء مافوق الطبيعية . كذلك يدلنا التاريخ على أنه حينما يشيع تفسير خاطيء الدين ، فانه يتدخل فى العـــلوم ، كما نرى فى القرون المظلمة فى أوروبا ، حيث كانت الكنائس تنزل عقوبات صارمة على اللذين كانوا يميطون اللثام عن

اكتشافات علميـــة . إن كبت البحث العلمى و الأفكار الحرة فى مجتمع إلى مدة أيضا يؤدى إلى الانحطاط . والمجتمع التقـــدمى لا يكبت الافكار الجديدة ، وإن كانت ضربتها على التفكير التقليدى ضربة قاضية . وينبغى أن يكون الدين ينبوعا للقوة الروحية ، لاباعثا على الفوضى و الكراهيـة والعداوة والفساد فى المجتمع . إن هـــذا الاستغلال المهيب للدين يرق إلى إهانة التعاليم الأساسيـــة للديانات ومؤسسيها وكتبها المقدسة . أى كتاب مقدس لدين من الأديان يقول إن السرقـة فعال حسن ، أو أن الكاذب يثاب على كذبته ، أو يحل قتل الأبرياء . أو أن من أطعم جائعا فقد اثم ؟ والمجتمع الذى يعيش فيه أتباع ديانات مختلفة يجب على أبناءها أن يطلعوا على المعتقدات الأخرى ويتعرفوا على نقاط مشتركة فيما بينها ، ويسعوا لترويج نظريـة عالمية للدين . ومن لا يعلم إلا دينه كأنه لا يعلم دينه نفسه .

واتخاذ العدوان وسيلة للنهضة الحضارية أيضا سبب من أسباب الانحطاط . إن العدوان الحضارى لايوجـــد مجتمعا صالحا بل بالعـكس من ذلك إن مجتمعا متحضرا توفر فرص النمو والازدهار لحضارات متنوعـة مختلفة إزدهارا طبيعيا حراً . والطبقة النفعية قد تجن الشعب بإيقاعهم فى حب الحضارة . إن الحضارة لا توجـــد بقرار يتبناه مؤتمر أو باجتماعات تعقدها أكاديمية علمية ، ولكنها حرة كالهواء وجارية كالشلال ، و نواميس الطبيعة هى التى تبرزها إلى الوجود ، و لذلك أخفقت مجهودات تكوين حضارة مصطنعـــة فى كل عصر إن الحضارة إنما تتولد من الرياضة الاجتماعية الممتدة عبر القرون ، والمساوى الصغيرة لمجتمع مشرف على الزوال تجوف أولا جسم تلك الحضارة ، وبعد فترة تفيض روحها أيضا ، حتى تصبح أخيرا جزءا من التاريخ تعتبر بها الأجيال القادمـة ، ودولة

الروم العظيمة مثال لذلك . وقد تولدت حتى الآن ثمان وعشرون حضارة على هــذه المعمورة، وكانت لكل منها دولة وصولة فى الزمن الذى وجدت فيه، ولكن ثمانى عشرة حضارة منها — فيما قال المؤرخ الفلسفى توين بى — قــد اندثرت اندثارا تاما . وتسع حضارات أخذة فى الاندثار، ولم تبق حتى الآن إلا الحضارة الصناعية، ولكن هــذه الأخيرة أيضا تصنع أسلحة فتاكة يمكن أن تقضى على حياتها، وقد أن أنه لو بقى الإنسان لحرب كونية رابعــة على هــذه المعمورة فانه يحارب باللبن والحجر . إن التوتر والاستغلال الاقتصادى اللذين يتراءى لنـا فى العصر الراهن هو نوع من أنواع قانون الغابــة، حيث تفترس السباع القويــة حيوانات صغيرة لا قبل لها بها وإذا لم يستطع الإنسان التخلص من هذا القانون بعد، فكيف يجمل به أن يزعم أزدهار الحضارة .

ثم ما هى معايير العزة و الإجلال و التقدير فى مجتمع متحضر ؟ ولو كان الإنسان حيوانا كاسبا فحسب، فإذن ما هو الفارق بينه وبين حمولات الدواب . إننا ما تعلمنا حتى الآن كيف ينبغى أن نقـدر العلم و الفن، كما لا يوجد لدينا تصور واضح عن القيم العليا . وكذلك ما عرفنا تعريفات صحيحة للخير والشر والمعروف و المنكر والصلاح والفساد، فكيف يمكننا أن نصف المعلومات التى تلقطها من هــذا المنهج التعليمى الناقص بصفـة العلم . إن النار تحرق كل ما تصيبه، ولكن الشيء الذى لا يحرق فكيف يرضى أحد منا أن يقوله ناراً .

إن غاية العلم هى أنه يعرفنا بالحقيقــة، فإذا كنا غافلين عنها، فمن دعانا عالماً كأنه أهان العلم نفسه . إن التعليم المصطنع الناقص يحدث الفوضى فى تفكيرنا، ويعودنا على تحليل وتفسير الحقائق تفسيرا خاطئا، ويدفعنا إلى انتهاك القيم العالمية، ويحول دون نشوء وعى سليم صالح عن المجتمع والتاريخ، وذلك

لأننا قد فصلنا التربية عن التعليم، وليست الأخلاق جزءا من مناهجنا الدراسية ولو كانت الأخلاق جزءا من مناهجنا لنشأ فينا . تصور للعظمة الإنسانية إلى حدما . إن الإنسان هو الأذل والأقل اعتبارا فى هــذا المجتمع، وبخاصة فى ذلك المجتمع الذى يتخلف من المجتمعات الأخرى فى سباق الحضارة الصناعية .

ولـكن المأساة الـكبرى هى أن المجتمع الذى هبط فى هوة الطمع والحرص وأصبح فريسة للاستغلال يحب أسباب الانحطاط، فمثلا إذا لم يستطع مجتمع من المجتمعات أن يتقــدم فكريا لأنه كان يعبــد موتاه، وكان يحبهم أكثر من الأحياء، فلا تستطيع أن تجرأ على إبداء رأيك فيـه، وإنه لايلبث أن ينهمك بإهانـــة الأسلاف والتقليل من شأن الآبـاء . إن الإنسان يولع بأسبـــاب الانحطاط، لأنه لايتعود على محاسبة ذاته، ويحسب نقد الناصحين له سما قاتلا، ويستلذ الانحطاط، كما أن المتعاطى للأفيون يضع جزءا من الأفيون فى فيـه، وينعس، ويظن أنـــه يجوب السموات العلى . هل يمكن أن يتخلص مجتمعنا من هذه الكارثة ؟



مسئوليتنا كبيرة جدا لحماية أبنائنا من أخطار المخدرات

عبد الله حمد عبد الله ، الرياض

من دواعى سرورنا أبناء هذا الوطن البلد الطيب ما نسمعه ونقرأه عبر وسائل الاعلام من انخفاض نسبة تهريب وترويج المخدرات فى وطننا العزيز بعد صدور الأوامر السامية والموفقة للقضاء على هذه السموم وتلك الأوامر والتعليمات لم تصدر من فراغ أو دون دراسة و دراية فهى بكل تأكيد أوجدت من أجل محاربة هذه الأوبئة ومن أجل الحفاظ على أرواحنا وأرواح أبنائنا وأرواح المقيمين بيننا وكانت بحق من أنجع الحلول للوقوف امام ضعفاء النفوس والتى تسول لهم أنفسهم باستغلال أمننا و أماننا ومحاولة تعكيره بنشر الفساد بين الصفوف . ولقد تضافرت الجهود مع هذا الأمر السامى للحد من خطورة المخدرات بشكل كبير فما يبذله رجال مكافحة المخدرات من نشاط ملحوظ بالتعاون مع الأجهزة الحكومية الأخرى ذات الاختصاص من أعمال يشكرون عليها جميعا من كل فرد فى هذا البلد . انه لمجرد المشاركة مع اخوانى الذين أعيش معهم فى بلد الخير والأمن والأمان أردت ايضاح أن الدولة لن تستطيع مهما أوتيت من قوة أن تقضى على هذا الوباء بمفردها وليس ذلك عن ضعف فيها أو تقصير منها ولكن هناك من الأمور ما يحدث خارج أطارها كدولة ويصعب التحكم فيه لكونه علاقة خاصة داخل الأسرة . فمثلا لا تملك الدولة حق التدخل بأن تمنع الوالد من ضرب ابنه لأتفه الأسباب ، أو أن

لا يقوم الأخ الأكبر بالاستهزاء من أخيه الأصغر واحتقـاره ، أو أن تلزم الآباء بمرافقة ومراقبـة أبنائهم طوال الوقت ، أو أن لا يقوم الرجل بطلاق زوجته واحضار زوجة أخرى للمنزل والأولاد ، وغيرها من الأمور العائليـة المؤثرة فى تكوين الأسرة والتى لا تملك الدولـة أمامهـا إلا النصح والارشاد ويبقى دور أرباب الأسر هو الفعـال فى هذه المرحلة . فكل راع مسئول عن رعيته وما تحت أيدى الرجال هم رعية فماذا نحن فاعلون برعايانا وكيف نتعامل معهم فكريا ونفسيا لتجنبهم أسباب الانطواءات والشرود وعدم تحمل المسئولية ومخالطة الأشرار فماذا اعددنا لأبنائنا من أساليب الحماية بعد حماية المولى عز وجل ان كل فرد منا مسئول مسئوليـة كبيرة امام الله ثم امام المجتمع الذى هو عضو فيه عن صلاح ما تحت يديه من رعية .

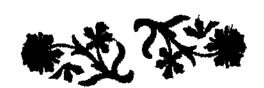
ان الأسرة السعودية والحمد لله من أفضل الأسر على الاطلاق بين شعوب العالم بفضل تمسكها بالشريعـة الاسلامية السمحاء ثم بفضل ما تملكه من قيم وعادات عربية أصيلة ولعل طيبة قلوبنا وعدم اضمارنا الشر من خصالنا الحميدة والتى قد تعرضنا لبعض المخاطر إذا نحن أفرطنا فيهـا . فالحنان الزائد عن حده من الآباء تجاه أبنـائهم يدفعهم أنه بمجرد بلوغ الابن سن السابعة عشرة جعل مفاتيح السيارة فى جيبه ليخرج من المنزل فى الصباح الباكر ودون أن يعـلم عنه شيئا وقد لا يعود إلا فى آخر الليل أو ربما فى اليوم التالى . ويستمر هذا الوضع أياما وليالى ليخرج من دور الحنان والمحبة إلى الهلاك والضياع والعثر للأبناء من هنا نكون بحاجة إلى وقفة نحاسب أنفسنا وأبناءنا فيها قبل الوقوع فى الزلل .

فالأب لا يـدرى مع من يجلس هذا الشاب وإلى أين يذهب ومن أين

يأتي وكيف يفكر أو ماذا يأكل ويشرب وربما كيف حصل على المال في بعض الأحيان؟

إن الشباب بطبعه يطلب الحرية والانطلاق لا اعتراض على ذلك ولكن هناك حدود وهناك ضوابط لهذه الحرية فيجب أن تكون الأسرة على علم بها وليس بمجرد أن هذا الشاب صار يضع العقال على رأسه لا يسأل إلى أين يذهب ومن أين يأتي . . ان مسئولية رب الأسرة تحتم عليه أن يعرف كل صغيرة وكبيرة عن أبنائه حتى يستطيع أن يوجههم التوجيه السليم ويبعدهم عن مناطق الخطر في السن الخطرة سن المراهقة والمغامرة . . انه السؤال عن أحوال الأبناء وعن جلسائهم وافساح المجال لهم لدعوة أصدقائهم إلى المنزل فرصة للتعرف عليهم وعلى أفكارهم ومن ثم تمييزهم من أى نوع هم . . ان جموح الشباب الكاسر لا يكسره إلا المداراة واللين مع المراقبة بما لا يخل بقواعد وأصول التربية هذا إذا أردنا أن نحمي شبابنا من جلساء السوء وما يسعون لنشره من غدر ومكر. فما علينا سوى وضع أيدينا مع أيدى المسئولين من أجل خلق مجتمع مسلم سليم قوى يقف امام رغبات المفسدين قبحهم الله وأخزاهم؟

(مع الشكر لجريدة الرياض)



عدد صفحات الجزء ٥٦



مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس

المجلد (٢٥) ذو الحجة ١٤١٣ هـ

العدد السادس يونيو ١٩٩٣م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهري

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة ،
بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,
B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA.

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA
B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى : فى الهند ٥٠ روبية ، فى الخارج ٣٢ دولارا (بالبريد الجوى)
١٢ دولارات (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٤/٥٠ روبيات

★ تليفون : ٣٢٢١١٦/٣٢٠٩٥٨ فاكس : ٣٤٣٩٨٠

◎ المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تستهدف

◇ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبي ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

◇ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادىء الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

◇ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

◇ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

◇ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

◇ التوجيه الدينى السليم للسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ؟

هدى القرآن | آية وتفسير

﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون. ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار — إلى قوله — كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ (آل عمران: ٢٣–٢٥).

يقول تعالى منكرا على اليهود والنصارى المتمسكين فيما يزعمون بالتوراة والانجيل فاذا دعوا إلى التحاكم إلى ما فيها من اتباع محمد ﷺ أعرضوا: وهذا غاية فى ذمهم لمخالفتهم وعنادهم، ثم قال تعالى: (ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات) أى انهم افتروا على الله بأنهم إنما يعذبون فى النار سبعة أيام فقط ثم قال تعالى: (وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون) أى ثبتهم على باطلهم ما خدعوا به أنفسهم بأن النار لا تمسهم إلا أياما معدودات وهذا محض اختلاق منهم، فتوعدهم الله بقوله جل وعلا (فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه) أى كيف يكون حالهم يوم القيامة امام الله وهم الذين كذبوا رسله وأنبياءه وقتلوهم، وقتلوا مصلحيهم فهو سائلهم عن ذلك ومجازيهم به ذلك اليوم الذى لا شك فى وقوعه (ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون). إن شرا فشر وإن خيرا فخير لا ينقص من الأعمال مثقال ذرة لا شطط ولا وكس فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره، يوم يضع الله الموازين القسط فيميز الخبيث من الطيب والحق من الباطل.

(اعداد: اصغر على السلفى)

فقه السنـــة	حديث وشرح

عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال: ضحى خال لى يقـــال له أبو بردة قبل الصلاة، فقـــال له رسول الله ﷺ: «شأتك شأة لحم، فقال: يا رسول الله! إن عندى داجنا جذعة من المعز» الحديث (البخارى).

قوله: (شأتك شأة لحم) أى ليست أضحية بل هو لحم ينتفع به، كما وقع فى رواية زبيد: فإنما هو لحم يقدمه لأهله، وقوله (ان عندى داجنا) الداجن التى تألف البيوت وتستأنس وليس لها سن معين، قوله (جذعة) بفتح الجيم والذال المعجمة هو وصف لسن معين من بهيمة الأنعام، فمن الضأن ما أكمل السنة وهو قول الجمهور وقيـــل دونها، وأما الجذع من المعز فهو ما دخل فى السنة الثانية ومن البقر ما أكمل الثالثة ومن الإبل ما دخل فى الخامسة، وقد ثبت لنا من هذا الحديث ان الجذع من المعز لايجزى وهو قول الجمهور (ثم قال من ذبح قبل الصلاة) أى صلاة العيد (فإنما يذبح لنفسه) أى وليس أضحية (ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه) أى عبادته (وأصاب سنة المسلمين) أى طريقتهم، ويستفاد من الحديث: ان المرجع فى الأحكام إنما هو إلى النبى ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى، وإنه قد يخص بعض أمته بحكم و يمنع غيره منه ولو كان بغير عذر، وان خطابه للواحد يعم جميع المكلفين حتى يظهر دليل الخصوصية، فلذلك احتاج أن يقول ولن تجزى عن أحد بعـــدك، وفيه دليـــل على أن المأمورات إذا وقعت على خلاف مقتضى الأمر لم يعذر فيها بالجهل. (ملتقط وملخص من فتح البارى ١٠/١٠-١٤)

(اعداد: اصغر على السلفى)

الخمر بين تجارب الأطباء وتصريحات العلماء وبعض الجهود لمكافحتها فى الهند (٢)

بقلم : د . مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى

آراء الكبار فى الخمر وآثارها :

قال السيد لائيد جورج أثناء الحرب العالمية الأولى : إنى أرى أعـدى عـدونا هو الخمر ، ولو تجمعت البوارج الألمانية كلها ضدنا لما ضرتنا مثل مضرة الخمر .

وقال نابو ليون بونا بارت : لا يحرز النصر إلا الجيش الذى يعاف الخمر ، واننا لا نخاف العدو كما نخاف الخمر .

وقال الرئيس الأمريكى الأسبق السيد روز فولت : بيع الخمر وشراؤها يورث الجرائم فى البلاد ، حتى ان الذى يجلس فى البيت يأتى بمخالفة القانون ، وكما أن شاربي الخمر يطاردون عن المجالس الحلقية فكذلك يحظر عليهم الانضمام إلى الأحزاب السياسية .

وقال المستشار الألمانى الأسبق السيد وليام الثانى : لا تكسب الحرب إلا الأمة التى تجتنب الخمر . رفاق ، اجتنبوا الخمر لا كانسان فحسب ، بل كمحب للوطن أيضا .

وقال خبير ألمانى : ان أخطر أعداء الألمان هو الخمر لا جيش فرنسا .

على لسان الخمر :

أنا نار احرق فاجعل رمادا ثم أدمر فلا أعمر .

أنا مرض وحماى تحترق مثل النار.

أنا حطب لاحراق الجثث.

أنا ملبس الملك الناعم.

أنا ملبس القسيس الأبيض.

أنا حرير ملابس الأميرات. وكلهم يحققون رغبتى، وكلما أعلو يزداد جنونى ثم أحترق قليلا قليلا، فتلتهب شرارتى وتعلو ثم أصير رمادا وأبقى رمادا فقط.

أنا بركة محترقة، لا يرتوى لسان عندى.

أنا نار لا يخمدها ماء أى ماء.

(كانتون كرافت)

بعض الجهود لمكافحة المسكرات:

اتفق الأطباء على أن الخمر وغيرها من المسكرات تسبب للانسان مشاكل عديدة وتصيبه بأضرار بالغة فى المجال الخلقى والاجتماعى والاقتصادى. ولانقاذ المجتمع البشرى من ويلات هذه القبيحة وللمحافظة على صحة الانسان وأخلاقه وماله نرى جهودا تبذل لمكافحة المسكرات ومنع الناس عن تعاطيها. فالأديان المعروفة كلها أو معظمها قد حرمت الخمر تحريما باتا، وكان لهذا التحريم تأثير ملموس فى المجتمعات المختلفة. والكتب المقدسة لدى الهنادك تصرح بأن شرب الخمر جريمة يعاقب عليها الرب، وللحصول على الحياة السعيدة فى الآخرة يجب ترك الخمر والاتيان بالأعمال الصالحة. ويقول الدكتور سربهال جندر كرشنا: ان الشريعة الهندوكية يحظر الخمر حظرا شديدا، وذنب شربها مثل ذنب قتل العمد، وهى تأمر بأن لا تشربوا الخمر ولا تسقوها غيركم ولا تعطوها للشرب.

ومن المحاولات الجديرة بالذكر لمكافحة المسكرات فى هذا القرن هى ما قامت به الحكومة الأمريكية، فإنها قد استخدمت جميع وسائل الاعلام والدعاية لمنع الناس عن الخمر و المسكرات الأخرى، ولكنها لم تنجح فى محاولاتها وذهبت جهودها سدى.

و لا نرى فى العصر الانجليزى بالهند محاولة من الانجليز لمنع الخمر والمسكرات، بل بالعكس كانت الحكومة الانجليزية تشجع تعاطى الخمر والتعامل بها، وذلك للحصول على المنافع المادية من التجارة بها.

أما الشعب الهندى فكان يحرص على انقاذ الناس من غوائل المسكرات ويسعى لتطهير المجتمع من هذا الرجس. وقد كان الزعيم المعروف السيد غاندى يقود حركة مكافحة المسكرات بالهند، وأنه قد ربطها بحركة تحرير الهند وكان الناس يظنون أن الهند سوف تنجو من هذه الغائلة بعد تحررها من الاستعمار الانجليزى المشجع للسكرات، و خاصة بعد تأييد الدستور الهندى لاتجاه منع المسكرات، ولكنه لم يحدث أثر ملموس إلى الآن فى هذا الصدد.

وهناك بعض اللجان قد شكلت لمكافحة المسكرات، فنها لجنة قد شكلت فى سنة ١٩١٨ م فى بعض الولايات الهندية. وفى سنة ١٩٢١ م وافق حزب المؤتمر الوطنى على أن ينفذ قانون منع الخمر تنفيذا كليا و لا يستثنى منه إلا استعمالها فى المعالجات. و كذلك نرى فى سنة ١٩٣٠ م بعض الحركات المعادية للانجليز تبذل جهودها لمكافحة الخمر والمسكرات الأخرى.

وفى سنة ١٩٥٤ م شكلت لجنة أخرى لمكافحة المسكرات، وكان من أهدافها:

- بحث النتائج الخاصة بمشروع مكافحة المسكرات من قبل الولايات.
- دراسة وسائل منع الخمر.

● دراسة الحالات التي تصلح أن تكون أساسا لتنفيذ قانون المكافحة.

● تقديم التوصيات والمشورات الخاصة بالموضوع.

وكانت توصيات هذه اللجنة كما يلي:

١ – يجعل منع الخمر جزءا لازما للخطة الخمسية الثانية.

٢ – يحترم منع الخمر كقانون جميع أنحاء البلاد من شهر ابريل ١٩٥٨م.

٣ – تقدم حكومات الولايات موافقتها على منع الخمر قبل نهاية عام ١٩٥٥م، وكذلك تقوم بحمل الشعب على تقديم التعاون لمكافحة المسكرات.

٤ – يحظر تناول الخمر في الولايات التي تلتزم بقانون المنع في الفنادق والنوادي والمأدبات ودور السينما والمناسبات الدينية وغيرها.

٥ – يثبت قانون الاجتناب للخمر في دفتر العمل للعمال الحكوميين.

٦ – إلى نهاية عصر الانتقال تخصص في الفنادق للسياح الاجانب حجرة لشرب الخمر، وتعطيها الحكومة الاقليمية كمية محدودة من الخمر.

٧ – توقف الاعلانات الخاصة بالخمر لاغراء الناس على شربها من ابريل ١٩٥٦م.

٨ – يقلل عدد حانات الخمر في المدن والقرى بالاستمرار.

٩ – تغلق الحانات في معظم أيام الأسبوع.

١٠ – تقلل الكمية المسموح بها للحانات بالتدريج.

١١ – يقلل عدد مصانع الخمور في البلاد.

١٢ – ينفذ قانون منع الخمر بصفة أولية في المراكز الصناعية والمشاريع التقدمية.

١٣ – تخفض كمية الخمر المستوردة من الخارج.

١٤ – يفرض قانون منع الخمر في المناطق الجبلية الوحشية، ويختار لتنفيذه طريقة تعليمية.

١٥ — يرجى من السفارات الأجنبية أن تحترم قانون منع الخمر و لا تقـدم الخمر لمن تدعوهم من الهنود .

١٦ — تشكل لجان خاصة لمكافحة الخمر ، وتخصص مناطق تحظر فيها الخمر .

١٧ — يستعان بالشرطة فى تنفيذ قانون منع الخمر .

وبعد هذه اللجنة جاءت لجان أخرى ، و تواصلت الجهود لمنع المسكرات فى الهند ، ولكن الواقع أن المجتمع لا يزال فريسة لهذه القبيحـة ولا يزال النـاس يقاسون من آلامها . ويرى الباحثون أن جهود المكافحـة لا تنجح إلا إذا تم تبصير الناس بأضرار المسكرات وبنتائجها الوخيمة ، حتى يستعدوا للتخلى عنها ، و فى نفس الوقت يتخذ قانون يحرم التعامل بالخمر و يعاقب على تعاطيها القانون أشد العقاب .

ولا قيمة لما يقال من أن قانون منع الخمر لا ينفع أصلا إلا إذا تركها النـاس تطوعا من قبل أنفسهم ، فإننا لا نتكل على ذلك ازاء الجرائم الأخرى من السرقـة وقطع الطريق و الرشوة وغيرها ، بل نحاول منعها بالقانون ، فلماذا نلتجيء بصـدد المسكرات إلى ضمائر الناس ورغباتهم ونترك المجتمع يتعرض للدمار والهلاك ؟

نجاح الدين الاسلامى فى مكافحة المسكرات :

رأينا فى السطور الماضية فشل محاولات أمريكا والهند فى مكافحة المسكرات و فى انقاذ المجتمع البشرى من أضرار هذه القبيحة التى سماها رسول الله ﷺ « أم الخبائث » ، والآن يحسن بنا أن نلق نظرة سريعـة على نجاح الاسلام فى معالجة هذا الداء المنتشر والقضاء على المسكرات كلها فى عصر لم تتوفر فيـه وسائل اليوم .

يقول الاستاذ سيد قطب : ولما نزلت آيات التحريم هـذه (أى آيات سورة المائدة) فى سنة ثلاث بعد وقعة أحد ، لم يحتج الأمر إلى أكثر من مناد فى نوادى المدينة «ألا أيها القوم : إن الخمر قد حرمت ، فمن كان فى يده كأس حطمها ، ومن كان فى فمه جرعة مجها ، وشقت زقاق الخمر وكسرت قنانية ، وانتهى الأمر كأن لم يكن سكر ولا خمر . (فى ظلال القرآن سورة المائدة) .

وهنا يتساءل الانسان : كيف حدث هذا التحول فى المجتمع الذى تعود على الخمر منذ البداية ؟ أكان هناك خوف من الشرطة أو من رجال الأمن والمخابرات والضرائب فأهرق الناس الخمر فى المجارى ؟ لا ، لم يوجد شيء من ذلك ، ولو كان كذلك لعادوا إليها مرة أخرى بعد زوال هذا الخوف ، والتاريخ يشهد أن الخمر منذ أن حرمت لم تجد سبيلها إلى ذلك المجتمع .

والجواب أن المخاطبين بأمر تحريم الخمر كانوا يؤمنون بالله تعالى وباليوم الآخر ، وكانوا يعرفون ان الشريعة الاسلامية تتسم بالسمو والكمال ، وأحكامها جاءت لتطبق فى المجتمع حتى تعم فيه السعادة و الصلاح . و الذى يخالف هذه الاحكام يوقف أمام الله ويسأل ثم يلقى جزاء عمله بدون نقص أو زيادة . انهم كانوا يعلمون أن الله تعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء . فليس هناك سبيل لمخالفة أحكامه التى أنزلت لصلاح البشرية وسعادتها . فهذا الايمان الصادق القوى هو الذى أحدث ذلك التحول الكبير الذى لا يزال يحمل الناس على التساؤل والاعجاب .

وهـذه هى ميزة القوانين الربانية بإزاء القوانين الوضعية ، فالانسان فى خلفية هذه القوانين يؤمن بذات تطلع على كل صغير وكبير ، وتحاسب على كل عمل حسنا كان أو قبيحا . وهذه الخلفية هي التى تحمل الانسان على الطاعة فى

السر و العلانية وتجعل ضميره طاهرا نقيا متيقظا . أما القوانين الوضعية فأمرها يختلف تماما ، فإنها لا تمتع بمثل هذا التصور ولا يوجد وراءها ايمان بالله العليم الخبير ، فلا يخاف فيها الانسان إلا أصحاب الادارة والسلطات ، وهم يماثلونه فى الانسانية ، و لذلك نرى أن الناس يأتون بالرذائل كلها فى هذه القوانين ، وهم يحسبون — وهم صادقون — أن أحدا لا يرام ولا يراقبهم فلا يستطيع معاقبتهم ، وهـذا هو السر فى الفرق الذى نراه فى أمر الخمر والمسكرات فى الاسلام وفى القوانين الأخرى . فالذين يريدون ازالة هذا المنكر من المجتمع عليهم أن يدرسوا هذه النقطة و يقارنوا بين الواقعين و لا يتعللوا بالقوانين و القرارات فإنها لا تسمن ولا تغنى من شيء . ان المجتمع المعاصر فى حاجة إلى تغيير جذرى واصلاح حكيم ، انه فى حاجة إلى اجتثاث الرذائل من الجذور ، وإلى ايجاد عقيدة ثابتة تدفع الناس إلى التخلى عن الرذائل والمنكرات . ان النظام أو القانون وحده لا يكفى لاصلاح المجتمع ولايجاد بيئة صالحة ، بل الايمان بالله العلى القدير هو الذى يقضى على المسكرات وعلى جميع المفاسد التى تكتسح العالم كله ، وانه يقود العالم إلى حياة آمنة سعيدة ، ولعل الوقت قد حان لأن يعرف العالم هذا الفرق ويرجع إلى الرشد والصواب . انتهى ولله الحمد .

❖❖❖❖

كل مسكر حرام

عن بريدة ، أن رسول الله ﷺ قال : « نهيتكم عن الظروف ، فإن ظرفا لا يحل شيئا ، و لا يحرمه ، وكل مسكر حرام » وفى رواية : قال : « نهيتكم عن الأشربة إلا فى ظروف الأدم ، فاشربوا فى كل وعاء غير أن لاتشربوا مسكرا » .

(مشكاة المصابيح ١٢٣٦/٢)

علامات استفهام حول الاتجاه الوطنى الهندى

(إن هذا المقال كان أصلا باللغة الاردية ، وقد تم نشره فى عدد من الجرائد الهندية بمختلف اللغات ، وقد قمنا بنقله إلى اللغة العربية نظرا للنقاط المهمة التى يحتوى عليها ، وصاحب المقال كنول بهارتى وهو من غير المسلمين قد قام فى مقاله هذا بدراسة تحليلية واقعية لدعوة الاتجاه الوطنى الهندوسى التى تنادى بها الأحزاب الهندوسية المتطرفة فى الهند و أزاح الستار عن حقيقة هذه الدعوة التى ليست إلا مؤامرة للقضاء على الوجود الاسلامى فى الهند تماما ، وأثبت من واقع المجتمع الهندوسى أنها دعوة تشبه بالمثل السائر « رمتنى بدائها وانسلت ») .

إن كبير الوزراء السابق لولاية اترا برديش وزعيم حزب بهارتيه جنتا « كليان سنكهم » تقدم إلى الأقليات فى الهند بنداء طالب فيه بانسجامها مع الاتجاه الوطنى الهندوسى ، وحدد خمسة شروط لازمة لابد من قبولها والموافقة عليها للانزواء تحت لواء الاتجاه الوطنى ، وهذه الشروط الخمسة تتمثل فى :

(١) قومية واحدة .

(٢) ثقافة واحدة .

(٣) تاريخ واحد .

(٤) دستور واحد .

(٥) هوية واحدة .

وهو فى الحقيقة سلسلة من المؤامرات القمعية والسياسات المعاندة التى ينتهجها الحزب المتطرف « راشتريه سوم سنكهم » ضد المواطنين غير الهندوس ولا سيما

المسلمين منهم ، ويراها أساسا ضروريا لإقامة الدولة الهندوسية ، ويتضح ذلك جليا من خلال الآراء التى يتبناها « كروكوالكر » وهى تتطلب شيئا من التوقف للدراسة وإمعان النظر فيها فإنه يقول : « إننا إذا تحدثنا عن الدولة الهندوسية ، وصفنا الهند بأنها دولة هندوسية بادر بعض الناس على الفور لاستيضاح موقفنا من المسلمين والمسيحيين الذين يعيشون فى هذه البلاد متسائلين : ألم يولد هؤلاء ثم لم يتربوا ولم يترعرعوا على وجه هذه الأرض ؟ وكيف جعلهم مجرد تغيير الديانة أو اختلافها أجانب فى هذا الوطن ؟

ومما يفصل فى هذا الأمر أن نتساءل نحن : أهؤلاء مدركون أنهم من أبناء هذه الأرض ؟

مع العلم بأن هذه هى الحقيقة التى يجب عليهم هم أن يعوها جيدا ويتذكروا بها دائما ، وأما أن نتذكرها نحن فلا طائل تحته ، ثم نتساءل أيضا : ما هى التطلعات والتفكيرات التى تدور فى أذهان هؤلاء (الهندوس أصلا) الذين اعتنقوا الديانة الاسلامية أو المسيحية ؟ ومما لا شك فيه أنهم ولدوا فى هذا البلد ، ولكن السؤال : هل هم أوفياء مخلصون لهذا الوطن ؟ وهل هم يشعرون بأنهم مرتبطون به وبتراثه التاريخى ؟ وهل يرون فى خدمته سعادة لهم ؟

والجواب : كلا ثم كلا ، فإن الحماسة الوطنية وروح الحب الوطنى لهذه الأرض خمدت فيهم وماتت مع تغيير الديانة » (وچار نونيت ص ١٢٤) .

ومن المنطلق نفسه يقول أيضا : « إن الذين لا يدينون فى الهند بالديانة الهندوسية يلزمهم اعتناق الثقافة الهندوسية واللغة الهندوسية بحيث يعتبرون أنفسهم جزءا منها ، ولا يسوغ لهم أن يخطر فى بالهم أو يتطرق إلى أذهانهم شىء سوى الإشادة بالقومية الهندوسية واللهج بالثناء على الثقافة الهندوسية ،

وذلك يعنى أنهم بين خيارين لا ثالث لهما ، إما أن يرضخوا أنفسهم للوجهـة المبنية على أساس التقديس والتعظيم للوطن ، أو يقبلوا الخضوع التام للدولـة الهندوسيـة للتعايش فيها ، إلا أنهم فى هذه الحالة لا يحق لهم التقدم بمطالبـة حقوقهم لأنها تنزع منهم ، ولأنهم يحرمون من جميع التسهيلات حتى الذى يتعلق بحقوقهم المدنية » . (We or our nationhood defined P. 52)

ويتبين من ذلك أن « كليان سنگهم » يريد من خلال إثارته لقضية الاتجاه الوطنى أن يؤكد لمن ينتمى إلى الاقليات فى الهند أنه لا يمكنهم التمتع بالحقوق المدنية فى الدولة الهندوسية إلا إذا اعتنقوا بمبادئ القومية الهندوسية و الهوية الهندوسية والثقافة الهندوسية والتاريخ الهندوسى .

ومن المعلوم أن المسلمين والمسيحيين قد حكموا الهند فى السابق لفترات متطاولـة ، و التاريخ لم يسجل عليهم قط أنهم فى يوم من الأيام أثاروا قضية الاتجاه الوطنى للشعب الهندوسى أو أنهم حاولوا إقامة دولة إسلامية أو مسيحية فى فترة من الفترات لإدراكهم بأن الهند ليست شعبا واحدا بل هى منقسمة إلى شعوب مختلفة .

وأما الزعماء فى حزب بهارتيـه جنتا الذى لم يصل إلى سدة الحكم إلا فى بعض الولايات الهندية ولأيام قلائل فقط فهم يريدون تحويل الهنـد كلها إلى دولة هندوسيـة بحيث يجب على الشعوب الأخرى التى لا تتمسك بالديانـة الهندوسية أن تعتبر نفسها من الهندوس فكأن هـذه القومية التى ينادون بهـا ويرفعون لواءها ليس لها صلة بتراب هذه الأرض التى تسمى بالهند (بهارت) إذن فإن المشكلة لا ترتبط بقبول الوطنية الهندية أو عدم قبولها لأنها قضيـة لا تتعارض ولا يمكن أن تتعارض حولها الآراء ، ولكن المشكلة تتمثل فى قبول

الهندوسية المتطرفة (هندوتو) واعتناقها ، وفى الحقيقة إن هذه الديانة لو كانت دعوة تبشيرية لكان فى وسعها أن تستجلب الناس الذين لا يدينون بها عن طريق الدعوة والتبشير ، وحينما لم يسعهم ذلك أرادوا فرضها عليهم بالقوة ، ولن يعتبر من مجازفة القول إذا قلنا : إن ممارسة التطرف الهندوسى لأنواع من الظلم والاضطهاد ضد الأقلية المسلمة فى جميع أنحاء البلاد لا تتم إلا لأجل هذا الغرض ، ولكن السؤال هل هم بهذا الأسلوب وبهذا الطريق يستطيعون إحراز النجاح فيما يهدفون إليه من إقامة دولة هندوسية على أرض الهند ؟ وهل الأقليات فقط هى التى تخضع لمبدأ القومية الواحـــدة ؟ وهل الهندوس ينطبق على أنفسهم هذا المبدأ بحيث يمكن اعتبارهم تحت قومية واحـدة ؟ ثم إن هؤلاء الذين لم يعترفوا بالدكتور « امبيدكر » طوال خمسين سنـــة زعيما قوميا لهم ، ولم يوافقوا قط على احتفال أيام الميلاد لكبير ورويداس وپارك وبالميكى وجيوتى راؤ بهولـــے على المستوى الشعبى ، كما أنهم مستمرون فى إرغام الملايين من أبناء هذا الوطن على مزاولة الأعمال القـذرة وفى قهرهم واضطهادهم لماذا لا يطبقون على أنفسهم هذا الاتجاه الوطنى الذى يدعون إليه وينادون به ؟ ولماذا قتل فى مدينة بومباى آلاف مؤلفة ممن ينتمون إلى ولايات أخرى ، وطردوا منها بعد ما عيث الفساد فى أرواحهم وممتلكاتهم ؟ ولماذا لا يلقن « بال ٹھاکرے » مبدأ القومية الواحدة ؟ وهل مدينة بومباى خارجة عن عن نطاق القومية الواحدة ، ام أن بال ٹھاکرے لا يخضع لمبدأ القومية الواحدة ؟

وإن الزعماء الهندوس كانوا قـــد أثاروا قضية الهوية الهندوسية فى الأربعينات من هـــذا القرن ، ولنرى هل هناك تعريف محـدد للفرد الهندوسى يذعن له الجميع ، فنجد أن الزعماء الهندوس متفقون على قبول ما عرف به ساوركر

للفرد الهندوسى وهو يقول : « إن الذين يؤمنون بالفيدا والسناتنية والجينية والبوذية والسيخية وآريه سماج وغيرها من الديانات التى ترجع جذورها إلى أصل هندى ، ويساهمون فى بناء الوطن الهندوسى هؤلاء هم الهندوس حقا » .

وقال الدكتور « أمبيدكر » : « قد روعى فى هذا التعريف للفرد الهندوسى تحفظان ، أحدهما : فصل المسلمين والمجوس والمسيحيين واليهود من الكيان الهندوسى ، والثانى : إدخال البوذيين والسيخ تحته — وبالرغم من التحفظات التى روعيت فيه فإنه غير كاف للإجابة عن السؤال المطروح . هل الهندوس قوم واحد حقا ؟ وهل الفرد له أهمية فى المجتمع الهندوسى القائم على النظام الطبقى المحكم ؟ وبما أن وحدة المجتمع الهندوسى تقوم على تصور الطبقات والمراتب لا يوجد فيه أى مكان للكفاءات الذاتية والمساواة الفردية ، فإن كان أحد الهندوس يتمتع ببعض الامتيازات الخاصة فى المجتمع فلا يعود السبب فى ذلك إلى ما يتحلى به هو شخصيا من كفاءات أو صفات حسنة وإنما يعود إلى النظام الطبقى السائد وهو الذى خوّله تلك الامتيازات ، وكذلك الأمر فيما إذا كان يعامل معاملة قاسية فلا يعود السبب إلى ما ارتكب به هو شخصيا من جرائم أو انحرافات بل يعود إلى عدم تأهيله الذى فرضه عليه هذا النظام ، وهل يقبل النظام الاجتماعى الهندوسى المواخاة الانسانية ؟

وإن الهندوس كغيرهم من المسلمين والمسيحيين يعتقدون بأن الاله هو الذى خلق الناس جميعا ، إلا أن اعتقادهم يختلف عن اعتقاد المسيحيين والمسلمين لأنهم يعتقدون أن الإله خلق من مختلف أعضاء جسمه مختلف الأفراد من الناس ، فالبرهمى خلقه من فمه ، والشترى خلقه من عضده ، والويش خلقه من بطنه ، والشودر (المنبوذ) خلقه من رجله ، ولأجل الاختلاف فى الأعضاء التى خلقوا

منها لا يتصور أن تجمع بينهم رابطـة أخوية ، وعليه فإنه مستحيل أن يتآخى البرهمى مع الشترى والشترى مع الويش ، وإن جمعت الفرصـة بين هندوسى وهندوسى آخر فإنهما يلتقيان كأجنبيين لا يطمئن أحدهما إلى الآخر على أساس أنه هندوسى ، وإنما يطمئن إليه إذا عرف أنه من نفس الطبقة التى ينتمى إليها وأما إذا علم أنه من طبقـة أخرى غير الطبقة التى ينتمى إليها فلا يطمئن إليه ولا يستأنس به ، ويتبعد كل منهما عن الآخر دون اعتبار بالرابطة الهندوسية أو الأخوة الهندوسية ، وبما أن هـذا الاختلاف فى المواليـد من الفطرة التى فطرهم الإله عليها لا يسعهم أن يغيروا فيه أدنى تغيير ، ويندرج تحت هـذا النظام الاجتماعى القائم على أساس التمييز الطبقى ملايين من الناس لا يعتبرون إنسانا ، وهم يضطهدون ويقهرون فى القرى والبوادى عن طريق التخويف والإرهاب فضلا أن يعاملوا معاملة الفرد الواحد فى الطعام والشراب أو يعاملوا معاملة أخوية ، وعليه فإن المجتمع الهندوسى نفسه يفقد مبدأ الفرد الواحد أو الهوية الواحـدة ، ومن هنا ينشأ سؤال وهو : هل الهندوس الذين هذا شأنهم يلزمهم التمسك بمبدأ الفرد الواحد أو الهوية الواحدة للانسجام مع التيار القومى أم الأقليات التى تعتبر مسبقا فردا واحدا ؟

وأما ما يتعلق بالثقافة الواحدة فلا يصح القول بأن الشعب فى هذا البلد لا تجمعه ثقافة موحدة ، لأنه مما لا خلاف فيه أن كلا من الثقافة الاسلامية والمسيحية لها تأثير واضح على حياة المجتمع الهندوسى ، كما أن الثقافة الهندوسية قد تركت أثرا بالغا على حياة المسلمين والمسيحيين ، وإن الثقافات الجينية والبوذية والسيخية فهى بأسرها مصبوغة بلون الثقافة الهندوسية ، وأما المسيحيون فى الهند

نقد تأثروا منها إلى حـد أنهم قاموا بنظم الأناشيد الرهبانية لهم على غرار الترانيم الهندوسيـة حتى وجدت هنا مجموعـة نصرانية يرجع أصلها إلى الملاحم الهندوسية وهكذا المجتمع المسلم فإن عددا هائلا من أفراده يتوجهون لزيارة قبور الرهبان الهندوس وأضرحة الزهاد المسلمين، فيقدمون لها النذور والقرابين، كما أن هـذا المجتمع أيضا يخضع لنظام التمييز الطبقي ولا شك أن هذه الامور لا يسمح بها دين الاسلام، مما يقطع أنها تسربت إلى المسلمين من تقاليد الهندوس وثقافاتهم، وبالرغم من ذلك فإن مطالبتهم بفرض التقاليد الهندوسية بأسرها على الأقليات لا يعني إلا التآمر للقضاء على الهوية الدينية لها.

ومن أهم الأسئلة التي تدور حول هذه القضية وتتطلب الدراسة وإمعان النظر فيها السؤال عن الثقافة الهندوسية وعن تحديد ماهيتها؟ فهل الزعماء الهندوس الذين يتغنون بالثقافة الموحدة ويدعون إليها يمكنهم تحديد هذه الثقافة الموحدة للهندوس؟ وهل يسعهم رفض الحقيقـة القائلة بأن المجتمع الهندوسي تتعدد فيـه الثقافات و الحضارات حسب تعداد الطبقات والمراتب التي ينقسمون إليها؟ أليست البراهمة لهم ثقافتهم الخاصـة بهم، والكشترى لهم ثقافتهم الخاصة بهم، والويش لهم ثقافتهم الخاصة بهم؟ وهكذا الأمر لدى المنبوذين الموزعين فيما بينهم في آلاف من الطبقات، فكل طبقة لهـا ثقافتها الخاصة بها حتى المتخلفين المنبوذين لهم ثقافتهم الخاصة.

فإن كانت الثقافة الموحدة من الشروط اللازمة للانسجام مع الاتجاه الوطني فكيف يدخل الهندوس أنفسهم تحت هذا الاتجاه؟ أليسوا هم في حاجة في حاجة قبل الأقليات إلى أن يطبقوا على أنفسهم مبدأ الثقافة الموحدة؟

وإذا أتينا إلى قضية التاريخ فأول سؤال ينشأ ما هى العلاقة بين التاريخ والاتجاه القومى؟ ومن المعلوم أن الأقليات معرفتها عن تاريخ الهند لا تقل عن معرفة الهندوس، فإنهما على حد سواء، فماذا يعنى اشتراط التاريخ الموحد للانسجام فى الاتجاه القومى؟ فإن كان يعنى تاريخ الديانة الهندوسية، فليس هناك تاريخ بهذه الصفة، لا فى الفيدا، ولا فى الرمائن ولا فى مهابهارت ولا فى اسمرتيان ولا فى پران.

مع العلم بأن التاريخ لا يسمى إلا لمجموعة من الوقائع والحوادث التى قد حدثت فى الماضى، فهل يحق للتاريخ الهندوسية أن يوصف بذلك، حتى يقال فيه: إنه مجموعة من الوقائع التى قد حدثت فى الماضى؟ وهل يوجد من يستطيع تحديد أماكن الميلاد لأشهر الآلهة المعبودة لديهم من أمثال برهمو وشنو وشيو ورام وكشن وگنيش وسرسوتى ولكشمى ودرگا وغيرهم، أو يقدر تحديد العهود التى وجدت فيها هذه الآلهة؟ وهل هناك وثيقة مستندة تحتفظ بتواريخ الحوادث التى حدثت لها مع ذكر الأيام والشهور والسنين» أليست هذه كلها قصصا تروى أو حكايات تحكى؟ ومن المعروف أن القصص تختلق والحكايات توضع، ليست الوقائع التاريخية وبالفعل فإن الكهنة الهندوس قد اختلقوا الكثير من هذه القصص والأساطير، ولديهم براعة مدهشة فى هذا المجال، فإن كانت هذه الأساطير والقصص هى التى تمثل تاريخ الهندوسية فليست الأقليات هى الوحيدة فى عدم الإذعان لها، بل كل من سلم فهمه وعقله لا يمكن أن يذعن لها.

وبالنسبة لاشتراط الدستور الموحد فهو فى الحقيقة يستهدف المسلمين

خاصة وحزب «سنكم پريوار» (أسرة المتطرفين) من بداية الأمر يخالف قانون الأحوال الشخصية للمسلمين، ولذلك فان الزعماء فى هذا الحزب لايزالون يطالبون بالقانون المدنى العام.

ولكن النقطة التى تحتاج منا التوقف وإمعان النظر هى معرفة أن هؤلاء الهندوس هل يطبقون على أنفسهم مبدأ المساواة؟ وهم الذين جعلوا مئات الملايين من الشعب الهندى منبوذين بعد أن قهروهم واضطهدوهم ونزعوا منهم حقوقهم بحيث أن هؤلاء يحاربون حتى اليوم لأجل الحصول على حقوقهم المغصوبة، وهل منوسمرتى الذى أصدر المؤتمر الدينى المنعقد فى إلهآباد قرارا يطالب بتنفيذه فى البلاد يمثل القانون المدنى العام، ألا يحتوى منوسمرتى هذا على قوانين تمنح البراهمة امتيازات خاصة بينما تحرم المنبوذين من حقوقهم الانسانية؟ ألم تأخذه الرأفة فى حق البراهمة والعنف فى حق المنبوذين فى تخصيص العقوبات حيث فرض على البراهمة عقوبة تسامح فيها إلى حد كبير بينما فرض على المنبوذين عقوبة قسا فيها قسوة ليس بعدها قسوة وذلك على ارتكاب جريمة واحدة؟

والقرى التى يعتبرها الهندوس نماذج مثالية لهم من حيث التنسيق الاجتماعى حالها أنها منقسمة إلى قسمين — أحدهما للنبوذين، والثانى لغير المنبوذين أصحاب الطبقات العليا ودائما المنبوذون فى أقلية وغير المنبوذين فى أغلبية، وهؤلا منازلهم فى شكل مجمعات خارج القرى، على منأى منها وتدعى بأسمائهم، وهم أقوياء اقتصاديا ومسيطرون اجتماعيا. وأما المنبوذون فهم ضعفاء مقهورون سجلت عليهم التبعية والخضوع على سبيل الوراثة.

وقال الدكتور «أمبيدكر» بعد دراسة متعمقة لهذه القرى المثالية: «إن

كل قرية من قرى الهند لها أنظمة خاصة مفروضة من قبل أصحاب الطبقات العليا يلزم المنبوذين التقيد بها ، بحيث يعد الخروج منها جريمة تستوجب العقوبة » .

ومن بنود هذه الأنظمة : « إن المنبوذين يجب عليهم التعايش متبعدين عن غير المنبوذين من أصحاب الطبقات العليا بحيث لا يساكنونهم ولا يجاورونهم ، ولا يحق لهم جمع الأموال والعقارات ، ولا يشيدون بيوتهم ، ولا يرسلون أطفالهم إلى المدارس ، ولا يلبسون ثيابا نظيفة ولا نعالا ولا مجوهرات ذهبية أو فضية ، ولا يأكلون طعاما مجهزا من القمح والسمن ، ولا يجلسون على الأسرة بحضرة أصحاب الطبقات العليا ، ولا يستخدمون فى مواكب العرس مراكب الطبقات العليا والحصانات ، وغير ذلك من البنود ، ثم إن هذه الأنظمة ليست موجودة فى القرى الهندوسية فحسب ، بل هى منفذة ومطبقة تطبيقا كاملا .

فهل يليق بعد هذا لزعماء حزب « سنكهم پريوار » مع وجود هذه الأنظمة المختلفة أن يطالبوا بدستور موحد ؟!!

بقلم : كنول بهارتى

(نقله إلى العربية : د. رضاء الله محمد ادريس المباركفورى)



الإمام الشافعى : حياته ومناقبه

++++++++++++++++++++++++++++++

(الحلقة الثالثة والأخيرة)

بقلم : الدكتور أبو حاتم خان
المحاضر فى قسم اللغة العربية
بجامعة بنارس الهندوكية

تبحره فى معرفة الإجماع والقياس :

إن الإجماع هو اتفاق أهل الحل والعقد من هذه الأمة فى أمر من الأمور ، وقيل هو اتفاق جميع المجتهدين فى عصر من العصور بعد وفاة النبى ﷺ على حكم شرعى سواء كان ذلك الحكم معلوما من الدين بالضرورة أم لا.

وأما القياس فى الفقه الاسلامى فهو إلحاق أمر غير منصوص على حكمه بأمر آخر منصوص على حكمه لعلة جامعة بينهما مشتركة فيهما ، وقيل : هو مساواة محل لآخر فى علة حكم له شرعى.

إن الامام الشافعى كما كان بارعا فى الكتاب والسنة وعلومهما كذلك كانت اليد الطولى فى معرفة الإجماع والقياس وبحوثهما أيضا ، والدلالة على حذاقته وبراعته عليهما من وجوه :

الوجه الأول : قد اتفق أنه كان مجتهدا مطلقا ، والمجتهد المطلق لابد له من أن يكون عارفا بالأدلة الأربعة الكتاب و السنة والقياس وإجماع الأمة ، فقد ثبت وتحقق من ذلك أنه كان عالما متبحرا فى الإجماع والقياس أيضا .

الوجه الثانى: إن تصريحات العلماء من شيوخه وتلاميذه تدل على أنه كان مفتيا، كما يقول مسلم شيخه الفقيه ابن خالد الزنجى له: افت يا أبا عبد الله قد آن لك أن تفتى وهو ابن خمس عشرة سنة[١].

هذه شهادة قوية من شيخه الفقيه الفخم الكبير مسلم بن خالد الزنجى لتبحره وبلوغه هذه المنزلة العظيمة وكان عمره عندئذ خمس عشرة سنة فقط، وأما إذا كان عمره تجاوز وازداد من هذا فقد كان وصل إلى مقام ارفع من ذلك كما يدل على هذا صنيع شيخه المحدث الكبير سفيان بن عيينه وذلك أن سفيان بن عيينة إذا جاءه شىء من التفسير والفتيا عنه التفت إلى الشافعى وقال: سلوا هذا[٢].

وإذا ثبت أنه كان بصيرا عارفا متبحرا فى هذا الشأن فقد ظهر حق الظهور أنه كان بارعا فى الاجماع والقياس أيضا.

هذا، وقد صرح العلماء الكبار بأنه كانت له معرفة تامة وتبحر كامل فى الاجماع والقياس، قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: لولا الشافعى ما عرفت كيف أرد على أحد، وبه عرفت ما عرفت، وهو الذى علمنى القياس — رحمه الله — فقد كان صاحب سنة وأثر وفضل وخير مع لسان فصيح طويل وعقل صحيح رصين[٣].

(١) الانتقاء ص ٧١، وآداب الشافعى ص ٣٩ — ٤٠، ومناقب البيهقى ٢ / ٢٤٣، ومعرفة السنن و الآثار ١ / ١٢٤، وتاريخ ابن عساكر ١٤ / ٤٠٥، وتاريخ بغداد ٢ /٦٤، والحلية ٩ / ٩٣، ومسألة الاحتجاج بالشافعى ص ٨١، وتوالى التأسيس ص ٥٤

(٢) مضى هذا القول مطولا.

(٣) الانتقاء ص ٧٣، ٨٠

قال دبيس: جئت إلى حسين الكرابيسى فقلت: ما تقول فى الشافعى فقال ما أقول فى رجل ابتـدأ فى أفواه الناس الكتاب والسنة والاتفاق؟ ما كنا ندرى بالكتاب والسنة نحن و الأولون حتى سمعنا من الشافعى الكتـاب والسنة والاجماع(١).

قال أبو ثور: كتب عبد الرحمن بن مهـدى إلى الشافعى وهو شاب أن يضع له كتابا فيه معانى القرآن ويجمع قبول الأخبار فيه وحجة الاجماع وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة فوضع كتاب الرسالة(٢).

هذه تصريحات من الأئمة الكبار تدل دلالة واضحة على بصره بهذا الشأن ومعرفته فيه وتبحره فيه، ويؤكد ذلك ما ذكروا من المناظرة بين الامامين الشافعى ومحمد: أن الامام الشافعى قال: قال لى محمد بن الحسن: أيهما أعلم صاحبنا أو صاحبكم؟ يعنى مالكا وأبا حنيفة: قلت: على الانصاف؟ قال: نعم! قلت أنشدك الله: من أعـلم بالقرآن: صاحبنا أو صاحبكم؟ قال صاحبكم يعنى مالكا، قلت: فمن أعلم بالسنة صاحبنا أو صاحبكم؟ قال اللهم صاحبكم، قلت فأنشدك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله ﷺ والمتقـدمين صاحبنا أو صاحبكم؟ قال صاحبكم قال الشافعى: قلت: فلم يبق إلا القياس، والقياس لايكون إلا على هذه الأشياء فمن لم يعرف الأصول على أى شىء يقيس(٣).

---

(١) آداب الشافعى لابن أبى حاتم ص ٥١

(٢) مسألة الاحتجاج بالشافعى ص ٨٢، وتاريخ بغـداد ٢ / ٦٤—٦٥، ومناقب البيهقى ٢ / ٢٤٤، و تاريخ ابن عساكر ١٤ / ٤٩، و معرفـة السنن و الآثار ١ / ١٢٤

(٣) آداب الشافعى ص ١٥٩—١٦٠، وتقدمة الجرح والتعديل ص ٤، ١٢—١٣، والحلية ٦ / ٣٢٩، ٩ / ٧٤

ويؤكد ذلك ما قال الامام الشافعى نفسه فى الإجماع والقياس وأصولها فإنه قال: الأصل قرآن أو سنة فإن لم يكن فقياس عليهما، وإذا اتصل الحديث عن رسول الله ﷺ وصح الاسناد به فهو سنة و الاجماع أكثر من الخبر المنفرد وقال: لا قياس أصل على أصل ولا يقاس على خاص، ولا يقال الأصل لم، ولا، وكيف، وإنما يقال للفرع لم؟ فإذا صح قياسه على الأصل صح وقامت به الحجة[١].

الكلام الذى ذكرته آنفا نص على أنه كانت معرفته و بصيرته بالإجماع والقياس بالغاية العلية، بل هو الذى أصل أصوله وفرع فروعه ونوع أنواعه.

اتساعه فى فنون العلم:

كان رحمه الله إلى هذا بارعا فى الفقـه وأصوله، بل هو الذى ابتكره وأصله و هذبه كما قال ابن خلكان وغيره: الشافعى أول من تكلم فى أصول الفقه[٢].

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال لى أبى: إلزم هذا الشيخ يعنى محمد بن إدريس الشافعى فما رأيت أبصر بأصول العلم منه أو قال أصول الفقه[٣].

قال الرازى: اتفق النـاس على أن أول من صنف فى هذا العلم هو الشافعى وهو الذى رتب أبوابه وميز بعض أقسامه عن بعض وشرح مراتبه فى

(١) آداب الشافعى ص ٢٣١—٢٣٣

(٢) وفيات الأعيان ٤ / ١٦٣، وطبقات الفقهاء للشيرازى ص ١٧٧

(٣) الانتقاء ص ٧٣، والتوالى ص ٨١

الضعف والقوة[١]

وقال: واعلم أن نسبة الشافعى إلى علم أصول الفقه كنسبة أرسطاطاليس الحكيم إلى علم المنطق وكنسبة الخليل بن أحمد إلى علم العروض، وقال: والناس وإن أطنبوا بعد ذلك فى علم أصول الفقه الا أنهم كلهم عيال على الشافعى فيه، لأنه هو الذى فتح هذا الباب، والسبق عن سبق[٢].

وكان إلى ذلك حاذقا فى علم اللغة والشعر والطب والفراسة والرمى والنجوم، وكان قوى الحجة فى المناظرة.

والجامع لذلك كله ما ذكره البويطى فى شأنه فإنه قال: رأيت الناس بمصر والشام والعراق والكوفة والبصرة والحجاز فى كل صنف من علماء القرآن والفقه ولسان العرب والسير والكلام وأيام العرب: ما رأيت أحدا يشبه الشافعى[٣].

ثناء بعض أهل التراجم عليه:

إن ثناء الناس من شيوخه وأقرانه وتلاميذه ومن بعدهم عليه كثير لأن مناقبه أكثر من أن تحصى ولكن اقتصرت منه على كلمات بعض أهل التراجم لأنها جامعة شاملة محيطة بمعظم مناقبه ومفاخره.

ثناء الإمام الخطيب عليه:

إن مناقبه أكثر من أن تحصى وعد ما جمع الله فيه لا يستوفى، إذ كان

(١) مناقب الشافعى للرازى ص ١٥٣

(٢) المصدر السابق ص ١٥٦، ١٥٧

(٣) ترتيب المدارك ١/ ٣٨٩

المخصوص من الدين، والرجحان الظاهر المبين والتقدم فى المسلمين بمـــا فاق به النظراء وسما به الأكفاء فصار نسيج وحده وفريد مجده وقريع دهره، وواحد عصره، إن ذكرت المفاخر فهو الغاية وإن عدت المحاسن فإليه النهاية، ذو القدم السابقة، وصاحب النيـــة الصادقة، والفهم الراجح، والفضل الواضح، والمجد الشامخ، والسنـاء الباذخ، والفطنـة الدقيقة والقريحة العميقة، والعقدة الوثيقة، واستقامة الطريقة، وكرم الخلقـــة، والمزية الشامخة العليـــا، والتقدم فى الفقه والفتيـا فتصرف فى سائر العلوم بافتنان وحاز ما عجز عنه أهل الأسنان، وضبط ذلك بحسن بصيرة واتقان، ولو عدد المبالغون وأحصى مناقبه المحصون لأدركته السآمة فى حسابها، ولأقروا بالعجز عن استيعابها[١].

كلام أبي نعيم الأصبهاني :

قال أبو نعيم الأصبهاني : هو الامام الكامل، العـــالم العامل، ذو الشرف المنيف، والخلق الظريف، لـه السخاء والكرم، وهو الضياء فى الظلم، أوضح المشكلات، وأفصح عن المعضلات، المنتشر علمه شرقا وغربا، المستفيض مذهبه برا وبحرا، المتبع للسنن والآثار، والمقتدى بما اجتمع عليه المهاجرون الأنصار، اقتبس عن الأئمة الأخيار، فحدث عنه الأئمة الأحبار.

حاز المرتبة العالية، وفاز بالمنقبة السامية إذ المناقب والمراتب يستحقهـــا من له الدين والحسب، وقد ظفر الشافعى رحمه الله بهما جميعا، شرف العلم العمل به، وشرف الحسب قربه من رسول الله ﷺ فشرفه فى العلم ما خصه الله تعالى به من تصرفه فى وجوه العـــلم وتسلطه فى فنون الحكم، فاستنبط خفيات

---

(١) مسألة الاحتجاج بالشافعى ص ٧٧—٧٩

المعانى وشرح بفهمه الأصول والمعانى ونال ذلك بما يخص الله تعالى به من نبل الرأى(١).

كلام داود بن على الأصبهانى :

قال داود فيما أخرجه البيهقى من طريقه : اجتمع للشافعى من الفضائل ما لم يجتمع لغيره، فأول ذلك شرف نسبه ومنصبه وأنه من رهط النبى ﷺ، ومنها صحة الدين وسلامة المعتقد من الأهواء والبدع، ومنها سخاوة النفس، ومنها معرفته بصحيح الحديث وسقيمه وبناسخ الحديث ومنسوخه، ومنها حفظه لكتاب الله تعالى ولاخبار رسول الله ﷺ، ومعرفته بسير النبى ﷺ وسير خلفائه، ومنها كشفه لتمويه مخالفيه، وتأليفه الكتاب، ومنها ما اتفق له من الأصحاب مثل أبى عبد الله أحمد فى زهده و علمه و إقامته على السنة وغيره من العلماء مثل الهاشمى والحميدى والكرابيسى وأبى ثور والزعفرانى والبويطى والربيع(٢).

كلام ابن خلكان :

قال ابن خلكان : كان الشافعى كثير المناقب جم المفاخر، منقطع القرين، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب وسنة الرسول ﷺ وكلام الصحابة وآثارهم واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب و اللغة والعربية والشعر حتى إن الأصمعى مع جلالة قدره فى هذا الشأن قرأ عليه اشعار الهذليين ما لم يجتمع فى غيره حتى قال أحمد بن حنبل ما عرفت ناسخ الحديث من

(١) الحلية ٩ / ٦٣-٦٤

(٢) توالى التأسيس ص ١٠٢

منسوخه حتى جالست الشافعى[١].

كلام محمد بن عبد الله الخطيب :

قال : اتفق العلماء قاطبة من أهل الفقه والأصول والحديث واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وأمانته وعدالته و زهده و ورعه وتقواه و وجوده وحسن سيرته وعلو قدره[٢].

مؤلفاته الثمينة :

إن من مفاخره أنه كان صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة المفيدة ، قال المزنى : قرأت كتاب الرسالة للشافعى خمس مائة مرة ، ما من مرة منها إلا استفدت فائدة جديدة لم استفدها فى الأخرى[٣].

وقال المزنى أيضا : أنا أنظر فى كتاب الرسالة عن الشافعى منذ خمسين سنة ، ما أعلم انى نظرت فيه من مرة إلا وأنا استفيد شيئا لم أكن عرفته[٤].

وقال القاضى الامام أبومحمد الحسن بن محمد المروزى : قيل إن الشافعى رحمه الله صنف مائة وثلاثة عشر كتابا فى التفسير والفقه والادب ، وأما حسنها فأمر يدرك بمطالعتها فلا يتمارى فيه موافق ولا مخالف[٥].

---

(١) وفيات الأعيان ٤ / ١٦٥

(٢) أسماء الرجال لصاحب المشكاة فى آخرها ص ٦٢٦ ، كذا فى وفيات الأعيان ٤ / ١٦٦

(٣) التوالى ص ١٥٠

(٤) المصدر السابق .

(٥) تهذيب الأسماء ١ / ٥٣

وقد بذل الامام جهدة الكثير فى تأليف هذه الكتب وهى كلها جيدة حسنة واضحة قال الربيع بن سليمان :

لو رأيت الشافعى وحسن بيانه وفصاحته لعجبت ولو أنه ألف هذه الكتب على عربيته التى يتكلم بها معنا فى المناظرة لم يقدر على قراءة كتبه لفصاحته وغرائب ألفاظه غير أنه كان فى تأليفه يجتهد فى أن يوضح للعوام[1].

قال الإمام النووى : ومن ذلك — أى الخصائص — مصنفات الشافعى رحمه الله فى الأصول والفروع التى لم يسبق إليها كثرة وحسنا[2].

قصارى القول أن تصانيف الإمام الشافعى كثيرة جدا يبلغ إلى حد مائة وثلاثة عشر تصنيفا كما سبق ولكن من أهمها وأجودها وأكثرها فوائد وأشهرها :

١ — كتاب الأم فى الفقه فى سبع مجلدات ، الذى أودع فيه أعظم الأصول الدينية وقد جمعه البويطى وبوبه الربيع .

٢ — الرسالة فى أصول الفقه وضعها تلبية لرغبة عبد الرحمن بن مهدى .

٣ — كتاب المبسوط : التقط أبوعمرو محمد بن جعفر النيسابورى أحاديثه المسندة فظن بعض العلماء أن للشافعى نفسه مسندا مستقلا فى الحديث .

٤ — اختلاف الحديث .

٥ — السبق والرمى .

٦ — فضائل قريش .

---

(١) التوالى ص ١٥١

(٢) تهذيب الأسماء ١ / ٥٣

٧ – أدب القاضى .

٨ – المواريث .

٩ – أحكام القرآن .

١٠ – إثبات النبوة .

١١ – كتاب الحجة .

١٢ – الرد على البراهمة .

١٣ – جماع العلم .

١٤ – إبطال الاحسان[١].

وفاته :

إن الموت حق لا مرية فيه كما قال عز وجل : ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ وقد جاءه الأجل سنة (٢٠٤ هـ) وهو ابن أربع وخمسين سنة[٢].

(١) انظر لذلك الاعلام ٦ / ٢٥٠ ، ومعجم المؤلفين ٩ / ٣٢ ، وتهذيب الأسماء ١ / ٥٤ ، والتوالى ص ١٥٤

(٢) الحلية ٩ / ٦٧ ، وتاريخ بغداد ٢ / ٧٠ ، وتاريخ ابن عساكر ١٤ / ٧٩٢ ، ٧٩٣

أهمية دراسة النقوش الكتابية العربية فى البنغال

بقلم : الدكتور محمد يوسف صديق
جامعة هارفارد بأمريكا

تحظى دراسة النقوش الكتابيـــة بأهميـــة كبيرة من نواح عديدة. فهى تساعدنا فى تحديد الفترة التاريخية خاصة فى حالة ما اذا ذكر فيها تاريخ النقش.

ونلاحظ أن معظم هـذه النقوش تتضمن الحقائق التاريخيـــة عن الحقب الزمنية المختلفة للحكام والوزراء والأمراء وغيرهم. وهذا ما يساعدنا فى تحديد تلك الفترات المتتالية.

كذلك ان النقوش توضح لنـا مستوى الفن فى تطور الكتابة وزخرفتها وجودتهـا التى وصل إليها الفنانون فى تلك العصور وكذلك تلقى الأضواء على مدى تطور بعض جوانب الفنون والحضارة فى تلك الفترة ومستوى تقدمها.

ونستطيع أن نقول ان دراسة النقوش تعد حلقة تاريخية لها أهميتها تكمل الحقبة التاريخيـــة. ومن الملاحظ أن دراسة الأحجار التى استخدمت فى كتابة هـذه النقوش قد تساعد فى التعرف على المحاجر التى كانت تقطع منها الأحجار فى العصور المختلفـــة. ومن ناحيـــة أخرى تشير إلى المهارة التى وصل إليها الفنانون فى تقطيع هذه الأحجار واستعمالها لأهدافهم الفنية مثل النحت والنقش وكذلك نعرف من هـذه النقوش كثيرا من الأسماء التى ربما لم يرد ذكرها فى المستندات التاريخية أو المصادر الأخرى. وقد تكون هذه الأسماء ذات أهمية

تاريخيـة تزودنا بمعـلومات جـديدة ، وتلقى بعض الأضواء على التنقـلات والهجرات . وبعض النواحى اللغويـة ، ويمكن أيضا أن نستنبط منهـا بعض المعلومات فى العلوم الاجتماعية والدينية والنظم حيث ان بعض هذه الأسماء الواردة قد تكون مصحوبة بالوظائف أو الحرف أو المذاهب . بالاضافة الى ذلك أن نصوص هذه النقوش قد تزودنا ببعض الحقائق الثمينة عن نظم الحكم والجيش والادارة والسياسة والمعتقدات . فهـذه النقوش كما هو معلوم تشتمل على ألقاب مختلفة وأدعية متنوعة(١).

ومن جانب آخر فان دراسة النقوش الكتابية قد تفتح لنا مجال مقارنتها بالمصادر الأخرى من وثائق ومخطوطات ومسكوكات ومؤلفات تاريخيـة . فهى تضيف حقائق جديدة وتصحح أخطاء شائعة(٢).

وفضلا عن ذلك فإن دراسة النقوش تساعدنا فى تحقيق الروابط الأسرية بين أصحاب الشواهد والأسماء الواردة فى النقوش المختلفـة . فعلى سبيل المثال نعرف من النقوش فى عهد السلطان حسين شاه بأن اسم أبيه كان سيد أشرف الحسينى ، و ورد اسم (أشرف) فى أحد النقوش فى عهد باربك شاه ، و يمكن أن يكون كلاهما نفس الرجل .

وفى مثال آخر ، نرى أن السلطان فيروز شاه الأول تلقب بلقب (دلوى) فى نقش سلهت بتاريخ ٧٠٣هـ/١٣٠٣م . وهـذا اللقب غالبا يشير الى أن السلطان فيروز شاه كان أصلا من دلهى .

ونلاحظ فى نقش باره درى بأن المعمار (محمد الكابلى) قد استخدم لقب

(١) أهمية شواهد القبور كمصدر لتاريخ الجزيرة ص ٨١ — ٨٥

(٢) نفس المصدر ص ٨١ — ٨٥

(كابلى) . ونستطيع أن نستدل منه أنه كان أصلا من كابل قبل استيطانه فى البنغال . وهذا الأمر قد يلقى الأضواء على التنقلات والهجرات من آسيا الوسطى إلى البنغال التى حدثت فى القرون الوسطى لأسباب عديدة ، ومنها هجمات المغول فى تلك الفترة على المراكز الحضارية فى آسيا الوسطى ، وهى التى أدت الى هجرة كثير من الفنانين وأصحاب المهن المعمارية إلى المناطق البعيدة والمأمونة مثل البنغال . وكثيرا ما تشير هذه النقوش إلى المنشئات والعمائر مثل المساجد والقصور والقلاع والحصون والأسبلة والجسور . فهى تمدنا بالكثير من المعلومات عن التطور المعمارى والحضارى .

ودراسة النقوش العربية فى البنغال لها أهمية خاصة حيث أن تاريخ هذه البلاد بقى مهملا من قبل الباحثين والمؤرخين لمدة طويلة ، ونادرا ما اهتم به المؤرخون المسلمون فى القرون الوسطى[1] . والسبب فى هذا ربما يعود الى بعد البنغال عن دلهى التى كانت مركزا حضاريا لشبه القارة الهندية . وقد تجمع فيها العلماء والمؤرخون . وجدير بالذكر أن السلاطين المسلمين بدلهى كانوا يرعون المؤرخين رعاية خاصة ، ويمنحونهم الأموال الطائلة والجوائز الثمينة ، الأمر الذى جعلهم يعيشون على أكتاف هؤلاء السلاطين . فلم يهتموا إلا بهم وبما حولهم ، فأهملوا أحداث المناطق البعيدة مثل البنغال ، وحتى لو أشاروا إليها

---

(١) ومن أوائل المؤرخين المسلمين الذين تناولوا دراسة تاريخ البنغال بشىء من التفصيل (أبو عمر منهاج الدين بن سراج الدين الجوزانى) الذى ألف كتابا سماه (طبقات ناصرى) . وحيث أن المؤلف عاش فى البنغال فترة من الزمن ، فقد تكلم عنها كثيرا على ضوء مشاهداته بنفسه ، أما بقية المؤرخين فجميعهم كتبوا عن تاريخ البنغال بشكل موجز .

فانهم لم يذكروا إلا ما يؤيد السلطنة . فكانوا يمدحون سلاطين دلهى ، ولهذا نجد أن المخطوطات و الوثائق التاريخية التى دونت فى دلهى فى تلك العصور لا تساعدنا كثيرا فى دراسة الحقائق التاريخية عن البنغال . وأن هذا الأمر يزيد من أهمية دراسة النقوش العربية فى البنغال ، لأنها تعطينا معلومات مفيدة عن تلك الفترات التى نعالجها ، وتساعد على وقوفنا على الحقائق التاريخية . والحق أن معظم هذه النقوش تحمل تاريخ الانشاء وأسماء السلاطين والحكام والأمراء الذين أمروا بانشاء العمائر ، الأمر الذى يعتبر ذا أهمية كبيرة عند المؤرخين . ونستطيع أن نقول إن تاريخ البنغال لا يمكن تدوينه إلا بعد الاستفادة من هذه النقوش الكتابية التى تلعب دور الجسر للربط بين الوقائع التاريخية المتفرقة .

وتحتل البنغال مكانا هاما فى العالم الاسلامى فى الوقت الحاضر اذ يبلغ عدد سكانها أكثر من مائة مليون من السكان المسلمين فضلا عن استمرار حكم المسلمين بها أكثر من ستة قرون . وعلى الرغم من أهمية البنغال تاريخيا وحضاريا ، فقد بقيت هذه البلاد مهملة عند مؤرخى العرب سواء من الناحية التاريخية أو الحضارية أو السياسية . ولعل السبب فى هذا الأمر البعد الجغرافى للبنغال عن العالم العربى وقلة وجود الاتصالات السياسية بينهم فى القرون الوسطى ، اذ لم تصبح البنغال جزءا اداريا أو سياسيا لأى دولة عربية فى القرون الوسطى وبعدها .

وبلاد البنغال قد ازدهرت فيها الحضارة الاسلامية مع انتشار الاسلام فى أراضيها . فشيدت فيها العمائر وقامت فيها الصناعات والفنون الاسلامية تحت رعاية حكامها المسلمين . فالمتاحف فى البنغال و الهند وفى العالم العربى تزخر بالتحف الأثرية الاسلامية من البنغال ، ومما تجدر الاشارة إليه أن الحكام

المسلمين قـد اهتموا اهتماما خاصا بالخط العربى حيث اتخذوه عنصرا هاما من عناصر الزخرفة على الأحجار والأخشاب والمعادن والمنسوجات وفى المخطوطات والتحف الأخرى . ولا نبالغ لو قلنا إن البنغال يمكن أن تعتبر من أغنى البلدان الاسلامية من ناحية وجود النقوش العربية حيث يصل عددها ما يقرب من مائتين فى العصر السلطانى . ولاشك أن معظمها كانت تتميز بالجودة المتناهية والجمال الأخاذ الذى يدل على ما وصل إليه فنانو ذلك العصر من براعة وجودة فى ذلك الفن .

وتجـدر الاشارة إلى أن الأحداث التى تلاحقت على البنغال فى الفترات المختلفة قد أسهمت بشكل كبير فى الحاق التلف بالنقوش العربيـة والتى تسببت أيضا فى ضياع عدد كبير منها . وكذلك ساعدت البيئة الجغرافيـة للبنغال على هذا التلف حيث انها تتميز بكثرة الأمطار فى معظم أيام السنة . وهكذا تسبب الاسراع فى تخريب العمائر وضياع معالمها فى وقت قصير . ولا بد أن نشير إلى كثرة عدد الأنهـار التى كانت تتحدى المراكز الحضارية باستمرار عن طريق الفيضانات المتعددة فى موسم الأمطار ، مثلما حدث مع (غور) وكثير من المراكز القديمة الأخرى[١] .

ثانيا كانت البنغال دائما ساحة للحروب والمنافسات السياسية بين السلطات المحلية والحكومـة المركزية بدلهى . فكان كل طرف يغير على الآخر ويعبث فى

(١) معظم هذه المدن والمراكز الحضاريـة كانت تقع على شاطىء نهر غنغا أو شواطىء بعض أنهار أخرى ، وكانت تتأثر أيضا ببعض الأوقات بتغيير خط سير الأنهار ، والمثال على ذلك مدينـة (غور) التى هجرها سكانها بعد ما تغير نهر غنغا من خط سيره القديم .

أراضيه مما ساعد على تدمير العديد من المبانى والحصون والقلاع والأسوار. وقد تأثرت النقوش الكتابية التى كانت توجد فى هذه العمائر سواء كانت دينية أو حربية أو مدنية. ولا بد أن نذكر أن العمائر الاسلامية و نقوشها الكتابية قد لحقت بها أضرار كبيرة نتيجة لعبث السكان المحليين فيها الذين كانوا يجلبون المواد البنائية من هذه العمائر لاستخدامها فى منشئاتهم الجديدة. وقد تلف كثير من النقوش خلال هذه المحاولات بسبب سوء استخدامها(١). فلا عجب اذا وجدنا احدى هذه النقوش الكتابية فى جدار بيت أحد السكان من عامة الشعب وهو يفتخر ويعتز به. والسبب أن مالك البيت قد جلب هذا النقش مع الأحجار الأخرى من العمائر القديمة، ثم استخدمه فى بيته للزخرفة. وهناك دافع آخر وهو أن السكان المحليين من مبتدعة المسلمين يحترمون جميع هذه الأحجار التى عليها الكتاب ويجلونها لأنها كتبت بالخط العربى، بالرغم من أنهم لا يفهمون ما تحتويه هذه الكتابات من معان، فيتبركون بها. وفى كثير من الأحيان نجد أنهم اذا وجدوا نقشا عربيا فى العمائر القديمة المهجورة، يحملونه إلى احدى المقابر و يثبتونه فوقه. ثم يصبون عليه الزيت والسمن على سبيل الاحترام والتبرك وبالاضافة إلى ذلك فانهم كانوا يسعون من وراء نقل هذه النقوش إلى المقابر لتضفى عليها نوعا من الجمال.

كما ينبغى ألا يفوتنا أن نذكر أنه كان من ضمن هؤلاء الذين نقلوا النقوش من مكانها الأصلى هواة الآثار. ومعظمهم كانوا من البريطانيين الذين وصلوا إلى البنغال كموظفين لشركة الهند الشرقية، إذ كان بعضهم لديه هواية

---

(١) Montogomary Martin : Hist. and Topography of Eastern India; Vol. IV, P. 71.

خاصة فى جمع الآثار والنقوش القديمة . فنقلوا الكثير من هذه النقوش خلال فترة إقامتهم فى البنغال لاشباع هواياتهم الفنية ، أو سعيا وراء المادة ، فكانوا لايبالون بالاخطار التى قد تلحقهم حيث كانوا يدخلون الاماكن المهجورة والعمائر القديمة المتهدمة للحصول على احدى اللوحات الأثرية . ومعظمهم نقلوا مجموعاتهم إلى بلادهم بعد ما انتهوا من خدمتهم فى الهند[١] .

والحق أن الحكام والسلاطين فى البنغال عبر العصور المختلفة لم يهتموا اهتماما كبيرا بالعمائر الاسلامية وصيانتها والحفاظ عليها . بل تركوها مهملة فى بعض الأحيان . ولم يحافظوا على صيانتها وحراستها . فكانت دائما مكانا للنهب والسلب من قبل هؤلاء الذين كانوا ينقلون بعض حجارتهـا لاستخدامها فى مبانيهم أو لبيعها لهواة الآثار .



(١) Sayed Mahmudul Hasan; Mosque Architecture of Pre Mughal Bengal; University Press Limited, Dacca. 1971, P. XI.

الهيئة العليا لجمع التبرعات للبوسنة تواصل أعمالها
الأمير سلمان يسلم الرئيس البوسني ١٠ ملايين دولاراً

قدم صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض ورئيس الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك الى الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش شيكاً قيمتـــه عشرة ملايين دولار يمثل حصيلة التبرعات الشعبيـــة من المواطنين التي تلقتها الهيئـــة مؤخراً وهي استكمال للمبـــالغ التي جمعتها الهيئة .

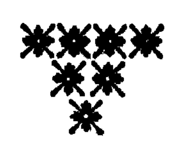
جاء ذلك خلال استقبال سمو الأمير سلمان لفخامة الرئيس بيجوفيتش في مكتب سموه بالرياض بحضور معـــالي وزير خارجية البوسنة والهرسك السيد سيلدجيتش ومعالي وزير المعارف الدكتور عبد العزيز الخويطر المرافق . وتم في اللقاء استعراض أوضاع المسلمين في البوسنة والهرسك وما يتعرضون له من عـــدوان من قبل الصرب . وقـــدم فخامة الرئيس بيجوفيتش شرحاً للأوضاع الحالية التي يمر بها المسلمون في البوسنة والهرسك .

من جهة ثانية استقبل فخامة الرئيس بيجوفيتش بمقر اقامة فخامته بقصر المؤتمرات بالرياض صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية .

وقـد جرى خلال الاجتماع استعراض آخر المستجـدات حول الوضع فى البوسنة والهرسك واستمرار العدوان الصربى . وإلى جانب ذلك وصف فخامة الرئيس على عزت بيجوفيتش المساعدات التى تلقتها بلاده من المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بأنها مساعدات فعالة وأدت دورهـــا . وعبر عن شكره لحكومـــة وشعب المملكة على ما قـــدموه ويقدمونه من دعم ومساندة لأبناء البوسنـــة والهرسك . وأعلن بيجوفيتش عن تبرعه بنصف جائزة الملك فيصل العالميـــة لخدمة الاسلام التى فاز بها لصندوق دعم الجرحى واللاجئين والاطفال فى البوسنة .

واعرب عن امله فى أن يكون المؤتمر الاسلامى الذى سيعقـد فى كراتشى فى نهاية شهر ابريل الحالى فرصة للحكومات الاسلامية للقيام بواجبها .

(مع الشكر لجريدة العالم الاسلامى)



هـــداية الفطـــرة

++++++++++++++++

بقلم: الشيخ أبي عبـــد الرحمن بن عقيل الظاهري

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«الفطر التي لم تتواطأ يمتنع اتفاقها على جحد ما يعلم بالبديهـــة فأما مع المواطأة فلا يمتنع اتفاق خلق كثير على الكذب الذي يعلمون كلهم أنه كذب.

وأما في المذاهب فقد يجتمع على جحد الضروريات جمع كثير إذا كان هناك شبهة أو هوى، فيكون عامتهم لم يفهموا ما قاله خاصتهم»[1].

وقال: «فإن الجماعة الذين يقلدون مذهبا تلقاه بعضهم عن بعض يجوز اتفاقهم على جحد الضروريات كما يجوز الاتفـــاق على الكذب مع المواطأة والاتفاق.

ولهذا يوجد في أهل المذاهب الباطلة كالنصارى والرافضة والفلاسفة من يصر على القول الذي يعلم فساده بالضرورة».

ثم تكلم عن عصمة أهل التواتر وعقب بقوله عن المتواطئين:

«فأما إذا لقنوا قولا بشبهة وحجج واعتقدوا صحته: جاز أن يصروا على اعتقاده وإن كان مخالفا لضرورة العقل وإن كانوا جماعة عظيمة»[2].

(١) درء التعارض ٦ / ٢٧١
(٢) مجموع الفتاوى ٥ / ٢٧٤

وبين رحمه الله أن ما اقروه مستند على مقدمات فيها الخفاء والاشتباه، فأحسن الظن بها كثير من الناس.

وحسن ظنهم مستند إلى تقليد من قالها لا إلى جزم عقولهم بها.

وألزمهم بذلك النهى عن تقليد الرسل عليهم الصلاة والسلام[١].

وقال عن أهل التواتر: «فيمتنع عليهم جحد ما يعلم ثبوته بالاضطرار وإثبات ما يعلم نفيه بالاضطرار، لأن هذا اتفاق على الكذب، وأهل التواتر لا يتصور منهم الكذب».

ثم قال: «وإنما تؤخذ الضروريات من القلوب السليمة والعقول المستقيمة التى لم تمرض بما تقلدته من العقائد وتعودته من المقاصد»[٢].

وقال عن صفة البديهى:

«فى باب التصديق مبادىء أولية يقع التصديق بها لذاتها.

وإذا أريد أن يدل عليها لم يكن ذلك فى الحقيقة تعريفا لمجهول، بل تنبيها وإخطارا بالبال باسم العلامة»[٣].

وقال: «البديهى من التصديقات هو ما يكفى تصور طرفيه — موضوعه ومحموله — فى حصول تصديقه.

فلا يتوقف على وسط يكون بينهما»[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى ٥ / ٢٨٩

(٢) « « ٥ / ٢٧٥

(٣) الرد على المنطقيين ٤ / ٤٣

(٤) « « ص ٨٩

وقال: «دعوى الضرورة لا يمكن إبطالها إلا بتكذيب المدعى أو بيان خطئه»[1].

وقـال: «الضروريات لا ينكرها جمهور العقـلاء الذين لم يتواطؤوا عليها»[2].

فكل ما مر من نصوص شيخ الإسلام لم يهتبل بالتعريف اللغوى للفطرة. ولم يحفل بهذا فى كتبه، وإنما كان ينقل أقوال العلماء، ثم يعلق ويعرف بالتقسيم والشرح والاستنباط دون أن يرد ما يختاره إلى المعنى اللغوى المحقق.

لهذا أحب أن ألم بشىء مما قيل فى معنى الفطرة لغة وشرعا بشكل موجز، ومن ثم أرد مفهوم ابن تيمية للفطرة إلى المعنى اللغوى.

فابن قتيبة يفسر الفطرة بابتداء الخلقة، ويفسر معنى الولادة على الفطرة بأن الله فطر الناس على معرفته، فالطفل يولد على الإقرار بالله[3].

ويقول ابن قتيبة فى موضع آخر:

«الفطرة عندنا الإقرار بالله والمعرفة به لا الإسلام»[4].

وأصل الفطرة لغة عند ابن فارس: فتح شىء وإبرازه[5].

وفسرها الفارابى فى معجمه اللغوى بالخلقة[6].

---

(١) درء التعارض ٦ / ٣٤١

(٢) » » ٦ / ١٨٤ و ١٩١–١٩٢ و ٢٦٨–٢٧٢ و ٣٤١–٤٤٣

(٣) غريب الحديث ١ / ٣٥٠–٣٥١

(٤) إصلاح غلط أبي عبيد ص ٥٩

(٥) مقاييس اللغة ٤ / ٥١٠

(٦) ديوان الأدب ١ / ١٩٧

وفسر الراغب الأصفهاني الفطر لغة بأن أصله الشق طولا.

وفسر فطر الله الخلق بأنه إيجاد الشيء وإبداعه على هيئة مترشحة لفعل من الأفعال.

وفطرة الله ما ركز في الإنسان من قوة على معرفة الإيمان[1].

ويعرفها الجرجاني بأنها الجبلة المتهيئة لقبول الدين[2].

ويعرفها أبو البقاء الكفوي: بالصفة التي يتصف بها كل موجود في أول زمان خلقته[3].

قال أبو عبد الرحمن: الذي صح لي بالاستقراء اللغوي أن الأصل في فطر الشق، وسميت الخلقة فطرة، لأن فيها شقا.

وفي سجود التلاوة: «سجد وجهي لله الذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره».

ودلت صيغة «فعلة» — التي ورد على وزنها فطرة — على معنى الهيئة، وهو ما سماه الفارابي بالحال التي يفعل عليها[4]

فصح بمفهوم اللغة — مادة، وصيغة — أن الفطرة بمعنى هيئة خلق عليها المخلوق.

هذا هو مفهوم اللغة.

أما مفهوم الشرع فيحمل على هذا المعنى، لأن الشرع نزل بلغة العرب،

---

(١) المفردات ص ٣٨١—٣٨٢

(٢) التعريفات ص ١٧٥

(٣) الكليات ٣ / ٣٥٦

(٤) ديوان الأدب ١ / ٧٩

ولا يصرف عن هذا المعنى حتى يقوم برهان على نقله عن معهوده اللغوى .

أما صفة هذه الفطرة — بدلالة الشرع — فيقتضى تحقيق خلاف طويل عريض فى تفسير النصوص الشرعية الواردة فى الفطرة وما فى معناها كأخذ العهد على بنى آدم ، وأخذ الميثاق على الأنبياء .

وهذا ما لا أقدر على تقصيه الآن ، وإنما يهمنى الاجتزاء بدليل واحد وضحت لى دلالته ، وهو قول الله تعالى : ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها﴾ (الروم : ٣٠

فالحنف لغة ضد الجنف — بالجيم المنقوطة — وهو الميل عن الباطل إلى الحق .

وقد بين لنا ربنا أن الناس مفطورون على هذه الخلقة ، وهى الميل إلى الحق .

ومعنى هذا أن نوازع الخير فى الإنسان وهو طفل مائلة إلى الخير بخلاف ما ادعاه « هوبز » فى التنين ، و « روسو » فى العقد الاجتماعى ، و « سبينوزا » فى رسالة اللاهوت والسياسة من دعوى نوازع الشر والهمجية والجهل ، أو دعوى الخلو من التوجه لأى نازع .

وعبارة « براءة الأطفال » عرف شعبى لا يمكن أن تفسر بالخلو من النوازع ، بل تفسر بغلبة نازع الخير .

ومعنى الآية أيضا أن المفطور على الميل إلى الحق عنده مبادىء فطرية ترجح ميله .

وكل النصوص الواردة فى الفطرة والعهد والميثاق تدل على هذين المعنيين وتؤكدهما .

وإنما حسبي دلالة النصوص على هذين المعنيين.

ولهذا يرد الشرع مخاطبا لهذه الملكة المائلة إلى الحق القادرة على ترجيحه كقوله تعالى: ﴿أم خلقوا من غير شيء أم، هم الخالقون﴾ (الطور: ٣٥).

أما مفهوم ابن تيمية للفطرة فهو مفهوم أعم جامع.

وهذا المفهوم يعنى أنها تحصل للعبـــد بدون كسبه واختياره، ثم تتصف بعد ذلك بأنها ضرورية لا يمكن الانفكاك منها، وكيف لا تلزم الإنسان وهو مفطور عليها.

وكل مخلوق محكوم بخلقته لا يرى إلا ما تقدر على رؤيتـه حاسة بصره، ولا يعقل إلا ما يقدر عقله على تصوره.

وكون الفطرة أقوى المعارف الضرورية عند ابن تيمية: معناه أن برهانها من نفسهـا، وأن كل برهان استدلالى ضرورى فضرورته آتية من رد التحليل له إلى معطيات الفطرة.

والدليل الفطرى أثبت فى النفس لأنه لا يقبل التشكيك بخلاف النظرى.

وتصور المعرفة الفطرية أقرب من تصور المعرفة البرهانية.

وهذا أمر قد قرره الإمام ابن حزم فى كتبه، فقد بين أن أعقد عملية رياضية صحيحة ليست أقل صدقا من أسهل عملية رياضية، إلا أن التصور أبعد لكثرة المقدمات والوسائط.

وفسر شيخ الإسلام الفطرة بأنها الإسلام.

وهو تفسير قاله مراعاة لتفسير الجمهور وإن كانت تقريراته فيما بعد تنافيه لأنه لاحظ أن الناس يخرجون من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا كما ورد فى القرآن الكريم.

وإنمـا يعرف الإسلام والأديان السماوية بواسطة كتب الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم .

وإنما فى عقلهم خلقة مبادىء ضرورية يحكمون بها على كل ما استجد لهم من معلوم .

ومن طبيعة هذه المبادىء الميل إلى الحق والخير والجمال .

وفى مفهوم الفطرة عند ابن تيمية تدخل قوانين العقل الارسطية كقانون العلية .

وتدخل فطرة التحرك والتوجه كالاتجاه فى الضراء والمسألـــة إلى العلو ، وكلهج المجنون باسم الله .

ومع أن معرفة الله والاقرار به هى الفطرة فى بنى آدم : فإن تاليـه الله هو الفطرة فى الجمادات والحيوانات ، لأنها تسبح الله تسبيحا لا نفقهه .

وقد وقف المعاصرون كثيرا عند هذه النصوص ، فبعضهم أسرف فى التأويل ، وبعضهم ادعى أن علم الروحانيات أثبت للجماد شعورا وللحيوان نطقا .

والأسلم اليقين بمـا أخبر الله به ولا يستأنس بأى شىء فى احتمال تأويله حتى يكون علما متيقنا .

ويأخذ ابن تيمية من عموم المعرفة الذوقيـــة ما يكون جزءا من المعرفة الفطرية ، وذلك حين تصفية النفس لتحصيل صفاء المعرفة الفطرية .

وقد جلى قضية الوضوح التام التى جعلها ديكارت من مبادىء المنهج ، لأنه حلل المعرفة البشرية تصورا وحكما إلى المبادىء الضرورية ، وندر بمن تبعـــد مقدماته عن البداهة مع إمكان عبارات تقلل الوسائط وتقرب إلى البداهة .

ولهذا فالدليل النظرى لا يحقق للنفس يقينـــا ليس فى الفطرة ، وإنما غاية الدليل النظرى أن يزيل الوهم فتعود النفس إلى فطرتها .

ومن مقـــاييس الفطرة أنها الثوابت والايجابيات فى عمل الفكر ولحصه للعلومات وأن ما عارضها يسمى سفسطة.

أى أن ما يعده العلم التجريبى سفسطة إنما هو مكابرة للفطرة ومحاولة لتغييرها.

والمكابرون من فلاسفة التجربة — وجمهورهم ليسوا من رجال العـــلم التجريبى — يعلمون بيقين أن الانطلاق فى كل تجربة مسبوق بمبادىء صدقها من نفسها لا يتوقف العلم بموجبها على ذى المعارض.

وهذا هو ما قرره شيخ الإسلام.

ولهذا لم يجال العلماء تجريب ما ملكوا اليقين على بطلانه ، وملكوا اليقين المسبق بأنه لا مجال لإقامة البرهان على صحته.

فلا مجال لإنكار ما قرره شيخ الاسلام من أن المعلوم البطلان بالبديهة لا يمكن إقامة الدليل على صحته لأن ما علم بطلانه بالتجربة فمستند العلم حكم البديهة.

وقد قرر الامام ابن حزم هذا كثيرا فى كتبه — لاسيما الإحكام — فبين أنه على ثقة ويقين من مسلمات دينه مسبقا و إن لم يعلم وجهة النظر المعارضة ، ولكنه على يقين أيضا بمـا عارض مسلماته ، لأنه ليس بعد الحق إلا الضلال ، ولأن ما قام برهان صحته فلا سبيل إلى قيام برهان على بطلانه.

ولهذا امتنع عند شيخ الإسلام أن يكون فى البديهة حكمان متناقضان فى قضية واحدة ؟

(مع الشكر لمجلة الجزيرة بالرياض)



مصدر مسؤول سعودى :

نستنكر عودة الإعلام الليبي
إلى تكرار مفترياته ضد المملكة

++++++++++++++++++++++++++++++

ردا على ما ذكرته الاذاعة الليبية فى نشراتها المذاعة بتاريخ الأحد ١١/١١/١٤١٣ﻫ المقابل ٢/٥/١٩٩٣م من ادعاءات مكررة تتهم فيها المملكة العربية السعودية بمنع الحجاج الليبيين من أداء فريضة الحج.

قال مصدر مسؤول لوكالة الأنباء السعودية اننا نستغرب بل ونستنكر عودة الاعلام الليبي إلى تكرار مفترياته ضد المملكة حول موضوع سبق ان أوضحت المملكة موقفها منه فى بيانات رسمية قبيل حج عام ١٤١٢ﻫ عندما دحضت المزاعم الليبية بالحقائق والوثائق التى نعود فنوجزها فيما يلى :

اولا : لم يسبق للملكة العربية السعودية ان منعت أى حاج ليبي أو غير ليبي من أداء فريضة الحج وفق النسب المقررة والموافق عليها من جميع الدول الاسلامية.

ثانيا : من المعروف لدى الجميع ان مجلس الأمن قد اصدر بتاريخ ٣١/٣/١٩٩٢م قراره رقم ٧٤٨ بفرض حظر جوى على الطيران الليبي والتزمت به جميع الدول منذ صدوره.

وعندما طلبت الحكومة الليبية وساطة المملكة العربية السعودية لدى الهيئة الدولية بالسماح لطائراتها لنقل الحجاج الليبيين إلى الأراضى المقدسة أجرى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز الاتصالات اللازمة لتحقيق

الرغبة الليبية فى تمكين الحاج الليبى من الوصول إلى المملكة.

وأصدر حفظه الله توجيهاته الكريمة إلى الخطوط الجوية العربية السعودية لتوفير كافة التسهيلات لاستقبال الطائرات الليبية ومعرفة عددها ومواعيد وصولها.

وبعد ابلاغ السلطات الليبية ما تم اتخاذه تلقت حكومة المملكة من ليبيا عبر سفارتها فى طرابلس برقيـة تحمل عبارات الشكر والامتنان لمـا قامت به المملكة من جهود خاصة فى هذا الاطار.

وقبيل الحج بأيام قلائل وبعد أن حصلت المملكة على موافقة الجهات المعينة بما يمكن وصول الطائرات الليبية إلى الأراضى المقدسة فوجئت بعدم رغبة النظام الليبى فى توجه حجاجه لأداء فريضة الحج فى العام الماضى ١٤١٢ هـ.

ثم ما لبث الاعلام الليبى ان قام بحملة يتهم فيها المملكة بمنع الحاج الليبى من أداء الفريضة و بادرنا إلى الرد على تلك الاتهامات فى حينه كما سبق ايضاحه.

وقال المصدر فى ختام تصريحه نحن لا نريد تقليب الصفحات الماضية التى طويناها و لكننا نرفض رفضا قاطعا توجيه الاتهامات الباطلة رغم كل الجهود الخيرة التى تبذلها المملكة حكومة وشعبـا من أجل راحة الحجيج وتمكين المسلمين من أداء نسكهم فى أمن ويسر وطمأنينـة مما هو مشهود ومحمود من ملايين المسلمين.

ونود بعد هذا ان نؤكد مجددا للشعب الليبى ترحيبنا الدائم بحجاجه هذا العام وفى كل عام أسوة بمئات الآلاف من حجاج بيت الله الحرام؟

(مع الشكر لجريدة العالم الاسلامى)

شاه ولى الله الدهلوى وكتابه حجة الله البالغة

++++++++++++++++

بقلم : الدكتور توقير عالم الفلاحى
قسم اللغة العربية بجامعة على كره الاسلامية

++++++++++++++++++++++++++++

لم يزل يرسل الله من يعلم و يزكى ويجدد دينه فى كل زمان و مكان وفقا لسنة فى الأوضاع المتفجرة و الأحوال المتدهورة لرخاء المجتمع البشرى. فقيض الله تعالى شاه ولى الله الدهلوى فى مطلع الثانية عشرة للهجرة لأن يهدم مبانى الأشرار والفتن والخبائث والرذائل التى وقعت فى أنحاء الحياة البشرية المختلفة. ولد فى يوم الأربعاء لأربع عشر ستون من شوال سنة أربع عشرة ومائة وألف فى أيام الملك المغولى عالمكير. كان أبوه الشيخ عبد الرحيم الدهلوى من نخبة مشايخ دهلى، وأحد العلماء الذين تمكنوا من العلوم الظاهرة والباطنة كليهما، فأخذ العلوم عن والده وقرأ عليه الرسائل المختصرة من الفنون المتنوعة وصادفه الفراغ من تحصيل العلوم وهو فى الخامس والعشرين من سنه.

ان الشيخ ولى الله الدهلوى من الشخصيات النابغة الذين يستنفدون جهودهم المتواصلة ومقدرتهم الابداعية للقضاء على الفساد الواقع فى أقسام الحياة البشرية بأجمعها، لحمل لواء النقد التاريخى و انتقد تاريخ المسلمين بعد الخلافة

الراشدة حتى العصر الذى عاش فيه . ونقد على أحوال عصره المظلمة فى جانب آخر ، وجدير بالذكر أنه خاطب أولاد المرشدين و طــلاب العلم و الواعظين والأمراء والعسكريين والصناعيين والطبقات الانسانية كلها على الانفراد . ودل على أنواع الخلل والفساد التى تكدر صفو حياة المجتمع البشرى . يتحدث الشيخ بمناسبـــة « يا بنى آدم قدتم خلقكم و تغلب عليكم ضيق القلب ، وأسلمتم نفوسكم الى الشياطين ، وتسلطت النساء على الرجال ، وجعلت النساء أذلاء وفقد التمييز بين الحلال والحرام ، وتزين لكم الحرام فتلذذون به »[1] .

و من مقتضيات النقد هكذا أن يقسم المجتمع فى طائفتين : طائفة الأبرار و طائفــة الأشرار . فطلع على أفق المجتمع عنصر ضخم من الأبرار الذين استحقروا المفاسد المتدخلة فى الحياة البشرية ، فاعتبروا مواعظ الشيخ الدهلوى معالم الطريق الى السعادة الانسانيـــة ، فقدم اليهم ما أروى غليلهم من التعليم الدينية والاصلاحيـــة وجعل الله تعالى فى قلبه نوراً كشف به وجوه أسرار الشريعة على أحسن وجه ، وقدم الشيخ الى الناس تخطيط الاصلاح والتعمير .

ومن نعم الله تعالى عليـــه أنه خاض فى المذاهب الأربعة بالفقه وعرض على الناس مسلكا معتدلا مستنبطا من القرآن و الأحاديث النبوية ، وأحسن بذل جهوده فى التفسير و السنة و الفقه والمعانى والبيان والعقائد والتصوف والمنطق والفلسفة . والحق أنه لم يتكلم أحد من العلماء والفقهاء فى كل أجزاء الشريعـــة إلا الشيخ ولى الله الدهلوى رحمة الله عليه ، الذى وصلت جهوده الحاسمـــة إلى المستوى الأعلى فى تقديم الأصول والفروع وتبيين المقدمات واستنتاج المقاصد .

---

(١) التفهيمات الالهية ص ٢١٩

وكتاب حجة الله البالغة هو عمدة تصانيفه فى علم أسرار الشريعة ، يتكلم فى هذا العلم أحد قبله على هذا الوجه من تأصيل الأصول و تفريع الفروع وتمهيد المقدمات والمبادئ واستنتاج المقاصد .

وبالاضافة إلى جهوده الشاقة فى سبيل الدين لا يمكن أن تنسى خدمات الشيخ الدهلوى بصدد رقى اللغة العربية فى الهند ، فهو فى الحقيقة من الأدباء البارزين الذين قدموا أغلى التضحيات لتنمية اللغة العربية وازدهارها . فصدق من قال عن فصاحته « الشيخ الأجل ولى الله ابن عبد الرحيم الدهلوى الذى أكرمه الله تعالى بالفصاحة فى اللغة العربية ، اذا سمعت من لفظه الرقيق المعرب البديع خيل إليك كأنما هو رجل نشأ ببادية من علياء هوازن أو كأنما أدبته امرأة من سفلى بنى تميم .

ومن مصنفاته الشهيرة حجة الله البالغة الذى طارصيته فى الآفاق . وهذا الكتاب لا مثيل له فى الزمان ، الفقيه يراجع إليه للعرفة بالمسائل الفقهية ، والمحدث فى تطبيق الأحاديث ، والفلسفى يحصل منه على الدلائل القاطعة والبراهين الساطعة ، والكتاب يحتوى على مباحث شتى تقسم إلى قسمين :

القسم الأول يحتوى على الأصول والقواعد التى احتاجت إليها مصالح التشريع الاسلامى وأغراضه فى أنحاء شتى من الحياة .

والقسم الثانى يشتمل على الايمان والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والاحسان وتربية المنزل وسياسة المدن و المعيشة والأمور التى يصادفها المجتمع البشرى لحل مشاكل الحياة . يقول الشيخ فى السعادة الحقيقية :

« وإن السعادة الحقيقية هى انقياد البهيمية للنفس النطقية ، و اتباع الهوى للعقل ، وكون النفس الناطقة قاهرة على البهيمية و العقل غالبا على الهوى وسائر

الخصوصيات ملغاة. واعلم أن الأمور التى تشتبك بالسعادة الحقيقية على قسمين : قسم هو من باب ظهور فيض النفس النطقية فى المعاش بحكم الجبلة ، ولايمكن أن يحصل الخلق المطلوب بهذا القسم ، بل ربما يكون الغوص فى تلك الأفعال بزينتها ». وقال فى نفس الموضع :

وقسم انما روحه هيئة اذعان البهيمية للملكية بأن تتصرف حسب وحيها وتنصبغ بصبغها ، وتمنع الملكية منها بألا تقبل الوانها الدنية ولا تنطبع فيها نقوشها الخسيسة ، كما تنطبع نقوش الخاتم فى الشمعة ولا سبيل إلى ذلك إلا أن تقتضى الملكية شيئاً من ذاتها »[1].

تحدث وناقش بالاستفاضة على موضوع « الشريعة الكاملة » و بين فريضة الجهاد مقنعاً وقدر لها المقياس الحقيقى للشريعة الكاملة فيقول فى الجزء الثانى :

« اعلم أن أتم الشرائع وأكمل النواميس هو الشرع الذى يؤمر فيه بالجهاد ، وذلك لأن تكليف الله عباده بما أمر ونهى. مثله كمثل رجل مرض عبيده فأمر رجلا من خاصته أن يسقيهم الدواء . . . . .

ثم ان كثيرا من الناس يغلب عليهم الشهوات الدنية و الأخلاق السبعية و وساوس الشيطـان فى حب الرياسـات ، ويلصق بقلوبهم رسوم آبائهم فلا يسمعون تلك الفوائد . فليست الرحمة فى حق اولئك أن يقتصر على اثبات الحجة عليهم ، بل الرحمة فى حقهم ان يقهروا ، ولا قهر الا بقتل من له منهم نكاية شديدة وتمنع قوى »[2].

(١) حجة الله البالغة ، الجزء الأول ص ١٠٥ — ١٠٦

(٢) حجة البالغة الجزء الثانى ص ٧٨٤

و بالايجاز فالشاه ولى الله الدهلوى كان من صفوة الرجال الذين أخرجوا إلى حيز الوجود لاصلاح البشرية فى الأحوال المتفجرة، فقدم التخطيط الشامل فى نطاق كتابه « حجـــة الله البالغـــة » الذى لا مثيل له فى كشف النقاب عن أسرار الشريعة ومصالحها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ان هذا الكتاب مشحون بالبلاغة الكاملة والحكمة البالغة والوضاحة الشاملة فى الأمور كلها .

◎ ◎ ◎

ملحوظـة : منزلة الشاه ولى الله الدهلوى ومكانة كتابه حجة الله البالغة تتطلب جهدا أكبر ودراسة أوسع وتحليلا أعمق وتقويما أعدل، فان هذه الشخصية الفـــذة مع ما فيها من ضعف وما عليها من مآخذ، قد خدم العلوم الدينية و الأدبية والدعوة الاسلامية والعقيدة الصحيحة خدمة لن تنساها الأجيال القادمة إلى يوم الساعة. ولا نعرف السبب الذى حمل الكاتب على هـــذا الايجاز فى التعريف بالشاه وكتابـــه حجـــة الله . أرجو أنه يتكرم بالعودة إلى الموضوع بهمة أعلى وتفصيل أوسع . (التحرير)



مسابقة علمية ثقافية بين طلبة المدارس العربية لعموم الهند

تحت اشراف : اسلامك سنتر ، دومريا گنج ، الهند

يسر ادارة اسلامك سنتر أن تعلن عن عقد مسابقة علمية ثقافية تشجيعية بين طلبة المدارس العربية بالهند ، فالرجاء منهم جميعا أن يسارعوا الى المشاركة فيها كما تلتمس من مسئولى المدارس الاسلامية والأساتذة المشرفين على الطلبة أن يرغبوهم فيها ويساعدوهم فى كتابة البحوث .

الموضوعات : (١) بين الاسلام والهندوسية (دراسة مقارنة) .

(٢) موقف الملوك المسلمين الهنود مع رعيتهم من غير المسلمين (دراسة تاريخية) .

(٣) المسلمون والعلوم بين الماضى والحاضر .

شروط البحث : ١ — يكون البحث فى احدى اللغات الثلاث (العربية/الهندية/الأردية)

٢ — لا يقل عن خمس وعشرين صفحة (فل اسكيب) .

٣ — لا بد من تخريج الأحاديث والآثار والأقوال الواردة فيه الى المراجع الأصلية .

٤ — فهرسة الموضوعات والمراجع .

٥ — آخر موعد لتقديم البحث ٢٩/ ٤/ ١٤١٤هـ الموافق ١٦/ ١٠/ ١٩٩٣م .

الجوائز : الأولى : ٦٠٠ روبية الثانية : ٥٠٠ روبية الثالثة : ٢٠٠ روبية

الرابعة : ١٥٠ روبية الخامسة : ١٠٠ روبية .

وسيوزع أيضا بين العشرة من المشاركين هدية مناسبة تشجيعية .

العنوان :

ISLAMIC CENTRE, At. BAIDAULA CHAURAHA,
Po: DOMARIAGANJ - 272189, Distt, SIDDHARTH NAGAR,
U. P. INDIA.

عدد صفحات الجزء ٥٦



مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس

المجلد (٢٥) — محرم ١٤١٤ هـ

العدد السابع — يوليو ١٩٩٣ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة
بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,
B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA:

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA
B. 18|1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى : فى الهند ٥٠ روبية ، فى الخارج ٣٢ دولارا (بالبريدالجوى)
١٢ دولارات (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٤/٥٠ روبيات

★ تليفون : ٣٢٢١١٦/٣٢٠٩٥٨ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تستهدف

- إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبي ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
- مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادىء الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب على رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
- مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .
- إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .
- نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .
- التوجيه الدينى السليم للسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ؟

هدى القرآن | آية وتفسير

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخـذوا الكافرين أوليـاء من دون المؤمنين ، ــ إلى قوله ــ وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما﴾ (النساء : ١٤٤ــ١٤٦) .

ينهى الله عباده المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أوليـاء من دون المؤمنين ، وذلك بمصاحبتهم و مصادقتهم ومنـاصحتهم ، و إسرار المودة إليهم ، و إفشاء أحوال المؤمنين إليهم ، كما قال تعالى : ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أوليـاء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه﴾ أى يحذركم الله عقوبته فى إرتكابكم نهيه ، ولهذا قال هنا : (أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا) أى حجة عليكم فى عقوبته إياكم ، وعن ابن عبـاس : «كل سلطان فى القرآن حجة» وهذا اسناد صحيح ، وكذا قال جماعة من التابعين ، ثم أخبر تعالى : (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار) أى يوم القيامة جزاء على كفرهم الغليظ ، وعن ابن عباس : أى فى أسفل النار ، و روى ابن أبي حاتم عن ابن مسعود أنه سئل عن المنافقين فقال : يجعلون فى توابيت من نار تطبق عليهم فى أسفل درك من النار (ولن تجد لهم نصيرا) أى ينقذهم من أليم العذاب ، ثم أخبر تعالى : (إلا الذين تابوا وأصلحوا و اعتصموا بالله و أخلصوا دينهم لله) أى بدلوا الرياء بالاخلاص فينفعهم العمل الصالح و إن قل ، روى ابن أبى حاتم عن معـاذ بن جبل ، أن رسول الله ﷺ قال : «اخلص دينك يكفك القليل من العمل» (فأولئك مع المؤمنين) أى فى زمرتهم (وسوف يؤتى الله المؤمنين أجرا عظيما) (تيسير العلى القدير) .

(اختيار : اصغر على السلفى)

فقه السنـــة	حديث وشرح

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع فى الجنة أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من الجنة أحد» (متفق عليه والترمذى).

قوله (من العقوبة) بيان لما (ما طمع) من باب سمع أى ما رجا (أحد) أى من المؤمنين فضلا عن الكافرين ولا بعد أن يكون أحد على إطلاقه من إفادة العموم إذ تصور ذلك وحده يوجب اليأس من رحمته، وفيه بيان كثرة عقوبته لئلا يغتر مؤمن بطاعتـه أو اعتمادا على رحمته فيقع فى الأمن ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون (ما قنط) من القنوط هو اليأس من باب نصر وضرب وسمع (أحد) أى من الكافرين، قال الطيبي: الحديث فى بيـان صفتى القهر والرحمة لله تعـالى فكما أن صفات الله تعالى غير متنـاهية لا يبلغ كنه معرفتهـا أحد كذلك عقوبته و رحمته، فلو فرض أن المؤمن وقف على كنه صفته القهارية لظهر منها ما يقنط من ذلك الخواطر فلا يطمع بجنته أحد. وهذا معنى وضع أحد موضع ضمـير المؤمن، ويجوز ان يراد بالمؤمن الجنس على سبيل الاستغراق. فالتقـدير أحد منهم ويجوز أن يكون المعنى على وجه آخر وهو أن المؤمن قد اختص بأن يطمع بالجنـة فإذا انتفى الطمع منـه فقد انتفى عن الكل، و ورد الحديث فى بيان كثرة رحمته وعقوبته كيلا يغتر مؤمن برحمته فيأمن من عذابه ولا ييأس كافر من رحمته ويترك بابه. (تحفة الأحوذى)

(اختيار: اصغر على السلفى)

الافتتاحية

من صور البذل والتضحية فى سبيل الدين

امتاز المسلمون المخلصون بالنية الصادقة والعقيدة الراسخة والالتزام الكامل بالشريعة الاسلامية . وبهذه الصفات استحقوا قيادة البشرية وعاشوا بالعزة والكرامة بين أمم العالم . وجدت هذه النخبة حيثما حل المسلمون فى العالم عبر التاريخ ، ونرى منها نماذج رائعة فى الهند أيضا .

والمسلمون فى محنتهم المعاصرة يفكرون فى الوسائل التى تخرجهم من الأزمة الراهنة . كيف يتم هذا ؟ بالظواهر و الشكليات أم بالحقائق و المعنويات ؟ الطريق الوحيد للتغلب على المشكلة الراهنة عودة المسلمين إلى الاسلام الصحيح الخالص والعقيدة الايمانية الراسخة التى نرى نماذج منها فى حياة الرسول ﷺ وصحابته الكرام. وسارت على هذا المنهج طائفة مخلصة فى الهند فى القرون الأخيرة ، وحققت كثيرا من الأهداف الاسلامية. وفيما يلى مواقف من حياة هذه الطائفة ، وهى تعرف بحركة السيد أحمد أو حركة الشهيدين أو الحركة الاسلامية للتجديد والجهاد .

حركة فريدة : قامت للمسلمين فى الهند دول وحكومات ، وأنشأوا فيها المدارس والمؤسسات و الحركات والمنظمات حبا فى خدمة الدين وعلومه وفى الاحسان الى البشرية التى عانت أنواعا من الشقاء و العذاب فى شبه القارة الهندية . فبم امتازت حركة السيد أحمد ومن كانوا أعضائها ؟ يجيب على هذا السؤل الاستاذ غلام رسول مهر فيقول :

« لاشك فى أن أهل الهند لم يروا قط جيشا يشبه جيش السيد أحمد فى العلم و الفضل و الزهد و التقوى وحب الاسلام والغيرة له والشجاعة والبسالة والايثار والتجرد من الأغراض . ضم هذا الجيش حفظة القرآن الكريم والمفسرين والمحدثين والفقهاء والزهاد ممن لهم مكانة وشرف فى أوساطهم » . (جماعة المجاهدين ص ٦٧).

هدف الحركة : تمتاز حركة السيد أحمد باخلاص أميرها وأعضائها وبتجردهم من المصالح والأغراض المادية . يوضح هذا الهدف السيد أحمد فيقول :

« هاجرنا من الوطن ، وتركنا الأهل والأقارب ، وصرفنا الأنظار عن الرغائب لاطاعـة رب العالمين ، ولا حياء سنن سيـد المرسلين . وتجشمنا أنواعا من الآلام و الكرب لنصرة دين الاسلام و اقامة شعائره ، لالتحقيق منفعة دنيويـة أو غرض مادى » . (جماعة المجاهدين ص ٦٨)

ويقول :

« طريقتى طريقـة جدى سيد المرسلين ﷺ ، آكل الخبز اليابس يوما ، فأشكر الله تعالى ، وأجـوع يوما فأصبر على ما يصيب ، وجيشى يضم المهاجرين المخلصين الذين استعدوا لنصرة دين الله ، وقدموا نفوسهم فى سبيل الله » . (جماعة المجاهدين ص٦٩)

منهج سليم ورؤيـة واضحـة : كان السيد أحمد يعرف جيدا ما أصاب التصوف من الانحراف والفساد ، ولذلك كان يوجـه أصحابه بين حين وآخر الى اتباع الشريعـة واجتناب الشرك و البـدع ، ويوضح لهم فساد الرأى القائل بالفرق بين الشريعـة والطريقة ، وبهذا الصدد يقول :

« مقصود البيعة على أيدى المشايخ انما هو ابتغاء مرضاة الله تعالى ، ومرضاة الله تعالى تتوقف على اتباع الشريعة الغراء . فمن زعم حصول رضا الحق بغير اتباع شريعة المصطفى ﷺ فانـه كاذب ضال وزعمه باطل لا يلتفت اليه . وأساس هـذه الشريعة على أمرين . أحدهما ترك الشرك ، والثانى ترك البدع . وترك الشرك هو الايمان بأن دافع البلايا وكاشف الكربات هو الله تعالى ، والأنبياء و الأولياء و الصلحاء والملائكة هم المقربون عند الله تعالى ، ولكن لايقدرون على حوادث الزمن ولا يعلمون الغيب .

وترك البـدع يتلخص فى الاعتصام بطريقة محمـد رسول الله ﷺ فى العبادات والمعـاملات وجميع شئون المعاش والمعاد ، وفى اجتناب ما أحدثه الناس من البدع والعادات » . (جماعة المجاهدين ص ٧٠)

التضحيـة فى سبيل الحق : يتربى الأغنياء فى خفض العيش وسعته ، فيصعب عليهم بذل الجهد واحتمال المكاره وتحمل المشاق ، ولكن الايمان بالحق يصوغهم صياغـة أخرى ، و يورث فيهم صفات الصبر والتضحيـة والايثار . نرى صورة من ذلك فى

المجاهدين أصحاب السيد أحمد ، يقول الأستاذ مهر :

« كان بين المجاهـدين من تربوا فى ظل الامـارة ، فلم يذوقوا نوعـا من الأذى الجسمية ، ولم يخطر ببالهم قط أنهم يتعرضون لذلك فى الحيـاة . ولكن التربيـة التى تلقوها على يد السيد أحمـد قد نمت فيهم عقيدة صادقـة راسخة سهلت لهم هجرة الأهل والوطن و وسائل الراحـة التى اعتادوها ، و دفعتهم الى الرضا بحيـاة ملؤها المشاق والمخاطر . كان الدم الذى يجرى فى عروق المجاهدين ينتظر الوقت الذى يسيل فيـه فى سبيل الحق حتى يحيى الاسلام فى قلوب الناس » . (جماعة المجاهدين ص ٦٧)

ويذكر السيد جعفر على مبدأ تربية السيد أحمد فيقول :

« ينبغى للمسلم أن يقـدم اخوانـه المسلمين على أنفسهم فى المرغوبات من المآكل والمشارب والفواكه ، ولايحاول الاستئثار بالحظوظ النفسية دون غـيره ، بل يختار التقلل فى هذه الأمور ، واذا جاءه أمر من الجهد والمشقة قدم نفسه على غيره ، ويكره نزول البلاء بالغير » . (جماعة المجاهدين ص ٧٢)

نموذج رائـع للأمانـة : المعاملات الماليـة وخاصة ما يتعلق منها بأموال الأوقاف والتبرعات تتعرض كثيرا فى هـذا العصر للشكوك والتهم ، والأشخاص المسئولون عن هـذه الأموال لايستطيعون فى أغلب الأحيان دفع هـذه التهم ، و واقعهم المعيشى لايصدق ما يقولون فى سبيل تبرئتهم من سوء التصرف فى أموال المسلمين . فالحياة التى يعيشونها بعـد تحمل المسئولية المالية تختلف كثيرا عن حياتهم السابقة ، وتشبه حياة البذخ والترف التى لاتناسب العلماء والدعاة ، ومن هنا تنشأ الشكوك وتوجـه التهم ، ومهما آمنـا بضرورة احسان الظن فى المسئولين المسلمين وعـدم التعرض للشئون الشخصية ، ولكننا لانستطيع أن ننكر ضرورة اتقاء مواضع التهم وحيازة ثقة الجميع . وخاصة بالنسبة لمن تحمل مسئولية مالية فى مؤسسة اسلامية .

وجـه القرآن الكريم الى رعاية الأمانات وأدائها ، وشدد النبى ﷺ فى الأمر فقال : لادين لمن لا أمانة له . والتزاما بهذه التوجيهات أنشأ السيد أحمـد نظاما ماليا دقيقا لحركته ، وحافظ عليه المجاهدون بأمانـة و اخلاص بالغين ، حتى لم تضع حبة

من أموال المسلمين ، ولم تظهر خيانة من أحدهم . كان الأموال تجمع فى مراكز المسلمين فى الهند ، ثم ترسل الى مركز الجهاد فى الثغور بواسطة الأشخاص المعينين الذين يقومون بهذه الخدمة دون مقابل ، استمر الأمر على ذلك نحو قرن وربع قرن ، ولم يحدث خلل فيه ، ولم توجه تهمة الى أحد . كانت العقيدة الاسلامية الراسخة هى التى أوحت إليهم هذا الحذر وهذه الامانة . (جماعة المجاهدين ص ٦٦)

اقبال على الآخرة : العقيدة الراسخة تورث فى صاحبها الزهد فى الدنيا والاقبال على الآخرة ، فلا يكون هم صاحب هذه العقيدة الا ابتغاء مرضاة الله تعالى واجتناب نواهيه . انه يتفانى فى الاخلاص لهذه العقيدة حتى لا يبالى بحاجاته الأساسية ، ويتخلى عن متطلباته المباحة . نرى هذه الميزة بارزة جلية فى الصورة التى قدمها الأستاذ غلام رسول مهر لنظام حركة السيد أحمد ، يقول عن هذا النظام :

« ان السيد أحمد أسس جماعته على الاسلام و أصوله ، وكان يريد أن يتجسد الاسلام فى حياة المسلمين ، فيجعلوا الجهاد نصب أعينهم ، و لايبتغوا الا مرضاة الله ، وتخلو قلوبهم من حب الحكومة والجاه والمال . كان بين أصحابه العلماء الكبار والأثرياء العظام ، ولكنهم اختاروا فى المأكل و المشرب و الملبس طريقة الفقراء ، ورفضوا كل ما يميزهم عن غيرهم .

«وقد اختار السيد أحمد هذه الطريقة لجماعته نظرا إلى طبيعة حركته ، فانها كانت حركة دينية تهدف الى العودة بالمسلمين الى الاسلام الصحيح لا إلى ايصالهم الى السلطة والحكومة ، فان الحكومة لا تصلح أن تكون هدفا أساسيا للدعوة والجهاد ، وانما هى ثمرة جانبية لطاعة الله ورسوله .

« لم يلجأ السيد أحمد الى تجنيد الجيوش المرتزقة للحصول على السلطة ولانشاء الحكومة و الامارة لأنه كان مؤمنا بأن مثل هذه السلطة والحكومة لاتساعد فى اعلاء كلمة الله واحياء سنن المصطفى ﷺ وتطهير أرض الهند من الاوثان والارجاس » .

(جماعة المجاهدين ص ٢٠)

(د/ مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى)

◎ ◎ ◎

مآثر شيخ الاسلام ابن تيمية وأصحابه فى سيرة النبي ودلائل نبوته وبيان معجزاته ﷺ

بقلم: د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى
أستاذ مساعد بكلية أصول الدين بجامعة
الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وبعد، فيسعدني ويشرفني أن أقدم بحثا متواضعا جدا فى تنويه جهود شيخ الاسلام ابن تيمية وأصحابه العظام من أئمة الاسلام فى خدمة السيرة النبوية فى مؤلفاتهم العامة والخاصة، وكان بودى أن أتوسع فى بيان ما ألف شيخ الاسلام ابن تيمية فى هذا الباب فى أثناء كتاباته وفتاويه المتنوعة، وتقديم نماذج من ذلك من قواعد كتابة السيرة، ونقده لأسانيد ومتون هذا الباب، وما سرد من حوادث السيرة، والمغازى، واستنبط منها ونبه عليها، إلا أن هذا يحتاج إلى وقت وتفرغ.

وقد كنت اطلعت على كلامه العظيم فى سيرة النبي ﷺ وشمائله وذكر معجزاته وآياته فى الجواب الصحيح، وقد ذكرت هذا لبعض أساتذتى وأصحابي فى الجامعة السلفية بنارس، وفى دار العلوم بندوة العلماء بلكناؤ.

ثم جاء ذكر كتابات شيخ الاسلام فى السيرة النبوية على الاستقلال عند صاحب الفضيلة العلامة الشيخ بكر أبو زيد وكيل وزارة العدل بالرياض حفظه الله وتولاه، حيث سألته عن ذلك، فذكر حفظه الله أنه لم يطلع على كتاب

له فى هـذا الباب ، إلا أنـه أشار إلى كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، وأهدانى منه نسخة وشجعنى على إفراد ما يوجد فى باب السيرة ، فجزاه الله خيرا على هذه الهدية الغالية الثمينة ، وعلى النصيحة الذهبية ، وعلى هذا التشجيع .

و نظرا إلى قلة الوقت ، اخترت لنفسى هـذا البحث المتواضع لبيان مآثر شيخ الاسلام وأصحابه فى السيرة النبوية ، ومجهودات هؤلاء الذين خصصت هذه الأوراق لإشادتها تستحق أن تكتب فيها كتابات مستقلة إلا أنه كما قيل : ما لا يدرك كله ، لا يترك جله .

وكان بودى أن أرجع إلى تراجم سائر أصحاب شيخ الاسلام الذين ترجمت لهم فى كتابى السيرة العلمية لشيخ الاسلام ابن تيمية لاستخراج مؤلفاتهم فى هذا الباب ، إلا أنى أجلت المشروع لحينه وبالله التوفيق .

● شيخ الاسلام ابن تيمية وآثاره فى السيرة النبوية والدلائل والمعجزات

أما شيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٦٦١ — ٧٢٨ هـ) فهو من الشخصيات النادرة التى اتفق أهل العلم على إمامته وتفوقه فى العلم والفضل والزهد والورع والخلق وعلى ما أسبغ الله عليه من نعمة ظاهرة وباطنة ، وقد بينت بعض مناقبه فى تأليفى السيرة العلمية لشيخ الاسلام ابن تيمية . وفى كتابى شيخ الاسلام ابن تيمية وجهوده فى الحديث وعلومه .

وقـد ترك لنا ثروة عظيمة فى السيرة النبوية وفى دلائل النبوة فى أثناء كتاباته ، وهى مبثوثة ومنشورة فى مجلدات الفتاوى وفى كتب أخرى وأنا أذكر هنا بعض ما توجد فيها من مواد كثيرة تتعلق بموضوعنا ومنها :

١ — الصارم المسلول على شاتم الرسول وقـد رتبه على أربع مسائل : المسألة الأولى فى أن الساب يقتل ، سواء كان مسلما أو كافرا ، والمسألة الثانية : فى أنه يتعين قتله ، وإن كان ذميا ، فلا يجوز المن عليـه ، و لا مفاداته ،

والمسألة الثالثة: فى حكمه إذا تاب، والمسألة الرابعة: فى بيان السب، وما ليس بسب، والفرق بينه وبين الكفر.

ثم توسع فى سرد الأدلة من الكتاب والسنة وحوادث السيرة. وفيه الشيء الكثير مما يستفاد فى كتابة السيرة النبوية وخاصة فيما يتعلق بالأحداث والوقائع التى تدور حول شتم الرسول ومحاولة اغتياله، من قبل الكفار والمشركين وأهل الكتاب.

وقد ذكره الدكتور صلاح الدين المنجد فى كتابه معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ كما ذكره الدكتور محمد ماهر حماده فى كتابه مراجع مختارة فى سيرة النبي ﷺ.

٢ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح:

توسع شيخ الاسلام فى بيان فضل دين الاسلام وعموم الرسالة المحمدية وشمولها مع التركيز الشديد على بيان تحريفات أهل الكتاب والرد على المسيحية المحرفة.

ثم تناول موضوع البشائر المحمدية فى الكتب السماوية، وتوسع توسعا عجيبا فى سرد السيرة النبوية، وذكر دلائل النبوة والمعجزات والآيات، وخاصة فى المجلد الرابع من الكتاب فمعظمه يحتوى على السيرة والشمائل والدلائل والمعجزات.

ويبدو أن ابن كثير استفاد منه فى كتابه الفصول فى اختصار سيرة الرسول. إلا أن كتاب السيرة النبوية ما رأيناهم يرجعون إلى الجواب الصحيح ولا إلى الصارم المسلول فى كتاباتهم وتحقيقاتهم، وهذا الذى جعلنا إفراد هذا البحث للفت أنظار الباحثين الأفاضل إليهما وبالله التوفيق.

٣ — ويبدو أن شيخ الاسلام أفرد بالكتابة فى دلائل النبوة فهو القائل فى الجواب الصحيح: والمقصود هنا أن دلائل نبوة محمد ﷺ كثيرة متنوعة، كما قد تكلمنا على ذلك فى غير هذا الكتاب، وبينا أن من يخصص دلائل النبوة بنوع فقد غلط، بل هى أنواع كثيرة(١).

٤ — وكتاب الصفدية فى الرد على الفلاسفة فى قولهم: إن معجزات الأنبياء عليهم السلام قوى نفسانية، وفى إبطال قولهم بقدم العالم(٢).

٥ — قاعدة فى أن مخالفة الرسول ﷺ لا تكون إلا عن ظن واتباع هوى(٣).

٦ — قواعد وأجوبة فى عصمة الأنبياء عليهم السلام(٤).

٧ — قاعدة فى حق الله وحق رسوله وحقوق عباده، وما وقع فى ذلك من التفريط(٥).

٨ — قاعدة فى أن مبدأ العلم الالهى عند النبى ﷺ هو الوحى وعند اتباعه هو الايمان(٦).

٩ — قاعدة فيما يتعلق بالوسيلة بالنبى ﷺ والقيام بحقوقه الواجبة على أمته فى كل زمان ومكان، وبيان خصائصها التى امتاز بها على جميع العالمين،

---

(١) الجواب الصحيح (٤/٧٠).

(٢) العقود الدرية (٢٩) وحققه الشيخ الدكتور محمد رشاد سالم رحمه الله ط. بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.

(٣) العقود الدرية (٢٩).

(٤) العقود الدرية (٣٠).

(٥) العقود الدرية (٣١).

(٦) العقود الدرية (٣١).

وبيان فضل أمته على جميع الأمم[١].

١٠ — قاعدة تتعلق برحمة الله تعالى فى إرسال محمد ﷺ وأن ارساله أجل النعم[٢].

١١ — إيضاح الدلالة فى عموم الرسالة : قاعدة فى رسالة النبى ﷺ إلى الجن والإنس[٣].

١٢ — قاعدة : أن كل عمل صالح أصله اتباع النبى ﷺ[٤].

١٣ — قاعدة تتضمن ذكر ملابس النبى ﷺ وسلاحه ودوابه ، وهى القرمانية[٥].

١٤ — قاعدة جليلة فى وجوب الاعتصام بالرسالة ، وأن كل خير فى العالم فأصله متابعة الرسل ، وكل شر فمن مخالفتهم : إما جهلا ، أو عمدا[٦].

١٥ — جواب : هل كان ﷺ قبل الرسالة نبيا ؟ وهل يسمى من صحبه إذ ذاك صحابيا[٧].

١٦ — جواب هل كان النبى ﷺ قبل الوحى متعبدا بشرع من قبله من الأنبياء[٨].

---

(١) العقود الدرية (٣٢) و طبع غير مرة باسم قاعدة فى التوسل والوسيلة بتحقيق حامد الفقى ، والألبانى ، والدكتور ربيع هادى المدخلى وغيرهم ، وترجم إلى الأردية وغيرها .

(٢) العقود الدرية (٣٢) .

(٣) العقود الدرية (٣٢) ، ومطبوع فى ضمن مجموعة الرسائل المنيرة ، وقد ترجمتها إلى الأردية .

(٤) العقود الدرية (٣٦) .

(٥) العقود الدرية (٣٦) .

(٦) العقود الدرية (٣٧) .

(٧) العقود الدرية (٤١) .

(٨) العقود الدرية (٤١) .

١٧ — جواب فى الكتاب الذى همّ به النبى ﷺ فى مرضه[١].

١٨ — قاعدة فى تقرير النبوات بالعقل والنقل[٢].

١٩ — قاعدة فى وجوب تقديم محبة الله ورسوله على النفس والمال والأهل[٣].

٢٠ — الجواب الباهر فى زوار المقابر (مطبوع).

٢١ — الرد على البكرى (تلخيص الاستغاثة) (مطبوع).

٢٢ — الرد على الأخنائى (مطبوع).

٢٣ — كتاب الزيارة من مجموع الفتاوى (مطبوع).

٢٤ — ومصنفات فى زيارة القبور، وفى المشاهد فى مجلدات[٤].

٢٥ — مسألة شد الرحال ولوازمها فى مجلدات عديدة[٥].

٢٦ — وله ثلاث رســائل إلى الأمراء وعامــة المسلمين، طبع بتحقيق من الجامعة السلفية، وفيها الشيء الكثير فى بيان غزوة الأحزاب والدروس والعبر المستفادة منها.

٢٧ — ورسالة فى رؤية النبى ﷺ هل كانت بعينى رأسه مخطوطــة الأوقاف ببغداد ٤٧٦٧/٣٣/ مجاميع وذكره صلاح الدين المنجد فى معجمه (٨٠).

٢٨ — منهاج السنة : وفيه مباحث عظيمة فى السيرة والمغازى.

٢٩ — ومنها ما فى الفتاوى فى السيرة النبوية والمغازى والسير مما يعلم أماكنها من فهرس الفتاوى.

---

(١) العقود الدرية (٤١).

(٢) العقود الدرية (٤٨).

(٣) العقود الدرية (٤٩).

(٤) العقود الدرية.

(٥) العقود الدرية.

● أصحاب شيخ الاسلام من المؤلفين فى السيرة والشمائل والايجاز

١ – العلامة الامام عماد الدين أحمد بن ابراهيم الواسطى المعروف بابن شيخ الحزاميين (٦٥٧ – ٧١١ ﻫ).

كان أبوه شيخ الطائفة الأحمدية، ونشأ عماد الدين بينهم وألهمه الله من صغره طلب الحق ومحبته، والنفور عن البدع وأهلها فأخذ بعلماء واسط وبغداد ومكة والقاهرة، واتخذ الطريقة الشاذلية، ثم قدم دمشق فرأى شيخ الاسلام وصاحبه، فدله على مطالعة السيرة النبوية، فلزمها وأدمن مطالعتها واختصر سيرة ابن اسحاق «تهذيب ابن هشام» وأقبل على مطالعة كتب الحديث والسنة والآثار، وتخلى من جميع طرائقه وأحواله وأذواقه وسلوكه، واقتفى آثار الرسول ﷺ وهديه وطرائقه المأثورة عنه فى كتب السنن والآثار، واعتنى بأمر السنة أصولا وفروعا وشرع فى الرد على طوائف مبتدعة، وله مؤلفات[1].

وله رسالة إلى أصحاب شيخ الاسلام، حثهم فيها على الاستمرار فى نشر الدعوة السلفية، التى قام بنشرها شيخ الاسلام، وهى رسالة عظيمة ذات فوائد جمة[2].

---

(١) انظر لترجمته: العقود الدرية (٢٩٠) وعده ابن عبد الهادى من كبار أصحابه، ومعجم شيوخ الذهبى (ق ٤ / أ) والعبر (٤/٢٩) والتذكرة (١٤٩٥) والمشتبه (١/٢٢٣) وذيل طبقات الحنابلة (٢/٣٥٩)، والرد الوافر (١٢٤ – ١٢٦) والوافى بالوفيات (٦/٢٢١) ومرآة الجنان (٤/٢٥٠)، والسيرة العلمية لشيخ الاسلام ابن تيمية للفريوائى (٧٩) والتذكرة والاعتبار.

(٢) انظر الرسالة فى العقود الدرية باسم «كتاب نفيس جدا للشيخ عماد الدين فى الثناء على الشيخ ابن تيمية والوصاية به» (٢٩١ – ٣٢١). =

ومختصره لسيرة ابن هشام توجد مخطوطاته فى ليدن، والمتحف البريطانى، وشهيد على، وسراى أحمد الثالث[1].

٢ — واختصار دلائل النبوة: ذكره الصفدى فى الوافى بالوفيات (٥٦/١) وذكره صلاح الدين المنجد فى معجم ما ألف عن حياة رسول الله ﷺ (٦٢).

٢ — ابن سيد الناس: أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد اليعمرى[2] (٦٧١ — ٧٣٤ هـ) الامام الحافظ البارع، أحد أصحاب شيخ الاسلام ابن تيمية ومن مؤلفاته المشهورة:

١ — عيون الأثر فى فنون المغازى والسير: قال السخاوى: ما أحسنه (الاعلان ١٦١).

٢ — ومختصره بقلمه وأسماه نور العيون فى تلخيص سيرة الأمين المأمون (خ / برلين).

ذكرهما المنجد فى معجمه (١٢٧، ١٣١).

● مختصراته وشروحه ومنظوماته:

وقد اعتنى الناس بكتابه اعتناء بالغا شرحا وتلخيصا وانتقاء وفيما يلى تفصيله:

= وقد حققتها وقامت بطبعها الجامعة السلفية ببنارس بمناسبة عقد المؤتمر العالمى عن شيخ الاسلام ابن تيمية وأعماله الخالدة فى شهر ربيع الأول ١٤٠٨ هـ الموافق شهر أكتوبر ١٩٨٧ م باسم: التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار فى الثناء على شيخ الاسلام والوصاية به.

(١) تاريخ التراث العربى لفواد سزكين (١ /١/ ٢١٠) من قسم التاريخ ط. جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ومعجم المنجد (١٢٥).

(٢) انظر ترجمته فى السيرة العلمية لشيخ الاسلام ابن تيمية (ص ٢١٢، ٢١٣).

١ — اقتباس الاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيــد الناس لمحمد بن أحمــد ابن عبد الهادى الصالحى الدمشقى (ت ٧٤٤ هـ)، طبعة القدس عام ١٩٣٧، ١٩٣٨ م بالقاهرة، ذكره المنجد فى معجمه (١٠٣).

٢ — نظم عيون الأثر لابن سيــد الناس: لمحمد بن يوسف أبو حيان النحوى (ت ٧٤٥ هـ) خ / البلدية بالاسكندرية ٣٤٧٤ / خ، ذكره المنجد فى معجمه (١٣١).

٣ — النبراس على سيرة ابن سيد الناس لأحمد بن ابراهيم سبط ابن العجمى (ت ٨١٨ هـ) مخطوط بمكتبة عارف حكمة / السيرة ١٢٤ / وذكر المنجد فى معجمه (١٢٩).

٤ — إنسان العيون شرح سيرة ابن سيد الناس لعز الدين محمــد بن أبى بكر (ت ٨١٩ هـ). مخطوط / الخالدية بالقدس، ١٤ / سيرة، ذكره المنجد فى معجمه (١٢٠).

٥ — نور النبراس فى شرح سيرة ابن سيــد النـاس للبرهان الحلبى: إبراهيم ابن خليل سبط العجمى (ت ٨٤١ هـ)، (مخطوط) قال السخاوى: كتب عليه البرهان الحلبى تعليقا فى مجلدين سماه نور النبراس.
ذكره المنجد فى معجمه (١٣٠).

٦ — نور العين فى شرح سيرة ابن سيـد الناس له أيضا قال السخاوى: وهو مختصر (الاعلان ١٦١).

٧ — الاقتباس لحل مشاكل سيرة ابن سيــد الناس ليوسف بن عبــد الهادى الصالحى (ت ٩٠٩ هـ)، (مخطوط بالظاهرية، مجموع ١/٥٨) ذكره المنجد فى معجمه (١٠٣).

٨ – شرح المنظومـــة الحلبية فى السيرة النبوية لأبى الشحنة عبــد البر بن محمد (ت ٩٠٩ هـ) مخطوط ، مكتبة فيض الله / ٢١٤٦٨ ، ذكره المنجد فى فيض الله .

٩ – إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون ، وهى السيرة الحلبيـــة ، لعلى ابن برهان الحلبى (ت ١٠٤٤ هـ) لخص فيه عيون الأثر لابن سيد الناس – والسيرة الشاميـة ، طبع أكثر من مرة فى ١٢٨٥ هـ ، وفى بولاق ١٢٩٢ هـ ، و بالحلبى بالقـاهرة ١٩٦٤ م ، ذكره صلاح الـدين المنجد فى معجمه (١٠٣) .

١٠ – خلاصـة الأثر فى سيرة سيـد البشر وهى مختصر السيرة الحلبية : إنسان العيون لأحمد بن أبى بكر بن أحمد العريفى البطحيش مفتى عكا (ت ١١٤٧ هـ) ، مخطوط بالظاهرية ١٠٠٣٢ – ١٠٠٣٨ ، وبرلين ٩٦١٢ ذكره المنجـد فى معجمه .

١١ – السيرة المعطرة : محمد خاتم الرسل لمحمد كرامـــة العلى الموسوى الدهلوى هو تلخيص للسيرة النبويـــة ، ط . بومباى ١٢٧٠ هـ ، ذكره المنجـد فى معجمه (١١٥) .

● ولابن سيد الناس مؤلفات أخرى فى السيرة والشمائل :

٣ – بشرى الكئيب بذكرى الحبيب ، ذكره المنجد فى معجمه (٣٠٥) .

٤ – منح المدح ذكر فيه مدائح الصحابة للنبى ﷺ مخطوط فى مكتبة شهيد على / ١٩٥١ م ، و مكتبة رضا رامفور بالهند / ٣٥٥٧ (٣) ذكره المنجـــد فى معجمه (٣٤٠) .

٥ – فضل الصلاة على النبى ﷺ ذكره السخاوى فى القول البديع (٢٦١) .

٣ – والشيخ الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادى بن يوسف

ابن محمد بن قدامة الصالحي الجاعيلي المقدسي الحنبلي[1] (ت ٧٠٥ — ٧٤٤ هـ).

تفقه على شيخ الاسلام وكان من جلة أصحابه، وألف فى مناقبه كتابه المشهور: العقود الدرية فى مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية، ودافع عنه دفاعا مجيدا فى الصارم المنكى فى الرد على السبكى، ولازمه مدة، وقرأ عليه قطعة من أصول الدين الرازى، ولازم المزى، وأخذ عن الذهبي وغيره، وله مؤلفات كثيرة، ومنها ما يتعلق بالسيرة النبوية ومتعلقاتها:

١ — أحاديث فى الصلاة على النبي ﷺ.

٢ — وجزء فى أحاديث الزيارة (مجلد).

٣ — وجزء كبير فى مولد النبي ﷺ.

٤ — وجزء فى المعجزات والكرامات.

٥ — واقتباس الاقتباس. وقد مر ذكره.

٤ — الامام الحافظ الذهبي صاحب الاستقراء التام (ت ٧٤٨ هـ) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الدمشقى المعروف بـ «الذهبي» أو ابن الذهبي، نسبة إلى صنعة أبيه (٦٧٣ — ٧٤٨ هـ) أحد كبار الأئمة النقاد مؤرخ الاسلام، وصاحب الاستقراء التام، نشأ وتربى فى أسرة عريقة فى العلم والدين إلا أنه توجه إلى طلب العلم فى عنفوان شبابه حينما بلغ من عمره ثمانية عشر عاما، فطاف البلاد فى طلب العلم وبرز على

(١) انظر لترجمته: تذكرة الحفاظ (١٥٠٨) والمعجم المختص (٧٠/ب) ودول الاسلام (٢٥١/٢)، والوفيات لابن رافع السلامى (رقم ٢٦٨) والرد الوافر (٦٢ — ٦٤)، والبداية والنهاية (٢١٠/١٤) وذيل العبر للحسينى (١٣٢/٤) والدرر الكامنة (٣١/٣ — ٣٢) وذيل طبقات الحنابلة (٤٣٧/٢) والوافى بالوفيات (١٦١/٢) وشذرات الذهب (١٤١/٦) ومقدمة العقود الدرية (ط. المدنى).

أقرانه فى علوم الرجال ، والتاريخ ، و الحديث ، و العقيدة ، و ملأ المكتبة الاسلامية بمؤلفاته القيمة المفيدة ، وتولى مشيخة الحديث فى تربة أم الصالح ، ودار الحديث الظاهرية والمدرية النفيسية ، ودار الحديث التنكيزية ، ودار الحديث الفاضلية ، ودار الحديث العروبة . وشيوخه يزيدون من مأتين ، وألف شيخ بالسماع والاجازة كما ذكره فى معجم شيوخه الكبير ، وله أيضا المعجم الأوسط ، والمعجم الصغير فى شيوخه ، والمعجم المختص بالمحدثين .

وألف الذهبي كتبا كثيرة فى فنون مختلفة ، كالقراءات ، والحديث وعلومه ، والعقائد والفقه ، وأصوله ، والسيرة والتاريخ والرجال مع تلخيصه لكتب كثيرة وتهذيبها ، وقد ذكر الدكتور بشار عواد له (٣١٤) كتاب فى كتابه : « الذهبي ومنهجه فى تاريخ الاسلام » .

وهو وكتبه فى غنى عن التعريف لدى المشتغلين بعلم الحديث والرجال[١] .

وقد سمع من شيخ الاسلام بعض الأجزاء الحديثية ، كجزء ابن عرفة ، والأربعين لشيخ الاسلام تخريج ابن الوانى ، ومن مسموعاته « رفع الملام عن الأئمة الأعلام » ، قال : سمعت جملة من مصنفاته ، وجزء ابن عرفة وغير ذلك[٢] .

---

(١) انظر : دراسة مفصلة عن الذهبي و مؤلفاته كتاب : الذهبي ومنهجه فى تاريخ الاسلام للدكتور بشار عواد .

(٢) انظر : معجم شيوخه (ق / ١٠ / أ) ، وعوالى أحاديث منتقاة من جزء الحسن ابن عرفة انتقاء الذهبي بروايته عن شيخ الاسلام بسنده عن ابن عرفة توجد منه نسخة خطية فى الظاهرية (انظر جزء الحسن ابن عرفة / المقدمة) . وقد حققتها ، وهي مطبوعة .

وروى منه حديثا عن شيخ الاسلام قال : أخبرنا أحمد بن عبد الحليم الحافظ غير مرة . . . وخلق (تذكرة الحفاظ ١٤٩٧) .

ومن مسموعاته الأربعين كما هو مصرح فى أول جزء الأربعين .

وتأثير شيخ الاسلام عليه، وعلى أفكاره واضح تمام الوضوح فى كثير من مؤلفاته، ويلمس روح ابن تيمية كل من يطلع على كتابات الذهبي فى التاريخ، والتراجم، والحديث، والعقيدة، وثناء الذهبي العاطر عليه بكثير كاثرة، وفى كتب كثيرة، ونقله عن شيخ الاسلام فى كتبه مما لا يخفى على من قرأ كتبه، فكان يعظمه، ويفخم أمره إلا أن الحاقدين على شيخ الاسلام نسبوا إلى الذهبي «الرسالة الذهبية» التى فيها حط على ابن تيمية، وكتب الذهبي الأخرى الكثيرة التى تحتوى على الثناء العاطر، والعجيب النادر على ابن تيمية وكتبه وأفكاره، وعلومه، والتى كتبها الذهبي فى الغالب بعد وفاة شيخ الاسلام ترد على هذه الرسالة المكذوبة عليه إذ ما عرفت فى زمن أصحاب شيخ الاسلام، وقد بدأ ظهورها بعد انقراض أصحابه، وأذاعها من المعاصرين الحاقدين على العقيدة السلفية وأصحابها: محمد زاهد الكوثرى، وقد بين بعض المعاصرين زيف هذه الرسالة بأدلة منهم: الأستاذ زهير الشاويش فى تعليقاته على «الرد الوافر» لابن ناصر الدين الدمشقى، والأستاذ الدكتور محمد يوسف كوكن العمرى رئيس قسم اللغة العربية والعلوم الاسلامية فى جامعة مدراس فى كتابه «حياة ابن تيمية»(١) باللغة الأردية.

● ومن مؤلفاته فى السيرة النبوية:

١ — السيرة النبوية فى تاريخ الاسلام، وذكره السخاوى فى الاعلان بالتوبيخ (١٦٠)، وبشار عواد فى دراسته عن الذهبي (برقم ١١٤).

٢ — المغازى: مجلد من تاريخ الاسلام (مطبوع).

٣ — بلبل الروض: اختصره من الروض الأنف للسهيلى (ت ٥٨١ هـ) ذكره

(١) السيرة العلمية لشيخ الاسلام ابن تيمية (ص ١٠٣ — ١٠٥).

بشار عواد فى دراسته عن الذهبي (برقم ١٢٧) وقال: فرغ منه سنة ٧١٩ هـ. وهو مخطوط فى برلين برقم ٩٥٦٥، وذكره صلاح الدين المنجد فى معجمه (١٢٨).

٤ — الطب النبوى (مطبوع).

٥ — وذكر السخاوى أن الذهبي أفرد فى السيرة (الاعلان بالتوبيخ ١٦١).

٥ — الامام الحافظ ابن قيم الجوزية:

هو الامام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله، محمد بن أبى بكر بن أيوب ابن سعد الزرعى ثم الدمشق (٦٩١ — ٧٥١ هـ).

نشأ فى أسرة عريقة فى العلم والفضل والصلاح والتقوى وأخذ العلم عن عدد كبير من شيوخه، واشتغل بالطلب مبكرا برغبة قوية وحرص شديد وجلد وصبر، وقد لازم شيخ الاسلام ابن تيمية ملازمة شديدة وأحبه حبا جما، وتشبع بعلومه وأفكاره.

قال ابن كثير: سمع الحديث واشتغل بالعلم وبرع فى علوم متعددة، لاسيما علم التفسير والحديث، والأصلين، ولما عاد شيخ الاسلام ابن تيمية من الديار المصرية فى سنة (٧١٢ هـ) لازمه إلى أن مات الشيخ، فأخذ عنه علما جما مع ما سلف له من الاشتغال فصار فريدا فى بابه فى فنون كثيرة مع كثرة الطلب ليلا ونهارا وكثرة الابتهال.

وصار إماما لمدرسة الجوزية وخطب فى أحد جوامع دمشق، وتصدى للتدريس والافادة فى حياة شيخ الاسلام فدرس بالمدرسة الصدرية، وحلقات العلم فى الجوامع والمدارس الأخرى مع تصديه للافتاء والمناظرة وقد امتحن وأوذى وحبس لأجل مناصرته شيخ الاسلام.

قال ابن رجب: وقد امتحن وأوذى مرات وحبس مع الشيخ تقى الدين فى المرة الأخيرة بالقلعة، منفردا عنـه ولم يفرج عنه إلا بعـد موت الشيخ. وكان شيخ الاسلام يحبه ويكرمه وينصحه[1].

ويعتبر الامام ابن القيم من المؤلفين الذين لهم تصانيف كثيرة فى موضوعات مختلفة وقد ذكر له الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد (٩٦) مؤلفا، وذكر ما طبع منها وما لم يطبع بعد، أو ما يعتبر من المفقودات (السيرة العلمية لشيخ الاسلام ابن تيمية ص ١٠٥، ١٠٦).

ومن أعظم مؤلفاته فى السيرة النبوية وبيان هديه ﷺ:

١ - زاد المعاد فى هـدى خير العباد: ذكره السخاوى فى الاعلان (١٦٩)

وهو مطبوع ومشهور بتحقيق حامد الفقى، ثم بتحقيق تخريج عبد القادر وشعيب الأرناووطيين. وقد اعتنى به غير واحد بالشرح والترجمة والتلخيص وتفصيله كالآتى:

(١) الفتح القوى فى شرح الهـدى النبوى لابن القيم، لحسن بن اسحاق الصنعانى (ت ١١٦٠ هـ) (هدية العارفين ٢٩٨، ومعجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ٣٦٣).

(٢) الامام المجـدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمـه الله، فى مختصر زاد المعاد، انتقى فيه ما كان يتعلق بهدى النبى ﷺ.

---

(١) انظر لترجمته: ذيل طبقات الحنابلة (٤٨٨/٢) والبداية والنهاية (٢٣٤/٤) والنجوم الزاهرة (٢٤٩/١٠) وذيل العبر للحسينى (١٥٥/٤) وشذرات الذهب (١٦٨/٦) وابن القيم حياته ومنهجه، لعبد العظيم عبد السلام شرف الدين، وموارد ابن القيم للشيخ بكر بن عبـد الله أبو زيد، و ابن قيم الجوزية حياته وآثاره، والتقريب لفقه ابن القيم كلاهما للشيخ بكر بن عبد الله.

(٣) مختصر سيرة رسول الله ﷺ للإمام محمد بن عبد الوهاب، اختصر فيه ما يتعلق بالسيرة (مطبوع).

(٤) ذخيرة المعاد في سيرة سيد العباد من زاد المعاد، للعالم الزاهد الشيخ الصالح ابن أحمد الصوعى نزيل المدينة المنورة.

(٥) ثمرات الودود من زاد المعاد للشيخ محمد أبي زيد، من علماء مصر. طبعة ثانية، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة. ذكره الشيخ بكر أبو زيد في التقريب (٢١٠/١) والدكتور محمد ماهر حمادة في مراجع مختارة عن حياة رسول الله ﷺ (ص ٢١٠).

(٦) ثمر الودود مختصر زاد المعاد في هدى خير العباد لمصطفى محمد عمارة، ط. القاهرة، الحلبي ١٩٥٢م. ذكره صلاح الدين المنجد في معجمه (٣٦٣) ولا أدرى هل هذا يختلف عما سبق أو هو نفس المختصر.

(٧) الطب النبوي، مطبوع، وهو مأخوذ من الزاد.

(٨) ونقل الأستاذ رئيس أحمد الجعفري كتاب الزاد إلى اللغة الأردية وطبع بباكستان.

(٩) كما نقل الدكتور مقتدى حسن الأزهري وكيل الجامعة السلفية ببنارس، مختصر زاد المعاد للإمام محمد بن عبد الوهاب، إلى الأردية، وهو مطبوع في بومباي.

(١٠) وقد نقل الشيخ عبد المجيد الإصلاحي كتاب الزاد بكامله إلى الأردية. وهو لم يطبع بعد

ولابن القيم مؤلفات أخرى في بيان هدى النبي ﷺ وشمائله وذكر فضل الصلاة عليه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

٢ – زاد المسافرين إلى منازل السعداء فى هدى خير الأنبياء (مجلد) ذكره ابن رجب فى ذيل طبقات الحنابلة والداودى فى طبقات المفسرين ، وابن العماد فى شذرات الذهب ، والبغدادى فى هدية العارفين ، وأحمد عبيد ، ومحمد حامد الفقى (انظر : التقريب للشيخ بكر أبو زيد ٢١٤/١) .

٣ – الرسالة الحلبية فى الطريقة المحمدية : ذكره الصفدى فى الوافى بالوفيات (٢٧٢/٢) وابن تغرى بردى فى المنهل الصافى (٦٢/٣ خ) والداودى فى طبقات المفسرين (٩٣/٢) وحاجى خليفة فى كشف الظنون (٨٦١/١) . (انظر : التقريب ، للشيخ أبو بكر زيد ٢٠٧/١) .

٤ – فضائل النبى ﷺ : قال ابن القيم فى جلاء الأفهام : « ومناقب هذا الامام الأعظم والنبى الأكرم أجل من أن يحيط بها كتاب ، وإن مدّ الله فى العمر ، أفردنا كتابا فى ذلك ، يكون قطرة من بحر فضائله ﷺ أو أقل ، جعلنا الله ممن ائتم به ، ولا جعلنا ممن عدل عن مثله بمنه وكرمه (١٦٠) ولا يدرى هل حقق الله أمنيته أم لا .

٥ – جلاء الأفهام : ذكره السخاوى فى القول البديع (٢٦١) وقال : « جليل فى معناه لكنه كثير الاستطراد والإسهاب كعادة مصنفه . وقال فى صدر بيان ما ألف فى الصلاة على النبى ﷺ وفضلها وتقييم كل كتاب : وفى الجملة فأحسنها وأكثرها فوائد خامسها أى جلاء الأفهام (٢٦٢) .

٦ – ربيع الأبرار فى الصلاة على النبى المختار (ﷺ) ذكره البغدادى فى هدية العارفين (١٥٨/٢) وبكر أبو زيد فى التقريب (٢٠٦/١) .

٧ – مولد النبى ﷺ : ذكره الشوكانى فى البدر الطالع (١٤٥/٢) والشيخ بكر أبو زيد فى التقريب (١٦٤/١ ، ٢٤٩) .

٨ ـــ السنة والبدعة: ذكره أحمد عبيد فى مقدمة روضة المحبين. (انظر: التقريب للشيخ بكر أبو زيد (٢١٧/١).

٩ ـــ الفروسية الشرعية، أو الفروسية المحمدية (مطبوع).

١٠ ـــ فوائد فى الكلام على حديث الغمامة والضب وغيره ـــ مخطوط ـــ الظاهرية ق ١٩، ٥٤٨٥.

وهو عنـــدى وقد بيضته، و ذكره الشيخ بكر أبو زيـد فى التقريب (٢٣١/١، ٢٣٢).

٦ ـــ الامام الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ):

هو الإمام الحافظ المحدث المؤرخ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير البصرى القرشى الـدمشقى (٧٠١ ـــ ٧٧٤ هـ) أحد كبار الأئمـــة فى عصره، المبرزين فى علوم القرآن والحـــديث والتاريخ، وصاحب المؤلفـــات العظيمة، كالتفسير وجامع المسانيد والبداية، وكان من كبار أصحاب شيخ الاسلام الملازمين له، وأكثر الاخذ عنه، وأحبه وبسببه امتحن، وفى سبيله أوذى.

وسأله قاضى قضاة الحنفية صدر الدين: أتحب ابن تيمية، فقال: فقلت: نعم، فقال لى وهو يضحك: لقد أحببت شيئا مليحا.

وقال ابن حجر: لازم المزى وقرأ عليـــه تهذيب الكمال، وصاهره على ابنته، وأخذ عن ابن تيمية وامتحن بسببه.

وقال ابن قاضى شهبة: «أقبل على علم الحديث، وأخذ الكثير عن ابن تيمية»، وكان لصحبته مع شيخ الاسلام وملازمته له تأثير واضح فى تكوين شخصيته، واتجاهه العام فى خدمة العقيدة والسنة، ويتجلى هذا واضحا فى مؤلفاته التى تناول فيها مباحث العقيـدة وشرح السنة وتفسير القرآن الكريم، وبجـانب

اشتغاله بالتأليف والتصنيف فى عدة فنون تولى مشيخة الحديث « بالمدرسة الصالحية » و « بدار القرآن والحديث التنكيزية » و « دار الحديث الأشرفية »[١].

ذكر الامام ابن كثير أنه ألف فى السيرة النبوية مطولة ومختصرة. وذكرها فى تفسيره فى سورة الأحزاب فى غزوة الخندق، قال: « وهذا كله مقرر مفصل بأدلته وأحاديثه وبسطه فى كتاب السيرة الذى أفردناه موجزا وبسيطا، ولله الحمد والمنة ».

وأشار فى البداية (٢٧١/٦) إلى كتابه الفصول والسيرة المطولة، ومعنى أنه ألفه قبل كتابته المطولة فى السيرة النبوية فى أوائل مجلدات البداية والنهاية.

١ ـ أما الكتاب الموجز فهو « الفصول فى اختصار سيرة الرسول ﷺ »، ذكره حاجى خليفة بهذا الاسم (١٩٢/٢) وذكره أيضا الداودى فى طبقات المفسرين (١١٠/١) وابن العماد فى الشذرات (٢٣١/٦) طبع أولا عام ١٣٥٧ هـ بالقاهرة.

٢ ـ المختصر فى أخبار سيد البشر، القسطنطنية، ١٢٨٧ هـ، ذكره الدكتور محمد ماهر حمادة فى كتابه « مراجع مختارة عن حياة رسول الله ﷺ » (٢١١). ولا ندرى هل هذا هو الفصول أو غيره.

٣ ـ أما الثانى فلم يذكره أحد غير ما توسع فيه الحافظ ابن كثير فى البداية،

(١) انظر لترجمته: الدرر الكامنة (٣٧٣/١، ٣٧٤) وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (١١٣/٣ ـ ١١٥) و ذيل تذكرة الحفاظ للسيوسى (٣٦١) وذيل تذكرة الحفاظ للحسينى (٥٧) و شذرات الذهب (٢٣١/٦) وابن كثير حياته ومؤلفاته للدكتور مسعود الرحمن خان الندوى، الناشر مركز الداسات الآسوية الغربية بجامعة على كره الاسلامية بالهند.
راجع: السيرة العلمية لشيخ الاسلام ابن تيمية ص ٨٥ ط. الجامعة السلفية.

وأشار إليه السخاوى فى الاعلان بالتوبيخ أن العماد ابن كثير كتب فى السيرة النبوية فى مقدمة بدايته (١٦٠) ، ثم ذكر من أفردها ومنهم الذهبى ، وابن سيد الناس ولم يذكر فيهم ابن كثير .

ولعل هذا التوسع العجيب فى كتابة السيرة النبوية جعلها كالكتاب المستقل فى نظره ، وفى نظر الآخرين ، وقد نشرها الأستاذ مصطفى عبد الواحد مستقلة فى أربع مجلدات . وهى تحتوى على أخبار العرب فى الجاهلية ، وسيرة النبى ﷺ ، وتاريخ دعوته حتى وفاته ، وقد احتوت هذه المادة على ثلاثة أجزاء من البداية والنهاية ، من أواخر الجزء الثانى حتى أواخر الجزء الخامس .

ثم اختصرها محمد على القطب ، وهو مطبوع بدار المسيرة فى بيروت فى مجلد باسم « مختصر السيرة النبوية » .

٤ — شمائل النبى ﷺ وخصائصه :

قال فى الفصول فى أثناء كلامه على شمائل النبى ﷺ وخصائصه : « وسنفرد لذلك — إن شاء الله تعالى و به الثقة — مصنفا على حدة (٢٠٩) ولا ندرى هل تحققت رغبته أم لا ؟ إلا أن الأستاذ مصطفى عبد الواحد نشر ما يتعلق بشمائل الرسول ﷺ مأخوذة من البداية فى كتاب مستقل .

٥ — الكوكب الدرارى فى التاريخ :

انتخبه من البداية والنهاية ، ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون (١٥٢١/٢) والبغدادى فى هدية العارفين (٢١٥/١) :

٦ — مولد الرسول ﷺ : بعناية صلاح المنجد . ط . بيروت ١٩٧٧ م (معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ) (٣٢) .

وقد جمع بعض اهل العلم ما يتعلق بالسيرة من «البداية» فى كتابه، كالشهاب أحمد بن إسماعيل الابشيطى الشافعى الواعظ (ت ٨٣٥ هـ) قال السخاوى فى الإعلان: له كتاب جامع، كتب منه نحو ثلاثين سفرا يحتوى على سيرة ابن اسحاق، مع ما كتبه السهيلى وغيره عليها، وما اشتملت عليه البداية لابن كثير، وعلى ما احتوت عليه المغازى للواقدى، وغير ذلك، ضابطا للألفاظ الواقعة فيها، وكان زائد اللهج فيها (١٦٢، ١٦٣).

٧ — وابن فضل العمرى: الإمام أحمد بن يحيى بن فضل الله القاضى شهاب الدين أبو العباس ابن القاضى أبى المعالى القرشى العدوى (٧٠٠ — ٧٤٩ هـ) مؤلف مسالك الأبصار، من أصحاب شيخ الاسلام المعروفين[١] وله: صبابة المشتاق فى المدائح النبوية: ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون (١٠٧٠)، والمنجد فى معجمه (٣٣١).

٨ — والإمام الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكى عبد الرحمن ابن يوسف بن المزى (٦٥٤ — ٧٤٢ هـ) أحد الأئمة المبرزين فى علوم الحديث والمبرزين من أصحاب شيخ الاسلام، لازمه ولازم أصحابه: البرزالى والذهبى وكان المزى أكبرهم سنا، وكان بعضهم يقرأ على بعض، فهم شيوخ وأقران فى الوقت نفسه، وقرأ الثلاثة على المزى، وبعد أن اتصل المزى بشيخ الاسلام أعجب به الاعجاب كله، وترافق معه طيلة حياته، قال الذهبى: ترافق هو وابن تيمية كثيرا فى سماع الحديث، وفى النظر فى العلم، وكان يقرر مذهب السلف فى السنة، وقد أوذى المزى بسبب نصرته لشيخ الاسلام، ومرافقته له.

ومن أهم مؤلفاته: تهذيب الكمال فى أسماء رجال الكتب الستة، وتحفة

(١) انظر السيرة العلمية لشيخ الاسلام ابن تيمية (ص ٨٤).

الأشراف بمعرفة الأطراف[١].

ومن آثاره فى السيرة والشمائل النبوية ما كتبه فى تهذيب الكمال وقد ذكره السخاوى فى الاعلان بالتوبيخ (١٦٠).

٩ — والحافظ العلائى : الامام المحدث صلاح الدين أبو سعيد خليل ابن الأمير سيف الدين كيكادى العلائى الدمشقى صاحب المؤلفات الكثيرة (ت ٧٦١ هـ) وهو من أصحاب شيخ الاسلام روى عنه جزء ابن عرفة ، ومن مؤلفاته : الدرة السنية فى مولد خير البرية مخطوط / برلين (٩٥٤٧/٤) ذكره المنجد فى معجمه (٢٥)[٢].

١٠ — ومنهم . الشيخ سليمان بن عبد القوى (ت ٧١٦ هـ)[٣] وله : النور الوهاج فى الاسراء و المعراج ذكره فى هدية العارفين (٢٠١/١) ، وذكره المنجد فى معجمه (٨٣) .

ونظرة عامة على هذه الكتب التى مر ذكرها تفيدنا أن هؤلاء الأئمة قد انتهجوا فى كتابة السيرة مناهج عديدة .

أما شيخ الاسلام لحيث لم نجد له كتابا مستقلا فى السيرة النبوية لم نستطع أن نقول فى منهجه شيئا محققا ، فإنه يتوسع أحيانا فى سوق الأسانيد والكلام عليها مع بيان الصحيح من السقيم ، وتمييز الطيب من الخبيث ، وله فى هذا الباب صولة و جولة ، ومناهج معروفة كما فعل فى منهاج السنة النبوية ، وفى اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، وفى الصارم المسلول فى حكم شاتم الرسول ، وكما فعل أحيانا فى الجواب الصحيح وفى ردوده على أسئلة فى

(١) انظر المصدر السابق (١١٧) .

(٢) انظر لترجمته السيرة العلمية (٨٨) .

(٣) انظر لترجمته السيرة العلمية (٨٩) .

شد الرحل إلى المقابر ، وأحيانا أخرى يتوخى إلى الايجاز والاختصار ، ويسرد الوقائع سردا ، كما فعل فى سرد دلائل النبوة و المعجزات فى أحايين كثيرة ، واهتمامه الشديد بالتنبيه على ما صح وما لم يصح فى جميع كتاباته يجعلنا نطمئن على كتاباته فى أغلب الأحيان إذ هو العمدة فى هذا الباب ، وقال الذهبى : « كل حديث لم يعرفه ابن تيمية فليس بحديث » أما تلميذه ابن شيخ الحزامين فلم يصل إلينا مختصره لسيرة ابن هشام و اختصاره لدلائل النبوة حتى يتسنى لنا الكلام على منهجه ، هل اكتفى بالاختصار أو نبه على مسائل علمية .

وأما الامام ابن القيم فكتابه فى السيرة النبوية من أهم ما ألف فى هذا الباب و قد استوعب أحداث السيرة النبوية كما هو واضح من تلخيص الامام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله منه ، كما عرض فيه حياة النبى ﷺ و هديه واستنبط منها أحكامها ، فهو كتاب فى فقه السيرة وقد جرد منه ما كان يتعلق بهدى النبى ﷺ الامام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فى مختصر زاد المعاد .

وقد أبدع فيه ابن القيم ، وتوسع فى بيان الأحكام الفقهية والتوفيق بين الأدلة والتنبيه على ما صح عما لم يصح من المتون والأسانيد وأشار إلى أوهام أصحاب السير والعلماء .

وهذا كله فى حال سفره إذ كتبه وهو مسافر فقد قال : هذه كلمات يسيرة لا يستغنى عن معرفتها من له أدنى همة إلى معرفة نبيه ﷺ وسيرته وهديه ، اقتضاها الخاطر المكدود . . . مع تعليقها فى حال السفر لا الاقامة ، والقلب بكل واد منه شعبة ، والهمة قد تفرقت شذر مذر والكتاب مفقود ، ومن يفتح باب العلم لمذاكرته معدوم غير موجود » .

و من هنا وقع منه بعض الأوهام ، وللشيخ محمد ناصر الدين الألبانى

حفظه الله التعليقات الجياد على زاد المعاد، نبه فيها على أوهام المؤلف.

أما ابن سيد الناس فقد أثنى أهل العلم على كتابه عيون الأثر فقال الذهبى فيه: جمع سيرة حسنة فى مجلدين (البداية ١٦٩/١٤) و نظرا إلى شمول كتابه وجمعه لمتفرقات السيرة فى سياق جيد وترتيب بديع اهتم أهل العلم بكتابه إذ كان عمدته كتاب ابن إسحاق الذى ألف فى السيرة بنظام متسلسل، و ضم إليه ما وجد من الواقدى، مع اعتماده على كتب الحديث الستة وقد قيد معظم مراجعه فى آخر كتابه.

وقد أدخل فى السيرة أحاديث من الصحاح ومن غيرها، كما رجع أحيانا، واختار أحيانا أخرى، وقد ساق أحيانا المعلومات بالأسانيد، وهكذا حفظ بعض النصوص من الكتب المفقودة وسرد فى آخر كتابه من أخلاق الرسول وشمائله صلوات الله عليه وعلى آله وسلم.

أما ابن كثير فإنه يتميز بمؤلفاته البارعة فى التفسير و الحديث والرجال والتاريخ، وكتابه البداية والنهاية من أحسن الكتب المؤلفة فى بابه كالتفسير له فى بابه، فإنه قد ساق الوقائع والأحداث من المراجع العديدة و المصادر المختلفة، مع الأسانيد، وقد حكم على كثير من الأسانيد، وقد اعتمد على الكتاب الكريم، وعلى المسند، والصحيحين و السنن الأربعة وكتب السيرة والمغازى مثل ابن اسحاق والواقدى وقد خلف لنا أسانيد ومتونا من كتب مفقودة، ومزج أخبار السيرة بروايات الأحاديث و يبدو أنه كان يعتمد على حفظه فى كثير من كتاباته مثل شيخه ابن تيمية ومثل ابن القيم، وهذا هو السبب على الراجح لوجود اختلاف بين سياقه لمتون الأحاديث الموجودة فى كتابه من الكتب المطبوعة، ولعل بعضها راجع إلى اختلاف النسخ.

وساعده على هذا التوسع والجودة فى التأليف سعة علمه وقوة حفظه وبراعة أساويه وتمكنه من العلوم والفنون .

وخلاصة القول فى هؤلاء الأئمة ومناهجهم وأعمالهم وكتاباتهم فى السيرة : أن جميع هؤلاء الأئمة كانوا أئمة ثقات عدولا أمناء على الشريعة ، وكانوا على ورع تام ، وزهد وعفاف واستقامة وعدادهم من كبار المحققين والمصنفين الذين لهم شهرة وقبول لدى الأمة ، ومكانتهم فى المحدثين والمؤرخين معروفة ومشهورة ، وكتبهم متداولة .

وهكذا تأثير شيخ الاسلام عليهم ثابت بتصريحاتهم وبأساوب كتاباتهم وبشهادات أهل العلم ونقولهم فيهم ، وقد كانت كتب هؤلاء مرجع أهل العلم من عصورهم إلى عصرنا هذا .

وقد كثرت كتابات حول السيرة النبوية والمغازى والسير ، كما حصل الاعتناء من قبل الجامعات الاسلامية وعلى رأسها الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة بموضوع السيرة والمغازى وقد قامت الدراسات العليا بالجامعة بمشروع السيرة والمغازى فكتبت عشرات الرسائل الجامعية وظهرت بعضها ، فيها كثير من العلم والتحقيق .

وبما أن القلوب متجهة إلى العلوم الاسلامية نلفت أنظار أهل العلم إلى هذه الرسائل العلمية ، وخصوصا إلى كتابات شيخ الاسلام وأصحابه فى السيرة النبوية ، وتربية الجيل الجديد على أفكارهم وإفاداتهم .

هذا ما تيسر ، وأدعو الله أن يوفقنى لاتمام هذا البحث ، وخدمة هذا الجانب ، إنه ولى التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

❖❖❖❖

تعريف بكتاب
« السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامى »
لمحمد سعيد البوطى

بقلم : الأستاذ محمد فريز منفيخى
جامعة أم القرى ـ قسم الاقتصاد الإسلامى ـ مكة المكرمة

قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة أبواب ، اختص الباب الأول ببيان المنهج الجامع ، بينما اختص الباب الثانى ببيان تطبيقات لهذا المنهج الجامع فيما أدى إليه من اتفاقات أو اختلافات أو مسائل غير محسومة ، ثم تطرق فى الباب الثالث إلى مسألة السلفية .

سنحاول أن نتبع المؤلف فى أبواب كتابه فى محاولتنا المتواضعة لمناقشة المؤلف فى بعض أفكاره لما فى ذلك من خير للمؤلف أو للقارىء على مبدأ سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الذى قال : رحم الله امرءا أهدى إلى عيوبى . حيث اعتبر بيان هذه النقاط من الهدية التى تستحق الشكر والدعاء له بالرحمة من الله تعالى .

مناقشة الباب الأول المعنون العوامل التى أدت إلى ظهور المنهج العلمى
مع تعريف موجز به

جهد هذا الباب فى توضيح المنهج الجامع الذى يضبط عملية فهم وشرح وتفسير العقيدة الإسلامية معتبرا إياه كما تأملنا أسلوبا مقننا واضحا ينتج فهماً سليماً موحدا للنصوص الشرعية ويضمن مسيرة الأمة الإسلامية والفكر الإسلامى فى مسار واضح محدد لا لبس فيه ولا غموض ، ولأنه كما عرفه

المؤلف : « الطريق التى تضمن للباحث أن يصل إلى الحق الذى يبتغيه » صفحة ٦٠ سطر ٥ ، ويزيدنا المؤلف فى الصفحة ٦٣ سطر ١٦ « إذن فنهج المعرفة الإسلامية والانضباط بمبادئه وأحكامه يتكون من ثلاثة أجزاء » ، وهى كما شرحها فى بداية الصفحة السابقة نفسها :

١ — التأكد من صحة النصوص الواردة والمنقولة من فم سيدنا محمد ، ﷺ ، قرآنا كانت أو حديثا .

٢ — الوقوف بدقة على ما تتضمنه وتعنيه تلك النصوص .

٣ — عرض حصيلة تلك المعانى والمقاصد التى وقف عليها وتأكد منها على موازين المنطق والعقل .

ثم يقرر المؤلف بأن جهد المسلمين على مر العصور انصب بفعالية ونجاح على الجزء الأول فانضبط تماما ، وتم التمييز بدقة بين النصوص الصحيحة والموضوعة والضعيفة بجهود مبتكر وكبير .

أما الجزء الثانى : الذى هو فهم هذه النصوص ، فقد قرر المؤلف فى بداية الصفحة ٦٩ بأن « مرد جانب كبير من الاضطراب والنزاع المتفاقمين فى الاجتهادات والفتاوى الفقهية والمسائل الاعتقادية إلى فقدان ميزان متفق عليه بين أيديهم فى فهم النصوص وتحديد دلالاتها » سنسمى الجزء الأول من الجملة هذه بالحكم الأول للمؤلف ، والجزء الثانى منها بالحكم الثانى للمؤلف ، حيث سنستعرض أحكام المؤلف لاحقا ونناقشه فيها ، ثم قرر المؤلف فى الصفحة نفسها ٦٩ السطر ٤ بأن « هذا هو الميزان الذى تم اكتشافه وتدوينه فيما بعد » وسنسمى هذه المقولة بالحكم الثالث للمؤلف ، أى أن المؤلف يقول لنا إن الرعيل الأول (السلف الصالح) لم يكن لديهم هذا الميزان لحدث بينهم الاضطراب

والنزاع المتفاقمين فى الاجتهاد والفتوى الفقهية ، ثم جاء وقت بعد ذلك دون تحديد لزمن هذه البعدية ، تم اكتشاف وتدوين هذا الميزان على يد الخلف الصالح «فكان الدعامة الثانية فى بنيان منهج متكامل لمعرفة الدين وأحكامه الاعتقادية والسلوكية» صفحة ٦٩ سطر ٤ و ٥ .

ثم عاد المؤلف فجأة بعد شرحه لأحكام هذا الميزان وتفصيله لمراحله وأقسامه وضوابطه ليقرر فى السطر الثانى من الصفحة ٨٠ «غير أن قواعد هذا الميزان ليست كلها محل اتفاق من علماء هذا الشأن» ، سنسمى هذه المقولة بالحكم الرابع للمؤلف ، ويفسر لنا معنى قوله علماء هذا الشأن «بأنهم أولا وبالذات علماء اللغة العربية وفقهها» ، وسنسمى هذه المقولة أيضا بالحكم الخامس للمؤلف ، ويتابع المؤلف فى الصفحة ٨٠ الفقرة الأولى شرح أفكاره بقوله «إذ أن قواعد تفسير النصوص قواعد حيادية تنبثق من أصول الدلالات اللغوية وفقهها ومردها إلى اللغويين والمتخصصين باللغة العربية ونظرا إلى أن نصوص القرآن و السنة مصوغة باللغة العربية فهى خاضعة دون ريب لقواعدها الدلالية والبيانية ، وهى قواعد لغوية صافية لا تتأثر بأى وجهة دينية أو مذهب فكرى وهذا معنى قولنا عنها بأنها قواعد حيادية» ، سنسمى الجزء الأول من هذه الجملة بالحكم السادس ، والجزء الثانى منها بالحكم السابع للمؤلف ، ويزيدنا المؤلف شرحه فيقول فى الفقرة الثانية من الصفحة ٨٠ «غير أن الكثير من هذه القواعد وإن كان محل اتفاق من أئمة اللغة إلا أن فيها أيضا ما هو محل نظر وخلاف فيما بينهم وقد كان لابد أن تنعكس هذه الخلافيات على اجتهادات الباحثين فيها من علماء الكلام وعلماء الشريعة الإسلامية» ، سنسمى هذه الجملة بالحكم الثامن للمؤلف .

يقر المؤلف — أيضا فى الصفحة ٩٢ ، السطر ٧ بأن « ما تم الاتفاق عليه بين علماء الشريعة الإسلامية وأئمة هذا الدين وما قد اختلفوا فيه سواء ما كان متعلقا من ذلك بالمعتقدات وما كان عائدا إلى فقه السلوك وأحكامه إنما تم ذلك كله تحت مظلـة هذا المنهج وبمقتضى طبيعته وما قد يستلزمه واقعه » ، وسنسمى هذه المقولة بالحكم التاسع للمؤلف ، ثم ينتهى المؤلف فى الصفحة ٩٣ السطر ٥ إلى أن « سبب الخلاف الذى وقع فى النقاط التى اختلفوا فيهـا أن قواعد المنهج ذاته تستلزم ذلك أو لا تتكفل على أقل تقـدير بتوفير عوامل الاتفاق وسد منافذ الاختلاف فى تلك النقاط التى اختلفوا فيها ، ولله فى ذلك حكم باهرة ولا يعجز اللبيب المنصف عن دركهـا » سنسمى الجزء الأول من النص السابق بالحكم العاشر، بينما الجزء الأخير بالحكم الحادى عشر للمؤلف .

هذا ملخص مـا استغرق المؤلف فى شرحه وتمحيصه ٩٨ صفحة كاملة من الكتاب المخصص أصلا لدراسة السلفية ، وقبل أن نتعرف على علاقة عنوان الكتاب بهذا البحث لابد من وقفـة لتمحيص هذه الأفكار المهمة ، التى تتناول أسس فهم و دراسة الشريعة الإسلامية وأحكامها ، على أساس أن كل إنسان يؤخذ منـه ويرد عليـه ما عدا رسول الله ، ﷺ ، ولا عصمة لأحد ولا حجة لـه بالتخصص ، فإن جانب أى مؤلف الصواب فى بعضهـا فلكل عاقل الحق مهما كان تخصصه العلمى فى مناقشته وصولا إلى الحق والصواب الذى هو هدف كل باحث علمى .

سنلخص الآن الأحكام الأحد عشر التى أطلقها المؤلف فى كتابه :

الحكم الأول : يوجد جانب كبير من الاضطراب و النزاع المتفـاقمين فى الاجتهادات والفتاوى الفقهية والمسائل الاعتقادية .

الحكم الثاني : إن سبب ذلك هو فقدان ميزان متفق عليه بين أيديهم في فهم النصوص وتحديد دلالاتها .

الحكم الثالث : لقد تم اكتشاف هذا الميزان وتدوينه فيما بعد .

الحكم الرابع : إن قواعد الميزان هذه ليست كلها محل اتفاق من علماء هذا الشأن .

الحكم الخامس: إن علماء هذا الشأن هم أولا علماء اللغة العربية .

الحكم السادس: إن تفسير قواعد الشريعة الإسلامية مردها إلى اللغويين بسبب أن نصوص الشريعة مصوغة باللغة العربية فهي خاضعة دون ريب إلى قواعد اللغة الفقهية ودلالاتها البيانية .

الحكم السابع : إن القواعد اللغوية صافية لا تتأثر بأية وجهة دينية أو مذهب فكري وهي قواعد حيادية .

الحكم الثامن : انعكست خلافيات أئمة اللغة على اجتهادات الباحثين من علماء الكلام وعلماء الشريعة الإسلامية .

الحكم التاسع : يوجد اختلافات بالمعتقدات وفقه السلوك وأحكامه بين أئمة هذا الدين ، وهذا الاختلاف تحت مظلة المنهج الجامع و بمقتضى طبيعته وما قد يستلزمه واقعه .

الحكم العاشر: إن قواعد المنهج تستلزم وجود الخلاف أو لا تتكفل على الأقل بتوفير عوامل الاتفاق على أي نقاط .

الحكم الحادي عشر: إن تبرير ليس فقط خلاف علماء الشريعة على المعتقدات وعلى فقه السلوك وأحكامه لكن خلاف علماء اللغة وإن كان

منهجهم يستلزم وجود الخلاف كل ذلك سببه أن الله لـه فى ذلك حكم باهرة ولا يعجز اللبيب المنصف عن دركها.

وإننا نقول إن المؤلف بنى تحليـله السابق بناء تحكميا غير واقعى، بناه سعى من خلاله إلى تكوين هذه الأحكام بينما التاريخ والواقع يخبرنا غير ذلك وتفصيل ذلك كما يلى:

١ — أن القرآن الكريم الذى هو المصدر الأول للشريعة الإسلامية، هو كلام الله تعالى الذى أوحاه إلى رسوله العربى الكريم باللغة العربية المتداولة والمفهومة فى ذلك الوقت من العرب المتلقين لهذا الوحى.

٢ — أن المقصود من أى كلام هو نقل المعانى والأفكار من مصدر الكلام إلى متلقى هذا الكلام، ونص القرآن الكريم هو كلام الله تعـالى الذى توجه به إلى عباده أجمعين لينقل إليهم جملة من المعانى والمعارف والعـلوم والتوجيهات، بوعاء هو اللغة العربية، لأنها لغة القوم الذى خصهم الله بتلقى آخر رسالاته للبشر، فلو أن الله تعالى اختار قوما آخرين لما أعجزه إنزال كلامه بلغتهم لإفهامهم كلامه وتكليفهم برسالته، لكننا نحمد الله تعالى أن اختـار لغتنا كوعاء لكلامه عز وجل وأن اختار رسوله من العرب، وأنه كلفهم بحمل هذه الرسالة للعالم، أى أن المعانى أوسع بكثير من أن يتسع له لفظ أو كلمة مهما كانت معبرة، وكما نعـلم فإن المعانى يمكن نقلها بدون كلام بالعين أو باليـد أو بتعبير الوجه، لذلك نقول إن السنة هو ما قاله أو فعله أو قرره رسول الله، ﷺ، لأن فى القول والفعل والإقرار نقلا لمعنى من المعـانى التى يشرح بها رسول الله، ﷺ، آداب الإسلام وأحكامه، كما أن القرآن الكريم أتى بمعانى جديدة لألفاظ موجودة وشائعة كالزكاة والصلاة والحج وغير ذلك، أى أن القرآن الكريم استعمل ألفاظا شائعـة لها معانى معينة لكنه أعطاهـا

معانى جديدة لم تكن لها ، يمكن وصفها بأنها معانى إسلامية ، وكذلك يفعل كل علم من العلوم حيث يستخدم ألفاظا متداولة يعطيها معان جديدة من مكنونات هذا العلم الجديد ، وسبب ذلك أن المعانى بشكل عام غير محدودة بينما الألفاظ فى أية لغة من اللغات لابد وأن تكون محدودة .

٣ — كان للعرب قبل الإسلام صولات فى الشعر العربى والسليقة الفصيحة نتيجة عزلة العرب فى صحرائهم وعدم اختلاطهم بالشعوب الأخرى كثيرا ، وكانت لهم ذاكرة قوية واسعة تسجل فيها الأحداث والأنساب والأشعار بدلا من الكتابة التى كانوا يجهلونها ، أى أن الله تعالى هيأ هذا الشعب العربى لمرحلة أولى ، وهى تلقى كلامه المنزل على رسوله بلسان عربى مبين وحفظ هذا الكلام ونقله للشعوب الأخرى .

٤ — أن اللغة العربية كانت لغة محادثة ليست مكتوبة ، وليست مخدومة علميا ، وكان العرب قوما أميين كما قرر القرآن ، وكما يخبرنا التاريخ ، وبالتالى فإن مختلف القواعد اللغوية فى مختلف مناحى اللغة العربية كتبت واستنبطت بعد الإسلام معتمدة فى ذلك على نص القرآن الكريم أساسا .

٥ — أن أغلب قواعد اللغة العربية وأحكامها وقواعدها وكثير من مفرداتها وصورها البيانية والمعانى الواسعة التى تعرضت لها مصدره جميعا القرآن الكريم كلام الله تعالى ، وهو الذى حفظ اللغة العربية وصانها على مر العصور نتيجة تمسك المسلمين بكتابهم ، ولولا هذا القرآن لما استمرت اللغة العربية كل هذه السنوات على الرغم من هزيمة المسلمين فى كافة أنحاء العالم أمام أعدائهم ومحاولاتهم المستميتة وقف اللغة العربية أو تحويرها أو صرف المسلمين عنها .

٦ — إذا كان القرآن الكريم هو المصدر الذى أعطى اللغة العربية مجالاتها الكبيرة الجديدة وأغناها بالصور و المعـانى والقواعد والبلاغة فكيف نخضعه نفسه إلى هذه القواعـد التى أرساها وأنشأها وطورها ، لذلك فإن القول إن الشريعة الإسلامية خاضعة وتابعة لألفاظ اللغة العربية وقواعدها ، وإن علماء الشريعة الإسلاميـة يتبعون فى فهمهم لأصول الشريعة و قواعدها لعلماء اللغة العربية فيه تعسف كبير بالشريعة نفسها ، فكيف نخضع المعنى للفظ وكيف نخضع الهدف للوسيلة .

٧ — لنضرب على ذلك بعض الأمثلة :

عند ما أمر رسول الله ، ﷺ ، المسلمين بعد معركة الأحزاب بأن (من كان حاضرا معنا سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا فى بنى قريظة) هذا الأمر المباشر من الرسول القـائد إلى جنوده ومحبيه بألفاظ مباشرة و واضحة تماما بوجوب عدم صلاة العصر إلا بعد الوصول إلى مواقع بنى قريظة ، فكيف كانت استجابة الصحابة من السلف الصالح لهذا الأمر ، كما نعلم تصدى الجميع للتحرك بحسب الأمر إلى مواقع القتال الجديد لكن عند ما أدركتهم الصلاة انقسموا إلى قسمين :

القسم الأول : تشبث بحرفية النص بأنه لا صلاة للعصر إلا بعد الوصول إلى الموقع ولو فات وقت الصلاة ، بينما وازن فريق آخر بين أمر القائد بلفظه وبين معنـاه الضمنى بوجوب التحرك السريع ، وبين أمر الله تعالى بالصلاة فى وقتهـا فصلى بعضهم العصر بسرعة على الطريق وجمعوا بذلك الحسنيين : وهما الاستجابة لأمر رسول الله بسرعة التحرك والاستجابة لأمر الله بالصلاة فى وقتها ولم ينكر الرسول القائد على أى من الفريقين تصرفه .

وكمثال ثان: هو حديث رسول الله، ﷺ، بأنه إذا حدث الخسوف أو الكسوف فصلوا حتى تنجلى.

فهم فريق من المسلمين اللفظ بأن نستمر فى الصلاة إلى أن ينجلى الخسوف أو الكسوف ولو استمر ساعة أو ساعات، وفريق آخر فهم اللفظ نفسه بأن يصلى لله تعالى خوفا منه و رجاء بهدف أن تنجلى، ونعتقد أن لفظ حتى يتسع لكلا المعنيين (إلى أن) و(بهدف أن) ولا ضرر ولا مخالفة فى فهم أيا من هذين المعنيين.

٨ — لم يحدث اضطراب أو نزاع كما يقرر المؤلف فى حكمه الأول بسبب الاختلاف فى الاجتهادات والفتاوى الفقهية ولا فى المسائل الاعتقادية بين المسلمين إنما كانت هناك خلافات كما نسميها اليوم خلافات سياسية، أما المذاهب الفقهية فهى تتكامل مع بعضها البعض وتجتهد فى انتزاع المعانى المتعددة، التى يمكن فهمها من نص واحد بحيث تؤدى الغرض العام للشريعة الإسلامية ولا تخالف أيا من توجهاته الأساسية.

٩ — إذا سلمنا بحكم المؤلف الأول أى بوجود اضطراب ونزاع فى الاجتهادات والفتاوى فى المسائل الاعتقادية أى فى العقيدة — وهو ما نخالفه فيه — فهو يضيف حكما ثانيا بأن سبب ذلك الاضطراب الموهوم هو فقدان ميزان متفق عليه فى فهم النصوص وتحديد دلالاتها، فالمؤلف قد افترض أن النزاع التاريخى الذى حصل بين المسلمين هو نزاع حول الاجتهادات والفتاوى بينما الذى حصل كما قلنا هو اختلاف حول حسن تطبيق التعاليم الإسلامية فكل منهم كان يرى فى نفسه القدرة على حسن تطبيق الإسلام و نشره أكثر من غيره، وبالتالى فلا خلاف فى الفتوى ولا يمكن أن يؤدى الخلاف فى الفتوى

إلى النزاع ، لكن الذى يدفع للنزاع هو الخلاف على السلطة السياسية ، إذن الحكم الأول غير صحيح وبالتالى فإن تبريره بأن السبب هو فقدان الميزان أيضا غير صحيح .

١٠ – يقرر المؤلف فى حكمه الثالث أنه قد تم اكتشاف هذا الميزان المنهج وتدوينه فيما بعد ، إلا أنه لم يبين لنا بالتفصيل فى أى المدد الزمنية كان هذا الميزان مفقودا هل فى عصر النبوة أم فى عصر الخلافة الراشدة أم بعد ذلك ، ومتى تم اكتشاف هذا الميزان ومتى تم تدوينه وأين دون ؟ ، بقى هذا التحديد سرا لا نعلمه ولا نستطيع أن نخمن من عندنا شيئا ونجيب عليه حتى لا نحاور أنفسنا ، لأن تحديد أى من هذه المدد الزمنية بأنها مدة فقدان الميزان المنهج سيصيبنا بكارثة فكرية نحن فى غنى عنها .

١١ – من غير الدخول فى تفصيلات المنهج الميزان الذى قرر المؤلف اكتشافه وتدوينه فى زمن ما لم يحدده ، نقرأ حكم المؤلف الرابع على المنهج الميزان نفسه ، فيقول « إن قواعد الميزان هذه ليست كلها محل اتفاق من علماء هذا الشأن » ، وإننى لأتساءل كما أرى أنه تساؤل كل من يقرأ هذا الكلام ، كيف يمكن اعتبار وجود منهج ميزان يتم على أساسه تفسير وفهم عقيدة إلهية مرسلة للبشر فيها عقائد وأفكار وأوامر ونواهى وتنظيمات للحياة ووعود مهمة للحياة الآخرة ، وقواعد هذا المنهج ليست كلها محل اتفاق من علماء هذا الشأن ؟

أى من يقرر لمن ؟ ، أى هل علماء الشأن هم الذين سيوضحون لنا ديننا وكلام ربنا وهدى نبينا ، وهم مختلفون فيما بينهم ليس فقط فى معانى الألفاظ ودلالاتها ولكن أيضا فى قواعد المنهج الميزان ذاته الذى ستحدد على أساسه

كل ما ورد فى القرآن الكريم من صفات الله وقدراته ومن حقيقة خلقه للكون والانسان وللعالم الآخر ومن أوامره ونواهيه للانسان المسلم ومن تنظيمه لحياة المسلم ولعلاقاته مع خالقه ومع الناس و مع نفسه ، أم أن الله عز وجل هو صاحب الشأن الذى يحدد لنا كل ذلك بكلام واضح مفهوم يعلم أنه منزله على قوم أميين محدودى العلوم والمعارف والاهتمامات ، وقد فهمه هؤلاء الناس على حالهم المذكور ونجحوا فى هذا الفهم بتقرير رسول الله ﷺ ، وباعترافنا بأنهم هم السلف الصالح فى كل شيء ويشهد بذلك السجل التاريخى المتواتر للمسلمين الأوائل ، وبعد أن لا يستطيع المسلم المعاصر بعد ألف وأربع مأة سنة من الدراسة والتمحيص والتدقيق والشروحات والتطبيقات المختلفة أن يفهم نصوص المصادر الاسلامية الثابتة ، التى لم تتغير منذ بداية الوحى حتى الآن بدون هذا المنهج الميزان غير المتفق على قواعده حتى من علماء هذا الشأن .

١٢ — يقرر المؤلف فى حكمه الخامس بأن علماء هذا الشأن هم أولا علماء اللغة العربية وفقهها ، أى أن المؤلف يعطى علماء الألفاظ سلطة تحديد المعانى وشرح الشريعة الاسلامية ، وفى ذلك طغيان الجزء على الكل وتعسف على المعانى نفسها فكما بينا فإن اللفظ أسير المعنى ، و ليس العكس تماما ، طبعا لابد لمن يتصدى لتفسير كلام الله تعالى و سنة رسوله الكريم المعرفة والإلمام بقواعد اللغة العربية وأصولها ومعانى ألفاظها الذى كان سائدا أيام عصر التنزيل ، لأنه قد تصدى للعلوم الشريعة علماء أفاضل من غير أبناء العرب فكان هذا الدخول سببا ثانيا دفع ببعض العلماء لتقنين قواعد اللغة العربية وعلومها ، فإذا أتقنها العالم من أية جنسية كأن انتقل بعدها للعمل على فهم وشرح قواعد الشريعة الاسلامية ، وهذه حالة كل من يريد الاضطلاع بالعلوم الشرعية ، أما أن نقول إن علماء

الشأن هم أولا علماء اللغة العربية فإن فيه تعسفا على الشريعة وحجرا على كلام الله وسنة رسوله الكريم .

١٣ — سار المؤلف شوطا أبعد فقرر فى حكمه السادس بشكل واضح لا لبس فيه أن تفسير قواعد الشريعة الاسلامية مردها إلى اللغويين فقط ، وسبب ذلك كون النصوص الشرعية مصوغة باللغة العربية فهى خاضعة ودون ريب إلى قواعد اللغة العربية ودلالاتها البيانية ، إذا كان ما يقوله المؤلف صحيحا فكيف يحكم على المدة التى تم فيها تفسير الشريعة الاسلامية وتطبيقها قبل أن يتكرم علينا السادة علماء اللغة العربية بوضع وتحديد قواعد اللغة العربية و دلالاتها البيانية ؟ و هذا العمل تم كما نعلم بعد الاسلام و بسببه ، وهذه المدة من أهم المدد الاسلامية ، وهى تشمل عصر النبوة و الخلافة الراشدة أو السلف الصالح بشكل عام .

كما يمكننا أن نتساءل ، كيف ستفسر لنا قواعد الشريعة الاسلامية والسادة اللغويون أنفسهم كما يقرر المؤلف فى حكمه الرابع غير متفقين أساسا على قواعد المنهج المميزان الخاص باللغة العربية ؟

١٤ — يؤكد المؤلف فى حكمه السابع أن القواعد اللغوية صافية لا تتأثر بأية وجهة دينية أو مذهب فكرى وهى قواعد حيادية .

ولا ندرى هنا هل يخاف المؤلف على قواعد اللغة من الدين أم أنه يبرئها من التأثر به ، وكما قلنا إنه لولا الدين الاسلامى لتحولت اللغة العربية قطعا إلى متاحف التاريخيين كاللغات الاغريقية والهيروغليفية والسريانية والقبطية ، ولما ظهرت لها القواعد ولما حفظت على مر العصور أو لبقيت كلغات كثير من الافريقيين لغة محادثة غير مكتوبة إن بقى من يتحدث بها . وإن الفضل كل

الفضل فى بقاء اللغة العربية و أهميتها هو للقرآن الكريم كلام الله تعالى الذى نزل بلسان عربى مبين ، ثم لعلماء الدين الاسلامى الذين خدموا اللغة العربية ووضعوا لها القواعد والشروحات وبينوا دلالاتها اللغوية وأسلوبها البيانى المعجز من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

١٥ — يقرر المؤلف فى حكمه الثامن أن خلافات أئمة اللغة انعكست على اجتهادات الباحثين سواء من علماء الكلام أى الفلاسفة ومن علماء الشريعة الاسلامية ، يقرر المؤلف هنا — أيضا — أن آراء اللغويين هى الأصل وأن صياغة علوم الشريعة تابعة بشكل تام لهم سواء فى إيجابياتهم وشروحاتهم أو فى سلبياتهم وخلافاتهم ، فإذا كان علماء اللغة مختلفين ويجروا فى خلافاتهم خلافات بين علماء الشريعة فمن سيشرح لنا ديننا الذى هو عصمة أمرنا ، وكيف سنهتدى إلى القرار الواضح البين فى أمور الدين والحلال والحرام والمعاملات والسلوك وحتى العقائد ؟ ولا أعتقد أن هذا كان حال علماء السلف الصالح الذين فهموا وحى الله ، و فهموا كلام رسوله الكريم ، وطبقوا ذلك بنجاح و اقتدار ، ورأى حر ، كما أثبت المؤلف لنا فى حديث رسول الله ﷺ ، عند ما أرسل معاذا إلى اليمن وسأله ، كيف تحكم بين الناس ؟ فقال : بكتاب الله ، فسأله الرسول : فإن لم تجد فى كتاب الله ؟ قال : بسنة رسول الله ، قال : فان لم تجد ؟ قال : أجتهد برأى ولا آلو . فقال رسول الله : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله إلى ما يرضى الله ورسوله ، وهذا ما فعله عمر بن الخطاب عند ما أتى له بسارق معترف فبدلا من أن يقطع يده كما هو الحكم الشرعى عاقب صاحب الأرض قائلا له إنك لم تعلمه إذ كان جاهلا ولا أطعمته إذا كان جائعا ، أى أن تطبيق الحد يكون بعد الإعذار العلمى والمادى ، وليس قبل ذلك و هذا من توسع الخليفة ،

رضى الله عنه ، فى مجمل العلم الشرعى معتبرا الجوع و الجهل من شبهات تطبيق الحد استنادا إلى حديث رسول الله ﷺ « ادرأوا الحدود بالشبهات ادرأوا الحدود ما استطعتم » .

١٦ – يقرر المؤلف فى حكمه التاسع وجود اختلافات بالمعتقدات و فقه السلوك وأحكامه بين أئمة هذا الدين ، وهذا الاختلاف تحت مظلة المنهج الجامع وبمقتضى طبيعته وما قد يستلزمه واقعه .

هذه أول مرة نقرأ فيها وجود خلافات فى المعتقدات بين أئمة هذا الدين ، وهو لم يعرف لنا ما النقاط فى العقيدة التوحيدية الاسلامية التى يختلف فيها أئمة المسلمين مع بعضهم البعض ؟ وإن حدث ووجد خلاف فى العقيدة فمعنى هذا أننا أمام أديان مختلفة لا يمكن جمعها تحت مظلة واحدة أبدا ، بينما إذا كان المقصود هو الاجتهادات المتعددة فى فقه السلوك وأحكامه فإنها تعطى المسلمين حرية الحركة بين هذه الاجتهادات ضمن دائرة العقيدة الواحدة ، وكل منها مستند إلى مصدر تشريعى محدد ومعروف ومقنن فلا بأس من ذلك ولا ضير .

١٧ – يقول المؤلف فى حكمه العاشر إن هذه الاختلافات هى نتاج منهج جامع وبمقتضى طبيعته وما يستلزمه واقعـــه ، وإن قواعد هذا المنهج لا تتكفل ولا بحد أدنى من توفير أى عامل من عوامل الاتفاق على أية نقطة من نقاطه .

ونحن نقول إنه بناء على حكم المؤلف نفسه ، فالأجدر بنا جميعا التخلى عن هذا المنهج الجامع الذى يفرق ولا يجمع ويشتت المسلمين ولا يوحدهم ، و الذى من طبيعته التفرقة والخلاف وما يستتبع ذلك من حزازات ونفور وبغضاء بين المسلمين الـــذى يفترض أن الاسلام جعلهم أخوة متحابين فى الله متراحمين ومتعاونين مع بعضهم البعض .

١٨ – يختتم المؤلف أحكامه بالحكم الحادى عشر بقوله إن خلاف أئمة الدين فى المعتقدات واختلافهم فى فقه السلوك و أحكامه واختلاف علماء اللغة – أيضا – وكذلك وجود هذا المنهج الجامع الذى يفرق المسلمين ولا يجمعهم على شىء ولا يتكفل ولا بأى حد أدنى من الاتفاق على شىء سببه أن الله له فى ذلك حكم باهرة لا تخفى إدراكها على اللبيب المنصف.

ونحن نسأل هل يمكن لله عز وجل الرحيم بعباده واللطيف الخبير بهم والذى أرسل رسله واختتمهم بالنبى العربى محمد ﷺ، منزلا على قلبه كلامه فى القرآن الكريم، وموحيا إليه بالسنة المطهرة ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى﴾ النجم ٣ – ٤، ان يدع تلامذة رسوله يختلفون كل هذا الخلاف فى كل شىء؟ وهل يمكن أن يكون ذلك من حكم الله الباهرة؟ لا والله إن الله لأرحم من أن يفعل ذلك و حكم الله الباهرة تقتضى أولا الفهم المحدد الواضح لحكمه ثم إمكانية العمل بموجبها مع توفيق الله لعباده فى الاصابة بالقول و العمل وهذا معنى الحكمة التى دعى الله عباده لتعلمها والعمل بها ﴿يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم﴾ صدق الله العظيم.

١٩ – تغاضى المؤلف تماما عن الجزء الثالث من منهجه الجامع وهو الجزء الخاص بعرض حصيلة تلك المعانى والمقاصد التى وقف عليها فى جزأيه الأولين، وتأكد منها على موازين المنطق والعقل، و لم يشر نهائيا إلى تفاصيل هذا العرض وأهدافه ونتائجه الممكنة، وما هو الحل إذا عارض العقل لحكم ثبت نصه و تم شرحه وفهمه بمقاييس هذا المنهج الجامع هل يتم رفضه أم إيقافه أم إلغاؤه تماما أم تبريره؟ وهنا أيضا لا نستطيع مناقشة افتراضاتنا حول كلام المؤلف بانتظار أن يشرح لنا مقصوده بعرض الدين على العقل لمناقشته فيه.

(البحث صلة)

الطريقة المثلى للتفقه فى الدين

محاضرة ألقاها الشيخ سلمان بن فهد العودة
ولخصها : محمـــد يحي شفاعت السلفى

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي المصطفى ﷺ وبعـد :

فإن الله سبحانه هو المستحق وحده للعبادة لأن له الخلق والأمر ، وهو سبحانه المشرع لعباده فلذلك لا يحق لأحد أن يقبل دينا من عنـــد غير الله . وهذه القضية هى قضية جوهرية فى الإسلام ، ان حق التشريع لله جل شأنه ، ومن قبل من غير الله دينا أو شرعا أو حكما أو تحليلا أو تحريما فقد اتخـــذ إلهـه هواه . وبين سبحانه أن ماعدا الشريعة فهو الهوى فقـال : ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ . وهذه القضية هى جزء من الايمان بالله وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . ومن هنا ذكر الله فى كتابه صنفين من الناس :

الأول : هو صنف المنافقين الذين لا يقبلون من أحكام الله إلا ما يوافق أهواءهم ، فهم المذمومون عند الله عز وجل .

أما الصنف الثانى : فهم المؤمنون وهم ينقادون ويستسلمون لحكم الله سواء وافق الهوى أم خالفه .

فالأمر بين وواضح أن المؤمن منقـاد لحكم الله ورسوله ﷺ ، والذى

يعترض عليه أو يأبى فهو منافق .

والمسلم يستطيع معرفة هذا الحكم أما عن طريق البحث فى الكتب والنظر فى الأدلة إن كان أهلا لذلك ، أو عن طريق سؤال أهل العلم الذين أمر الله عز وجل من لا يعلم بسؤالهم فقال : ﴿فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ .

ولذلك أيضا ثبت من الكتاب والسنة فضل التفقه فى الدين ، والتفقه هى :

المعرفة بالدين ، والعقائد الصحيحة ، والمعرفة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ . لكن غرضنا هنا هو المعنى الاصطلاحى الخاص للتفقه فى الدين ونعنى به معرفة الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية .

إن هذه الصحوة الإسلامية هى من نعمة الله على الأمة فى هذا العصر ، وهى تعتمد على البصيرة وعلى الكتاب والسنة . فأصبح كل واحد من الشيوخ والرجال والنساء يتجه إلى التفقه فى الدين ومعرفة الأحكام ، وإن كثيرا من الشباب ذكورا وإناثا يسألون عن حكم الله فى مسألة ما ، فاذا عرفوا حكمه بادروا بأدب واحترام إلى السؤال عن الدليل ، وهذا الأمر كان معروفا بين الصحابة والتابعين حتى ثبت عهد على رضى الله عنه أنه إذا حدثه أحد فاستحلفه بالله فإذا حلف له صدقه . وقد مر على المسلمين زمان طويل ضعف اتجاههم فيه إلى الكتاب والسنة وغلب عليهم التقليد الأعمى ، ونحمد الله أن قل تأثير التعصب وأصبح كثير من المتفقهين وطلاب العلم يبحثون عن الدليل ، فإذا صح الدليل آثروه على أقوال أئمتهم وعلى آراء الرجال ، ولهذا فنتحدث عن بعض القضايا المتعلقة بهذا الأسلوب والواقع الذى تعيشه الصحوة الإسلامية ، فنقتصر حديثنا على ثلاث نقاط :

١ ــ الحديث عن الاختلاف بين العلماء والموقف الصحيح منهم .

٢ — الحديث عن قضية الاجتهاد والتقليد .

٣ — الاشارة إلى بعض المحاذير والأخطاء التى يقع فيها بعض المتفقهين .

ففيما يتعلق بالخلاف بين العلماء : فإن هذا الخلاف يقلق الكثير من النـــاس وأصبحوا يحاولون التخلص منه لكن فى الحقيقة لا نستطيع أن نتخلص منه كليا وهو أمر لابد منه بين العلماء ، فالموقف الصحيح هو أنه يجب علينا أن نبحث فيه وندرسه بالصورة الصحيحة حتى يكون هذا الخلاف بين العلماء ايجابيا مثمرا وليس ضارا للمسلمين .

فـأولا : يجب على المتفقه وطالب العلم أن يحرص على معرفة الخلاف بين العلماء ومن ثم يحاول أن يصل بواسطتها إلى الحق .

وثانيا : أنه لاينبغى أن نختـــار من أقوال العلماء ما نريد أو ما نشتهى نفسيا بدون دليل ودون تعليل .

وثالثا : يجب عدم التشديد على المخـالفين بل يجب التحلى بالحلم وسعة الصدر كما قيل : « زين العلم حلم أهله » .

ورابعا: ينبغى أن يعلم أنه ما من عالم إلا له زلة ، فتجد كل عالم أو فقيـــه له مسألة أو مسألتان أو أكثر خالف فيها جماهير العلماء ، فعلينـا أن ننتبه إلى هذه الشواذ ونتجنبهـــا مهما يكن هذا العـالم ، ولنعلم أن هذه الأخطاء لا تنقص من قدر هذا العالم شيئا وإنما تثبت بشريته فحسب .

وخامسا: يجب عدم التعصب للأشخاص أو الشيوخ ، والدخول فى معـــارك المفاضلة بعضهم على بعض وحسبنا للحجة فى هذه القضية حديث الرسول ﷺ حيث قال فيه :

« لا تفضّلونى أو لا تفضلوا بين الأنبياء . . . الحديث .

فلا يجوز أن تكون هذه القضايا التي وسعت الصحابة والتابعين والمسلمين الاولين ميدانا للخصومة والتنافر والتنافس بين المسلمين.

والقضية الثانية: وهي الحديث عن موضوع الاجتهاد والتقليد، فهذه قضية طويلة وبصورة موجزة: إن الناس فيها طرفان ووسط:

فالطرف الأول يقول: انه لايجوز تقليد أحد من العلماء بحال من الأحوال لأى شخص كائنا من كان، سواء كان عالما متبحرا أو عاميا أو غيره، فكلهم على حد سواء فيجب عليهم أن يجتهدوا ولا يقلدوا أحدا، وهنا نقف هيهات ونقول: إن كان كل انسان مطلوب منه أن يجتهد فما قيمة العالم المتميز بمعرفة الدليل؟ ولهذا السبب هذا القول واضح البطلان.

أما الطرف الثاني: مقابل للطرف الأول فيقول: ان باب الاجتهاد قد أغلق، وانه لا يجوز لإنسان أن يجتهد في مسألة جزئية ولا غيرها بل عليه أن يقلد اماما من الأئمة ولايخرج من قوله أبدا، وهذا القول أيضا باطل، فإن الله عز وجل يسألنا يوم القيامة: «ماذا أجبتم المرسلين»؟ ولا يسألنا ماذا أجبتم فلانا أو فلانا؟!

والقول الوسط: في هذه القضية يتخلص في النقاط التالية:

أولا: ان هؤلاء الأئمة المتبوعين وخاصة الأئمة الأربعة كلهم حريصون على معرفة الحق والأخذ من الكتاب والسنة، فإذا صح لديهم الحديث فهو مذهب الواحد منهم، فالذين يدعون إلى التعصب لإمام من الأئمة فهم يجنون على الإمام نفسه، ونحن نقول ان هؤلاء الأئمة كلهم يقتبسون من مشكاة الكتاب والسنة، وأقوالهم على العين والرأس لأنه لا أحد

منهم يتعمد مخالفة ما صح لديه من مفهومات الكتاب والسنة.

وثانيا: ان اتباع هؤلاء الأئمة مع معرفة الدليل والانتساب إلى مذهب واحد منهم لا حرج فيه[1] شريطة أن لا يكون فى هذا تعصب كما قال به هذا الامام، ولا تقديم لأقواله على الكتاب والسنة، ولا حط من قدر غيره من العلماء.

وثالثا: حين يترجح لك أن الحق فى غير مذهب الذى تنتسب إليه فلا يكون لديك مانع أن تأخذ المسألة من الكتاب والسنة لأن إمامك لا يرضى أن تترك الحديث الصحيح لأنه يقول: «إذا صح الحديث فهو مذهبي».

ورابعا: قضية اختيار الحق هى قضية جوهرية، وإن التمذهب يمنع كثيرا من الناس ترك قول امامه، وهذا خطر عظيم، فالإنسان الذى يعرف الحق عيانا ظاهرا ثم يتركه لأنه مخالف لمذهبه يخشى عليه أن يكون ممن قال جل شأنه فيهم: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله﴾، ولكن علينا أن نعرف قدر أنفسنا ولا نترك قول امام، أو فى بعض الأحيان قول جمهور العلماء، بسبب اعتداد مفرط بالرأى وبالشخصية، فعلينا أن لا يخمد عند التقليد لإمام معين، وكذلك لاينعكس الأمر.

وخامسا: على الانسان أن يدرك أن التقليد فى كثير من الأحيان يتسرب إليه بصورة خفية، فالإنسان قد يترك أحيانا تقليد الأئمة المتبوعين، ولا ينتبه إلى أقوالهم، لكن إذا سمع قول فلان وفلان وخاصة إذا

---

(١) الأمة مأمورة باتباع الرسول ﷺ لا باتباع أحد من أمته. ومادام اتباع الأئمة مشروطا بمعرفة الدليل فما الفائدة فى الانتساب إلى الامام؟ (المجلة).

كان من الأئمة أو العلماء المعاصرين فإنه يقوم له ويقدره ويقدمه[1] على أقوال هؤلاء الأئمة، ولا شك أن المتأخر فى بعض الأحيان يصيب والمتقدم يخطىء، لكن على الإنسان أن لاينسى أنه إذا كان يحارب التقليد فعليه أن لا يترك تقليد إمام متقدم ليقلد متأخر، بل يأخذ الحق ممن جاء به.

وسادسا: العامى حكمه وفرضه التقليد، ولكن ليس المقصود بالعامى فقط من لايحسن القراءة والكتابة، فقد يكون العامى مهندسا أو طبيبا أو أستاذا ومتخصصا فى فن من الفنون لكنه عامى فى قضايا الشرعية، فمثل هذا فرضه التقليد، سواء هو يقلد اماما من الأئمة الاربعة أو شيخا من الشيوخ المعاصرين، وعليه[2] أن يسأل فى المسألة عن الدليل فيما يقلد حتى تكون عبادته لله على بصيرة.

والقضية الثالثة والأخيرة هى: الإشارة إلى بعض المحاذير التى يخشى من وجودها فى واقعنا اليوم.

المحذور الأول: بعض الإخوة الحريصين على التفقه يستعجلون فى طلب العلم ويحاولون أن يجمعوا كله فى أقصر وقت ممكن لكن من فكر مثل هذا فهو مخطىء كبير فعليه أن لاينسى قضية التدرج وعامل الزمن فإن الحصول على علم واسع فى العلم الشرعى يحتاج إلى وقت طويل.

---

(١) القول المنسوب إلى أحد إذا كان مؤيدا بالدليل فهو الذى أحق بالاتباع سواء صدر من متقدم أو متأخر. أما اختيار الامام للتقليد فان التقدم والتأخير لا تأثير لهما فيه (المجلة).

(٢) ايجاب السؤال عن الدليل يفسد معنى التقليد (المجلة).

المحذور الثانى: هو جعل الخلاف الفقهى سببا للتنافر، وهذا لا ينبغى، وعلى هذا الأساس بعض الناس يقولون: علينا أن لا نقع فى مثل هذه الموضوعات لأنها تثير العداوة والبغض لكن هذا غير صحيح نقول: يجب بحث هذه القضايا الفقهية والفرعية ونشرها بين المسلمين لأن مجرد اختلاف الرأى لاينبغى أن يكون من عوامل التباعد بين المسلمين، كما قيل: اختلاف الرأى لا يفسد للود قضية.

المحذور الثالث: الجرأة على الفتيا، فيجب أن نفرق بين عمل الإنسان بالشىء فى خاصة نفسه وبين فتياه لغيره، فالانسان قد يجد نفسه أحيانا مضطرا لأن يفتى لنفسه فى مسألة من المسائل ولو لم يكن أهلا لذلك، لكن أن ينشر هذه الفتيا بين الناس بأى وسيلة من وسائل النشر فهذا الأمر فى غاية الخطورة.

المحذور الرابع: على الإنسان أن يحذر من الاعتماد على النفس فى تلقى العلم لأن الإنسان كلما ازداد علمه كلما ازداده علما بجهله، فعليه أن لايتساهل فى الأخذ من الشيوخ والاستفادة منهم وخاصة فى هذا العصر لأن الوسائل أصبحت أكثر تيسيرا للتلقى عن المشايخ.

المحذور الخامس: لاينبغى لأى انسان أن ينقل الفتيا إلا من فهمها فهما جيدا ثم لاينقل إلا من يكون أهلا لذلك، ومن ثم على الناقل أن يكتب هذه الفتيا على الورقة أو يسجلها فى الشريط ثم يطلع عليها هذا العالم الذى أفتى بها لتكون الفتيا موثقة وخالية من الأخطاء.

والمحذور السادس والأخير: هناك نوازل وقضايا جديدة وجدت فى واقع المسلمين اليوم فى مجالات كثيرة، وهذا صحيح أنه لا يجب المبالغة واشتراط

شروط معينة فى الانسان الذى يريد أن يأخذ من الكتاب والسنة لكن من المعروف أن كل علم وفن لـه أهله فمثلا الطبيب لا يرضى أن يتدخل مهندس فى قضاياه فيكتب وصفه طبية للمريض وهكذا . . . . فما بال القضايا الشرعية التى أصبحت كل واحد منا يدخل فيها ! نحن لا نمانع أن الطبيب أو المهندس وأى نوعية من الناس يتكلم فى قضايا الدين بقدر معين من الشروط ولابد من الاتفـاق على هذه الشروط، أما أن يتكلم الانسان فى هذه الأمور دون أن تكون لديه خلفية فهذا يسيىء أكثر مما يحسن ويفسد أكثر مما يصلح .

ونقول فى الختام: ان نريد إلا الإصلاح ان استطعنا والتوكل على الله، فإنه سميع مجيب ؟

⁑◇✻◇●◇✻◇⁑

قال الله تعالى

﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفـة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون . يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين﴾ (التوبة : ١٢٢–١٢٣) .

عدد صفحات الجزء ٥٦



مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمـــة ، بنـارس

المجـــلد (٢٥) صفر ١٤١٤ هـ

العـــدد الثامن أغسطس ١٩٩٣ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلـــة صوت الأمـــة

بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب ، بنـارس ، الهنـــد

The Editor,

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA.

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18|1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى : فى الهند ٥٠ روبية ، فى الخارج ٣٢ دولارا (بالبريدالجوى) ١٢ دولارات (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥٠/٤ روبيات

★ تليفون : ٣٢٠٩٥٨/٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تستهدف

◇ إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .

◇ مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادىء الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب على رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .

◇ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .

◇ إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .

◇ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .

◇ التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ؟

هدى القرآن | آية وتفسير

قال الله تعـــالى : ﴿فقاتل فى سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا﴾ (النساء : ٨٤) .

يأمر تعالى عبده ورسوله محمدا ﷺ بأن يباشر القتـال بنفسه ومن نكل عنه فلا عليه منه ولهـــذا قال : (لا تكلف إلا نفسك) روى الامام أحمد عن أبى إسحاق قال قلت للبراء : الرجل يحمل على المشركين أهو ممن ألقى بيده إلى التهلكة ؟ قال لا ، إن الله بعث رسوله ﷺ وقال : (فقاتل فى سبيل الله لا تكلف إلا نفسك) إنمـــا ذلك فى النفقة وقوله تعالى : (وحرض المؤمنين) أى على القتال ورغبهم فيه كما قال يوم بدر وهو يسوى الصفوف « قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض » ومن ذلك رواه البخارى « . . . إن فى الجنـــة مائة درجة أعدها الله للمجـاهدين فى سبيل الله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة ، وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمان ، ومنـه تفجر أنهار الجنة » وقوله تعالى : (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) أى بتحريضك إياهم على القتـال تنبعث هممهم على مناجزة الأعداء ، ومدافعتهم عن حوزة الاسلام وقوله تعـــالى : (أشد بأسا وأشد تنكيلا) أى هو قادر عليهم فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى : (ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولـكن ليبلو بعضكم ببعض) الآية .

(تيسير العلى القدير) .

(اختيار : اصغر على السلفى)

فقه السنة | حديث وشرح

عن أبي مسعود الأنصارى رضى الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال: «نفقة الرجل على أهله صدقة» (متفق عليه والترمذى).

قوله (نفقة الرجل على أهله) وفى رواية للشيخين (إذا انفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها، قال الحافظ: المراد بالاحتساب القصد إلى طلب الأجر وقال القرطبي فى قوله يحتسبها: أفاد بمنطوقه أن الأجر فى الانفاق إنما يحصل بقصد القربة واجبة أو مباحة وأفاد بمفهومه ان من لم يقصد القربة لم يؤجر لكن تبرأ ذمته من الواجبة لأنها معقولة المعنى (صدقة) قال الحافظ: المراد بالصدقة الثواب واطلاقها عليه مجازى، وقرينته الاجماع على جواز الانفاق على الزوجة الهاشمية مثلا وهو من مجاز التشبيه، والمراد به أصل الثواب لا فى كميته وكيفيته، قال: وقوله على أهله. يحتمل أن يشمل الزوجة والأقارب ويحتمل أن يختص بالزوجة ويلحق به من عداها بطريق الأولى لأن الثواب إذا ثبت فيما هو واجب فثبوته فيما ليس بواجب أولى، وقال الطبرى ما ملخصه: الانفاق على الأهل واجب والذى يعطيه يؤجر على ذلك بحسب قصده، ولا منافاة بين كونها واجبة وبين تسميتها صدقة بل هى أفضل من صدقة التطوع وقال المهلب: النفقة على الأهل واجبة وإنما سماها الشارع صدقة خشية أن يظنوا أن قيامهم بالواجب لا أجر لهم فيه وقد عرفوا ما فى الصدقة من الأجر فعرفهم انها لهم صدقة حتى لايخرجوها إلى غير الأهل إلا بعد أن يكفوهم ترغيبا لهم فى تقديم الصدقة الواجبة قبل صدقة التطوع. (تحفة الأحوذى ٩٩/٦)

(اختيار: اصغر على السلفى)

أهمية حركة الجهاد والتجديد فى شبه القارة الهندية

حركة الجهاد والتجديد التى أسسها السيد أحمد بن عرفان البريلوى، وقادها الشاه اسماعيل بن عبد الغنى الدهلوى حركة فريدة فى المنهج والعمل. والمواقف البطولية التى وقفها أعضاء هذه الحركة، والأعمال النموذجية التى قدموها فى سبيل تطبيق الشريعة الاسلامية فى أرض الهند يصعب نظيرها فى تاريخ المسلمين فى الهند. ولكن الأسف أن المسلمين لم يعتنوا بهذه الحركة، ولم يترسموا خطاها فى بناء مستقبلهم فى هـذه البلاد. ان الطريق الذى رسمه المجاهدون بعلمهم وبصيرتهم كان هو الطريق الوحيد الذى يضمن الفلاح والسعادة للسلمين، ويعيد إليهم مجدهم وكرامتهم. ولكن أذناب الاستعمار من المسلمين أنفسهم وأصحاب الأهواء والأغراض وقفوا موقف العداء من هـذه الحركة، وحاولوا تشويه سمعـة المجاهدين، وحرضوا عامـة الناس ضدهم، وأمروا على ممارسة أعمال الشرك والبـدع، فنجح أعداء الحركة فى مؤامرتهم الخبيثة، ووضعوا العراقيل فى سيرها، ومن هنا انتهت المرحلة الأولى من الحركة بانهزام المجاهـدين فى معركة بالاكوت.

أول حركة اسلامية: حركة الجهاد والتجديد امتازت بخصائص وميزات خلت منها الحركات السابقة التى نشأت فى الهند. قامت هذه الحركة لاحياء فريضة الجهاد ضـد الانجليز والسيخ، ولتطبيق شريعة الله تعالى فى المجتمع الهندى، ولمقاومـة عادات الشرك والبدعة التى تسربت إلى صفوف المسلمين نتيجة التأثر بمن يجاورونهم من الهنادك فى هذا المجتمع.

وحيث ان هذه الحركة كانت فريدة فى منهجها وأصولها ، وفى أنشطتها وأهدافها ، فإن العلماء والباحثين اعتبروها أول حركة اسلامية فى الهند . ومن هنا سمى الأستاذ مسعود عالم الندوى ، الكاتب الاسلامى المعروف ، كتابه الذى تناول فيه تاريخ هذه الحركة ، باسم « أول حركة اسلامية هندية » . يقول فى تقدمته للكتاب المذكور :

« يرى هـذا العاصى حركة السيد أحمـد للتجديد و الجهاد أول حركة إسلامية هندية ، ولا أحسب دعوته ملحقة وتابعة لحركة داخلية أو خارجية ، كما زعم الأستاذ عبيد الله السندى فى كتابه « الشاه ولى الله وحركته السياسية » .

(أول حركة إسلامية هندية ص ٨)

ميزة الحركة : وجود الحركات والمنظمات ليس نادرا فى تاريخ البشريـة ولا فى تاريخ الاسلام ، ولكن الأمر المهم هو اتصاف أعضاء الحركة و أتباعها بالفضائل التى أنشئت لتحقيقها وبالأعمال الصالحة التى تدعو إليها . ان الحركات كثيرة ولكن الأفراد الـذين يخلصون فى الانتماء إليها قليلون جدا . وحركة السيد أحمد تعتبر فريدة من هذه الناحية ، يقول الأستاذ مهر عن هذه الحركة :

« ان التضحية بالنفس وبذل الغالى والثمين فى سبيل احياء القيم الاسلامية انحصرت فى ذلك الوقت بالهند فى الطائفة التى تربت على يد السيد أحمد . كان عدد المسلمين حينذاك كثيرا فى الهند ، وكان بينهم الأمراء و الحكام والأثرياء وأصحاب الاقطاع والعلماء والمشايخ ، ولكن الحميـة الاسلامية وحب التضحية فى سبيل الدين لم يوجد إلا فى أصحاب السيد أحمد ، انهم نسوا كل شىء إلا الاخلاص للحركـة التى انضموا إليها وآمنوا بمبادئها . انهم واصلوا جهودهم باخلاص وأمانة ، ولم ينتظروا من الناس كلمة ثناء وتقدير ، بل نادوا بما حكى

الله تعالى فى القرآن الكريم عن الأنبياء عليهم السلام: ﴿ما أسألكم عليه من أجر، إن أجرى إلا على الله﴾.

(تراجم المجاهدين ١٦٣)

حركة السيد أحمد فى نظر الأستاذ مهر: يعد الأستاذ غلام رسول مهر أحسن مؤرخ لحركة السيد أحمد، انه قام بتأليف ثلاثة كتب فى تاريخ الحركة. الاول سماه «السيد أحمد» فى جزئين. والثانى سماه «جماعة المجاهدين». والثالث سماه «سركزشت مجاهدين» أى تراجم المجاهدين، وفى موضع من هذا الكتاب الاخير صرح بأنه ألف نحو ألفى صفحة فى تاريخ هذه الحركة المباركة.

ويقوم هذا الكاتب الخبير حركة الجهاد هذه فيقول:

«ان العصر الذى اصطلحنا على تسميته بعصر الانحطاط لا يمثل الفشل والانهزام فحسب، بل يوجد فى لياليه الحالكة ومضات التضحية والشجاعة أيضا، ولكن الناس لم يتمكنوا من الاستفادة من هذه الومضات. وجدت حركة السيد أحمد فى هذا العصر، وقد جاء تأسيسها لتحقيق الأهداف الاسلامية فقط، وعلى الأسس الاسلامية».

(تراجم المجاهدين ص ٨)

ايمان بضرورة الجهاد: نظم السيد أحمد بن عرفان حركة الجهاد ضد الانجليز والسيخ جميعا، ولتحقيق التعاون والتكاتف بين المسلمين حول هذه الحركة وجه الرسائل إلى الأمراء والحكام الذين يحكمون مناطق المسلمين فى عصره. ومن هؤلاء الحكام (شاه محمود الدرانى بن تيمور شاه بن أحمد شاه الأبدالى) حاكم هرات. وجه السيد أحمد رسالته إلى الشاه محمود فصور فيها حالة العصر وما انتشر فيه من صور البغى والفساد ومحاولات الأعداء لاحداث الفتن

والقلاقل ضد الحكومات المسلمة ، ثم بين لهم مغبة السكوت عن هـذا الوضع المتوتر فقال ما معناه :

« الاهمال فى قمع الكفرة المتمردين و الاستهانـة بردع البغاة المفسدين فى الوضع القائم من أعظم الآثام وأقبح الـذنوب . و شعورا بهذه الخطورة خرج هذا العبد من وطنه وقام بزيارة مناطق الهند والسند وخراسان ، وحث المسلمين فيها على الجهاد » .

(رسائل الشاه اسماعيل الشهيد ص ٣٧ ، مخطوط)

ان أصحاب العقيدة الضعيفة الخامدة لا يتألمون بالوضع الفاسد ، ولا يفكرون فى تغيير الوضع واصلاحـه ، بل يرضون بالواقع المزرى والوضع المهين ، ويتمتعون بما يتيسر لهم من نعم الله تعالى ، و يحسبون أنهم يحسنون صنعا . أما أهل الايمان الصحيح و أصحاب العقيدة الحية الراسخة فإنهم لا يرضون بالواقع المهين ، و لا يقيمون وزنا لأيام السعة والرخاء التى يقضيها الانسان بعيدا عن المسئولية التى خلق لأجلها ، منشغلا بزهرة الحياة الدنيا ولذائذها . بل انهم يحاولون الاصلاح ، ويبذلون بهذا الصدد كل ما يملكون من الغالى والرخيص ، ويذكرون الآخرين بمسئولياتهم ، ويوقظون القلوب النائمة ، ويثيرون العواطف ، و يذكون جذوة الايمان فى النفوس حتى ينهض أهل الاستطاعة بما يتطلبه العصر ويفرضه الدين . و هـذا هو ما نراه فى رسالة السيد أحمد التى خاطب بها أحد حكام عصره ، وقـدم إليه مثالا واقعيا من عمله وجهاده ، وهكذا شأن المخلصين فى الاسلام والايمان . ● ● ●

(د . مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى)

مغالطة إطلاق الوطنية على الهندوسية المعاصرة

(إن السيد/كاديپ نير من أبرز الصحفيين المحنكين فى الهند ، لديه خبرة واسعة عن السياسة الهندية والعالميـــة كما أن له إدراكا عميقا لما يستجد على ساحتها ويقوم بتحليلات سياسية جرئية لها وزنها وثقلها من المصداقية والواقعية على المستوى العـــالمى ، والأسطر القـــادمة له نشرت فى بعض الجرائد المحليـة (آواز ملك ، فاراناسى ، عدد ٢٤ / ١ / ١٩٩٣م) ، وقـــد كشف فيها عن نوايا الأحزاب الهنـــدوسية المتطرفـة ولاسيا حزب آر ، ايس ، ايس و ذيله حزب B , J , P, نحو الاسلام والمسلمين فى الهند ؛ ولاطلاع إخواننا العرب قمنا بتعريبها ، والله الموفق) .

حصل لى لقاء مع أحد الزعماء المسلمين خلال الأيام التى كانت الاشتباكات الطائفية فيها على أشدها وقـــد صرح لى أثناء حديثه بأن عشرين فى المائة من الهندوس فقط يؤيدون حزب بهارتيه جنتا ، وأما البقية فهم ضد هذا الحزب ، ولعله كان صادقا فى تحديده لهـــذا العدد ، لأنى أنا أيضا لا يراودنى أدنى شك فى أن أغلبية الهندوس فى هذه البلاد لم تصطبغ حتى الآن بهذا اللون ، فإنهـــا لو تملكت منها جميعا العصبية المذهبية لم تقم للعلمانية قائمة فى هذه البلاد .

ومع هذا فإن حزب راشتريه سوئم سيوك سنگهـ لا يزال يمتـــد نفوذه شيئا فشيئا فى جميع أنحاء البلاد مما جعـــل الدين يختلط بالسياسة وجعل الديانة الهندوسية يخلع عليها اسم الوطنية ، ويقوم حزب (آر ، ايس ، ايس) بذرع بذور الشكوك حتى فى أذهان المفكرين وأصحاب العقول النيرة بخصوص تفضيل

الهندوسية المعاصرة على العلمانية .

والحملة المتواصلة ضد المسلمين مستمرة من قبل هذا الحزب ، وهى كانت أولا باسم تقسيم البلاد « بهارت ماتا » وصارت فى المرحله التاليـــة بدعوى أن المسلمين غير مستعدين لقبول تفوق الديانة الهندوسية .

وتعمد الحزب باختيار قضية النزاع حول محـــل الميلاد لراما و المسجد البابرى ، وأراد من خلالهـــا إعطاء صورة عامة عن المسلمين بأنهم غير راضين بإيجاد تسوية سلميـــة عن هذا الجزء من الأرض التى هى محل ميلاد المعبود راما ، وقـــد كان فيها معبد يذكر بعهده الذهبى ، والهدف من وراء ذلك هو ترويج فكرة عامة ممزوجة بالكراهيـــة والنفور بأن المساجد فى الهند إنما تم بناؤها بعد تدمير المعابد الوثنية ، وأنا لست بمتفق مع الرأى القائل بأنه لو سمح ببناء المعبد الوثنى فى المحـــل المتنازع عليه بأيوديا (لما اشتعلت نيرانـــ هذه الاشتباكات الطائفية) التى تحرق البلاد ، فإنى كنت قد شاركت فى اجتماع أبدى فيه الزعماء المسلمون استعدادهم كرمز لحسن نواياهم على تسليم البنـاء المتنازع عليه للهندوس كما صرحوا بعدم معارضتهم لبنـاء المعبد الوثنى ، إلا أن أحد الزعماء الرهبان الذى كان يحتل مقعدا لحزب بهارتيه جنتا فى البرلمان الهنـدى ، قال : « إن تسليم البناء المتنازع عليه فقط غير كاف ، لأنهم يريدون معه أيضا مساجد متهرا وفاراناسى والتى تتصل أسوارها بالمعابد الوثنية » .

وقد أعاد هذا الطلب زعيم (بى ، جـــى ، پى) ايل ، كے ، ايدوانى أيضا فى اجتماع لمجلس الاتحاد الوطنى هذا العام .

وهل يكتفى حزب (بى ، جـــى ، پى) الذى هو أحد الفروع السياسيـة لحزب آر ، ايس ، ايس بهذا الطلب ؟ ويحق لكل شخص أن يتخرص فى ذلك

من جانبه كما يشاء ، ولكن الأمر الذى لا مرية فيه أن المعبد وبناءه بالذات غير مقصود وغير مستهدف ، وإنما هو سبيل للوصول إلى هدف آخر ، فالهدف الأصلى الذى يرمى إليـــه حزب آر ، ايس ، ايس هو التبأو على سدة الحكم فى الحكومة المركزية ، وهو يعمل جاهدا لهذا الغرض منذ انقسام شبه القارة الهندية، ولكـنه لم يحرز النجاح سابقا لأن شعب الهنـــد كان ساخطا جدا على عملية الاغتيال لمهاتمـــا غاندى ، وكان ناتهو رام گوڈسے الذى قام بهذه العملية أحد الأعضاء فى هذا الحزب ، وعليه فإنه لم يجرؤ على الخوض فى النشاطات السياسية، وعند ما تضاءلت ثقة الناس فى العلمانيـة بالبلاد تجرأ على التحرك نحو الأمام ، ثم إن ما قام به الحزب من حرب شعواء ضد الاستبداد والدكتاتورية فى العهـد المظلم لحالة الطوارىء حيث كانت السلطة بيد انديرا غاندى قد رفع من شأنه وعزه .

وفى الحقيقة كانت انديرا غاندى بنفسهـــا هى الشخصية الأولى فى حزب المؤتمر الوطنى التى استخدمت بطاقة الهندوسية ، فإنها على سبيل المثال قد حولت انتخاب يونيو سنة ١٩٨٣ م فى ولاية جامون وكاشمير إلى مواجهة بين الهندوس والمسلمين حيث صوت الوادى الذى أغلبية سكانه من المسلمين لصالح فاروق عبد الله بينما صوتت منطقة جامون التى أغلبية سكانها من الهندوس لصالحهـــا ، وكان والدها دائما يبتعد عن جميع التقاليـد المذهبية ، ومع هذا فقد تمت مراسيمه النهائية بعد وفاته على إصرار منهـــا حسب الديانة الهنـــدوسية حيث استجلبت من مدينة إله آباد الرهبان الهندوس ، ومن مدينة هردوار ماء نهر الغنغ لتطبيق المراسيم النهائية بعد وفاة والدها طبقا للتقاليد البرهمية بكل دقة .

وأما راجيف غاندى فلم يكن فى غابة السياسة إلا بمثابة طفل صغير ممـــا

جمله قد قام بتعديل دستوري بعد موافقته على مطالبة المسلمين بأن المحكمة لا يمكنهـا التدخل فى تحديد النفقات للمرأة المسلمة التى تواجه الطلاق ، وإنما المسلمون هم بأنفسهم يقومون بتحديدها ، وهو بهذا قد أتاح الفرصة لحزب آر ، ايس ، ايس وفروعه لترويج الفكرة بأن القضية إذا كانت مرتبطة بالمسلمين لا تعبأ فيها حتى بقرارات المحكمة العليا ، والقضية المشار إليها قضية مشهورة باسم شاه بانو .

وقـد تعرض هذا التعديل الدستورى للانتقاد من قبل النسوة المشاركات في إحدى الندوات العلمية التى انعقدت هذا العام فى مدينة بيشاور ، وقد شاركت فيها أنا شخصيا ، وقد وجهن إلى : بأن الهند إذا كانت مستعدة للخضوع أمام الأصوليين من المسلمين فلا يحق لها أن تسمى نفسها دولة علمانية ، ومن المدهش جدا أن يصدر مثل هذا الانتقاد فى دولة مسلمة .

وقد أضاف راجيف غاندى إلى رصيد أخطائه إذ أذن بفتح المسجد البابرى المغلق معتقدا بأنه سيعيد له تأييد الهندوس الذين أسخطهم بموافقته على مطالبة المسلمين فى قضية شاه بانو ، ثم إنـه وافق أيضا على وضع الحجر الأساسى للمعبد الوثنى فى جوار المسجد البابرى ، وحيث إن حزب بى ، جـى ، بى قـد استفـاد من أخطاء حزب المؤتمر لم يكن نصيب الأصوليين من المسلمين أقل منهم بأى وجه من الوجوه ، وقد ساعد إخلاء الرهبان (البراهمة) الكاشميريين من وادى كاشمير فى السنوات الحالية وكذلك إجلاء الهندوس والسيخ من أفغانستان حزب آر ، ايس ، ايس فى ترويج الفكرة بأن المسلمين لا يعاملون مع أقلياتهم معاملة حسنة .

وإن موقف حزب آر ، ايس ، ايس بأنه يجب على الهنـدوس لتقوية نفوذهم الضغط على قبول مطالبهم فى الهند قد شجع الهندوس المتحررين أيضا على

التفكير بقوة ما يتبناه الحزب من دلائل إلا أنهم لم يتنبهوا على ما استهدف إليه الحزب فى الحقيقة ، كما أنهم لم يدركوا أن حزب بى ، جــے ، بى فرع محض لـ آر ، ايس ، ايس ، نعم ، قد يكون فى الحزب بعض المتحررين غير المتعصبين إلا أن الحزب فى نفسه ليس متحررا لأن قيادته فى أيدى آر ، ايس ، ايس .

وهو مما يزيح الستار عن تنويه العضو البرلمانى من حزب بى ، جــے ، بى جسونت سنغ لحزب آر ، ايس ، ايس فى البرلمان الهندى رغم اعتزازه سابقا باختلافه معه وقد قال منوها : « إن حزب آر ، ايس ، ايس مفعم بأعلى القيم وأسمى الأهداف » .

وأما الموقف الذى يتبناه آر ، ايس ، ايس ، ويقوم جميع فروعه بترديده فى صورة أناشيد فهو يشتمل على ما معناه : « إنه لايسمح لأحد من الآن بالبقاء هنا مثل بابر وأورنغ زيب وإنما يسمح به لمن كان مثل رحيم ويحرمون من حق التصويت دستوريا » وقد أدلى الزعيم الراحل لهذا الحزب «گرالكر» مرة بتصريح أمام متبعيه قال لهم فيه : « شردوا الأحياء المسلمة (فى الهند) لأن كل حى من هذا النوع باكستان » مما يعنى أن المسلمين فى الهنــد يظالل عليهم غمام الاشتباه والشك فى حبهم للوطن وإن هذه الدعايات وتذبذب الهندوس المتحررين قد عكرت الأوضاع وساعدت حزب آر ، ايس ، ايس فى ترسيخ أقــدامه واستجماع قوته حيث لم يفز هذا الحزب قط إلى ما قبل خمس سنوات بأكثر من عشرة مقاعد فى البرلمان وكان أعضاؤه فيه يعــدون على الأصابع . وأما الآن فقد تجاوز عددهم عن المائة وكان يحكم قبل التحليلات الحاليـة فى أربع ولايات من الولايات الست الناطقة باللغة الهندية .

ومن سوء الحظ إن الأسلوب العشوائى الذى تمت به حملة الاعتقالات

فى أعقاب فرض الخطر على الحزب هو أيضا مما ساعد فى كسب تعاطف الناس ، فإن القوائم لأعضاء الحزب التى كانت قد أعدت فى أيام حالة الطوارىء لعلها لم يكتب لها ليعاد فيها النظر بعد ذلك لأن الشرطة طرقت أبواب عديد من الأبرياء وكان من ضمنهم رئيس المحكمة العالية اولايتى بنجاب وهريانه ، و إن أشخاصا مطلعين أخبروا بأنه كانت قد أعدت الترتيبات اللازمة لاعتقال بهيرو سنغ شيخاوت الذى لا زال محتلا لمنصب كبير الوزراء فى ولاية راجستهان إلا أن حكومة نيو دلهى قامت فى آخر لحظة بمنع الشرطة من ذلك وقد جاءت مرحلة أزممت فيها الحكومة المركزية على أن يأخذ منهم يمينا على أنه ليس لهم أى ارتباط مع الحزب وفى الحقيقة كانت هذه تظاهرة للاستبداد والقوة لم يعهد مثلها إلا فى أيام حالة الطوارىء .

وهذا الأمر قد يستفيد منه حزب بى ، جيه ، پى الذى يتظاهر بأنه حزب مظلوم قد غمط حقه ويصح أنه يركز أنظاره على الانتخاب المبكر الذى يمكن أن يكون مما لابد منه لأن رئيس الوزراء نرسمها راؤ بدأ يعتمد على الأحزاب اليسارية وأعضاء آخرين ولقد أوضح الحزب من خلال تقديمه لاقتراح طرح الثقة فى البرلمان أن راؤ لو لم تؤيده الأحزاب المعارضة لكان قد نحى عن السلطة .

وكان الحزب إلى ما قبل يومين من تقديم الاقتراح لطرح الثقة عازما على أنه يقوم بإيقاف جميع الإجراءات فى الاجتماع البرلمانى ما لم يسمح لايدوانى بالحضور فى الدورات البرلمانية ، ولكنه حاول بتغيير سياسته فيما بعد إعطاء الفكرة بأن حزب بى ، جيه ، پى فى جهة وسائر الأحزاب فى جهة أخرى . كما أنه استطاع أيضا إرغام الأعضاء فى حزب المؤتمر على الوقوف وراء راؤ ، لأنه بدأ يظهر فى صورة رئيس الوزراء الأعرج الذى لا يملك أى

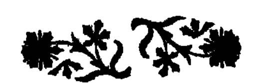
تأثير ، وكم هو من العار أن يجد راؤ فرصة لزيارة مقبرة سنجي غاندى لإظهار ما يكنه له من احترام وتبجيل ، علما بأنه هو الذى كان صوتا لضمير انديرا أثناء حالة الطوارىء ولكنه لم يجد فرصة لزيارة حى من أحياء دلهى « سيلم پور » المنكوب بالاشتباكات الطائفية .

والآن يبدو أن حزب ى ، جي ، پى يتظاهر أمام الناس بجروحه من جهة ، ويتلاعب بمشاعر الهندوس من جهة أخرى ، فيستفيد من خطوته الأولى فى الحصول على تعاطف الهندوس الذين التزموا الحياد حتى الآن ، كما يستفيد من خطوته الثانيـة فى مضاعفة التأييد من قبل أولئك الذين يدعون الدولة الهندوسية .

ويمكن أن نأخذ نتيجة أو درسا من المسيرة الدينية التى قام به ايدوانى سنة ١٩٩٠ م أنه من الممكن جدا استغلال عوام الهندوس باسم الدين .

تحرير : كالديب نير

تعريب : د . رضاء الله محمد ادريس المباركفورى



تعريف بكتاب
« السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامى »
لمحمد سعيد البوطى

(الحلقة الثانية والأخيرة)

بقلم : الأستاذ محمد فريز منفيخى
جامعة أم القرى - قسم الاقتصاد الاسلامى - مكة المكرمة

مناقشة الباب الثانى تطبيقات عملية على المنهج الجامع

ينتقل المؤلف فى الباب الثانى المسمى تطبيقات عملية على المنهج الجامع وفى القسم الأول المعنون (أصول وأحكام لا مجال للاختلاف فيها) حيث يستعرض المؤلف كما ذكر فى السطر الثالث من الصفحة ٩٩ « ونحن هنا إنما نسرد طائفة منها تطبيقا لمقتضى المنهج الذى عرفناه » ثم يعدد المؤلف ستة عشر أصلا يصفها فى الصفحة ١٠٦ السطر ٦ بأنها « أبرز الأصول والأحكام التى لا مجال للاختلاف فيها عند من التزم بالمنهج الجامع لفهم دين الله عز وجل وشرائع الاسلام »، ويؤكد ذلك فى الصفحة ١٠٧ السطر ٥ « ان هذه الأصول والأحكام التى فرغنا من بيانها وأكدنا أن لا مجال لوقوع الاختلاف فيها على ضوء ذلك المنهج الجامع » ثم يسير قدما فى حكمه فنجد فى الصفحة ١٠٨ السطر ٥ قوله « مما لا شك فيه أن انكار شيء من هذه الأصول أو الجهل بها إن لم يجر إلى الكفر فهو لابد أن يستلزم فسق المنكر أو ابتداعه وانحرافه عن خطة الهداية

والرشد وحسب ذلك غواية وضلالا » ويتابع فى السطر ١١ « فلئن كان الاعتماد على هـذا المنهج أمرا متفقا عليه ولا مجال للاختلاف فيه فلا شك أن الأخذ بهذه الأصول والأحكام المنبثقة عنه ، بل المنبثقة عن بنوده المتفق عليها والمجمع على كيفية فهمها والتطبيق عليها هو أيضا أمر متفق عليه ولا مجال للاختلاف فيه » .

لم نبتعد كثيرا عن أحكام المؤلف الأحـد عشر التى سبق أن ناقشناها ، التى كان أخرها فى الصفحة ٩٤ ، التى أكد فيها أن المنهج الجامع لابد وأن ينتج خلافات بين اللغويين ثم بين علماء الشريعة بدءا من العقائد وانتهاء بفقه السلوك وأحكامه ، وحتى أن هذا المنهج الجامع لا يتكفل على أقل تقدير بتوفير عوامل الاتفاق وسد منافذ الاختلاف معتبرا ذلك من حكم الله الباهرة لنفاجأ بعد خمس صفحات بما ذكرنا أعلاه من أحكام قطعية لا مجال للاختلاف فيها ، فكيف نوفق بين الرأيين ، كيف نصف المنهج الجامع بما وصفه به فى المائة صفحة الأولى من الكتاب ، ثم يستخرج على ضوئه أحكاما يصفها بأنها لا مجال للاختلاف حولها ودون أن يبين لنا أدلة هذه الأصول ولا مصادرها ولا كيفية استخراجها وفق أصول المنهج الجامع لنتعلم هذا الأسلوب ونبرع فيه ، ولكنه اعتذر عن ذلك فى الصفحة ١٠٧ السطر الأول « ولو لا خوف شرودنا عما نحن بصدده لفصلنا القول فى بيان وجه الدلالة القطعية على هذه الأصول من خلال موازين هـذا المنهج الجامع المتفق عليه ، ولكن ذلك يبعدنا جدا عما نحن بصدده وهو الموضوع الذى عقدنا فصول هذا الكتاب لمعالجته وبيان وجه الحق فيه » فأما أن يكون موضوع ٤١ ٪ من الكتاب خروجا كلـه عن الموضوع ولا علاقة لـه بعنوان الكتاب وأما أن يكون بحثا مفيدا للسلم فكان عليه بيانه .

سنستعرض الأصول الواردة فى هـــذا الباب ونناقشهـا لنبين كيف يمكن الا تكون متفقا عليها بما لا يدع هناك أى مجال للخلاف حولها :

الأصل الأول : يؤكد فيه المؤلف « بأن الدين عند الله الاسلام » وكلمة الاسلام بمعناها العام التى وردت فى القرآن الكريم ، وهـذه بدهية وردت بالقرآن الكريم فى آيات كثيرة ولا تحتاج إلى قواعد منهج ميزان لا كتشافها .

الأصل الثانى : هو ان الله عز وجل واحد فى ذاته وصفاته ، وهذا أيضا أمر بدهى من بدهيات الاسلام ، ولا يحتاج لجهـد كبير لتأكيده أكثر من سورة الاخلاص .

الأصل الثالث : صفات الله تعالى ثابتة له باثباته إياها لنفسه ، وهذه أيضا من بدهيات القرآن الكريم ، أما قول المؤلف « فهى قديمة قدم ذاته وكلامه من صفاته فهو قـديم غير مخلوق » فهو من كلام المناطقة المعتمد على الفلسفة اليونانية المترجمة للغة العربية التى شككت كثيرا من المسلمين فى عقائدهم ، التى ما كان لها أن تترجم إلى اللغة العربية أصلا ، وقد قضى على زندقتها علماء المسلمين الأفذاذ وعلى رأسهم الامام أبو حامد الغزالى حيث درس كما هو معلوم جميع فلسفات الزنادقة ورد عليها وأثبت الفكر الاسلامى بألفاظـه ومنطقه ، وهكذا فإن علينـــا نحن مسلمى اليوم الا نستعير أيا من ألفاظ المتكلمين للتعبير عن الأصول الاسلاميـــة ، وإنما نتكلم بما تكلم به الله فى القرآن الكريم وبما ثبت عن رسوله الكريم وبما تداوله السلف الصالح ، لا نحيد عنها و لا نفترق وهذه لغـة الاسلام التى تستطيع التعبير عن الحقائق بمنطقها ولغتها ، وفى ذلك كفاية لكل عاقل ، أما كلمتا قديم ومحدث فهما من الفكر اليونانى التى وضعوها لجهلهم بالأديان السماوية و بحقيقـة الخالق والخلق ولجهلهم أيضا بالعلوم الحديثة ، التى

وضحت قضايا الكون ومعنى الزمن ، وقد علمنا الآن أن الزمن هو وحدة الحركة بين المتقدم والمتأخر ، وبما أن الله عز وجل هو خالق الأكوان وخالق حركتها المنضبطة بالثانية ، فهو بالتالى خالق الزمن لذلك فقبل أن يخلق الله الكواكب وحركتها الدقيقة لم يكن هناك زمن ، وبالتالى يسقط السؤال عن القبلية والبعدية التى يدخل فيها عنصر الزمن واضحا ، وكذلك يسقط السؤال عن القدم والحداثة بالنسبة لله عز وجل ، وتبقى الحقيقة الأزلية ، وهى أن هناك خالقا واحدا هو الأول وليس معه شىء ، وهناك مخلوقات أوجدها وخلقها الله بأمره مثل الكواكب والأكوان وما عليها والانسان ونسله والمخلوقات الأخرى التى لا نراها ، وقد أخبرنا الله عنها مثل الملائكة والجان ، والقرآن الكريم هو كلام الله عز وجل الذى أنزله وحيا بواسطة الملك جبريل على قلب رسول الله ﷺ ، ونقل إليه مشافهة بكل الأمانة والدقة لفظا ونطقا ، هذه عبارات الاسلام وهى كافية ومنطقية ولا حاجة بنا نحن المسلمين لنستعير لغة أحد لنعبر بها عن ديننا ففى لغتنا بألفاظ القرآن الكريم ما يغنى عن أية ألفاظ أخرى .

الأصل الرابع : تنزيه الله عن الشبيه والنظير والتحيز والتسجد ، وهذا الأصل متضمن بالأصل الثالث ومتفق تماما مع اتجاهات مذهب الامام أحمد ومنهج السلف الصالح .

الأصل الخامس : يقول المؤلف فى هذا الأصل « الخير والشر وفعل الانسان وغير ذلك من الكائنات إنما هو بمشيئة الله وخلقه » يعود المؤلف هنا إلى استخدام لغة الفلاسفة للتعبير عن الحقائق الاسلامية ، وذلك بقوله : « ان كل ما عدا الله فهو حادث بالضرورة إذ أنه مخلوق والخلق لا يصدر إلا بابتداء »

وقد ناقشنا قضية القدم والحداثة سابقا ، وهنا نسأل المؤلف : هل الخير والشر وفعل الانسان من الكائنات كما ذكر فى الأصل الخامس؟ طبعا لا نعتقد أنه يقصد ذلك ، إننا لا نهتم بالدفاع عن فكر المعتزلة فهم وقضاياهم انتهوا فى وقتهم ، ولم تعد مما حكاتهم الفكرية تشغل أحدا الآن ، إلا أننا نتبع صريح نص القرآن الكريم كلام الله تعالى إذ يقول : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ التوبة : ١٠٥ ، ويقول تعالى ﴿قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إنى عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون﴾ الانعام : ١٣٥ ، ولا يتسع المجال هنا لذكر جميع الآيات الحاثة على العمل ، إذن فما دامت هناك محاسبة على العمل فلابد أن يكون الانسان حرا فى اختيار عمله وتنفيذه وارادته وهذا عين العدل الالهى ، أما لغة الفلاسفة واصطلاحاتهم فلا يسعنا لا استخدامها ولا مناقشتها ، لأنها تختلف فى مبدئها ومنتهاها عن الفكر الاسلامى ، وعن كلام الله عز وجل ووصفه لنفسه فى كتابه الكريم ، وهو ما نحرص على فهمه والكلام بأسلوبه لا غير .

الأصل السادس : قضية القضاء والقدر وهداية الله وتوفيقه لعباده لا شك فى يقين المسلمين بها ، إنما يمكن الاضافة بشأن طبع الله على قلوب الضالين الجاهدين إنما يتم بسبب ضلالهم وجحودهم وليس لظلم الله إياهم أو قسرهم على طريق الشقاء لا سمح الله .

الأصل السابع : التفريق بين الكفر الاعتقادى والفسق بالذنوب هو من الأمور المتفق عليها أيضا .

الأصل الثامن : رؤية الله تعالى يوم القيامة مؤكدة بصريح الكتاب والسنة النبوية المطهرة .

الأصل التاسع : سؤال الملكين و عـــذاب القبر مؤكدة أيضا بصريح الكتاب والسنة النبوية المطهرة .

الأصل العاشر : حب الصحابة و السلف مستحسن ، و لكن ليس له دخل بالعقيدة نفسها ، لكن من يحب الله ويحب رسوله الكريم لابد وأن يتبع ذلك حب من يحبهم من صحابة رسول الله والتابعين وبكل مؤمن بالله والأخص من ذلك حب من يحب الله من الأحياء ، وهذا ما أكده رسول الله ﷺ بحديثه الصحيح : « لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا و لن تؤمنوا حتى تحابوا الا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم » .

الأصل الحادى عشر : جمع كلمة المسلمين على أصول الهـــداية والرشد أصل مؤكد ، ويستتبع ترك كل ما من شأنه تفريق فهم المسلمين لدينهم بسبب منهج تم اكتشـــافه بعد عهـــد السلف الصالح يفرق ولا يجمع يشتت الأفكار ولا يوحدها .

الأصل الثانى عشر : أشراط الساعة التى أخبر عنها الصادق المصدق ثابتة بالكتاب والسنة .

الأصل الثالث عشر : إنكار الابتداع مطابق لنص حديث رسول الله ﷺ .

الأصل الرابع عشر : احترام أئمة المذاهب فى اجتهاداتهم وأعمالهم شيء جيد ، وهم قدوة صالحة لنا و لعلمائنا على الأخص ليتأسوا طريقهم فى استنباط الاحكام وفق الكتاب والسنة والرأى ، وذلك لما استجد من ظروف ومعاملات واوضـاع لم تكن فى عصورهم ، كنقل الأعضـــاء و أطفال الانابيب و التلقيح الصناعى والمعاملات المالية الجديدة .

الأصل الخـــامس عشر : الاقبال على تعلم العلوم والتعمق فيها هو فرض إلهى تم إنزاله من أول آية من آيات القرآن الكريم ﴿ اقرأ باسم ربك الذى

خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ﴾ .

ولا ريب أن تعلم المنطق اليونانى القديم والفلسفة غير الاسلامية تعد من إضاعة الوقت التى تقرب من تعلم الضار من العلوم ، إنما العلم المطلوب تعلمه هو كل علم نافع لحياة الانسان ومعيشته ولاكتشاف إعجاز خلق الله فى الآفاق وفى الأنفس .

الأصل السادس عشر : إن الدين هو إيمان وإسلام وإحسان وهو نص حديث رسول الله ﷺ .

ومن استعراضنا لهذه الأصول نجد أن سبعا منها يتعلق بالله عز وجل وهى من الثوابت ، وأربعا منها حول عذاب القبر وأشراط الساعة والبدع والايمان والاسلام والاحسان وهى أيضا من الثوابت فى الدين ، ثم خمسة أصول عامة حول عدم كفر المسلم بذنب ، وضرورة حب السلف وجمع كلمة المسلمين ، وأهمية الأئمة الاربعة وضرورة التعلم وهى من المتممات التى تعد من أساسيات الايمان والعقيدة ، وهنا يمكن أن نسأل المؤلف ، لماذا اقتصر استعراضه على هذه الأصول فقط دون كثير من المبادئ الاسلامية المبثوثة فى كتاب الله وسنة نبيه ؟ ونستطيع أن نخمن الجواب على ذلك بأن هذه الأصول فقط هى نتاج المنهج الجامع الذى تم ابتداعه وتسجيله فيما بعد ، وهذا يعنى ببساطة أن المنهج الجامع ، على ضوء هذه الأصول المحدودة ، قاصر عن فهم الدين الاسلامى علاوة على شرح هذا الدين .

ثم ينتقل المؤلف بعد ذلك فى ثانيا ليوضح بعض الشذوذ والانحرافات التى يقول عنها إنه لا ريب فى بطلانها ، ثم ليناقش قضايا الكفر والتصوف ثم

ينتقل لبحث مسائل وآراء لم يتمخض وجه الصحة أو البطلان فيها مثل النصوص المتشابهة ثم البدعة و التصوف ، وضمن ذلك ثلاثين صفحة سماها وقفة مع ابن تيمية ، التى حاول أن يوضح فيها بعض العبارات الفلسفية التى دخلت فى بعض مؤلفات ابن تيمية والتى يمكن أن تمس أو تخالف ما أجمع عليه السلف الصالح من الصفات ، وهذه الوقفة ما كان لها أن تكتب لعدة أسباب نلخصها كما يلى :

١ ــ أن صاحب المؤلفات قد انتقل إلى رحمة ربه منذ مئات السنين وبالتالى لا يمكنه الدفاع عن نفسه .

٢ ــ يمكن أن تكون هذه الشذرات من المغالطات التى وقف عندها المؤلف فى كتابات ابن تيمية مدسوسة عليه ، كما أشار المؤلف إلى وقوع ذلك فى مؤلفات ابن العربى .

٣ إذا كان كل انسان يؤخذ منه و يرد عليه فلماذا لا يكتفى المؤلف بأغلب المؤلفات القيمة التى تركها ابن تيمية ، ويتجاوز بعض النقاط التى لا تهم إلا المتكلمين والفلاسفة وهم قلة بالنسبة لعدد المسلمين المستفيدين من علم ابن تيمية .

٤ ــ إذا كان المؤلف يقول فى حاشيته على وقفته مع ابن تيمية فى الصفحة ١٥٨ إن « مقتضى منهج النقد الاسلامى فى هذه الحال حسن الظن بالباحث الذى لم يعرف عنه سوى الخير وترجيح أنه استقر على هذا الحق ، وتجاوز ذلك الباطل وهذا ما سننتهى إليه فى هذه الوقفة ، وهو ما ينبغى أن نعامل به كل الكاتبين والباحثين من العلماء المشهود لهم بالخير » فلماذا يناقض المؤلف نفسه ويكتب هذه الوقفة التى استغرقت ثلاثين صفحة وما فائدتها للقارئ الذى يمكن ألا يلتفت إلى بضعة سطور فى مؤلفات كثيرة مفيدة .

مناقشة الباب الثالث المعنون التمذهب بالسلفية بدعة
لا يقرها أتباع السلف

بعد أن تجاوزنا ٢١٧ صفحة من الكتاب أى بنسبة ٨٤ ٪ منه ، ولم نعثر بعد على أى أثر لعنوان الكتاب ، إلا أننا وجدنا فى الصفحة ٢٢١ عنوان الباب الثالث المذكور أعلاه ، هذا الباب يستغرق فقط ٣٨ صفحة من الكتاب أى بنسبة ١٥ ٪ منه ، فماذا فى هذا الباب .

يكرر المؤلف فى هذه الصفحات فكرة واحدة ، وهى كما جاءت فى الصفحة ٢٢١ السطر ١٢ «أى التمذهب بمذهب جديد اسمه السلفية يقوم على عصبية الانتماء شىء آخر لا شأن له بالاتباع المطلوب بل لايتفق معه » ثم يعطينا فكرة تاريخية على ظهور مذهب السلفية — كما يسميه — فيقول فى بداية الصفحة ٢٣١ ، « ولقد أصغينا طويلا ونقبنا كثيرا فلم نسمع بهذا المذهب فى أى من عصور الاسلام الغابرة » ثم فى الفقرة التالية « وهكذا فقد مر التاريخ الاسلامى بقرونه الأربعة عشر دون أن نسمع عن أى من علماء وأئمة هذا القرون أن برهان استقامة المسلم على الرشد يتمثل فى انتسابهم إلى مذهب يسمى السلفية ، وفى السطر الأخير من الصفحة نفسها يقول المؤلف : « لعل مبدأ ظهور هذا الشعار — السلفية — كان فى مصر إبان الاحتلال الانجليزى لهـا وأيام ظهور حركة الاصلاح الدينى التى قادها وحمل لواءها كل من جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده » ، ويشرح لنا معنى هذا الشعار بقوله فى الصفحة ٢٣٣ السطر ٥ « فقد كان الشعار الذى رفعه أقطاب هذه الحركة الاصلاحية هو السلفية وكان يعنى الدعوة إلى نبذ كل هذه الرواسب التى عكرت على الاسلام طهره وصفاءه من بدع وخرافات وتقوقع فى أقبية العزلة وبعد عن الحياة » ، ويضيف فى السطر ١٤ « لقد كان من الممكن ربط

هـــذه المعانى السليمة السامية التى تعبر عن حقيقة الاسلام فى كل عصر بشعار أخر غير كلمة السلف أو السلفيـة، وهل ثمة شعار أصدق بهذه المعانى وأصدق فى التعبير عنها من كلمـــة الاسلام ذاتها»، ويضيف المؤلف بعدا تاريخيا ثانيا فيقول فى الصفحة ٢٣٥ السطر ١٢: «وقد كان بين المذهب الوهابى هذا والدعوة التى حملها رجال الاصلاح الـدينى فى مصر قاسم مشترك يتمثل فى محاربـة البدع و الانحرافات لا سيما بدع المتصوفة فراجت كلمـــة السلف والسلفية بين أقطاب المذهب الوهابى»، ويضيف فى الصفحة ٢٣٦ السطر ٥ «ليوحوا إلى الناس بأن أفكار هذا المذهب لا تقف عند محمد بن عبد الوهاب بل ترقى إلى السلف وأنهم بتبنيهم لهذا المذهب أمناء على عقيدة السلف وأفكارهم ومنهجهم فى فهم الاسلام وتطبيقه»! ويعرف المؤلف السلفى فى الصفحة ٢٣٧ الفقرة الثانية فيقول: «السلفى اليوم كل من تمسك بقائمة من الآراء الاجتهادية المعنية، ودافع عنها و سفـه الخارجين عليها ونسبهم إلى الابتداع» أما من أين تعرف المؤلف على المذهب السلفى فلم نجد إلا ثلاثة مصادر:

المصدر الأول: الصفحة ٢٣٨ الفقرة الثـانية بقوله: «كنا نصلى العشاء جماعة ذات ليلة فى إحـــدى البلاد العربية... فقام أحد الحاضرين وكان سلفى المذهب وفارق الجماعة».

المصدر الثانى: الصفحة ٢٤٠ الفقرة الثالثة: ولقد أصغيت إلى أحدهم يلقى محاضرة فى إحدى الندوات يحدد فيها معالم المذهب السلفى».

المصدر الثالث: الصفحة ٢٥٧ السطر ٣ وردت فى كلمة من كتاب حوار مع المالـكى لعبد الله بن سليمان بن منيع «لقد تتابعت سموم هذا الضال المضل على العقيدة السلفية فيما ينشره من مؤلفات».

ويلخص المؤلف النتيجـــة التى وصل إليها فى نهـاية الصفحة ٢٤١ بقوله « لقد اتضح إذن أخى القارئ بما لا يدع مجالا للريب أن السلفية مذهب جديد مخترع فى الدين وأن بنيانه المميز قد كونه أصحابه من طائفة من الآراء الاجتهادية فى الأفكار الاعتقادية و الأحكام السلوكية انتقوها وجمعوها من آراء اجتهادية كثيرة قال بها كثير من علماء السلف وخيرة أهل السنة والجماعة » .

يتوقف المؤلف عن هجومه على السلفية ويستدرك فى الصفحة ٢٤٦ الفقرة - الثالثة فيقول : « على أن إغلاق هذا الباب لا يعنى بالضرورة تخلى هؤلاء الإخوة عن آرائهم ومـــذاهبهم الاجتهادية التى انتهوا إليها واقتنعوا بها بل المطلوب منهم بمقتضى الشرع وقواعـده أن يتمسكوا بما انتهت إليـه جهودهم الاجتهادية الصحيحة ولا يسعهم إلا ذلك وأنا شخصيا مقتنع بكثير من تلك المذاهب والآراء آخذ نفسى بها وأدافع عنها بما أملكه من الحجج والبراهين العلمية » .

ويضيف فى الخاتمة والخلاصـــة الصفحة ٢٥٣ السطر ٤ « لوجدتنى أؤيد السلفية فى كثير أو بعض مما يذهبونـــ إليه » وفى آخر صفحتين من الكتاب ٢٥٨ الفقرة الثالثة « وصفوة القول إننا لا نريد من هؤلاء الاخوة أن يتخلوا عن آرائهم الاجتهادية التى اقتنعوا بها بل لا نملك أن نريد منهم ذلك بل إنهم هم أنفسهم لا يملكون فيما يقضى بـه الشرع إلا أن يتمسكوا بها ويدافعوا عن قناعاتهم الشخصيـة تجاهها ما داموا صادقين فى قناعاتهم العلمية بها » ، ويضيف المؤلف بأن كل المطلوب من السلفيين فى الصفحـة نفسها السطور الأخيره « أن يتنبهوا الى أن المسلمين يسعهم أن يأخذوا فى هذه المسائل وأمثالها بما قد يهديهم اجتهادهم إن كانوا أهلا للاجتهاد ضمن دائرة المنهج المرسوم لهم جميعا ولا عليهم أن يتفقوا فى نتيجـة اجتهاداتهم هـذه أو يختلفوا فيها فكلهم مقبول بفضل الله ورحمته ومأجور » .

إذا أردنا أن نناقش المؤلف فى ما ذهب إليه فى هذا الباب الأخير ، فإننا نجد الأفكار التالية :

١ – يؤكد المؤلف أن التمذهب بالسلفية من ظواهر القرن الهجرى الحالى ، وليس له أبعاد تاريخية قديمة .

– ٢ يقول المؤلف إن شعار السلفية رفع فى مصر إبان الاحتلال الانجليزى من قبل دعاة الاصلاح الدينى هناك ، أى أن هـذه الكلمة عدت شعار حركة وليست مذهبا دينيا .

٣ – يضيف المؤلف أن كلمة السلف والسلفية راجت بين أقطاب المذهب الوهابى ، وهنا أيضا يشير المؤلف أن السلفية ليست مذهبا دينيا ولكنها كلمة راجت بين أقطاب مذهب آخر هو المذهب الوهابى ، ونقول إنه لم يدع أحد وجود مذهب باسم المذهب الوهابى إنما هى حركة إصلاح دينى أيضا لمحاربة البدع معتمدة على مذهب الامام أحمد بن حنبل .

٤ – كما أن رفع شعار الاقتداء بالسلف الصالح من صحابة رسول الله ﷺ ، والتابعين وعدم اعتبار هذا الاقتداء مذهبا جديدا فى الدين يعد تنفيذا لوصية الرسول «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى» .

٥ – ينتقل المؤلف من شعار السلفية إلى تعريف السلفى بأنه كل شخص متمسك بقائمة من الآراء الاجتهادية ، إذن القضية ليست مناقشة مذهب معروف متماسك الأركان له مطبوعاته وله مبادئه وآراؤه بحيث يمكن الاطلاع عليها ومناقشة أدلتها وشروحاتها وتبيان ما يتفق منها مع الشريعة المطهرة وما يختلف معها ، ولكنها حالات فردية خاصة شاهدها المؤلف كما يصرح فى مصادره التى عددناها سابقا .

٦ — يدفعنا المؤلف معه دفعا إلى القول إنه يتبين بما لا يدع مجالا للريب أن السلفية مذهب جديد مخترع فى الدين ، وهو ما لم نجد له سندا لا من مؤلف ولا من داعيـة و لا من كتـاب ، فهل يكفى أن يلتقى المؤلف بشخصين و يقرأ كتابا فيه كلمة أن يندفع إلى تأليف كتاب كامل ليقول لنا إنه ظهرت بدعة جديدة فى الدين يريد وقفها .

٧ — يتراجع المؤلف تراجعـا كاملا عن انتقاده للسلفيين ، فأطلق عليهم إنهم إخوة وأن عليهم أن يتمسكوا بآرائهم و مذاهبهم الاعتقادية ، وأكد أنـه شخصيا مقتنع معهم بكثير من تلك المذاهب والآراء و أنه يأخـذ نفسه بها . أى يطبقها تماما ويدافع عنها بكل الحجج و البراهين ، ويؤكد هذه المقولـة فى ثلاثة مواضع فى آخر الكتاب وخاتمته .

فيـا سبحان الله إذا كان من كتب الكتاب كله فى انتقادهم وتبيان خطأ اتجاههم و بدعة مذهبهم يرى أنهم على حق و يطلب منهم عدم التراجع عن آرائهم وأنـه مقتنع معهم بها ويدافع عنها فـا المشكلة إذن ، ولماذا تم تأليف هذا الكتاب ولماذا وضع له هذا العنوان .

٨ — هل يطلب المؤلف شيئا من السلفيين ؟ أبـدا ، لا يطلب منهم شيئا ، لأنهم على حق فى جميع آرائهم الاجتهـادية ، وإنمـا انصب غضب المؤلف على القول بوجود مذهب سلفى أو عقيدة سلفية وهو ما لم يقله أحد .

٩ — يتلطف المؤلف أخيرا مع الإخوة السلفيين ويرجوهم رجاء واحدا لا غير وهو أن يتنبهوا إلى أن بقية المسلمين من غير مجتهدى السلفية يسعهم أن يأخذوا باجتهادات أخرى غير تلك السلفية ، ولم ندر هل يتفق المؤلف معها أيضا أم أنه يلتزم فقط بالتزامات السلفيين ، وبالتـالى يخالف معهم بقيـة المسلمين ، إلا أنه يطمئننا جميعا بأن المسلمين كلهم مقبول بفضل الله ورحمته ومأجور ، والحمد لله

على ذلك لنا جميعا .

١٠ — خلاصة القول إن عنوان هذا الكتاب لا يتفق أبدا مع مضمونه، إذا أن الباب الثالث الذى يعكس العنوان يتشكل من ٣٨ صفحة فقط من الكتاب، وحتى هذا الباب الذى يتوقع منه أن ينتقد السلفيين فيه، تبين أن المؤلف يؤيدهم ويلتزم اجتهاداتهم ويدافع عنها و لا يطلب منهم شيئا، بل كل ما يطلبه منهم أن يتسامحوا مع بقية المسلمين فى آرائهم واجتهاداتهم وكلهم مقبول من الله ومأجور.

أما بقية الكتاب و أغلبه، الذى طرح فيه المؤلف المنهج الجامع الذى يصرح فيه بأنه معتمد لتفسير النصوص الاسلامية والمصادر التشريعية فقد وجدنا فيه اختلافا كثيرا، و بأن هذا المنهج الميزان يولد من الخلافات والتناقضات أكثر من أن يحلها بصريح قول المؤلف، ووجدنا المؤلف فى الباب الثانى يخالف منهجه الجامع ويستعرض ستة عشر أصلا يؤكد بأنه لا مجال للاختلاف فيها أو عليها، وقد ناقشنا بعضها وتبين وجود بعض الاختلافات فيها على عكس ما يؤكد المؤلف، و هذا هو مصداق قول الله عز وجل فى كتابه الكريم ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ النساء: ٨٢، وهذه الاختلافات فى فكر المؤلف نفسه دليل على بشريته، وكل الذى نطلبه من السيد المؤلف أن يعيد قراءة كتابه على ضوء ما قلنا وقال غيرنا لمحاولة تقليل هذه الاختلافات إلى أدنى حد ممكن.

والله ولى التوفيق وهو الهادى إلى سواء السبيل .

قصة قصيرة

آخر صلاة فى مسجد أيوديا

الدكتور طالب الرماحى ، لندن

ظال الشيخ الكبير « مقصود بهاى » بيــده اليمنى على حاجبيه . وقطب جبينه . واعتصر أنظارا أودع الكبر فيها ضعفا ، فلم يستطع معها أن يرى الأشياء إلا بالكاد . حرك نظارته وحدق بانتباه وأرهف السمع ، وقد تناهى إلى ذلك السمع ، صوت حفيده مرددا :

ـ جداه . جداه . لقد تجمعوا . تجمعوا .

و رأى شبح طفل يتجه صوب المدينة . يتكوم بين الحين والآخر فوق أديم السهل المتعرج ، الممتـد بين طرف الحى وبين المسجد ذى القباب الثلاث الشامخة ، والقابع على سهل أيوديا منذ خمسة قرون .

رمى الطفل جسده عنــد قدمى جده المنتظر عنــد حافة السهل ، أنفاسه متعبة . تتسارع فى صدر لاهث ، تختنق فيه كلمات يود أن يقولها بسرعة . ونطق بعد لأى :

ـ الـ « ار اس اس » « بى جى بى » . لقــد جاءوا بالناس من كل مكان . انهم ليسوا من « يو بى » أؤكد لك . لا يفهمون لغـــة « أترا پرادش » ولايحسن أكثرهم حتى اللغة الهندية . لقد قال لى أحد الأولاد . انهم يتكلمون لغة « كرناتكا » و « كرلا » و « التاميل » .

أجلس الشيخ الطفل ، وأصغى لما يقوله باهتمام . وألم وحزن :

ـ جميعا من طبقة « الهريجنس » يا جدى . نصبوا خيما ضخما قرب المسجد الصغير الذى يقع على طريق « فيض آباد » أسراب أخرى تلتحق بهم وتنتشر حتى معبد « سيش فاتار » انهم يحملون . عصيا . وفؤسا . وسكاكين .

واستيقظت فى جوانح الشيخ ثورة . توقدها كوامن النفس وتغذيها فطرة الدفاع عن الحق ، والكرامة والوجود . ثورة مبتورة القوى . مقطوعة عن مقومات النصر . لكنها مشحونة باحساس الرفض الذى يأبى أن يقر كالعبيد .

لقد ألف المسجد كما يألف بيته . و زوجته وأرضه . فيه تعلم الصلاه . وفى فنائه عرف كيف يقرأ القرآن . وتحت سقفه وقبيه كان يرفع صوته بالآذان . وحرص أن يقيم فرائضه فيه منذ تلك الايام الخوالى . حتى أوقع الاشرار فيه حكما غير عادل ، فقد تسللت مجموعة كافرة فى احدى ليالى ديسمبر المظلمة من سنة ١٩٤٩ م ، لتدنس المسجد وتضع فيه أصناما وتماثيل لآلهة موهومة يطلق جزافا « رام » و « كرشنا » ومنذ تلك الليلة . أصبح المسجد قضية . وأصبحت الصلاة فيه مرهونة بقرارات الحاكم ، و رجال السياسة فى « دلهى » و نمت الادعاءات الباطلة . واستعصمت خبثها وشراستها . وانتضى أصحابها بواتر العنف والفساد .

وعاود الشيخ النظر إلى الطفل ، ولما يزل يسرد تفصيلات ما رآه وما سمعه فكان متحمس المشاعر يعيش ثورة صغيرة كصغر سنه ، وينتظر من جده ردا مقهور اللهجة عيناه تبحثان بقلق فى شفتى الجد عن كلمات مخبوءة تحطم ألمه ، وتبعث الأمل فى انقاذ المسجد من الطوق القاتل ، الذى أحكمته حشود جاءته من آفاق متفرقة ، وحد كلمتها الشيطان على تحطيم بيت من بيوت الله وعندما أراد الشيخ مقصود أن يتكلم أبدى الطفل اهتماما وأرهف السمع :

ـ آ آتنى بعكازتى .

وانطلق الطفل كأنه يحقق نصرا ، يلبى رغبة الجد ، ظانا أن عكازته سوف توقف المد الذى أوشك أن يجرف المسجد ، والقرية والحياة .

وطفق الشيخ يقلب أفكارا مضطربة لا تستقر على صوب ، بيد أن رغبة جامحة تلظى فى نفسه ، تلك الرغبـــة استوعبت قلبـــه وجوانحه ، فلم تترك مجالا للتردد أو الخوف . وفى خضم تلك الأفكار راح يقارن بين موقف حفيـــده الطفل و ركون رجال القرية الذين أغلقوا أبوابها خشية و تقية .

لم يمنعه تردد الآخرين وانزوائهم من أن يسجل موقفا شجاعا لقد تحركت قواه على قلتها وشدة العداء حولها تعمل على ايجاد ثغرة ينفذ من خلالها إلى العمل بالواجب وارضاء الضمير تأخذه فى ذلك مشاعر غريبة أودعت فيه قابلية وحماسا ، لم يألفه حتى أيام شبابه .

وعند ما تناول عكازته أشاح بوجهه عن القرية ، متوجها صوب المسجد .

كانت الشمس قـد اسرعت فى المغيب فلم يبق منها إلا صبابة من نور أو شفقا أسدلت عليه حمرة غامقة غريبة .

لقد استشاطت فى نفسه وهو يضرب بعصاه الطريق رغبة الصلاة فى المسجد وشعر بظمأ لا يزيحه إلا السجود فى محرابه وتلمس جدرانه القديمـــة و داهمته أحاسيس غريبة لم يضع لها إلا تفسيرا واحدا ذلك أن أمرا مهولا قد يحدث لهذا المكان المقدس فلابد اذن من أن يراه عن قرب يشم غبـاره القديم قبل أن يحدث ما يخشاه .

وجد فى السير لم يأبه للحشود الصفراء التى شغلت كل الطرق المؤدية إلى ضالتـــه .

وبلغ مقصود أطراف المسجد فهرع إليه السفهاء بالقوارع .
وشكلوا دونه حزاما بشريا .
وهمت مجموعة أن تعتدى عليه .
رفع عكازته ولوح بها فى الهواء .

لم يصبه نوع من هون ولم يداخله تردد أو خوف بل كبر فى داخله الاصرار على المضى .

كان يدرك جيدا ضعفه أمامهم وقلته ازاء كثرتهم بيد أن الثورة التى كانت تعتمل فى داخله ، أعدمت ميزان القوى فى نفسه ، وأشعرته بقوته ورجاحة كفته .

وقبل أن يحدث شىء سمع صوتا صدر من ورائه :

ــ تعال أيها الشيخ .

التفت إلى الوراء وحدق مليا بأنظار متعبة إلى مصدر الصوت ، انه الناسك الهندوسى « سوامى نشچلاند سرسوتى » .

عرفه من خلال هندامه الأصفر ، والخطوط الحمراء على جبينه وشكل لحيته .
شخصية حاقدة موتورة .

ــ تعال إلى المخيم دعنا نتحدث إن شئت ثمة ضيوف تنتظر أيضا .

ولم يجد الشيخ مانعا وقاده الناسك إلى خيمة كبيرة :

ــ انه الشيخ مقصود من مسلمى أيوديا القدامى . ومن أصدقاء المسجد المقربين .

ثم التفت « سرسوتى » إلى الشيخ مقصود ، وقال بعد أن أشار إلى شخصين يجلسان فى الخيمة :

— أدفانى لال كرشنا ادفانى « وهذا » جوشى . مرلى منوهر جوشى زعيما حزب « بهارتيا جاناتا » جاءا ليشرفا بأنفسهما على تحطيم مسجد « بابر» غـــدا وازاحته إلى الأبد .

— انه ضرب من الجنون .

— جنون يرفع الحزب عاليا لا بأس به .

قال ادفانى ذلك ثم استطرد ، بعد برهة من الصمت :

— ان مصلحـــة الحزب فوق كل شىء وإن سيادة الديانة الهندوسية على تمام أرض الهند لابد أن تتحقق خلال السنوات القليلة القادمة .

وشعر الشيخ بحنق شديد بعد أن أدرك أن لهجة « ادفانى » تزداد وقاحة فقال فى غضب ظاهر وهو يشير باصبعه إلى الجميع :

— ولـكنكم تقودون البلاد إلى مأساة حقيقية ، ليست فى صالح الجميع .

وضحك « ادفانى » ملأ شدقتيه ثم قال ساخرا :

— أى صالح تعنى أيها الشيخ ؟ لا أحد يردعنا من أن نفعل ما نشاء فى هذه البلاد التى تسمى « هندستان » .

— انكم تحطمون كيانا منقوشا فى جبين التاريخ خمسة قرون .

— ولـكنه أقيم على أنقاض معبد الرب « رام » ولابد أن نثأر له .

— انه وهم قذف به الشيطان إليكم لجعلتم منه قضية أمـا المسجد فواقع مكين متين تشهد له خمسة قرون لا يشوبه وهم ولا تستره شبهة انكم تخرجون أجيالكم بالاعتداء عليه .

وأثارت هذه الـكلمات حفيظة « جوشى » فابتسم بخبث ثم بادر قائلا :

— أجيالنا ؟ !! سوف لن يكون ثمة منافس لها على الحلبة .

ثم قطب جبينه وطفح على وجهه حقد أصم واستأنف القول :

ـ وأنت أيها الشيخ الخرف ، أذكرك بمطالب « لجنة النساك » بضرورة تسليم مساجد « متهرا » و « أيوديا » و « بنارس » و « دلهى » انه مطلب شرعى سيتحقق لاحقا .

وأيقن الشيخ مقصود ان وقاحة هذا الكافر لن تردعها غير ضربة من عكازته .

فرفعها وهم أن يضربه بيد أن حفنة من الهندوس التقفوا الشيخ وحملوه خارج الخيمة وهددوه بالموت ان عاد كرة أخرى .

نهض مقصود وفى صدره تعبث رسالة « جوشى » تجرح كرامته وتهدد وجوده .

نفض الغبار عن ملابسه تناول عكازته وتذكر المسجد حاول النظر إليه ، لكنه توارى خلف الظلام لقد أسدل الليل وشاحا قاتما على السهل ، والأشياء .

فتلمس طريقه بحذر نحو المدينة .

دخل عماراتها وأفنيتها .

الأبواب مغلقة الأضواء تختفى وراء الستائر والجدران .

سكون رهيب يمزقه بين الحين والآخر نباح الكلاب ، ونعيق الضفادع فى البرك المجاورة ، ونقر عكازته على الأرض وهو يتجول تحت جنح الليل .

وطرق باب منزل الحاج محبوب زعيم المسلمين فى أيوديا وصاحب أراضى واسعة فيها :

ـ الشيخ مقصود صاحب ؟!!

نعم ما ذا اعددت للغد ؟ انهم يتجمعون بمقدم الأسود لتحطيم المسجد .

وترنمت الكلمات على شفتى الحاج محبوب ثم خرجت مبعثرة فاترة :

ــ وماذا نفعــل مقصود صاحب؟ ما دأب القطــرة أزاء غمرة البحر وامتداده؟ نحن لا نشكل أمامهم شيئا يذكر حسبنا أن نحفظ أنفسنا وعيالنا.

أطرق الشيخ إلى الأرض.

الألم يعتصر قلبه ويحتصد آماله.

وأقفل راجعا وهو يضرب بعصاه الأرض ويردد مع نفسه:

ــ انه والله أول الهون وبداية الهوان.

وواصل الخطى طوال الليل فى طرقات المدينة.

يطرق الأبواب يحثهم الناس، يذكرهم أن الكرامة تتعلق بأحجار المسجد وان وجودهم جزء من وجوده فهم أقرب الناس إليه، وأكثرهم صلة به.

بيد أن أحدا، لم يكن ليستجيب لدواعى الشيخ.

الكل يتذرع بضعف الحيلة وقلة الناصر لكنه يأبى هذا المعنى فيرد على ذلك بقوة وحزم:

ــ علينا أن نفعل شيئا، الكلاب تريد أن تمزق أوصالنا.

فهل نستسلم لانيابها؟ أم نتقدم للموت وهذا أقل ما نستطيع أن نقدمه دفاعا عن ديننا ووجودنا.

وعندما لم يجد أذنا صاغية يستأنف السير فى الطرقات وهو يردد:

ــ ﴿ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا﴾.

وزحفت أشعة فجر السادس من ديسمبر على ربوع أيوديا.

بيد أن ضبابا داكنا كأنه الموت قد أسدل ستائره على قبب مسجد «بابر» وجدرانه وأسيجته.

وعندما ارتفعت الشمس فى الأفق لم يكن بوسعها أن تمسح ذلك الضباب

الحالك ، ذلك أن غمامة قاتمـــة ثبتت أوتادها فى سماء المدينـة فسرقت منهـا النور وتركتها فى عتمة مخيمة لا تديم .

ومع ارتفاع النهار ارتفعت أصوات مئـات الآلاف من منبوذى المجتمع الهندوسى تجمعوا على طريق « فيض آباد » مقابل أيوديا والمسجد .

لغط ، هتاف ، أهوج ، شعارات فى الموت والخراب .

عصى ، فؤوس ، سكاكين .

جموع غفيرة تحكمهـا فوضى غريبة تردد شعارات غاب عليهـــا اسم إله الحرب « رام » .

تحركت كأنها أمواج بحر متلاطم ثم انشطرت شطرين .

توجه أحدهما صوب الأحياء السكنية .

واندفع الآخر باتجاه المسجد .

شعر المسلمون أن الموت يزحف إليهم . فناء ينقله ضرب من الهمجية الرعناء ، فعاف المدينة من عافها ، وهربت النساء تتعثر بالثيـاب والحفر من هول الخوف ، حاملة ما تستطيع حمله من الأطفال وكبار السن ، بكاء وعويل .

يذكر بأيام التتار وأساليب البربر و وحشية العصور المظلمة ، جيش أصفر، انقض على المدينة ، حرقا ، ونهبا وفتكا .

لم تمض إلا ساعات قليلة حتى تحولت البيوت إلى خرائب وهشيم .

ثلاثون مسجدا صغيرا ، أصبحت أنقاضا تثير البكاء والحزن .

انتحب الشيخ مقصود بحرقة وألم .

لم يكترث للدخان الذى تصاعد من المساكن ، وملأ سماء المدينة لقد كان حزنه عميقا وهو يرى المآذن والقبب تتهاوى هشيما و رمادا .

ولم يستطع صبرا ، فانفرد عن المسلمين الذين احتموا بمركز الشرطة .
حاول أحد اقناعه بالرجوع لكنه رفض بشدة ، واتجه صوب ما يريد .
عزم أن يباسل جحافل الشرور بلا شيء من خوف .
لم يزل مسجد « بابر » فى تلك اللحظة يقاوم الحشود التى تقضم جسده .
لقد أتعبهم شموخه ، و قوة صلابته .
القباب الثلاث الشامخة أبت أن تسقط أو تنحنى ببساطة .
اقترب الشيخ مقصود من المسجد ، يقتحم خضم البلوى بلا أدنى مهابة ، وأرسل جسده النحيف بين الآلاف .

لقد جرفته رغبة الموت داخل المسجد ، يريد أن يقيم صلاة أخيرة قبـــل أن يتحول إلى أنقاض .

وتراجعت قبة جانبية من القبب الثلاث أمام قسوة المعاول وحقد الفؤوس فسقطت ، وسقط قلب الشيخ معها فى جوفه .

بيد أنه لم يزل يجاهد من أجل الوصول إلى المدخل الرئيسى .
ومع اقترابه اهتز جدار المدخل .
الجرذان تقضمه بأسنان من حديد لقد نخرت أغلب جوانبه .
ولم تمض إلا لحظات قليلة حتى هوى ذلك الجدار و تهشم .
أصابت الشيخ مقصود قطعة منه رمته على الأرض .
حاول النهوض لكن قوته لم تسعفه لقد أنهكه العياء .
جرب أن يزحف بين الأقدام المتداخلة جيئة و ذهابا والتى تحمل أورواحا شريرة وعقولا صماء .

فاستجمع قواه ، وعبر أنقاض الجدار زحفا .

وارتفع هتاف من أعلى المسجد ، أدرك من خلاله أن القبة الجانبية الثانية قد استسلمت للقدر و هوت .

القبة الرئيسية الكبيرة لم تزل تقاوم .

الجدر تدارى ألمها بصمت وقد عملت فيها المعاول والفؤوس نوافذ وشقوق .

و جد الشيخ فى الزحف حتى بلغ مدخل المصلى .

دخل المسجد .

الموت يتقدم نحوه من السقف والجدران من الزوايا من كل صوب .

باحة المصلى الجيلة ، أصبحت ركاما فوق ركام .

اتجه نحو المحراب .

الأحجار تتساقط كأنها شظايا ، تمزق جسده النحيف .

الدماء سترت وجنتيه ولحيته بوشاح ساخن أحمر .

بلغ المحراب .

قاوم الجراح والضعف والألم .

واستطاع بالكاد أن يستقيم واقفا .

كبر تكبيرة الاحرام . و .

هوت القبة الرئيسية من فوقه وهوت معها جبهته إلى الأرض ليؤدى آخر صلاة فى مسجد أيوديا ؟

◇‡●‡*◇*

إطلاق مسمى كرسى خادم الحرمين الشريفين على المركز الاسلامى بجامعة هارفارد

واشنطن و. أ. س.

نوهت كليـــة الحقوق بجامعـــة هارفارد الامريكية بتبرع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بخمسة ملايين دولار امريكى لإنشاء مركز بالكليـــة يعنى بدراسة الشريعة الاسلامية واعلنت اطلاق مسمى (كرسى خادم الحرمين الشريفين) على المركز تقديرا لذلك التبرع.

وأكد بيان صحافى اصدرته الكلية أهميـــة تبرع خادم الحرمين الشريفين وفوائده الجمة ودوره فى نشر دراسة الشريعة الاسلامية.

وقال: ان التبرع سيستخـــدم فى توفير منح لدرجـــة الأستاذية وتمويل الأبحـــاث للتقدم بالنشاطات التعليميـــة فى دراسة القـــانون الإسلامى والنظام التشريعى الاسلامى.

ونقل البيان عن عميـــد كلية الحقوق بجامعة هارفارد الدكتور روبرت كلارك قوله: ان بعد نظر وكرم الملك فهد يؤكدان ان العالم سيجد دائما فى مدرسة القانون بجامعة هارفارد مركزا للدراسة الجادة والموضوعية والاكاديمية لهذا المجال الحيوى.

وفى معرض تدليله على الأهمية العلميـــة لتبرع الملك المفدى أشار عميـــد الكلية الى ان خمس سكان العالم يعيشون فى العالم الاسلامى والى ضرورة دراسة الشريعة الاسلامية التى اعتبرها أحد المجالات الحيوية.

ونقل البيـــان عن صاحب السمو الملكى الأمير بندر بن سلطان بن عبدالعزيز سفير المملكة فى واشنطن قوله: ان هذا التبرع جزء من جهود خادم الحرمين الشريفين لخدمة العالم الاسلامى بأسره.

وأخيراً ووفقا للبيان فقد وصف رئيس جامعـــة هارفارد الدكتور نيل دونستن تبرع خادم الحرمين الشريفين بأنه كريم وعمل مميز.

وأفاد بأن التبرع يشكل مساهمـــة حيوية للمنح الدراسية فى مجال الشريعة الاسلاميـــة ■ ■

دراسة نقدية لأهم الأصول والمصادر والمراجع للنقوش العربية فى الهنـد

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد يوسف صديق
جامعة هارفارد ــ أمريكا

ان دارس الحضارة و الفنون الاسلامية فى الهند قد يدهش لكثرة عدد النقوش الاسلاميـــة التى تركها السلاطين والحكام المسلمون فى هذه البلاد والتى تدل على النهضة الحضارية الاسلاميـــة التى عمت البلاد بعد دخول المسلمين فى شبه القـــارة الهنـــدية . و الذى نعلم أن معظم سلاطين و حكام المسلمين فى الهنـــد كانوا على درجـــة كبيرة من الثقافة والعلوم ويتضح ذلك من مذكرات بعض هؤلاء الأباطـــرة المغول التى لاتزال تعتبر مصدرا هاما من مصادر تاريخ عصرهم .

ونعرف من هذه المذكرات أن هؤلاء السلاطين كانوا على دراية بالحضارة الهندية من جوانبها المختلفة . فتناولوها بدقة و وصفوها بالتفصيل فى مذكراتهم . كذلك ذكروا أيضا الانجازات الحضارية التى تمت على أيديهم فى تلك الفترة . فنجد مثلا أن جهانگير يذكر فى مذكراته كيف تم انشاء نقش تذكارى فى أحد بساتين أحمدآباد فى منطقة گجرات خلال سفره إليها . فيقول انه كان خلال سفره فى هذه المنطقة يستريح فى أحد البساتين فى نواحى أحمدآباد اذ وقع نظره

على فراغ كبير فى ساق شجرة كبيرة وقديمة ، الأمر الذى لم يرتضه لمنظر جميل يحيط به ، فأمر أن يملأ هذا الفراغ بلوحة كتابية جميلة تتضمن أبياتا فارسية نظم أول بيتها بنفسه بهذه المناسبة(١) .

ونجد أن بعض المصادر التاريخية قد تذكر بعض اللوحات و النقوش الكتابية فى العمائر التى شيدت على مر الأيام ، ولكنها لم تحظ بدراسة علمية . والحق أن دراسة النقوش بطريقة علمية لم تبدأ فى الهند الا فى عصر متأخر عندما بدأ العلماء والمؤرخون يقدرون أهمية هذه النقوش فى دراسة تاريخ وحضارة هذه البلاد . ولكن للأسف الشديد ضاع وتلف الكثير من هذه النقوش بسبب الحروب والاهمال وأحداث الزمن . ولا بد أن نشير الى جهود العلماء والباحثين البريطانيين الذين لهم الفضل الكبير فى التنبيه إلى أهمية النقوش كمصدر تاريخى . ومما تجدر به الاشارة أن الجهود العلمية حول دراسة النقوش بدأت فى بداية الأمر فى البنغال بعد أن تأسست الجمعية الآسيوية للبنغال فى كلكتا فى عام ١٧٨٤ م . وكان من أهم أهداف انشاء هذه الجمعية اعداد بعض العلماء والخبراء البريطانيين ليتخصصوا فى شتى مجالات العلوم الهندية حتى يتمكنوا من فهم طبيعة الشعب الهندى وحضارته وتاريخه ولكى يسهل لهم فرض حكمهم عليهم . غير أنه مهما كان الهدف من وراء انشاء هذه الجمعيات العلمية ، فانها قدمت خدمات كبيرة فى مجال البحث العلمى ، كما أنها قامت بدور كبير فى لفت انتباه العلماء

(١) تزك جهانگيرى : نقلها الى اللغة الاردية مولوى احمد على رامبورى ، وراجعها جميل الدين احمد (لاهور ، سنغ ميل پبليكيشنز) الطبعة الخامسة ، ص ٢٨٣ . وتجدر الاشارة هنا الى أن الباحث قد نجح فى العثور على هذا النقش فى مستودع المتحف البريطانى .

المحليين الى دراسة التراث الوطنى[١] .

ومن أوائل علماء المسلمين فى البنغال الذين حاولوا دراسة النقوش العربية بطريقة علميـــة والاستفادة منها من الناحية التاريخية (سيد غلام حسين) الذى توفى سنة ١٨١٧ م . ويعتبر كتابه (رياض السلاطين) من أوائل كتب التاريخ الاسلامى فى البنغال . وزار الكثير من المناطق التاريخية فى البنغال ، وعاش فى المدن الأثرية مثل (غور) و (پندوه) . وقام بدراسة الكثير من النقوش العربية التى وجدها فى هذه المدن . وضمن كتابه الكثير من المعلومات المستمدة منها[٢] . ثم اتبع (منشى الهى بخش[٣]) خطة سلفه (غلام حسين) فى دراسة النقوش العربية فى البنغال ، واستقى منها معلومات هامة أيضا ضمنها فى مخطوطته (خورشيد جهان نما) . وجدير بالذكر أن كلا البحثين كتبا باللغة الفارسية .

ومن أهم المصادر فى دراســـة النقوش العربية فى الهند كتاب (آثار الصناديد) الذى ألفه سيد أحمد خان فى سنة ١٨٤٦ م[٤] . وكان من هواياته

---

(١) عبد الكريم : تاريخ البنغال فى عهـــد السلاطين (باللغة البنغالية) الأكاديمية البنغالية ١٩٧٧ م ص ٢٤ ، ٢٩ .

(٢) قامت الجمعية الآسيوية للبنغال بطبع هذا الكتاب فى سنة ١٨٩٨ م .

(٣) ولد هذا المؤرخ عام ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م فى مقاطعة مالده بجوار مدينة غور فى البنغال .

(٤) ولد هــذا العالم فى دلهى سنة ١٨١٨ م وبدأ حياتــه العلمية فى زمن بهادر شاه الثانى آخر أباطرة المغول فى الهند . وكان يشتغل بالقضاء . وقد عاصر الأحداث الداميـــة التى وقعت عام ١٨٥٧ م نتيجة حركة الاستقلال بين الشعب الهندى ، وبعد فشل هـذه الثورة التى أدت الى نفى آخر أباطرة المغول خارج الهند ، بدأ يسود المجتمع الاسلامى الهندى اليأس والتدهور الذى أثار مشاعر سيد أحمد =

زيارة الأماكن الأثرية فى مدينتى دلهى وآكره وما حولهما . وأدت هذه الهواية إلى فكرة تأليف كتاب حول هذه الأماكن . وهذا الكتاب «آثار الصناديد»[1]، يصف وصفا دقيقا المساجد و المدارس و القصور و القلاع و المبانى و المنشآت الأثرية الأخرى التى زارها سيد أحمد خان . ويتضمن هذا الكتاب أيضا بيانا عن جميع النقوش و نصوصها التى قرأها فى تلك المنشآت الأثريــة . وللأسف الشديد ، كثير من هذه النقوش التى ذكرها سيد أحمد خان قد تلفت واندثرت .

ومن أوائل الباحثين البريطانيين فى هــذا المجال Henry Creighton الذى عاش فى مقاطعـــة مالده فى البنغـال من عام ١٧٨٦ — ١٨٠٧ م . وكان يعمل مشرفا على مصنع صبغة النيل فى قرية (غومالتى) بجوار المدينة الأثرية (غور). فانتهز هذه الفرصة بزيارة العمائر الاسلامية القديمة فى هذه المناطق . وشاهـــد الكثير من النقوش العربية خلال هذه الجولات العلميــة التى ذكرها فى كتابه : The Ruins of Gaur.[2] ويمتاز هـذا الكتاب برسوم رائعة للعمائر الأثرية التى رسمها بنفسه .

وفى بداية القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى قام William Franklin بزيارة الأماكن الأثريــة فى البنغال و سجل نقوشهــا فى مخطوطتين :

= خان . فدعا مسلمى الهنــد الى النهضة العلمية ، وأسس جامعــة عليكره لتخريج الطلاب المسلمين حتى يسهل لهم الحصول على المناصب الحكوميــة . و لا زالت هذه الجامعة تعتبر من أشهر جامعات الهند .

(١) دلهى ، مطبع سلطانى ، ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٤ م .

(٢) (London: Black and Parbury and Allen, 1817)

Journal of a route from Raj Mahal to Gaur و (Ruins of Gaur)[١] . وعلى الرغم من أن فرنكلين كان موظفـــا فى الجيش ، الا أنه كانت لديـه هواية حب الآثار و التذوق بالفنون الجميلة . ويبدو أنه كان يعرف اللغة العربية والفارسية . وقد أشار فى مخطوطتيه أيضا الى بعض المخطوطات الثمينة وبعض النقوش العربية. كما أنه نقل فى حوزته الخاصة بعض هذه النقوش ، ثم أهدى بعضها الى المتحف البريطانى بلندن ، ولا زالت تحمل اسمه فى المتحف .

ويجب أن نذكر هنا أيضا أن عالما هندوسيا منشى شيام برشاد كان مرافقا للرائد فرنكلين خلال زيارته للاماكن الأثرية فى البنغال ، وكان يجيد اللغة العربية والفارسية ، وقـــد أعد منشى شيام پرشاد تقريرا باللغة الفارسية عن العاصمتين القديمتين (غورو بندوه) ونقوشهما بناء على طلب فرنكلين[٢] . وعلى الرغم من أنه أخطأ فى قراءة نصوص بعض النقوش ، الا ان هذا التقرير لا يزال يعتبر من أهم مصادر دراسة النقوش العربية فى شرق الهند خاصة منطقة البنغال . وخلال هذه الفترة ، تناول هذا الموضوع أيضا Orme فى مخطوط وجيز Ruins of Gaur[٣] وتشتمل هـــذه المخطوطة على وصف مدينة غور ونقوشها . ومن أهم المصادر فى هـــذه الفترة كتاب Gaur : Its Ruins and Inscription الذى ألفـه

---

(١) لاتزال هاتان المخطوطتان محفوظتين فى مكتبة المكتب الهنـدى Indian Office Library برقم (١٩) و (٢٨٤١) فى لندن .

(٢) هـــذه المخطوطة الفارسيـــة (أحوال غورو بندوه) محفوظـة الآن فى مكتبة المكتب الهندى بلندن برقم (٢٨٤١) .

(٣) وهى محفوظة فى مكتبة المكتب الهندى بلندن برقم (٢٥ : ٦٥) .

J. H. Ravenshaw[1] حيث أنه يحتوى على بيان مفصل عن نقوش هذه المنطقة. وفى نهاية القرن الثالث عشر الهجرى (بداية القرن العشرين الميلادى) كتب فى هذا الموضوع أيضا سيد عابد على خان كتابا : Memoirs of Gaur and Pandua وقد تناول أيضا فى هذا الكتاب تاريخ هاتين العاصمتين وعمائرهما ونقوشهما الكتابية على نمط الأبحاث السابقة.

وكان لانشاء ادارة خاصة لدراسة الآثار و مسحها فى الهند (Departmen of the Archaeological Survey of India). فى سنة ١٨٦٤م أثر كبير فى تطور دراسة النقوش العربية فى شبه القارة الهندية اذ أن هذه الادارة قامت بالبحث عن النقوش القديمة الأثرية فى جميع أنحاء الهند، وحفظت لنا الكثير منها فى المتاحف أوفى موقعها الأصلى. ولا بد أن نذكر هنا خدمات Sir Alexander Cunninghum فى هذا المجال الذى كان مديرا عاما لهذه الادارة فى النصف الأخير من القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى. وهو الذى دون الموسوعة الأثرية الشهيرة : (Archaeological Survey of India : Reports) التى تناول فيها الكثير من النقوش العربية الاسلامية.

وفى نفس الفترة قام بدراسة نقوش شرق الهند Sir Henry Blochmann الذى كان مديرا للمدرسة العاليـة بكلكتا[2]. وكانت له صلات قوية مع ادارة الآثار التى كانت تحتفظ بالعديد من نسخ النقوش العربية والتى كانت تجمعها من

---

(١) (London : 1878).

(٢) أسس هذه المدرسة المستعمرون البريطانيون على أساس تعليم العلوم الاسلامية مع العلوم الأخرى لأبناء المسلمين فى الهند، ولا زالت هذه المدرسة موجودة فى كلكتا، وانتشرت مثل هذه المدارس فى مختلف مدن البنغال وبهار بمرور الزمن.

مختلف الأماكن فى أنحاء الهند . و قد قام بلوكمان بكتابة مقالات علمية عن هذه النقوش فى مجلة الجمعية الآسيوية للبنغال Journal of Asiatic Society of Bengal التى كانت تصدر فى كلكتا . والحق أن خدمات هـــذا العالم الكبير فى هـــذا المجال لا تقـــدر بأى ثمن حيث إنه وضع منهجـــا علميا سليما لدراسة النقوش العربية فى الهند .

وفى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى بدأ المشرفون على ادارة الآثار فى الهند يدركون أهمية انشاء قسم خاص لدراسة النقوش وكذلك اصدار مجلة خاصة لدراستها . ونتيجة لذلك صدر أول عـدد من مجلة Epigraphia Indica فى سنة ١٨٩٢ م . وفى العدد الثانى من هـــذه المجلة قام الدكتور بول هورن Dr. Paul Horn بدراسة الكثير من النقوش العربية فى الهند . غير أن مجلة Epigraphia Indica لم تكن مخصصة لنشر أبحاث النقوش الاسلاميـة فقط ، بل كانت أيضا تنشر أبحاثا فى اللغات الهنديـة القديمة مثل اللغة السنسكريتية . لذلك قرر مسئولو هذه المجلة اصدار عدد خاص للنقوش العربيـة يشمل دراسة جميع النقوش الاسلامية فى الهند . وقد صدر أول عدد منها فى عام ١٩٠٧–١٩٠٨م تحت اشراف Sir Denison Ross الذى كان رئيسا لتحريرها . و سمى هذا العدد الخاص بالنقوش الاسلامية فى السنوات التالية باسم Epigraphia Indo-Moslemica و عنـد ما أصبح Dr. J. Horvitz رئيسا لتحريرها ، صدر تحت اشرافه عدد ان من هذه المجلة فى الفترة ما بين ١٩٠٩ – ١٩١٢ ، كما أنه قام بعمل قائمة لجميع النقوش الاسلاميـــة فى الهنـــد التى بحثت و نشرت حتى هـــذا التاريخ باسم

List of Published Mohammadan[1] Ins. التى نشرت فى العدد المخصص لعامى ١١–١٩١٢م. وبعد هذه الفترة عين الدكتور غلام يزدانى[٢] رئيسا لتحرير هذه المجلة. وأصدر خمسة عشر عددا منها الى أن بدأت الحرب العالمية الأولى فتوقف عن اصدارها. و بعد استقلال الهند فى سنة ١٩٤٧م استونف اصدار هذه المجلة وسميت باسم جديد وهو : (Epigraphia Indica-Arabic and Persian Suplement).

و يعتبر الدكتور ضياء الدين ديسائى من أشهر الباحثين فى وقتنا الحاضر حيث كتب كثيرا حول النقوش الاسلامية فى المجلة المذكورة التى صدرت فى أبان رئاسة تحريره فى الفترة ما بين ١٩٥٣ – ١٩٨٣م. كما أنه كان يرأس فى هذه الفترة فرع النقوش العربية و الفارسية بإدارة الآثار الهندية. و تجدر الاشارة هنا الى أن هذا الفرع من مهامه جمع المعلومات والا حصائيات عن النقوش الاسلامية فى الهند. كا انه يقوم بمسح جميع النقوش العربية و الفارسية ودراستها فى المجلة المذكورة التى لا زالت تصدر سنويا وتعتبر من أهم المراجع

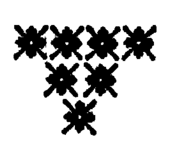
(١) و هو تعبير خاطئ للمستشرقين حيث يسمون ديننا الحنيف بتسمية شخصية بل التعبير الصحيح الدقيق هو « اسلامى ».

(٢) يعتبر الدكتور غلام يزدانى من العلماء الكبار فى مجال دراسة الفنون الاسلامية وآثارها. وكان مدير الآثار لدولة نظام فى حيدرآباد فى جنوب الهند فى النصف الأول من القرن العشرين الميلادى. وفى نفس الوقت كان يشتغل مساعدا لادارة الآثار الهندية كمسئول عن النقوش الاسلامية فى الهند. وله مقالات قيمة فى هذا الموضوع.

فى هذا الموضوع[١].

وفضلا عن ذلك، هناك بعض المصادر التى لها صلة بموضوع النقوش الاسلامية فى الهند، ففى مجال النقوش الاسلامية فى البنغال يوجد كتاب: Inscription of Bengal, Volume IV (Rajshahi : 1960) ألفه مولوى شمس الدين أحد الرواد فى هذا الميدان. ويجب أن نذكر أيضا كتاب: Corpus of Arabic & Persian Inscriptions of Bihar (Patna : 1973) الذى قام بتأليفه الدكتور قيام الدين أحمد، أستاذ التاريخ بجامعة بتنا والذى تناول فيه النقوش الاسلامية التى عثر عليها فى ولاية بهار.

وعلى الرغم من أهمية جميع هذه الدراسات للنقوش الاسلامية فى الهند التى أشرنا اليها، فاننا لا نستطيع أن نقول انها دراسات كاملة وتامة، حيث لا تزال هناك أعداد كبيرة من النقوش التى لم تشملها الدراسات السابقة كما أن معظم هذه الدراسات لم تبحث جميع الجوانب الفنية والتاريخية لهذه النقوش ◎



(١) قام الباحث بزيارة قسم النقوش الاسلامية فى ادارة الآثار بالهند خلال رحلته العلمية ويشكر للقائمين على هذه الادارة لما قدموه من مساعدة كريمة.

تصميم المملكة على مواصلة الجهود لخدمة الحرمين والمـــدينتين المقـــدستين

++++++++++++++++++++++++

رأس خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود الجلسة التى عقـــدها مجلس الوزراء بعـــد ظهر يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ذى الحجة لعام ١٤١٣هـ فى قصر السلام بمدينة جدة .

وعقب الجلسة قال معالى وزير الاعلام الأستـــاذ على الشاعر فى تصريح أدلى به لوكالة الأنباء السعودية .

لقد استهل خادم الحرمين الشريفين الجلسة بكلمة كريمة موجزة أجزل فيها الحمد والشكر لله عز وجل على ما تفضل به من عون وتوفيق فى احراز النجاح الكبير الذى تحقق لحج هذا العام مشيرا-حفظه الله-إلى الانجازات الكثيرة التى هيأتها الدولة لمزيد من العناية بحجاج بيت الله الحرام ومنوها-أيده الله-بالجهود المخلصة التى بذلتهـــا كافة أجهزة الدولـة فى مختلف المجالات العسكرية والأمنية والادارية والاعلامية و الصحية وفى خدمات الاتصالات والمواصلات بالاضافة إلى ما قدمته المؤسسات المعنية بشئون الحج وما أسهم به الكثير من أبناء الشعب السعودى على هذا الصعيد كل حسب مهمته وموقع عمله .

وقال الملك المفدى -يحفظه الله- بهذه المناسبة أود أن أتوجه بالتقدير

العميق إلى كل من أعرب لنا عن مشاعره الطيبة من اخواننا المسلمين من مختلف الدول الاسلامية والعربية الشقيقة عبر البرقيات والرسائل والتصريحات وكذلك الأمر بالنسبة للكتاب المنصفين الذين قالوا كلمة حق فى بعض الصحف العربية والغربية وعبر مختلف وسائل الاعلام .

وقال وزير الاعلام : كما أكد — يحفظه الله — فى ختام كلمته تصميم المملكة العربية السعودية على مواصلة جهودها لمزيد من التحسينات و التسهيلات والتطوير المستمر لخدمة الحرمين الشريفين والمدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة ولكل ما يسهم فى راحة ضيوف بيت الله الحرام خلال أداء فريضتهم ومناسكهم وسأل المولى جل شأنه أن يديم على هذا البلد وأهله نعم الأمن والأمان والرخاء والاستقرار .

✻◇✻‡●‡✻◇✻

واستوصوا بالشباب خيرا

بقلم : أبو وسيم سميع أختر الأزهرى
أستاذ المعهد الاسلامى السلفى
ريشا ، بريلى — الهند

اهتم الاسلام بالشباب اهتماما فائقا ، مقدرا بذلك ما للشباب من دور فى الحياة الاجتماعية ، فالشباب عصب أى أمة عليهم يكون عمادها فى بناء وتعمير أرضها وتفجير كل طاقتها وامكانياتها والاستفادة منها ، فضلا عن أنهم هم رجال المستقبل وقادة الأمة والمدافعون عنها دينا و وطنا .

ولقد كان الاسلام مثاليا حينما اهتم بتكوين الأسرة المسلمة . ثم اهتم بالشباب قبل أن يخرج إلى الوجود وهو فى أصلاب الرجال ، فأوصى راغبي الزواج أن يكون اختيارهم لزوجاتهم على أساس من الدين لا المال أو الجمال او الحسب والنسب .

فقال النبي ﷺ : « تنكح المرأة لأربع ، لمالها وجمالها وحسبها و دينها فاظفر بذات الدين تربت يداك »[1].

وبين الحديث أن اختيار ذات الخلق والدين القويم هو فوز وغنيمة

(١) الصحيح للبخارى ، باب الاكفاء فى الدين ٢ / ٧٦٢

وانتصار لأن كل الزيجات التى تكون قوامها على غير عماد الدين [من مال أو جمال أو حسب] هى زيجات غالبا ما تكون فاشلة لأنها قامت على مطامع مادية دنيوية هى من قبيل العرض الزائل الذى ليس له خلود .

كذلك أوصى أولياء الأمور باختيار الأزواج الصالحين أصحاب الدين والأخلاق الكريمة لبناتهم وحذرهم عن رفضهم لأن فى ذلك الفساد الكبير .

فقال عليه الصلاة والسلام : « إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه . ان لا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض »(١).

وبذلك ينشأ البيت الإسلامى على أساس متين لا يقوض بنيانه أبدا ، ولا تهزه أعاصير الخلافات .

فإذا ما رزق الإنسان بالأولاد فلابد أن يختار لهم الأسماء الطيبة الحسنة التى تكون موضع فخر لهم بين أقرانهم حين يبلغون مبلغ الشباب ويبتعد عن الأسماء التى لا معنى لها أو تحط من قدر صاحبها ، وفى ذلك يقول النبى عليه الصلاة والسلام : « إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم ، فحسنوا أسماءكم »(٢).

بين الاسلام أنه على المسلم أن يرعى أولاده ويشملهم بالحب والعطف والرحمة وأن يبتعد عن الفظاظة وغلظة القلب والمعاملة السيئة لأنها ترسب فى نفوس الأولاد ، الأمراض والعقد النفسية التى تكون سببا أكيدا لفشلهم فى حياتهم الاجتماعية .

---

(١) الترمذى ، باب ما جاء فى من ترضون دينه فزوجوه ١ / ١٢٨

(٢) سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب فى تغيير الأسماء ص ٦٧٦

منتهى العز والتقدير ، فقد كان يتصف بصفات قل أن تجـدها فى عالم مفكر أديب فى عصرنا الحاضر . وهذه الصفات والميزات هى التى نفتقدها فى الأدباء والمفكرين. لقـد كان أحمـد جمال على جانب عظيم من التفقه ومعرفة أصول دينه وأسسه ، ولهذا تجده فى منأى عن الظهور الذى يظهر به كثير من العلماء والمفكرين وان كنت أحسن الظن بفاعليها .

لقد فجعت بوفاته ، وبقلب متأثر بالحزن على فراقه أتضرع إلى الله سبحانه أن يلهم ذويه الصبر والسلوان ، وأن يتغمـد أحمد بواسع رحمته ، ويسكنه فسيح الجنان ، انه غفور رحيم منان .

وقال الشاعر الأديب محمد أحمد الحسانى عن الفقيد فى كلمته المنشورة فى جريدة المدينة : هو مفكر اسلامى أصيل صاحب فكر حر مرن واع ، ولذا كانت مقالاته تجد القبول والرضا من الذين يحبون الحق ويؤمنون به ويتخذونه سبيلا ومنهاجا فى الحياة . وكان رحمه الله لايخشى فى الله لومة لائم ولا سطوة قوى ، وقد عرف بذلك منذ أمسك بالقلم وهو يافع شاب ، وظل متمسكا بهذا المنهج حتى أتاه اليقين عن عمر يناهز السبعين .

لقد عاش كاتبنا القدير حياة عطاء وصدق مع النفس ، ولم يخذل قراءه فليرحمه الله وليكتب له كل ما بذله وقدمه من فضل وخير فى سجل حسناته ، ويتغمده برحمته وفضله و رضوانه (إنا لله وإنا إليه راجعون) ●●●

عدد صفحات الجزء ٥٦



مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس

المجلد (٢٥) — ربيع الأول ١٤١٤ هـ

العدد التاسع — سبتمبر ١٩٩٣ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة

بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA:

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18|1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى : فى الهند ٥٠ روبية ، فى الخارج ٣٢ دولارا (بالبريدالجوى) ١٢ دولارات (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٤/٥٠ روبيات

★ تليفون : ٣٢٢١١٦/٣٢٠٩٥٨ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تستهدف

- إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبى ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
- مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادىء الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
- مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق ووعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .
- إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .
- نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .
- التوجيه الدينى السليم للسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ؟

هدى القرآن | آية وتفسير

﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات، قالوا ما هذا إلا رجل يريد — إلى قوله — وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير﴾ (سورة سبا: ٤٣–٤٤).

ذكر سبحانه نوعا آخر من أنواع كفرهم، فقال (وإذا تتلى عليهم آياتنا) أى الآيات القرآنية حال كونها (بينات) واضحات الدلالات ظاهرات المعانى (قالوا ما هذا) يعنون التالى لها، وهو النبى ﷺ (إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) أى أسلافكم من الأصنام التى كانوا يعبدونها (وقالوا) ثانيا (ما هذا) يعنون القرآن الكريم (إلا إفك مفترى) أى كذب مختلق (وقال الذين كفروا) ثالثا (للحق لما جاءهم) أى لأمر الدين الذى جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إن هذا إلا سحر مبين) وهذا الانكار منهم خاص بالتوحيد، وأما إنكار القرآن والمعجزة فكان متفقا عليه بين أهل الكتاب والمشركين، وقيل: إن طائفة منهم قالوا: إنه إفك، وطائفة قالوا: إنه سحر، وقيل: إنهم جميعا، قالوا: تارة إنك إفك، وتارة إنه سحر، والأول أولى (وما آتيناهم من كتب يدرسونها) أى ما أنزلنا على العرب كتبا سماوية يدرسون فيها (وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير) يدعوهم إلى الحق وينذرهم بالعذاب، فليس لتكذيبهم بالقرآن وبالرسول وجه، ولا شبهة يتشبثون بها. قال قتادة: ما أنزل الله على العرب كتابا قبل القرآن، ولا بعث إليهم نبيا قبل محمد ﷺ. قال الفراء: أى من أين كذبوك، ولم يأتهم كتاب ولا نذير بهذا الذى فعلوه.

(فتح القدير ٤ / ٣٣٢–٣٣٣)

فقه السنة — حديث وشرح

عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إخوانكم جعلهم الله فتية تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه (متفق عليه).

قوله: (اخوانكم) أى خولكم كما فى رواية، وفى رواية هم إخوانكم والمعنى هم مماليككم قاله القارى. وفى رواية للبخارى فى كتاب الايمان: اخوانكم خولكم. (جعلهم الله فتية) أى غلمة، وفى النسخة المصرية قنية بالقاف والنون أى ملكا لكم، قال فى القاموس: القنية بالكسر والضم ما اكتسب (تحت أيديكم) مجاز عن القدرة أو الملك (فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه) قال النووى: الأمر باطعامهم من طعامه، و إلباسهم من لباسه، محمول على الاستحباب، ويجب على السيد نفقة المملوك وكسوته بالمعروف بحسب البلدان والأشخاص، سواء كان من جنس نفقة السيد ولباسه أو دونه أو فوقه حتى او قتر السيد على نفسه تقتيرا خارجا عن عادة أمثاله، إما زهدا أوشحا لا يحل تقتيره على المملوك وإلزامه بموافقته إلا برضاه انتهى. قلت: الأمر كما قال النووى: فنى الموطأ ومسلم عن أبى هريرة مرفوعا: للملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل ما لا يطيق، وهو يقتضى الرد إلى العرف فن زاد عليه كان متطوعا (ولا يكلفه) من العمل (ما يغلبه) أى ما يعجز عنه لصعوبته (فإن كلفه ما يغلبه فليعنه) من الإعانة أى بنفسه أو بغيره.

(تحفة الأحوذى ٦ / ٧٥–٧٦)

ازدواجية المقياس

منذ أن هدم المتطرفون من الهنادك المسجد البابرى فى مدينة أيودهيا بالهند، كثر تفكير المسلمين فى البحث عن الحلول التى تضمن لهم حياة الأمن والكرامة فى هذه البلاد مع المحافظة على كيانهم الدينى وحضارتهم وثقافتهم. وقضية البحث عن الحلول ليست جديدة لمجتمع اليوم، بل يسلك المسلمون — شأن غيرهم من الأمم — هذا الطريق كلما تعرضوا للمحن، ووقعوا فى المآزق، نعم اشتدت رغبتهم فى الظفر بالحلول هذه المرة أكثر من المرات السابقة، وذلك لعظم المصيبة التى نزلت بهم ولاشتداد البلاء الذى دهمهم. ان التأهب والاستعداد لمواجهة البلاء قبل نزوله من دأب الأمم الحية، وليت المسلمين كانوا على هذه الصفة! ولكن نحمد الله تعالى على أنهم لم يفقدوا الشعور بالخسران قبل فوات الأوان.

وفى سبيل البحث عن الحلول اتفق المسلمون، صغيرهم وكبيرهم، عالمهم وجاهلهم على توحيد صفوفهم فى مواجهة التحديات والتهديدات المعاصرة، وأصر الجميع على نبذ الخلافات ورفض المنازعات القائمة بين المسلمين، وردد كل منهم أن حالة التشتت والافتراق التى يعيشها المسلمون فى الهند هى التى جرأت أعدائهم عليهم، وسولت لهم الاعتداء على مساجدهم، وغررتهم بالطعن فى شريعة الاسلام وبتشويه ملامحها، حتى جاهروا بالعداء للمسلمين، وطالبوهم بالتخلى

عن جميع ما يميزهم عن غيرهم من سكان الهند من شعائر الاسلام و الحضارة والثقافة الاسلاميتين واللغة العربية كلغة الدين والقرآن .

وما دام الأمر كذلك فإن توحيد صفوف المسلمين واجب محتم حتى يسهل التخطيط المشترك لمواجهة الظروف والتحديات . ولكن كيف يتم توحيد الصفوف و ماذا يكون أساسه ؟ سؤال لم يجب عليه أحد . وقد لوحظ أن كل جماعة من جماعات المسلمين القائمة فى الهند تحلم بأن جماعته هى التى يتحد فى ظلها و تحت رايتها مسلمو الهند ، و لكن لم يصرح أحد بذلك ، بل استمروا فى ترداد دعوة الاتحاد دون بيان أساسه . وحيث ان أتباع جماعة من هذه الجماعات لم يحبوا تحقيق مطالب الاتحاد إلا فى نطاق جماعتهم فلذا لم يناد أحد منهم باتحاد المسلمين على أساس الكتاب والسنة ، فإنهم عرفوا أن هذا الأساس يقضى على ما هم فيه من التقليد الذى أدى إلى التفرق و التشتت بين صفوف المسلمين ، انهم تفرقوا على أساس التقليد إلى أربع فرق ، وأضفوا شرعية على هذا التفرق ، وأنكروا بشدة على كل من لم يوجب تقليد أحد من الأئمة .

ومع هـذا الاصرار كان توحيد الصفوف ممكنا ان لم ينازع المقلدون غيرهم ، بشرط أن لا تثار المسائل الخلافية ، ولا يرد واحد على الآخر ، بل يتبع مذهب امامه دون التعرض لمذهب آخر . وان دعت الحاجة إلى الرد والمناقشة فعلى الطريقة الموضوعية دون تمجيد فريق وتجريح فريق آخر . ولكن الاسف أن الجماعات الاسلامية التى أكثرت من الكلام حول الاتحاد والتعاون بين المسلمين ، سببت بنفسها الافتراق والتشتت ، وأتت بأمور عديدة تنافى دعوة الاتحاد ، وتنم عن ضيق النظر والتعصب المذهبي .

ومن هذه الأمور أن سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية قـد أمر بمنع طبع و توزيع ترجمة الشيخ محمود الحسن الديوبندى رحمه الله لمعانى القرآن الكريم مع تعليقات الشيخ شبير أحمـد العثمانى رحمه الله ، فى المملكة ، وذلك لما تضمنت الترجمة والتعليق الأخطاء و الانحراف فى نظر الشيخ ابن باز حفظه الله . ولم يكن هذا المنع غريبا ، فالخلاف قائم بين العلماء ، وهم يرد بعضهم على بعض ، وكل ينتصر لمذهبه ، ويكثر هذا فى أتباع المذاهب التقليدية أكثر من غيرهم ، ولكن الحنفية الـذين يودون أن يخضعوا الآخرين لمذهبهم ، لم يعجبهم منع الشيخ ابن بـاز للترجمة المذكورة ، فحاولوا الرد على الشيخ والنيل منه ، وكلفوا أحدهم بالكتابة ضد الشيخ على أساس المنع المذكور فكتب فى مجلة صوت الاسلام مقالا سماه « كلمة نصح واخلاص » و هذه التسمية مضادة لما ورد فى الكلمة . ونحن نؤمن بأن باب الرد والمناقشة مفتوح دائما ، ولكن طريقة الرد يجب أن تكون علمية مناسبة دون تحامل على أحد والانتقاص منه كما نرى خلافا بين علماء الأمة فى مسائل كثيرة وانتصار كل منهم لرأيه ، ولكن صاحب المقال المذكور لم يأت بشيء علمى يعتد به ، و لم يناقش الشيخ فى مسألة ، و لم يبين وجهة نظره فيها سوى الطعن فى الشيخ و التمجيد لعلماء الحنفية بالهند ، فمقاله يعتبر اخلاصا لعلماء الحنفية ودفاعا عنهم ، ولكنه لم يتضمن نصحا للشيخ ولم يمثل اخلاصـا له . وكذلك يوجد فيه كثير من الادعاء والتعاظم والتمدح والمجازفة .

وحيث ان المقال المـذكور فتح بابا جديدا للجدل والمناقشة فى الوقت الراهن ، فإن الرد على مزاعم صاحب المقال كان محتما ، وخاصة إذا لاحظنا أن المجلة المذكورة تضمنت بعض الأمور الأخرى التى تنتقص من السلفيين ، وقد تحمل

بكفاءة مسئولية هـذا الرد وتحليل ما جاء فى كلمة النصح الدكتور رضاء الله محمد ادريس المباركفورى الأستاذ فى الجامعة السلفية . وانى لا أستحسن الحكم على هـذا الرد من قبل نفسى ، بل أترك الأمر للقراء الكرام ، فإنهم يحكمون عليه مقارنين بينه وبين المقال المردود عليه ، ولكنى أود التنبيه على أن الدكتور رضاء الله متخصص فى العقيدة الاسلاميـة وحاصل على شهادة الدكتوراه من الجامعة الاسلامية بالمدينـة المنورة ، وأسرته هى أسرة العلامة المحـدث الشيخ أبى العلى عبد الرحمن المباركفورى صاحب تحفة الأحوذى ، وبصرف النظر عن هـذه الخلفية فإن رد الدكتور رضاء الله يتسم بالميزات التى ينبغى توفرها فى الردود العلمية ، فالاستدلال قوى ، والاسلوب ملائم ، والحجة دامغة ، والنجاح فى الكشف عن النوايا متحقق ، والرد على التعـالى والتعاظم مفحم . ونحن إذ ننشر هذا الرد نشير إلى قضية الطلقات الثلاث التى أثارها المقلدون فى هـذا الوقت ضد جمعية أهل الحديث بالهند ، فإنها هى الأخرى تدل على أن المقلدين يريدون من غيرهم من المسلمين أن يتخلوا عن مبادئهم وأصولهم ، وينضموا إلى صفوف المقلدين ، ويتبعوا منهجهم ومذهبهم . ونحن على يقين أن منطق الاتحاد هـذا منطق جائر ، والاتحاد بهذا المعنى لو تحقق فإنه لن يفيد ، والله الموفق . ● ● ●

(د . مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى)

يجب على المسلمين طاعة ولاة الأمر بالمعروف

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

سبق ان نشرت « الشرق الأوسط » الندوة التى أقامتها الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد فى جامع الامام فيصل بن تركى بالرياض ، وكانت بعنوان (الفقه فى الدين) لفضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان ، عضو هيئة كبار العلماء . وعلق عليها سماحة الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله بن باز ، وقد أثارت الندوة وتعليق سماحته لدى القراء العديد من الأسئلة والاستفسارات . ولأهمية الموضوع لدى قراء الجريدة قامت « الشرق الأوسط » بجمع الأسئلة و الاستفسارات الواردة من القراء الكرام وقامت بفرزها وتركيزها فى تسعة أسئلة غطت مختلف الجوانب التى أثارتها تلك الأسئلة والاستفسارات وقامت بعرضها على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز فكان الحوار التالى :

● من المسائل المثارة قضية العلاقة بين الحاكم والمحكوم والضوابط الشرعية لهذه العلاقة . سماحة الشيخ هناك من يرى أن اقتراف الحكام للمعاصى والكبائر موجب للخروج عليهم ومحاولة التغيير وان ترتب عليه ضرر للمسلمين فى البلد ، والأحداث التى يعانى منها عالمنا الاسلامى كثيرة . فما رأى فضيلتكم فى هذا ؟

— بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه ، أما بعد فقد قال الله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم . فإن تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ هذه الآية نص فى وجوب طاعة أولى الأمر وهم الأمراء والعلماء ، وقد جاءت السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ تبين ان هذه الطاعة لازمة وهى فريضة فى المعروف .

النصوص من السنة تبين المعنى ، وتفيد الآية بأن المراد طاعتهم بالمعروف فيجب على المسلمين طاعة ولاة الأمور فى المعروف لا فى المعاصى ، فاذا أمروا بالمعصية فلا يطاعون فى المعصية . لكن لا يأتى الخروج عليهم بأسبابها لقوله ﷺ (من رأى من أميره شيئا من معصية الله فليكره ما يأتى من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة ، فان من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية) وقال عليه الصلاة والسلام (على المرء السمع و الطاعة فى ما أحب وكره فى اليسر والعسر فى المنشط والمكره الا أن يؤمر بمعصية الله ، فإن أمر بمعصية الله فلا سمع ولا طاعة) وسأله الصحابى يا رسول الله (لما ذكر انه يكون امراء تعرفون منهم و تنكرون) قالوا فما تأمروننا ، قال (أدوا إليهم حقهم واسألوا الله الذى لكم) . قال عبادة رضى الله عنه (بايعنا رسول الله ﷺ على الا ننازع الأمر أهله قال (إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان) . هذا يدل على انهم لا يجوز لهم منازعة ولاة الأمور ولا الخروج عليهم إلا أن يروا كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان و ما ذاك إلا لأن

الخروج على ولاة الأمور يسبب فساداً كبيراً وشراً عظيماً فيختل به الأمن وتضيع الحقوق ولا يتيسر ردع الظالم ولا نصر المظلوم وتختل السبل ولا تأمن فيترتب على الخروج على ولاة الأمور فساد عظيم وشر عظيم، إلا اذا رأى المسلمون كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان لإزالته إذا كان عندهم قدرة. أما إذا ما كان عندهم قدرة فلا يخرجون أو كان الخروج يسبب شراً أكثر فليس لهم الخروج رعاية لمصالح العامة. والقاعدة الشرعية المجمع عليها انه لا يجوز إزالة الشر بما هو أشر منه بل يجب درء الشر بما يزيله أو يخففه. أما درء الشر بشر أكثر فلا يجوز باجماع المسلمين. فاذا كانت هذه الطائفة التي تريد ازالة هذا السلطان الذي فعل كفراً بواحاً و يكون عندها قدرة تزيله وتضع اماماً صالحاً طيباً من دون أن يترتب على هذا فساد كبير على المسلمين وشر أعظم من شر هذا السلطان فلا باس، أما إذا كان الخروج يترتب عليه فساد كبير واختلال الأمن وظلم الناس واغتيال من لا يستحق الاغتيال إلى غير هذا من الفساد العظيم... هذا لا يجوز بل يجب الصبر والسمع والطاعة في المعروف و مناصحة ولاة الأمور و الدعوة لهم بالخير.. والاجتهاد في تخفيف الشر وتقليله وتكثير الخير هذا هو الطريق السوي الذي يجب أن يسلك لأن في ذلك مصالح للسلمين عامة، ولأن في ذلك تقليل الشر وتكثير الخير، ولأن في ذلك حفظ الأمن وسلامة المسلمين من شر أكثر.. نسأل الله للجميع التوفيق والهداية.

● سماحة الوالد: نعلم أن هذا الكلام أصل من أصول أهل السنة والجماعة ولكن هناك (للأسف) من أبناء أهل السنة والجماعة من يرى هذا فكراً انهزامياً وفيه شيء من التخاذل وقد قيل هذا الكلام.. لذلك يدعون

الشباب إلى تبنى العنف فى التغيير ؟

— هذا غلط من قائله ، وقلة فهم لأنهم ما فهموا السنة ولا عرفوها كما ينبغى و إنما تحملهم الحماسة والغيرة لازالة المنكر على أن يقعوا فى ما يخالف الشرع كما وقعت الخوارج و المعتزلة . حملهم حب نصر الحق أو الغيرة للحق حملهم ذلك على أن وقعوا فى الباطل حتى كفروا المسلمين بالمعاصى أو خلدوهم فى النار بالمعاصى كما تفعل المعتزلة .

فالخوارج كفروا بالمعاصى وخلدوا العصاة فى النار و المعتزلة وافقوهم فى العاقبة وانهم فى النار مخلدون فيها . ولكن قالوا فى منزلة بين المنزلتين ، وكله ضلال ، و الذى عليه أهل السنة هو الحق أن العاصى لا يكفر بمعصيته ما لم يستحلها ، فاذا زنى ما يكفر و إذا سرق ما يكفر واذا شرب الخمر ما يكفر ، ولكن يكون عاصيا ضعيف الايمان فاسقاً تقام عليه الحدود ولا يكفر بذلك إلا إذا استحل المعصية ، قال انها حلال ، وما قاله الخوارج فى هذا باطل ، تكفيرهم للناس باطل . و لهذا قال فيهم النبى ﷺ ، انهم يمرقون من الاسلام ثم لا يعودون إليه يقاتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الأوثان . هذه حال الخوارج بسبب غلوهم وجهلهم وضلالهم فلا يليق بالشباب ولا غير الشباب أن يقلدوا الخوارج و المعتزلة ، بل يجب أن يسيروا على مذهب أهل السنة والجماعة على مقتضى الأدلة الشرعية فيقفون مع النصوص كما جاءت وليس لهم الخروج على السلطان من أجل معصية أو معاص وقعت منه ، بل عليهم المناصحة بالمكاتبة و المشافهة بالطرق الطيبة الحكيمة ، بالجدال بالتى هى أحسن حتى ينجحوا وحتى يقل الشر ويخف ويكثر الخير ، هكذا جاءت النصوص عن رسول الله ﷺ ، والله عز وجل يقول ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب

لاانفضوا من حولك﴾ ، الواجب على الغيورين لله وعلى دعاة الهدى أن يلتزموا بحدود الشرع وان يناصحوا من ولاهم الله الأمور بالكلام الطيب والحكمة والأسلوب الحسن حتى يكثر الخير ويقل الشر وحتى يكثر الدعاه إلى الله وحتى ينشطوا فى دعوتهم بالتى هى أحسن لا بالعنف والشدة ويناصحوا من ولاهم الله بشتى الطرق الطيبة السليمة مع الدعاة لهم فى ظهر الغيب إن الله يهديه ويوفقه ويعينه على الخير وإن الله يعينه على ترك المعاصى التى يفعلها وعلى اقامة الحق ، هكذا يدعو الله ويضرع إليه أن يهدى الله ولاة الامور وان يعينهم على الحق و مع ذلك يعينهم على ترك الباطل وعلى اقامة الحق ،الأسلوب الحسن بالتى هى أحسن . و هكذا مع اخوانه الغيورين ينصحهم ويعضهم ويذكرهم حتى ينشطوا فى الدعوة بالتى هى أحسن لا بالعنف والشدة وبهذا يكثر الخير ويقل الشر ويهدى الله ولاة الأمور للخير والاستقامة عليه وتكون العاقبة حميدة للجميع .

● لو افترضنا أن هناك خروجاً شرعياً لدى جماعة من الجماعات . هل هذا يبرر قتل أعوان هذا الحاكم ، وكل من يعمل فى حكومته مثل الشرطة والأمن وغيرهم ؟

— سبق أن أخبرتك انه لا يجوز الخروج على السلطان إلا بشرطين أحدهما وجود كفر بواح عندهم من الله فيه برهان و الشرط الثانى القدرة على ازالة الحاكم ازالة لا يترتب عليها شر أكبر ، وبدون ذلك لا يجوز .

● يظن البعض من الشباب حفظك الله أن مجافاة الكفار ممن هم مستوطنون فى البلاد الاسلامية أو من الوافدين من الشرع ولذلك البعض يستحل قتلهم وسلبهم إذا رأوا منهم ما ينكرون ؟

— لا يجوز قتل الكافر المستأمن الذى أدخلته الدولة أمناً و لا قتل العصاة

ولا التعدى عليهم ، بل يحالون للحكم الشرعى . هذه مسائل يحكمها الحكم الشرعى .

● وإذا لم توجد محاكم شرعية ؟

ـ إذا لم توجد محاكم فالنصيحة فقط ، النصيحة لولاة الأمور وتوجيههم للخير و التعاون معهم حتى يحكموا شرع الله ، أما ان الآمر الناهى يمد يده أو يقتل أو يضرب فلا ، لكن يتعاون مع ولاة الأمور بالتى هى أحسن حتى يحكموا شرع الله فى عباد الله ، وإلا فواجبه النصح و واجبه التوجيه إلى الخير و واجبه انكار المنكر بالتى هى أحسن . هـذا هو واجبه ، « فاتقوا الله ما استطعتم » ، لأن انكاره باليد أو بالقتل أو الضرب يترتب عليه شر أكثر و فساد أكبر بلا شك ولا ريب لكل من سبر هذه الأمور وعرفها .

● هل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وبالذات التغيير باليد حق للجميع أم انه حق مشروط لولى الأمر أو من يعينه ولى الأمر ؟

ـ التغيير للجميع . الرسول ﷺ يقول « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » ، ولكن التغيير باليد لا بد أن يكون عن قدرة لا يترتب عليه ما هو أكبر وشر أكثر . يغير باليد فى بيته على أولاده ، على زوجته ، على خدمـه أو موظف فى الهيئة المختصة معطاة له صلاحيات يغير بيده وإلا فلا يغير شيئاً ليس له فيه صلاحية ، لأنه اذ غير بيده يترتب ما هو أكثر شراً يترتب بلاء كثير و شر عظيم بينه وبين الناس وبينه وبين الدولة . ولكن يغير باللسان كان يقول اتق الله يا فلان هـذا لا يجوز ، هذا حرام عليك ، هذا واجب عليك يبين له بالأدلة الشرعية ، باللسان أما باليـد فيكون فى محل الاستطاعة فى بيته فى من تحت يده ، فى من اذن له من جهـة السلطان أن يأمر بالمعروف كالهيئات التى يأمرهـا السلطان

ويعطيها الصلاحيات يغيرون بقدر الصلاحيات التى أعطوها على الوجه الشرعى الذى شرعه الله لا يزيدون عليه.

● هناك من يرى حفظك الله أن له الحق فى الخروج على الانظمة العامة التى يضعها ولى الأمر كالمرور و الجمارك و الجوازات... الخ، باعتبار إنها ليست على أساس شرعى فما قولكم حفظكم الله؟

— هذا باطل، هذا منكر و قد تقدم انه لا يجوز الخروج ولا التغيير باليد، بل يجب السمع و الطاعة فى هذه الأمور التى ليس فيها منكر، بل نظمها ولى الأمر لمصالح المسلمين. يجب الخضوع لذلك والسمع والطاعة فى ذلك، لأن هذا من المعروف الذى ينفع المسلمين وأما الشىء الذى هو منكر، ضريبة يرون أنها غير جائزة هذه يراجع فيها ولى الأمر بالنصيحة بالدعوة إلى الله بالتوجيه إلى الخير لا بيده يضرب هذا أو يسفك دم هذا أو يعاقب هذا بدون حجة ولا برهان... لا، لابد أن يكون عنده سلطان عنده ولاية يتصرف فيها و ولى الأمر وإلا فحسبه النصيحة حسبه التوجيه إلا فى من هو تحت يده من أولاد وزوجات نحو ذلك ممن له السلطة عليهم.

● هل من مقتضى البيعة حفظك الله الدعاء لولى الأمر؟

— من مقتضى البيعة النصح لولى الأمر ومن النصح الدعاء له بالتوفيق والهداية وصلاح النية والعمل وصلاح البطانة لأن من أسباب صلاح الوالى ومن أسباب توفيق الله له أن يكون له وزير صدق يعينه على الخير ويذكره إذا نسى ويعينه إذا ذكر. هذه من أسباب توفيق الله له، فالواجب على الرعية وعلى أعيان الرعية التعاون مع ولى الأمر فى الاصلاح وإماتة الشر والقضاء عليه، واقامة الخير بالكلام الطيب و الأسلوب الحسن والتوجيهات السديدة التى

يرجى من ورائها الخير دون الشر . وكل عمل يترتب عليه شر أكثر من المصلحة لا يجوز لأن المقصود من الولايات كلها تحقيق المصالح الشرعية ودرء المفاسد ، فأى عمل يعمله الانسان يريد به الخير ويترتب عليـه ما هو أشر مما أراد وما هو أعظم وما هو أنكر لا يجوز له .

● ومن يمتنع عن الدعاء لولى الأمر حفظك الله ؟

— هذا من جهله ، هذا من الجهل ، الدعاء لولى الأمر من أعظم القربات ومن أفضل الطاعات ومن النصيحة لله ولعباده . والنبي ﷺ لما قيل له أن دوساً عصت قال : اللهم اهـدى دوساً وأت بهم ، اللهم اهدى دوساً وأت بهم .. يدعو الناس بالخير والسلطان أولى من يدعى له لأن صلاحه صلاح الأمـة . فالدعاء له من أهم الدعاء ومن أهم النصح أن يوفق للحق وأن يعان عليه وأن يصلح الله له البطانة وأن يكفيه الله شر نفسه وشر جلساء السوء . فالدعاء لـه بأسباب التوفيق و الهداية و بصلاح القلب و العمل من أهم المهمات ومن أفضل القربات ■ ■

(مع الشكر لجريدة الشرق الاوسط)



ما معنى قوله ﷺ «ان تلد الأمة ربتها» ؟

بقلم : د . عبد العليم عبد العظيم البستوى

معرفة الغيب مما اختص به الله سبحانه وتعالى فلا يعلمه غيره .

﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ (الأنعام : ٥٩) .

﴿قل لا يعلم من فى السماوات والأرض الغيب إلا الله﴾ (النمل : ٦٥) .

ولكن الله تعالى يخبر بعض أنبيائه ورسله ببعض الأمور الغيبية لتكون من جملة الحجج والبراهين على صدق رسالتهم وأنهم يتلقون الوحى من الله سبحانه وتعالى إذ لا سبيل لمعرفة تلك الأمور الغيبية إلا الوحى ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول﴾ (الجن : ٢٧) .

ولما كان نبينا محمد ﷺ سيد الأنبياء والمرسلين وخاتمهم فقد أخبره الله سبحانه وتعالى بكثير من الأمور التى وقعت فى الأمم السابقة كما أخبره بكثير من الأمور التى ستقع فى الكون من بعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وقد وقع كثير منها كما أخبر به النبي ﷺ . وقد ألف العلماء فى ذلك كتبا كثيرة ومن أجمعها وأوسعها « دلائل النبوة للبيهقى » و « خصائص النبوة للسيوطى » .

ومن هذا الباب ما أخبر به النبي ﷺ من الأمور الصغيرة أو الكبيرة التى تقع قبل قيام الساعة دالة على قربها وتسمى « أشراط الساعة » أو « أمارات الساعة » أو غير ذلك . وقد ألف العلماء كتبا مستقلة فى هذا الموضوع أيضا ، ومن أشهرها « الاشاعة فى أشراط الساعة للبرزنجى » و« الاذاعة لما كان وما يكون

بين يدى الساعة » للسيد صديق حسن خان. ومن أحسن ما ألف فيها حديثا كتاب « أشراط الساعة » للأستاذ يوسف الوابل. كما أن المحدثين القدامى دونوها فى مجاميعهم ومصنفاتهم.

ومن جملة تلك الاشراط « أن تلد الأمة ربتها » و هذا ما أريد التحدث عنه الآن. وسأتكلم فيه من عدة نواح:

١ – تخريج الأحاديث الواردة فى هذا الشأن.

٢ – بيان درجتها من حيث الصحة والضعف.

٣ – تحرير ألفاظ الجملة المذكورة.

٤ – ما قاله العلماء السابقون فى معناها.

٥ – تطبيقها على ما نشاهده فى عصرنا الحاضر.

تخريج الحديث: رواه عدة من الصحابة رضى الله عنهم ومنهم:

١ – عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال:

بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد. حتى جلس إلى النبى ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه. قال: يا محمد أخبرنى عن الاسلام! فقال رسول الله ﷺ: الاسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله. وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان، و تحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. قال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه.

قال: فأخبرنى عن الايمان! قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت.

قال: فأخبرنى عن الاحسان! قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

قال: فأخبرنى عن الساعة! قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرنى عن أمارتها! قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعا الشاء يتطاولون فى البنيان.

قال: ثم انطلق، فلبثت مليا ثم قال: يا عمر أتدرى من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم.

أخرجه مسلم ١/١٥٨ — ١٦٠، كتاب الايمان، باب بيان الايمان والاسلام والاحسان الخ. وأبو داود ٤/٢٢٣، كتاب السنة، باب فى القدر، حديث ٤٦٩٥. والترمذى ٥/٦، الايمان، باب ما جاء فى وصف جبريل للنبى ﷺ الايمان والاسلام، حديث ٢٦١٠. والنسائى ٨/٩٧، كتاب الايمان وشرائعه، باب نعت الاسلام. وأحمد فى مسنده ١/٢٣٣ — ٢٣٤، ٣١١ وطبقه أحمد شاكر، حديث ١٨٤، ٣٦٧، ٣٦٨، وأبو عوانة فى مسنده خ ١/٣/أ والآجرى فى بشريعة ص ١٠٧، ١٠٨، باب ذكر سؤال جبريل النبى ﷺ عن الاسلام ما هو الخ، والمروزى فى تعظيم قدر الصلاة ١/٣٦٧، ذكر الأخبار المفسرة بأن الايمان والاسلام الخ، حديث ٣٦٣. و١/٣٧٧، حديث ٣٦٧. وذكر طرقا كثيرة للحديث. وابن منده فى كتاب الايمان ١/١١٦ — ١٥٠، الأحاديث ١ — ١٤ حيث توسع فى ذكر طرق ألفاظه، واللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤/٥٧٨ حديث ١٠٣٧. والبيهقى فى جامع شعب الايمان ١/٥٢، حديث ١٩، والبغوى فى شرح السنة ١/٧، كتاب الايمان، حديث ٢.

٢ ـ أبو هريرة رضى الله عنه قال:

كان النبي ﷺ بارزا يوما للناس فأتاه رجل فقال: ما الايمان؟ قال: الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث.

قال: ما الاسلام؟ قال: الاسلام أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان.

قال: ما الاحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

قال: متى الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها، إذا ولدت الأمة ربها، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم فى البنيان، فى خمس لا يعلمهن إلا الله، ثم تلا النبي ﷺ ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ الآية. ثم أدبر، فقال: ردوه فلم يروه شيئا قال: هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم.

أخرجه البخارى ١١٤/١ (فتح البارى) كتاب الايمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الايمان والاسلام الخ، حديث ٥٠ (واللفظ له) و ٥١٣/٨ كتاب التفسير، باب ان الله عنده علم الساعة، حديث ٤٧٧٧.

وأخرجه أيضا مسلم ١٦١/١ – ١٦٥، الايمان، باب بيان الاسلام، والنسائى ١٠١/٨، باب صفة الايمان والاسلام. وابن ماجه ٢٥/١ المقدمة، باب فى الايمان، حديث ٦٤. وأيضا ١٣٤٢/٢ الفتن، باب أشراط الساعة، حديث ٤٠٤٤. وأحمد ٣٩٤/٢، ٤٢٤ (طبعة المكتب الاسلامى). وابن خزيمة فى صحيحه ٥/٤، الزكاة، باب البيان ان ايتاء الزكاة من الاسلام الخ. حديث ٢٢٤٤ وأبو عوانة فى المسند ٤/١أ و ٥/١أ. وابن حبان فى صحيحه ١٨٨/١، الايمان، ذكر الخبر الدال على أن الايمان والاسلام اسمان بمعنى واحد، حديث ١٥٩.

والمروزى فى تعظيم قدر الصلاة ٣٨٥/١ — ٣٨٧، حديث ٢٧٨. وابن منده فى كتاب الايمان ١٥١/١ — ١٥٣، حديث ١٥، ١٦.

وعزاه السيوطى إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه أيضا، (الدر المنثور ٥٣١/٦). وأخرجه بدون ذكر قصة الأمة، البخارى فى خلق أفعال العباد ص ٥٧، وأبو داود ٢٢٥/٤ حديث ٤٦٨٩. والمروزى فى تعظيم قدر الصلاة ٣٨٨/١، حديث ٣٧٩.

٣ — أبو ذر رضى الله عنه:

وقد روى حديثه مقرونا بحديث أبي هريرة رضى الله عنه بلفظ واحد النسائى ١٠١/٨، الايمان وشرائعه، باب صفة الايمان والاسلام، والمروزى فى تعظيم قدر الصلاة ٣٨٨/١، حديث ٣٧٩. وصححه الألبانى كما فى صحيح سنن النسائى (١٠٢٥/٣/٤٦١٨) وهو عند اسحاق بن راهويه فى مسنده.

ورواه البخارى فى خلق أفعال العباد ص ٥٧ وأبو داود ٢٢٥/٤ حديث ٤٦٩٨ مختصرا بدون ذكر محل الشاهد هنا.

٤ — عبد الله بن عمر رضى الله عنهما:

ولفظه قريب من لفظ حديث عمر رضى الله عنه.

وأخرج حديثه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ٣٨٢/١، حديث ٣٧٥ وحديث ٣٧٣، (ولكنه عن يحيى بن يعمر مرسلا بدون ذكر ابن عمر هنا فى إسناده) وأصل الحديث عند أحمد فى مسنده ٣١٤/١، ٣١٥، حديثه ٣٧٤، ٣٧٥ و ١٣١/٨، ١٣٢، حديث ٥٨٥٦ و ٥٨٥٧. والنسائى فى الكبرى ٤٤٦/٣ كتاب العلم، باب توقير العلماء، حديث ٥٨٨٣. والمروزى ٣٧٦/١ فما بعده الأحاديث ٣٦٨ — ٣٧١، وأبو عوانة فى مسنده خ ١/٤/١أ. والطبرانى فى

الكبير ٤٣٠/١٢، الحديث ١٣٥٨١. وقال الهيثمى: رجاله موثقون (مجمع الزوائد ٤١/١). ولكن الحديث عند هؤلاء دون ذكر محل الشاهد هنا.

وصححه الأستاذ أحمد شاكر وذهب إلى أن بعض الرواة وهم فى هذا الحديث لجعله من مسند ابن عمر والصواب أنه من مسند عمر بن الخطاب وهو الذى حضر سؤال جبريل ثم سمع منه ابنه عبد الله (مسند أحمد ٣١٤/١ مختصرا) وتصحيحه أنه من مراسيل الصحابة ومراسيلهم مقبولة.

٥ ـ عبد الله بن عباس رضى الله عنهما:

ولفظه عند أحمد بعد ذكر قصة الايمان والاسلام والاحسان وغيرها «إذا رأيت الأمة ولدت ربتها أو ربها ورأيت أصحاب الشاء تطاولون فى البنيان ورأيت الحفاة الجياع العالة كانوا رؤوس الناس فذلك من معالم الساعة وأشراطها... الحديث.

أخرجه أحمد ١٣٠/٤، (طبعة المكتب الاسلامى) و٣٣٢/٤، حديث ٢٩٢٦ م (طبعة أحمد شاكر) والبزار كشف (الأستار ٢١/١ ـ ٢٢ الحديث ٢٤) وفى إسناده شهر بن حوشب وفيه كلام، لكن صححه أحمد شاكر، وقال الألبانى: هذا اسناد لا بأس به فى الشواهد (الأحاديث الصحيحة ٣٣٢/٣، حديث ١٣٤٥). وحسن الحافظ ابن حجر إسناده فى فتح البارى (١١٦/١).

٦ ـ أبو مالك (أو عامر، أو أبو عامر) الأشعرى رضى الله عنه:

وفيه بعد قصة الاسلام والايمان والغيب: قال السائل: يا رسول الله إن شئت حدثتك، بعلامتين قبلها؟ فقال: حدثنى، فقال: إذا رأيت الأمة تلد ربها، ويطول أهل البنيان بالبنيان الخ.

أخرجه أيضا أحمد ١٢٩/٤، ١٦٤ وفيه شهر بن حوشب وهو سىء

الحفظ كما سبق ، ومما يدل على سوء حفظه أنه روى هذا الحديث عن ابن عباس مرة وعن أبي مالك الأشعرى مرة أخرى وشك فى اسمه فقال : عن عامر أو أبى عامر أو أبى مالك الأشعرى . ولكن حسن الحافظ ابن حجر إسناده فى الفتح (١١٦/١) .

٧ — أنس بن مالك رضى الله عنه :

وفيه بعد ذكر قصة الاسلام والايمان والاحسان : قال : يا محمد ! متى تقوم الساعة ؟ قال : « ما المسئول عنها بأعلم من السائل . ولكن لها أشراط » ثم قام فذهب الخ .

وفى رواية : « ولكن أبين لك من شرائطها ، إذا رأيت كذا وكذا فاعلم أن الساعة قد اقتربت » ثم ولى .

ولم يذكر أشراط الساعة مفصلة . أخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد ص ٥٧ وأخرجه البزار (كشف الأستار) ٢٠/١ ، باب قواعد الدين الحديث ٢٢ ، وقال البزار « غريب من حديث أنس لا نعلمه فيه إلا بهذا الاسناد ، والضحاك نبراس ليس به بأس ، قد روى عن ثابت غير حديث » .

وقال الهيثمى : رواه البزار وفيه الضحاك بن نبراس ، قال البزار : ليس به بأس ، وضعفه الجمهور (مجمع الزوائد ٤٠/١) .

وأخرجه أيضا المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ٣٨٩/١ ، حديث ٣٨١، ٣٨٢ ، واللفظ المذكور له .

وعزاه الحافظ ابن حجر إلى البخارى فى خلق أفعال العباد ، والبزار وقال : « إسناده حسن » (فتح البارى ١١٦/١) .

٨ — جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه :

وفيه بعد ذكر الايمان والاسلام والاحسان قال : فأخبرنى متى الساعة ؟

قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن لها علامات وأمارات : إذا رأيت رعاء إليهم يتطاولون فى البنيان فى خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله الخ.

فلم يذكر محل الشاهد.

قال ابن حجر : و فى إسناده خالد بن يزيد و هو العمرى ولا يصلح للصحيح. (فتح البارى ١ / ١١٦) قلت : بل كذبه ابن أبى ذئب و الثورى وابو حاتم وغيرهم. (لسان الميزان ٢/٣٨٩)

درجة الحديث : تبين مما سبق ان الحديث اتفق عليه الشيخان من رواية أبى هريرة رضى الله عنه فهو فى أعلى درجات الصحة. وحديث عمر أيضا أخرجه مسلم فهو صحيح وقد قال فيه ابن مندة « هذا إسناد مجمع على صحته » وقال فيه الدارقطنى : « اسناد صحيح ثابت أخرجه مسلم بهذا الاسناد » وقال البغوى : هذا حديث صحيح أخرجه مسلم.

وحديث أبى ذر أيضا صحيح فاسناده واسناد حديث أبى هريرة واحد، وصححه الألبانى كما سبق ذكره.

وحديث ابن عباس وأبى مالك الأشعرى فيهما شهر بن حوشب وهو سيء الحفظ، لكن لا بأس به فى الشواهد كما هو الحال هنا، ولذلك حسن إسنادهما الحافظ ابن حجر.

وحديث ابن عمر أيضا صحيح و الوهم فيه فقط فى نسبته إلى ابن عمر رضى الله عنهما دون ذكر عمر فيه، وهذا يعد من مراسيل الصحابة وهى مقبولة عند العلماء.

أما حديث أنس فقد حسنه الحافظ ابن حجر، ولكن ليس فيه هذه الجملة التى نحن بصددها.

وحديث جرير بن عبد الله البجلي فاسناده تالف ولا عبرة به .

ولا يقدح فيه عدم ورود هذه الجملة فى بعض الروايات كما سبق ، لأن كثيرا من الأئمة كانوا يختصرون الأحاديث الطويلة ، ويذكرون منها محل الشاهد فى الابواب التى يوردون فيها الحديث ، كما أن بعض الرواة إذا شك أو تردد فى جزء من الحديث يتركه ويروى ما أتقنه فقط ، وهذه أمور ومعروفة لطلبة الحديث الشريف ، وزيادات الثقات مقبولة ، وان من حفظ ووعى وذكر حجة على من لم يكن كذلك .

ألفاظ الحديث : لقد ذكرت نص حديثى عمر بن الخطاب وأبى هريرة رضى الله عنهما ليكون القارئ على علم بسياق الحديث والجو الذى اكتنفه عند ما قيل ذلك الكلام ولكن الذى يعنينا منه هنا هو قوله ﷺ : «ان تلد الأمة ربتها» وما فى معناه .

ففى أكثر طرق حديث عمر عند مسلم وأبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وأحمد وأبى عوانة والآجري وابن مندة والبغوى «أن تلد الأمة ربتها» وفى رواية عند أحمد «وولدت الاماء رباتهن» بالتأنيث والجمع ، وفى رواية عند ابن مندة «ان تلد الأمة ربها» وفى رواية عنده «وولدت الاماء أربابها» وفى رواية عند البيهقى «ولدت الاماء أربابهن» أى بتذكير الرب مفردا أو جمعا .

أما رواية أبى هريرة فعند البخارى فى الايمان ومسلم وابن خزيمة وأبى عوانة وابن حبان وابن مندة «إذا ولدت الأمة ربها» بتذكير الرب .

وفى رواية عند البخارى فى التفسير وابن ماجه وابن مندة «إذا ولدت المرأة ربتها فذاك من أشراطها» وكذلك عند اللالكائى بتأنيث «الربة» .

وفى رواية عند مسلم «إذا ولدت الأمة بعلها».

والخلاصة أن فى أكثر طرق الحديث «ربتها» بالتأنيث، بعضها «ربها» بالتذكير، وفى رواية «بعلها» وقد وردت الكلمتان «ربها أو ربتها» بالجمع وهذا لا يؤثر شيئا فى المعنى، لأن لفظ الافراد أيضا محول على الجمع، أى ان الأمر يصبح ظاهرة تلفت النظر أو تنتشر وليس المراد قضية واحدة تحدث فقط.

أما كلمة «الأمة» فهى الموجودة فى أكثر طرق الحديث ما عدا رواية عند البخارى وابن ماجه وابن مندة واللالكائى ففيها «المرأة» مطلقا دون ذكر كونها حرة أو أمة. فهى محمولة على رواية الأكثرين.

معنى الحديث: «الرب» فى اللغة بمعنى «السيد» أو «المالك» قال ابن الأثير:

«الرب» يطلق فى اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربى، والقيم، والمنعم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى. وإذا أطلق على غيره أضيف، فيقال «رب كذا» وقد جاء فى الشعر مطلقا على غير الله تعالى وليس بكثير. وأراد به فى هذا الحديث «المولى والسيد». (النهاية فى غريب الحديث ١٧٩/٢)

ونحوه قال النووى فى شرح مسلم: «ومعنى ربها و ربتها» أى سيدها ومالكها وسيدتها ومالكتها.

وكذلك «البعل» قال النووى: الصحيح فى معناه ان البعل هو المالك أو السيد فيكون بمعنى «ربها» على ما ذكرناه. قال أهل اللغة: «بعل الشيء» ربه ومالكه، وقيل المراد بالبعل فى الحديث «الزوج» (شرح مسلم ١٥٨/١، ١٥٩)

ويتلخص من هذا كله ان معنى الحديث ان من أشراط الساعة وعلاماتها ان تلد الأمة سيدها ومالكها أو سيدتها و مالكتها. فما المقصود من ولادة الأمة سيدتها أو سيدها وكيف يتم ذلك فى الواقع؟

لقد تعددت أقوال العلماء فى تفسير ذلك وإليكم ما وقفت عليه منها:

١ — وكيع بن الجراح (ت ١٩٧ هـ) و هو أحد رواة الحديث عند ابن ماجه وفيه بعد قوله «ان تلد الأمة ربتها» قال وكيع: يعنى تلد العجم العرب (سنن ابن ماجه (١/٢٤ — ٢٥)

٢ — محمد بن بشر العبدى الكوفى (ت ٢٠٣ هـ) وهو أحد رواة الحديث فى إسناد عند مسلم، وفيه بعد قوله «إذا ولدت الأمة بعلها» يعنى «السرارى».

والسرارى جمع سرية، وهى الجارية المتخذة للوطء (شرح مسلم مختصرا).

٣ — ابراهيم الحربى (ت ٢٨٥ هـ) وفسره بأن الاماء يلدن الملوك فتكون أمه من جملة رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته. ذكره عنه ابن حجر فى الفتح والنووى فى شرح مسلم.

قال ابن حجر: وقرّبه بأن الرؤساء فى الصدر الأول كانوا يستنكفون غالبا من وطء الاماء ويتنافسون على الحرائر، ثم انعكس الأمر ولاسيما فى اثناء دولة بنى العباس، ولكن رواية «ربتها» بتاء التانيث لا تساعد على ذلك. ووجهه بعضهم بأن اطلاق «ربتها» على ولدها مجاز، لأنه لما كان سببا فى عتقها بموت أبيه أطلق عليه ذلك.

وخصه بعضهم بأن السبى إذا كثر فقد يسبى الولد أولا وهو صغير ثم يعتق ويكبر ويصير رئيسا بل ملكا ثم تسبى أمه فيما بعد فيشتريها عارفا بها، أو وهو لا يشعر أنها أمه فيستخدمها أو يتخذها موطوءة، أو يعتقها وتتزوجها. (فتح البارى ١/١٢٢).

٤ — الخطابى (حمد بن محمد بن ابراهيم بن خطاب البستى الخطابى) (ت ٣٨٨ هـ) قال: معناه: ان يتسع الاسلام ويكثر السبى ويستولد الناس

أمهات الأولاد فتكون ابنــة الرجل من أمته فى معنى السيدة لأمها إذ كانت مملوكة لأبيها وملك الأب راجع فى التقدير إلى الواــد . (معالم السنن ٦٧/٧) وذكره ابن حجر أيضا فى فتح البارى وبنحوه قال البغوى فى شرح السنـــة وابن الأثير فى النهاية . وذكر نحوه الزمخشرى أيضا فى الفائق (٢٤/٢) .

وعزاه النووى إلى الأكثرين وزاد فيــه : لأن مال الانسان صائر إلى ولده ، وقد يتصرف فيه فى الحال تصرف المالكين اما بتصريح أبيه له بالاذن واما بما يعلمه بقرينة الحال أو عرف الاستعمال (شرح مسلم ١٥٩/١) .

واعترض عليه ابن حجر بقوله : « لكن فى كونه المراد نظر لأن استيلاد الاماء كان موجودا حين المقالة والاستيلاد على بلاد الشرك وسبي ذراريهم واتخــاذهم سرارى وقع أكثره فى صـــدر الاسلام ، وسياق الكلام يقتضي الاشارة إلى وقوع ما لم يقع مما سيقع قرب قيام الساعة » . (فتح البارى)

وقــد ذكر ابن حجر هــذه الأقوال كلها تحت قول واحد بدأه بقول الخطابى ثم ذكر ثلاثة أقوال أخرى اذكرها فيما يلى نقلا عنه :

٥ — ان تبيع السادة أمهات أولادهم ويكثر ذلك فيتداول الملك المستولدة حتى يشتريها ولدها ولا يشعر بذلك ، وعلى هــذا فالذى يكون من الأشراط غلبة الجهل بتحريم بيع أمهات الأولاد أو الاستهانة بالأحكام الشرعية .

فإن قيل : هــذه المسألة مختلف فيهـا فلا يصح الحمل عليها لأنه لا جهل ولا استهانة عنـد القائل بالجواز ، قلنا : يصلح أن يحمل على صورة اتفاقية كبيعها فى حال حملها فإنه حرام بالاجماع .

٦ — وهو من نمط الذى قبله . قال النووى : لا يختص شراء الولد أمه بأمهات الأولاد ، بل يتصور غيرهن بأن تلد الأمة حرا من غير سيدها بوطء

شبهة ، أو رقيقا بنكاح أو زنا ثم تباع الأمة فى الصورتين بيعا صحيحا وتدور فى الأيدى حتى يشتريها ابنها أو ابنتها .

ولا يعكر على هذا تفسير محمد بن بشر بأن المراد « السرارى » لأنه تخصيص بغير دليل .

٧ — أن يكثر العقوق فى الأولاد يعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الاهانة بالسب والضرب والاستخدام فأطلق عليه « ربها » مجازا لذلك .

وهذا — والقول مازال لابن حجر — أوجـه الأوجه عندى لعمومه ، ولأن المقام يدل على أن المراد حالة مع كونها تدل على فساد الأحوال مستغربة ، و محصله الاشارة إلى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور حيث يصير المربى مربيا ، والسافل عاليا ، وهو مناسب لقوله فى العلامة الأخرى أن يصير الحفاة ملوك الأرض . انتهى (فتح البارى ١/١٢٢ — ١٢٩)

هذا ملخص ما قاله علماءنا الأقدمون رحمهم الله فى شرح هذا الحديث وقد فسره كل واحد منهم حسبما أدى إليه اجتهاده بما يتحمله النص الوارد ولكن رسالة الاسلام خالدة تشمل كل العصور ولا سيما ما يتعلق بحوادث ما قبل الساعة ، فإنها تتضح أكثر فأكثر كلما مر الزمن ودنا موعد الساعة وما زالت الاكتشافات العلمية تضيف جديدا كل يوم إلى كثير من تفسيرات بعض النصوص الواردة فى الكتاب والسنة النبوية وقامت هيئات ومراكز لدراسة الاعجاز العلمى فى القرآن والسنة .

وأشراط الساعة نوعان :

١ — فنوع كان يقع من قبل ولكنه يكثر قبل قيام الساعة كثرة فاحشة كالزنا والفواحش وغيرها .

٢ ـ والنوع الثانى أن لا يكون واقعا عند ما قيل ذلك القول ثم يقع عند اقتراب الساعة فيستدل به على قربها كخروج الدجال ونزول المسيح وغيرهما.

وكلاهما لا ينطبق على هذا الحديث فى ضوء التفسيرات السابقة لأنها فى الغالب مبنية على كثرة الاسترقاق وتداول أمهات الأولاد وهذا شيء نراه معدوما أو شبه معدوم فى وقتنا الحاضر. ولم يقتنع الحافظ ابن حجر بتلك الأقوال لأن استيلاد الاماء كان موجودا فى ذلك الوقت والمتبادر من السياق حدوث شيء لم يكن معروفا فى ذلك الوقت.

وما رجحه الحافظ ابن حجر من أن المراد كثرة عقوق الأمهات فهذا أيضا كان موجودا فى ذلك الوقت بل وقبل ذلك الوقت بكثير يدل على ذلك قوله تعالى فى سورة الكهف: ﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا﴾ (الكهف: ٨٠). وبدليل الأحاديث العديدة من النهى عن عقوق الأمهات والتغليظ فيه والترهيب منه.

ثم ان هذا القول لا ينطبق على هذا الحديث إلا إذا حمل على المجاز كما قال الحافظ نفسه. فإذا وجدت الحقيقة فهى أولى وأرجح.

ومن أمثلة ذلك ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «صنفان من أمتى لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة الخ». (مسلم ١٦٨٠/٣، و ٢١٩٢/٤) حديث ١٦٨٠.

وقد تنوعت تفسيرات شراح الحديث فى وصف هؤلاء النساء الكاسيات العاريات الخ، تنوعا كبيرا وان كان بعضها أقرب إلى الواقع من بعض (انظر شرح مسلم للنووى ١٩٠/١٨)، ولكن إذا طبقنا هذا الحديث على الواقع

المشاهد فى معظم مدن العالم فى وقتنا الحاضر لوجدناه حقيقة واضحة أمام الأعين وكأن القائل: شاهـد هذه المناظر فوصفها كما هى، وهـذا كما قال الامام النووى: « من معجزات النبوة فقد وقع ما أخبر به ﷺ ».

معنى الحـديث و واقعنا المعاصر: لقد اشتهرت فى هذه الاعوام الأخيرة قضية « طفل الأنـابيب » حيث يتم التلقيح بين الحيوانـات المنوية للرجل والبويضـة الأنثوية فى أنبوب خارج الرحم ثم بعد فترة معينة ينقل إلى داخل رحم المرأة بعملية جراحية ثم ينمو الجنين ويولد ولادة طبيعية بعد انقضاء فترة الحمل.

وقد أفرز هذا الأسلوب فى المجتمعات المنحلة ما يسمى ببنوك الحيوانات المنوية و الرحم المستأجر حيث تقوم المرأة بانجـاب طفل لمن يريد عن طريق الاخصاب فى الأنابيب ثم القائه فى رحمها فتحمل الجنين فترة حمله مقابل أجر محدد ثم تلده ليأخـذه المستأجر (أى من دفع الأجرة مقابل الحمل والولادة) و يكون الولـد له وللمرأة صاحبة البويضة دون أن تكون له أية علاقـة بالمرأة التى حملته وولدته.

و هكذا أصبحت المرأة تلد أولادا لكل من دفع الأجر بغض النظر أن يكون ذلك المستأجر اجنبيا عنها أو قريبا لها، ابنتها أو ابنها أو أخاها أو أختها أو غير ذلك. وقـد قرأت فى بعض الجرائد قبل بضع سنوات ان امرأة فى بعض الدول الأوربية حملت جنينا (أو عرضت نفسها لتحمل، لا أذكره الآن) لبنتها العقيمة عن طريق الأنابيب. فقد أصبحت المرأة تلد طفلا لبنتها أو لولدها مقابل أجر أو بدون أجر، وهذا الشيء لم يكن معروفا فى أى عصر من العصور السابقة، و أصبح من الممكن جدا — إن لم يكن قد وقع بالفعل أن تلد المرأة صاحبة الرحم المستأجر ولدا أو بنتا ثم يكبر ذلك الولد أو البنت فيستأجر تلك

المرأة نفسها فتلد طفلا له أو لها ، وهذا ينطبق تماما على لفظ الحديث « أن تلد الأمة ربتها ، أو ربها » وتكون « الأمة » هنا بمعنى « المستأجرة » لأن الاسترقاق المعروف فى القرون السابقة قد انتهى الآن ، و لأن الأجير هو بمثابة العبد للعمل الذى أخذ عليه الأجر حتى يؤديه كاملا موفورا .

وقد سبق ان ذكرت أن لفظ الحديث فى أكثر الروايات « ربتها » بالتأنيث فهو الراجح حسب قواعد المحدثين ، وهو الأقرب إلى الإعجاز المذكور لأن « ربها » أى ولدها الذكر يمكن أن يستولد أمه أمة كانت أو حرة بالطرق المشروعة أو غير المشروعة حسبما ذكر الشراح فى التفسيرات السابقة و لكن لا يمكن لأنثى أن تستولد أنثى أخرى إلا فى حالات التلقيح الصناعى كما هو الحاصل فى طفل الأنابيب سواء كان ذلك باستئجار رحم أمها بمقابل أو بدون مقابل .

و فى استعمال كلمة « الأمة » دون « الأم » إعجاز آخر لأن المرأة ذات الرحم المستأجر فى الصورة المذكورة لا تعتبر أما للطفل المولود فى تلك المجتمعات التى تمارس هذا الشيء بل ينسب الطفل إلى أمه المستأجرة — بكسر الجيم — صاحبة البويضة الملقحة فى الأنبوب[1]. بينما كل الصور التى ذكرها الشراح سابقا تكون « الأمة » فيها أما حقيقية للطفل المولود أيا كان أبوه فكان من الممكن أن يقال « أن تلد الأم ربتها ، أو ربها » ولكن هذا لم يرد فى أية رواية صحيحة ولا ضعيفة من روايات الحديث فيما علمت نعم قد ورد فى رواية « المرأة »

---

(١) وهناك نقاش طويل حتى عند العلماء المسلمين فى هذا الموضوع وهل الطفل ينسب إلى صاحبة البذرة (الأم صاحبة البويضة) أو إلى صاحبة الأرض (الأم صاحبة الرحم المستأجر) و إذا رفضت صاحبة الرحم تسليم الطفل إلى صاحبة البويضة فلمن يحكم به القضاء ؟

وهى عامة فى الحرة أو الأمة على السواء ومع ذلك يمكن أن تكون رواية بالمعنى عن بعض رواة الحديث.

بق ان أقول اننى لا أقصد من هذا القول بتحريم التلقيح بالأنابيب أو بإباحته فإنه موضوع آخر تناوله العلماء بالبحث والدراسة والمناقشة فى مختلف المجالس الفقهية ومنها المجمع الفقهى الاسلامى برابطة العالم الاسلامى وليس كل ما يذكر من أشراط الساعة حرام أو مذموم قال الامام النووى رحمه الله:

«ليس كل ما أخبر ﷺ بكونه من علامات الساعة يكون محرما أو مذموما فإن تطاول الرعاء فى البنيان وفشو المال وكون خمسين امرأة لهن قيم واحد ليس بحرام بلا شك، وانما هذه علامات والعلامة لا يشترط فيها شىء من ذلك بل تكون بالخير والشر والمباح والحرام والواجب وغيره. والله أعلم. (شرح مسلم ١/١٥٨ — ١٥٩)

وختاما فهذا مجرد وجهة نظر أعرضها على أهل العلم والفضل للمناقشة والتمحيص إذ لا يحق لمثلى أن يجزم برأيه وفهمه. فماذا يقول أهل العلم فى هذا الشأن؟

أفيدونا أفادكم الله».

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.



ردا على بعض وسائل الإعلام:

الرابطة تصدر بيانا تؤكد فيه أنها لا تدعم التطرف ولا تتعاطف معه

تعقيبا على ما تكرر نشره فى بعض وسائل الاعلام فى عدد من الدول الغربية وفى بعض الصحف العربية والاسلامية بالزج باسم رابطة العالم الاسلامى أو احدى هيئاتها فى مجال دعم الارهاب أو التعاطف معه أو التستر عليه كان ذلك عن قصد التشويه والتحريف أو بالنقل المجرد عن الآخرين، فإن الأمانة العامة للرابطة تود إيضاح التالى:

أولا:

إن رابطة العالم الاسلامى منظمة اسلامية شعبية عالمية تمثل كافة الشعوب والأقليات المسلمة فى العالم، أنشئت عام ١٣٨٢هـ — ١٩٦٢م تلبية لرغبة العلماء المسلمين الذى اجتمعوا على ذلك فى موسم حج ذلك العام بهدف نشر الدعوة إلى الله على هدى وبصيرة بالوسائل التى حث عليها الشرع الشريف من الحكمة والموعظة الحسنة، وقد سارت منذ نشأتها على هذا النهج القويم لا تحيد عنه بشهادات المنظمات والهيئات و رؤساء الدول الاسلامية والعربية و دول العام التى تحظى الرابطة باحترامها جميعا لكونها لا تتدخل فى الشؤون الخاصة الدول، ولا تدعم حركات التمرد فيها، بل تعمل دائما حتى مع دول الأقليات المسلمة

على تنمية الانتماء الوطنى للسلمين فيها من أجل أن يكون المسلم مضرب المثـل للمواطن الصالح النـافع لوطنه فضلا عن أن يكون فى حد ذاته قدوة فى الدعوة إلى دين الله .

ثانيـا :

إذا ظهرت فى الساحة بعض المظاهر السلبيـة والأعمال التى انحرف بها أصحابها عن الجادة ونبذوا الدعوة إلى الله بالحسنى فإن ذلك يخالف منهج الرابطة وسياستها ومبادئها التى هى مبادىء الاسلام ، ولا يمكن أن يكون للرابطة فى ذلك أى دور لا من قريب ولا من بعيد يساعد على ظهور تلك الظاهرة أو ما يماثلها .

ثالثـا :

إن اتهـام بعض منسوبى الرابطة أو هيئاتها أو المتعاونين معها أو محاولة الزج بهم فى موضع اتهامات مثل هذه إنما يقصد منه النيل من هيئة اسلامية عالمية قائمـة على التعاون بين الاخوة المسلمين على البر والتقوى من دون التدخل فى الشؤون الداخلية لأية دولة لأن الرابطة لا يمكن أن تتدخل بمثل هذه الأمور او أن تفكر فى تدعيم التطرف والارهاب أو تتبنى هذه الأفكار أو نحوها مما لا يمكن لأية مؤسسة اسلامية أن تتبناه أو تدعمـه أو تتعاطف معه ، كما أن جنسية أحد المتورطين لا يمكن أن تكون دليلا أو تعنى تأكيدا من قبـل تلك الدولة التى يحمل جنسيتها لمثل هذه الأفكار والأساليب ، لذا فإن جنوح أى من منسوبى أية مؤسسة من المؤسسات أو مشاركتـه فى بعض الأعمال غير السوية لا يعنى تورطا أو تأييدا لهذا الفكر أو ذاك من قبل تلك المؤسسة .

لذا فإن الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامى تأمل من وسائل الاعلام

ضرورة تحرى الحقائق وعدم الأخذ بالشبهات أو محاولة النيل من صرح يخدم الاسلام والمسلمين عن طريق تصريحات لأحد المتورطين بأن فلانا كان فى وقت ما عاملا فى هيئة الاغاثة الاسلامية التابعة لرابطة العالم الاسلامى ، لأن ذلك ليس صحيحا وإذا ثبت أن أحد الأشخاص الذين كانوا يعملون فى مؤسسة تابعة للرابطة قد انحرف عن خط الرابطة فإن هذا ليس غريبا لأن الانحراف محتمل فى الطبيعة البشرية ولا تتحمل وزر ذلك تلك المنظمة مع أن رابطة العالم الإسلامى لا تعلم حتى الآن أن شخصا معينا كان أحد العاملين فيها حصل منه ذلك أو مثيله ، ولله الحمد .

والله غالب على أمره ، وهو الهادى إلى سواء السبيل ؟

الأمين العام

(د / عبد الله بن عمر نصيف)

⁑◇✱◇●◇✱◇⁑

على لسان طفل من البوسنة والهرسك

لا تقلعونى من جذورى إننى ... باق هنا لأخوض أشرف ملحمه

أنا مسلم و الحق يعدو فى دمى ... و يشد أزرى فى الليالى المظلمه

أنا مسلم . . . هذى حروف هويتى ... و لتنظروها فى جبينى أوسمه

ان يطفئوا نور الإله بحقدهم ... والفجر آت والبشائر قادمه

ما هكذا تورد الإبل يا سعد! ...

(رد على كلمة الحقد والنفاق المسماة زورا بـ «كلمة النصح والاخلاص»)

للدعو محمد أبي بكر الغازيفوري

++++++++++++++++++++++

بقلم: د / رضاء الله المباركفوري

لقد أطلعني بعد عودتي من قضاء عطلتي عيد الأضحى والصيف هذه السنة إلى الجامعة السلفية أحد أساتذتي الكرام على مقـال منشور في أحد الأعداد لمجلة دورية صادرة من مدينة مجاورة لنا باللغة العربية، والمقال في حقيقة الأمر يتضمن كلمة نصح وإخلاص – كما زعم صاحبه – وجهت إلى شخصية إسلامية بارزة، لها مكانة مرموقة في الأوساط الإسلاميـة ليس في بقعة واحدة فقط وإنمـا في بقاع الأرض جميعا. ينظر إليها كل من عرفه من قريب أو بعيد بنظرة تبجيل وتقدير لمالها من أيادي جميلة بيضاء في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين، ويكن لها في قلبه محبـة صادقة واحتراما كاملا لمالها من فضل كبير بعد الله تعـالى على الدعوة الإسلامية حيث نذرت لله حياتها في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى و رفع راية التوحيد ليس في قطر واحد فقط وإنمـا في أقطار الأرض كلهـا تبذل فيه كل ما تملك من الغالي والنفيس، وتسهر عليه ليل نهار إلا قليلا تهجع فيه دون أن يدب إليهـا تعب أو ملل، أو يثني عزمهـا لومة

لاثم ، ومع هذا فقد منحها الله تعالى قلبا خاشعا يخشع من خشيته ، ولسانا ذاكرا يلهج بذكره فى أغلب أوقاته إذا تكلمت تكلمت بخير فيه نفع للأمة الاسلامية ، وإلا صمتت .

وهذا نذر يسير جدا مما عهدنا منها أو سمعنا عنها من الثقات العدول الذين عاشروها وخالطوها — ولا نزكى على الله أحدا — ، فهى فى الحقيقة يصدق عليها تماما قول القائل :

حلف الزمان ليأتين بمثله   حنثت يمينك يا زمان فكفر

و دون أن نذهب بكم إلى بعيد حتى يحمل من يحمل كلامنا على غير ما أردناه نبوح لكم بهذه الشخصية الفذة التى هى غنية عن كل تعريفنا، ألا وهى شخصية الأستاذ الجليل سماحة الشيخ المبجل / عبد العزيز بن عبد الله بن باز — حفظه الله تعالى وأبقاه حصنا منيعا للاسلام والمسلمين رغم حسد الحاسدين وكيد الكائدين — نعم إن كان هناك شىء ينقص هذه الشخصية الفذة فهو التقليد الأعمى ، وهو الذى لا يقوله ولا يعمل به ولا يدعو الناس إليه ، فهو لا يذعن لقول أحد الأئمة فى الدين إلا إذا كان مؤيدا بأدلة من الكتاب والسنة الثابتة ، وإذا لم يكن كذلك رفضه ولم يقبله ، وليس فى هذا منقصة لهم أو قلة أدب فى شأنهم فإنهم هم الذين أمروا بذلك كما هو مبثوث فى بطون الكتب المعنية ، وبذلك جمع بين اتباع الكتاب والسنة وبين العمل بمقتضى أقوال أئمة الهدى ، وهذا هو المنهج المختار والمعمول به لدى السلفيين على الرغم من الوصف الذى وصفوا به من قبل صاحب الكلمة الناصحة ومن على شاكلته من الشذوذ وعدم الاعتداد بهم ، والحقيقة أنه منهج كل من أنصف من علماء

المذاهب الذين احتج بهم صاحب المقال على الشيخ كما سنبينه إن شاء الله تعالى.

ولقد وجهت إليه هذه الكلمة التي وإن سماها صاحبها كلمة نصح وإخلاص فهي في الحقيقة كلمة احتجاج ومؤاخذة ومعاقبــة وعتاب شديد، قدمت له في ثوب قشيب وحلة خضراء، ثم إنها ما وجهت إليه في كبير لم يحدث من قبل إلا أن الأنظار تختلف والآراء تتباين، فمنها ما يجعل في الحبة قبة، فيقيم لها الدنيا و يقعدها و يزعج لها الناس بتطبيله، وحق له أن يفعل ما يشاء، اللهم إلا أن يكون ذلك على حساب جماعة أو أفراد آخرين أو بتمويه الحقائق الثابتة أو بتقويل ما لم يقولوه أو بعزو ما لم يفعــلوه إليهم و بذر الرماد في وجوه الناس.

فهذا مما لا يمكن المرور عليه مرور كرام دون أن يوقف عنده للتأكد من هذه القبة هل بنيت على أساس متين ثابت في الارض أم أقيمت على رمال من الصحراء؟ وهذه الكلمة التي زعمت أنها كلمة نصح وإخلاص وجهت إلى سماحة الشيخ ابن باز حفظه الله تعــالى لمعاتبته على ما صدر منه من بعض الانتقادات على الترجمة الأردية للقرآن الكريم للشيخ محمود الحسن الديوبندي وعلى التفسير العثماني لتلميــذه الشيخ شبير أحمد العثماني (رحمهما الله تعالى) وعلى أن الشيخ حث الناس على عدم قراءته والاستفادة منه، وحاول المنع من توزيعه على المسلمين الناطقين باللغة الأردية من الجهات الرسمية بالمملكة العربية السعودية، لاحتوائه على أخطاء في أمور العقيدة وغيرها وليس هذا أمرا لم يحدث من قبل في تاريخ الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلميــة والإفتاء والدعوة والإرشاد، فقــد سبق أكثر من مرة أن قامت الرئاسة وغيرها من الجهات المختصة في الدولة بمصادرة عديد من الكتب الدينيــة لأمثال الشيخين

ومن هو أفضل منهما من العلماء المتقدمين والمعاصرين — ومنهم من يخص بهم صاحب المقال — لكونهما تحتوى على ما لايوافق والمنهج الذى تتبناه الدولة ، ولكن صاحب المقال لم يشتط غضبا إلا لهذين الشيخين فتحمس لهما تحمسا شديدا حيث ربط قضية الانتقاد و الحظر على كتابهما بالقضايا المصيرية التى تواجه المسلمين فى الوقت الحاضر ، و وصفها بأنها جناية عظيمة فى حق الأمة الإسلامية ، كأن صلاح هذه الأمة مرتبط ومرهون بكتاب الشيخين فقط ، و بفرض الحظر على توزيعه فقد أخل سماحة الشيخ ابن باز — حفظه الله — بالقضايا المصيرية للسلمين إخلالا عظيما وخذل المجاهدين فى شتى بقاع الأرض ، وانضم — معاذ الله — إلى صفوف أعداء الاسلام والمسلمين ، كما يترشح من التمهيد الذى مهدت به كلمة النصح .

وهنا نتساءل هل يستطيع صاحب الكلمة الناصحة أن يبين لنا بالتحديد مدى الاضرار التى لحقت المسلمين بسبب الحظر الذى فرض على الكتاب فى الأماكن التى يواجه فيها المسلمون قضايا مصيرية — قضايا الموت والحياة — ؟ وهل يستطيع أيضا أن يقطع لنا بأن هذا الحظر او لم يفرض على الكتاب لكان النصر حليفهم فى المعارك الدائرة الآن بينهم وبين الكفار فى البوسنة والهرسك وغيرها من الأماكن ، ولما أصيب المسلمون بالنكبات التى أصيبوا بها ؟

أم هى مجرد كلمات رنانة ترن على أسماع السذج من الناس ليثار سخطهم وتشعل نيران غضبهم على أفراد معنين أو جماعة معينة ؟ والله أعلم ببواطن الأمور إلا أن الظاهر هو هذا الأخير ، ثم إنى لواثق إلى حد اليقين الجازم بأن ما ساهم به سماحة الشيخ ابن باز — حفظه الله تعالى وأيده بنصره — فى مساعدة الحركات الجهادية التى تنشط الدفاع عن الإسلام والمسلمين فى أنحاء

العالم كله بما يملك من الإمكانيات المادية والمعنوية لم يحلم به صاحب الكلمة الناصحة حتى فى المنام، فضلا عن كونه ساهم به وهو يقظان، ولكن ماذا نقول ونفعل بالرحى التى تجعجع كثيرا ولا يرى لها طحن.

ثم إن صاحب النصح قد أعطى هذه القضية من الأهمية ما جعله يخصص لها افتتاحية المجلة التى يديرها مستخدما فى ذلك كل ما أوتى من قوة من براعة القلم وسيلانه فأطلق عنانه دونما تحفظ لجرى كالفرس الجموح الذى لا يعرف إلا الجرى فقط، دون إدراك منه أين يجرى أو من يصيب بجريه؟

ونحن فى حين نرى أن من حق سماحة الشيخ ابن باز – حفظه الله تعالى – بناء على الصلاحيات المخولة له من قبل الدولة ونظرا للمصلحة العامة أن يصادر الكتب التى يجدها مشتملة على ما لا يوافق منهج الدولة نرى فى نفس الوقت أيضا أن من حق صاحب المقال وغيره ممن لا يروق لهم انتقاد الشيخ وحظره على الكتاب أن يوجهوا إليه كلمة نصح أو كلمة احتجاج، ولكن بأسلوب يفى بالغرض دون مساس بشعور الآخرين، أو نيل من أعراض الناس وإثارة للضغائن الدفينة أو تشويه للحقائق الثابتة، أو تهويل للقضية تهويلا أكثر مما يستحق بحيث يربط به مصير الأمة كلها، و دون استخدام فى ذلك كله براعة القلم وسيلانه و ذرالرماد فى الوجوه.

ونحن إذ نكتب هذه السطور ندرك جيدا أنه ليس فى وسعنا ولا من صلاحياتنا أن نمنح ناسا حقوقا ونمنعها عن آخرين وكذلك ندرك أيضا أننا لسنا أوصياء على أمثال صاحب النصح من الناس، فنشيرهم بما يفعلون وبما لا يفعلون فهم أدرى بذلك، ولكن نأتى من الباب الذى أتى منه صاحب المقال، ولكن

بأسلوب غير الأسلوب الذى اختاره لنفسه ، داعين الله تعالى أن لا يجرمننا الشنآن على أن لا نعدل لنزيح الستار عن بعض ما اشتملت عليه الكلمة من أخطاء جسيمة ومغالطات فادحة ، ولنبين كيف تملك الغضب من صاحبها فأثر فيه إلى حد أنه فقد وعيه وبصيرته ، فسطرت أنامله وهى ترتجف غضبا واشتياطا مع ثوران دم القلب الذى يحمل بين جنبيه ما كان ينبغى لها أن تسطره إذ لو خلا إلى نفسه ، وعمل فكره وبصيرته ونفض عنه غبار الغضب لا تضح له أن ما فعلته أنامله لا يمت إلى الأمانة العلمية والأخلاق الإنسانية وأسلوب النقد العلمى بشىء ، وإنى لا أريد بذلك أن ألقى على فضيلته دروسا فى الأخلاق أو الأمانة أو الأسلوب معاذ الله ! فإنه أدرى منى كثيرا بهذه الأمور ، وهو الذى أهله ليدير مجلة دورية عربية ؟! ولكنى أريد النصح لنفسى وله ولسائر المسلمين ، كما نوهت به آنفا .

وكذلك أريد أن أبين مدى مصداقية المثل القائل : « إن حبك للشىء يعمى ويصم » وأن الغضب كيف يكون له صولة وجولة من صاحبه الذى يتملك منه ، ولكن أود قبل ذلك أن أؤكد له ولغيره ممن قد يخطر بباله خواطر أنى لا أريد بذلك الإساءة إلى جماعة من الجماعات أو شخص من الأشخاص المتقدمين أو المعاصرين الأحياء منهم والأموات ، ولا النيل من أعراض الناس أو التجريح بشعورهم ، وإن وجد القارىء الكريم شيئا من هذا القبيل فى هذه الكليات فهو فى الحقيقة رد فعل لما ورد فى الكلمة الناصحة وأعتذر إليه مسبقا ، ثم إنى لا أريد كذلك من المتاع الدنيوى ما هو زائل بسرعة وإنما أريد بذلك إحقاق الحق وإبطال الباطل وإرجاع الأمور إلى نصابها وإن كان الحق فى غنية عن مثلى لايضاحه ، فهو الذى يعلو ولا يعلى عليه إلا أن الشمس فى بعض

الأحيان لا تكاد تنجلى لبعض النـاس فى رائعة النهار لغشاوة على أبصارهم أو لتراكم غبار يحول بينهم وبين رؤيتهـا ، فيحتاج هؤلاء إلى من يزيل الغشاوة أو ينفض عنهم الغبار .

والحقيقة إن الناظر فى المقال يدرك من أول وهلة يلقى فيه نظرته أن كل فقرة من فقراتـه ، وكل سطر من أسطره بل كل جملة من جمله تحمل فى طياتهـا عدة مجازفات ومغالطات كما يترشح منها أنها أودعت القرطاس وقلب صاحبها يحترق غضبا على جماعة تريد أن تلتزم فى مناهجها فى الأصول والفروع بالمصدرين الأساسيين – كتاب الله تعـالى وسنة رسوله عليـه أفضل الصلاة والتسليم – وتربط نفسها بما كان عليـه الصدر الأول من هذه الأمة الذى شهد له النبى ﷺ بالخيرية والأفضلية مع الاحترام الكامل والحب الصادق لجميع من قدم لدين الاسلام خدمات جليلة من الأعلام السابقين فهم القدوة لنا ولا تستغنى بعد الله تعالى عما تركوه من ورائهم من تراث علمى ضخم للوصول إلى الفهم السليم لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ولكن ذنبها أنها لا تحصر الاسلام فى شخص واحد منهم بحيث يعتبر الخروج عن أقواله مروقا من الدين ، فإن ذلك لايصلح إلا لنبي هذه الأمة ، فهذه هى خطيئتها وهى التى جعلتها تخلع عليها ألقـاب مروعة و منفرة تستلفت انتبـاه الناس و تنفرهم منهـا مثل الخوارج والشرذمة ومسيئة الأدب فى شأن الأئمة وغيرها من الألقاب التى ما أنزل الله بها من سلطان .

ولقد شرق منهـا صاحب الكلمة الناصحـة أيضا لأسباب معلومة أو غير معلومة لجرها إلى مضمار الخصومة و وصفها كأسلافه – بشىء قليل من التحفظ –

بأوصاف هي منها براء إن شاء الله تعالى.

و ذلك زعما منه بأنها هي التي تسببت لفرض الحظر على الكتاب، فنقول لأخينا الكريم: لا تظن بها الظنون، فإن هناك عديدا من الكتب الدينية لعلماء تلك الجماعة نفسها قد فرض عليها الحظر من قبل الرئاسة وغيرها من الجهات المسئولة في الدولة، لأنها تحتوى على أمور لا تتفق ومنهج الدولة، فسلمت لها الجماعة دون أن تثير أى ضجيج حول هذا الحظر و دون أن تنحى باللائمة إلى من يخالفها في الفكر والمنهج بناء على الظن والتخمين بأنه هو الذى تسبب لذلك الحظر لأنها تعتقد أن كل شخص سواء كان منها أو من غيرها يؤخذ من قوله و يرد سوى رسولنا الكريم عليه الصلاة والتسليم إذ العصمة خاصة به دون غيره من أفراد الأمة كما صرح به الامام مالك على ملاء كبير من تلاميذه.

وبما أن المقال يحتوى على مجازفات ومغالطات كثيرة كما سبقت الإشارة إليه، فكل جملة منها عبارة عن سهم موجه إما إلى فرد وإما إلى جماعة وإما إلى معتقد من المعتقدات التي تعتقدها تلك الجماعة لا نستطيع الوقوف مع صاحبه في هذه العجالة في كل منها فإن ذلك يتطلب دفاتر عديدة ليس دفترا واحدا فنرجئه إلى وقت آخر نوفق فيه لذلك، وأما الآن فنريد أن نقف معه في بعض النقاط المهمة لنرى هل كان هناك حاجة لذلك كله للاعراب عن معارضة الحظر الذى فرضه الشيخ ابن باز أو حاول فرضه على الكتاب، وقد مهد صاحب الكلمة الناصحة بتمهيد طويل قد يمكن تلخيصها إلى النقاط التالية:

١ — الدعوة إلى توحيد صفوف المسلمين ولم شعثهم مع الاحتراز عما يفرق

كلمتهم بشرط أن لا يكون هناك اصطدام مع المعتقدات الاساسية .

٢ - إثارة المسائل الفرعية من الفقه والعقيدة التى ليس لها أثر فى إفساد العقيدة والدين عمل غير محمود لدى أهل العلم والعقل .

٣ - وقوع الخلاف فى هذه المسائل الفرعيـــة من الفقه والعقيدة منذ العهـــد الأول ، وعدم قدح أحد منهم فى الآخر .

٤ - اختلاف الأمة المحمدية رحمـــة بناء على ما يروى من قول النبى ﷺ : « اختلاف أمتى رحمة » .

٥ - توسيع المجال للأمة فى العمل والاقتداء عملا بما يروى : « أصحابى كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم » .

٦ - إن إثارة مثل هذه الاختلافات تشغـــل المسلمين من القضايا المصيرية وتضيع قواهم .

٧ - إن الذين يثيرون مثل هذه الخلافات ليسوا أصدقاء للإسلام و المسلمين ، وإنما هم خدم أعداء الإسلام .

٨ - تشدد الشيخ ابن باز وعدم تحفظه فى نقد من يخالفه فى المسائل الفقهية أو العقدية التى تتعلق بالفروع لا بالأصول .

٩ - إجماع معظم الأمة المحمدية على تقليد أحد من الأئمة الأربعة بعد القرن الثـــانى .

١٠ - السلفيون شرذمة قليلة لم يعتد بهم أهل العلم فى أى عصر من العصور .

١١ - الأشعرية هى مذهب جماعة أهل السنة من العلمـــاء والفقهاء والمحدثين والمفسرين من زمن شيخ الإسلام أبى الحسن الأشعرى إلى يومنا هذا .

١٢ – عدم مجاوزة شيخ الإسلام ابن تيميـــة فى مسألة الصفات قول الإمام الأشعرى .

١٣ – إن كان التقليد أو الأشعرية ضلالا فى رأى الشيخ ابن باز فـــا الحكم فى العلمـــاء والفقهاء والمحدثين والمفسرين . . . الذين كانوا مقلدين أو أشعريين .

١٤ – الحق يعرف بالأعداد والأشخاص .

١٥ – الإثبات هو التجسيم .

فهـذه هى بعض أهم النقاط التى يشتمـــل عليها التمهيـد الذى مهدت به الكلمة النـاصحة ، وهى قـــد تسحر بادىء ذى بدء من لايعرف الشيخ ابن باز أو السلفيـــة و منهجهما ولم يطلع على تاريخ الجـــاعة التى ينتمى إليها صاحب المقال وعلى مواقف علمائهـــا المتقدمين والمعاصرين من مخالفيها . فيرى الشيخ ابن باز والسلفية متـأثرا بها بمـا رماه به صاحب الكلمة الناصحة أو أكثر ، و يعتقـد أن الشيخ يخدم حقيقة بإثارته للسائل الخلافيـــة أعداء الإسلام و يخل بالقضـايا المصيرية التى تواجه المسلمين فى الوقت الحاضر ، فإن صاحب النصح خبير يعرف جيدا كيف يصور القضية ، وما هو الأسلوب الـــذى يؤثر فى القلوب وما هى العبارات التى لها وقع على النفوس ، فاستغل هذه المعرفة استغلالا كاملا فى عرض القضية وتهويلهـــا ، وهى فى الحقيقة إذا أمعنا فيهـا النظر لا تتجاوز عن كونهـا ذرا للرماد فى الأعين ، وتلاعبا بالمشاعر ، وإلقاء للستار على الأعمال والمواقف ، فهـــل من المعقول أن الذى يسلم على يديه كل يوم عدد كبير من الناس ويسعف المؤسسات الدينية والتعليمية فى أرجاء العالم

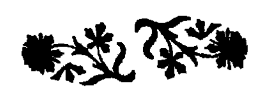
كله بالدعاة و المبلغين على حساب الدولة وعلى حسابه الخاص دون تفريق منه بين . . . وبين . . . ويهتم بأمر المسلمين فى العالم كله يفرح على فرحهم ويتألم بألمهم ويسعى لاصلاح أحوالهم يخدم أعداء الاسلام والمسلمين بأعماله بإدراك منه أو دون إدرك ويخل بالقضايا المصيرية للامة الاسلامية ، ويخذل الحركات الجهادية التى تجاهد لرفع كلمة المسلمين بشتى بقاع الأرض ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم كبرت كلمة تخرج من أفواههم !!!

ولعل صاحبنا لم يدرك لشدة غضبه و احتناقه ما يخرج من فه أو تسطره أنامله وهل يعمى شخص ذو بصر وبصيرة فى حب إمامه إلى حد أنه يفقد وعيه وشعوره ؟

وأنشدك أيها الناصح المخلص بزعمك ! بالله الذى لا إله إلا هو أن تذهب بكلمتك هذه التى سميتها بكلمة النصح والاخلاص إلى الأستاذ الكبير سماحة الشيخ أبى الحسن الندوى — حفظه الله — الذى قارنته بينه وبين الشيخ ابن باز — حفظه الله — رغم أن مجال اختصاص كل منهما بمثابة شطى نهر لا يلتقيان فلا مقارنه بينهما — و ذكرت الأخير بمكانة الأول فى العالم الاسلامى ، ثم احتججت عليه بمقدمته على الكتاب المحظور — مع أنك لو بحثت وسألت لربما أتضح لك أن بعض كتبه أيضا محظور فى المملكة العربية السعودية ولم لايكون وهو ممن يعتز ويفتخر فى كتبه وخطبه بمن يسمى بالشيخ الأكبر محي الدين ابن عربى الذى تسبب لمحو الدين عن القلوب بدل احيائه ، فإنك لو ذهبت بها وعرضتها عليه لا أظنه يوافقك فى كلمة منها وردها عليك قائلا : « ما أنصفت مع الرجل بل ظلمته وغمطت حقه وتجاوزت عن حد المبالغة » رغم الحظر الذى فرضه على كتابه وعلى كتاب الشيخ الديوبندى .

وإننا إذ نكن لشيخنا الجليل ما نكن له من الحب والاحترام — علما بأن حبنا له إنما هو من قبيل الحب فى الله الذى حثنا عليه رسولنا الكريم صلوات الله عليه وسلامه ونرجو أن نكون صادقين فيما نقول — لا ندعى العصمة له، فلا نقبل منـــه كل ما يقول أو يفعل إلا الذى وافق الكتاب والسنة النبوية الصحيحة ، ونعتقد أن عدم موافقتنا له لا يضير حبنا كما لا يخل باحترامنا ، ويتضح من النقاط المذكورة أيضا لمن ألق فيهـــا نظرة فاحصة أن صاحب النصح متناقض حيث نقض كلامه بكلامه كما نقض كلامه بفعله ، وذلك سوف نوضحه عند ما نقف معه فى كل نقطة من هذه النقاط ، إن شاء الله تعالى ، وموعدنا لذلك العدد القادم ، إن أحيانا الله تعالى .

اللهم أرنا الحق حقا ، و ارزقنا اتباعه ، و أرنا الباطل باطلا ، و ارزقنا اجتنـابه ؟



مقاومة السيد النواب صديق حسن البخارى رحمه الله لأعمال الشرك والبدع

بقلم الدكتور أبو حاتم خان
المحاضر فى جامعة بنارس الهندوكية

إن الرسل والأنبياء — عليهم الصلاة والسلام — الذين بعثهم الله تعالى إلى هداية الناس جميعا وإخراجهم من الضلالة إلى النور وأنزل عليهم الكتب قد صرحوا كل التصريح وأوضحوا بكل توضيح ان الحياة الأبدية هى الحياة الأخروية ودار الآخرة هى دار القرار والدوام وهى إما الجنة وإما النار، وأما الجنة فللذين يعملون الصالحات ويقضون حياتهم على ما جاء فى الكتاب والسنة، وأما النار فللذين يشركون بالله ويقيمون على الضلالة والعمى إلى آخر حياتهم.

فمن تعليمات النواب الأساسية أن ينبغى لكل مسلم أن يقضى حياته على ضوء ما جاء فى الكتاب والسنة النبوية من التوجيهات الرشيدة و يعمل أعمالا صالحة يأمره بها القرآن الكريم والأحاديث النبوية. ويبتعد عن الأعمال السيئة التى ينهيان عنها.

ومن أهم الأشياء بهذا الصدد أن النواب — رحمه الله — كان وقف عمره كله فى رد البدعة، وكيف لا؟ وقد ورد فى الحديث الشريف «كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار» وقال النبى — عليه الصلاة والسلام —: «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» أى مردود.

وقـد يتضح من تفقد أحوال النواب وتفحصها أن حياته مرآة نقية للتعليمات الإسلاميـة ، و يرى فيها صورة حية من القرآن و الحديث و الفقه الإسلامى وتعليمات الأكابر ، وقد كان وقف عمره كله للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر و التبليغ و الإرشاد ، و أكبر دليل و أعظم برهان عليـه أنه قرر رواتب لحافظى القرآن و الحـديث ، وتولى الاشراف على الذين ألفوا الكتب لتبليغ الدين والإسلام وساهموا لإستيصال البدعات والمنكرات مساهمة كبيرة.

ثم إنه صنف مؤلفات عديدة ، و وزعها مجانا فى الناس لكى يسيروا على متطلبات التعليمات الإسلامية الصحيحة بعد مطالعتها ودراستها ويعملوا بها حسب الإمكان ، فالنواب نفسه صرح بهذا المقصد فى إبقاء المنن (ص ٢٥) يقول :

« أنفقت أكثر أموالى فى نشر كتب علوم الكتاب والسنة ، وقـد طبعت ألف نسخة من كل كتاب ، وقد وزعت فى بلاد قريبة وبعيدة وأقاليم نائيـة ، ولم يؤخذ ثمن من أى كتاب من أحد » .

وكذلك يكتب النواب فى الكتاب المذكور ص ٥٤ :

« إن كانت بيدى طاقة وسلطـة أريد أن لا أبقى على وجـه الأرض كتابا مخالفا للكتاب والسنة ، ولا أستبقى بدعة مصادمة للسنة ولا فسقا يكون أو يقع جهارا ليلا ونهارا ، فإن يكن أو يقع أعالجه بالحدود الشرعية » .

وقد ذكر ابنه الوصية التى أوصاه بها ، يقول ابنه ناقلا عن أبيه :

« جد و اجتهـد فى تحصيل العلم لأنـه لم تكن عزة أعز من عزة العلم لا عند الله ولا عند الناس ، أعنى بالعلم علم الدين ، يعنى التفسير والفقـه والسنة وغيرها ، وتحصيل علم الدين موقوف على علم الصرف والنحو واللغـة ، فتعلم هذه العلوم أولا ثم ادرس الصحاح الست — صحيح البخارى و صحيح مسلم ، وسنن أبى داود ، وسنن النسائى و سنن الترمذى ، و سنن ابن ماجه ، وأى تفسير

من التفاسير المعتبرة، كتفسير العلامة الشوكانى و غيره، وطالع كتب الفقه و السنة دائما. واعلم ان جماعة المحدثين هم زبدة الأمة و خلاصتها و قدوتها و أسوتها، لأن الدين باق إلى اليوم بهم، و لأن ابطال انحرافات المبطلين و تحريفات المتعصبين و تأويلات الجاهلين لا يمكن إلا بكلماتهم الرشيدة وبتوجيهاتهم النافعة[1].

وكان النواب كثير التشدد والانكار على البدعة، ولا يبيح فى هذه المسألة أن يقول أحد: لم ولما، أى لا يرضى بمن يجوز البدعة تأويلا لها، يقول:

«ان التأذين على القبر بعد التدفين بدعة، ولا أصل لهذا الأذان فى السنة المطهرة، و البدعة الثانية، قول القائل: الصلاة والصلاة عند التراويح وعند الجمعة بين الأذانين، والبدعة الثالثة، أن يقال بعد أذان الصلاة: الصلاة والسلام عليك يا رسول، أو السلام على رسول الله[2]».

وكان يعد كلا من الاحتفال بالمراقص والمغانى وتزيينها والاهتمام لمجالس «القوالى» والاجتناب من نكاح الأرامل من البدعات المنكرة، يقول:

«إن الاسراف والتبذير عند مواقع السرور والفرح، مثل الوليمة عند النكاح ووليمة الختان، ووليمة الولادة وغيرها من مواضع المسرة والفرحة بدعة، والبدعة الثانية: رقص النساء السوقية وغنائها ومزاميرها الفاتنة، وغناء الحاكين والقوالين، وكل ذلك فسق على فسق، وكذلك الاستحياء من نكاح الأرامل بدعة، وكثرة المهور أيضا تدخل فى البدعة، ومن البدع أيضا ترديد وظيفة «يا على، يا حسين، يا خواجه، يا پير، يا قطب، يا غوث» وغير ذلك من الوظائف البدعية عند الأذكار والأدعية بدل ذكر الله، وكذلك من البدعة استكراه

(١) مآثر صديق ١٠٦/٤.
(٢) مآثر صديق ١٢٩/٤.

الادبار إلى بغداد، والظن بالأولياء والايقان بهم حاضرين شاهدين مثل الله متصرفين فى أمور خلق الله، وهذه الاعمال والأفعال البدعية قد تمدت وتجاوزت من البدعة إلى حد الكفر(١)».

ويكتب فى رد البدعة مظهرا رأيه:

«إن بناء التابوت الكاغذى — الذى يسمى التعزية فى العرف — وجميع عادات الشوم وطرق النوحة مثل لبس الثوب الأسود، وضرب الصدور، وإسالة الدموع، وإقامة مجالس التعزية والنياحة، كل ذلك مردود شرعا، وعقد مجالس الميلاد فى الثانى عشر من ربيع الأول إرادة للثواب، وذكر ولادة النبى ﷺ ووفاته، وطبخ الطعام فيه، والقيام عند ذكر ولادة النبى ﷺ، وكذلك الرسوم القبيحة الأخرى، وتزيين محفل كرامات الشيخ عبد القادر الجيلانى فى الواحد عشر من الربيع الثانى، كل ذلك لا تجوز ولا تثبت عند الشرع المطهر والسنة المنورة(٢)».

وما يفعله المبتدعون الخرافيون عند القبور من الأفعال القبيحة والأعمال البدعية، كاتخاذها عرسا وعيدا فى كل سنة وتقديم النذور لها والتضرع والتذلل عندها وكبس رجلى أصحابها، بدعة سيئة وضلالة عمياء، كما يكتب:

«عقد حفلات الأولياء والأكابر كالحج، وتبليط القبور وتجصيصها وتشييدها وبناءها بالأحجار وإلقاء الأردية عليها، وذب الذباب وحطم الصندل وغسله وتعيين ضريح شيخ وخادمه وفراشه هذه كلها إسراف وحرام وممنوع شرعا(٣)».

(١) مآثر صديق ١٣٢/٤ .
(٢) مآثر صديق ١٢٦/٤ .
(٣) المصدر السابق ١٢٧/٤ .

البدعة وحقيقتها : قد قسم أهل العلم البدعة إلى قسمين : (١) البدعة الهادية (٢) البدعة المضلة ، وأما البدعة فهى بدعة تخالف أحكام القرآن والأحاديث النبوية . وأما البدعة الهادية فهى بدعة لا تخالف أحكام القرآن والحديث بل تدخل تحت عموم الحديث فهذه هى البدعة الحسنة التى هى داخلة فى السنة ، فقد أطلقت عليها لفظة البدعة باعتبار معناها اللغوى ، كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لصلاة التراويح مع الجماعة : نعمت البدعة ، يعنى إقامة صلاة التراويح بالجماعة طريقة مستحسنة أو حسنة ، وكذلك الأمر ببناء مساكن اليتامى وإنشاء المدارس ، والأمر بطبع القرآن والأحاديث والكتب الاسلامية لإشاعة الاسلام ونشر الدين ، فهذه الأعمال كلها داخلة فى الأعمال الحسنة وإن لم تكن هذه الطريقة مروجة فى عهد النبي — ﷺ — ، أما إحداث بدعة بنية الثواب بحيث لا يوجد دليلها فى الكتاب والسنة ، فهى بدعة مضلة ، وكل ضلالة توصل إلى النار ، سواء تتعلق بالعقائد والأصول أو بالعبادات أو بالمعاملات . فابتغاء الوسيلة إلى الموتى ، وطلب الحاجة منهم ، وعبادة القبور ، وتعظيمها كالمساجد ، وإيقاد السراج عليها ، هذه الأعمال كلها داخلة فى البدعة التى هى الضلالة .

وقد ورد النهى عن هذه الأفعال القبيحة السيئة فى الأحاديث النبوية — على صاحبها أفضل التحية — ، فقال النبي — ﷺ — : اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد ، وقال النبي — ﷺ — فى حديث آخر : « لا تتخذوا قبرى وثنا » ، وبهذا يعلم أن لفظ وثن أعم من لفظ صنم ، فإن الوثن يشمل ما له صورة ، وما لا صورة له ، فيفهم من ذلك أن عبادة القبور أيضا داخلة فى عبادة الوثن ، وقد منع الله سبحانه وتعالى من عبادة الوثن حيث يقول : ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ . والحاصل أن عبادة القبور داخلة فى عبادة الوثن وقد منع من

عبادته الله ورسوله ، فعلم من ذلك أن عبادة القبور ممنوعة محرمة .

وكذلك كتب الشاه ولى الله المحدث الدهلوى فى كتابه « البلاغ المبين » عن عبادة القبور ، فقال :

« ان القبوريين يظنون أن هذا الفعل القبيح — عبادة القبور — أعلى وأفضل من الفرائض ، الصلاة والصوم والحج والزكاة ، والأدعية والأذكار المسنونة ، كالصلاة على النبي — ﷺ — وغيره » .

وأسوأ الأمور وأقبحها عند القبور أنهم يسعون إليها مسرعين لحل جميع المشكلات الدنيوية ، ويتضرعون إليها ويتخضعون ويتذللون ويبكون ويعولون عندها بهذا القدر الذى لا يفعلون عشر عشر معشاره فى المساجد أمام الله عالم الغيب والشهادة ، وينادون من فى القبور بأسمائهم ويدعونهم ويطلبون منهم الرزق والأولاد ، ويجلسون ويجاورون عندها مع نهاية الخضوع والخشوع والتذلل والاستكانة ويلقون عليها الأغطية والأردية الغالية الثمينة الجميلة أى يكسونها بها ، ويوقدون عليها اللوبان والبخور من الخشوب المعطرة الفواحة ويزينونها ويجملونها بالأسرجة والفوانس قاصدين بذلك الثواب والأجر ، ويبتغون بذلك الاسراف والتبذير سرور أهلها المدفونين وتقربهم ، ويعملون آلافا من هذه الأعمال السيئة الشركية الكفرية التى يعملها الهنادك المشركون أمام آلهتهم الباطلة[1] .

وكما أوضح فى تصنيف من تصانيفه أهمية التوحيد وبين ما هو التوحيد فى الذات ، وما هو التوحيد فى الصفات ، وما هو التوحيد فى العبادات ؟ كذلك أرشد فى الكتاب نفسه إلى ما هو الشرك ، وما هو الاشراك فى العبادات ،

(١) البلاغ المبين ص ٦٠ .

وما هو الإشراك فى العلم ، وما هو الإشراك فى التصرف ؟

ثم أرشد إلى أن التوحيد فى الذات هو تنزيهه من جميع العيوب والنقائص ، وأنه لا مثيل له ولا نظير .

وأما التوحيد فى الصفات فإنه متصف بجميع الصفات الكمالية ، وبأنه لا يخفى عليه شىء وبأنه قادر على جميع الممكنات والمخلوقات قدرة تامة ، أو بأن القوة التامة حاصلة له على جميع المخلوقات .

وأما التوحيد فى العبادات فإنه تعالى لا يشركه أحد فى عبادته ، والايمان بأن غير الله لا يستحق العبادة ، وأنه لا يسجد ولا يركع عند أحد .

وأما الإشراك فى العبادة فإنه إشراك أحد فى عبادته ، يعنى كما أن الله سبحانه وتعالى يستحق العبادة كذلك الظن بغيره من المخلوقين بأنه يستحقون العبادة .

وأما الشرك فى العلم فهو الاعتقاد فى أحد من المخلوقين بأن له علما كعلم الله ، وبأنه حاضر وناظر فى كل موضع ، وبأنه عالم كل شىء ، وسامع من قريب وبعيد ، فهذه العقيدة خطأ صريح وبطلانها واضح .

وأما الشرك فى التصرف فهو الاعتقاد فى مخلوق بأنه يتصرف وينفذ حكمه ويحيى ويميت باذنه وارادته كالله .

وله كتاب شهير اسمه « الدين الخالص » ، وقد بين فيه فضيلة التوحيد واهميته ومذمة الشرك وقبحه ، كما يقول فيه :

« رأس أعمال الجنة توحيد الله تعالى ، فمن أتى به يوم القيامة فهو من أهل الجنة قطعا لا ريب فيه ، ولو كان عليه من الذنوب مثل جبل رضوى ، بل بلغ به إلى عنان السماء ، ورأس أعمال أهل النار الشرك بالله تعالى فى أسمائه وصفاته كائنا من كان ، فمن مات عليه جليا كان أو خفيا ، علانية كان أو

سرا فهو من أهل النار قطعا لا شك ولا شبهة فى ذلك، ولو أتى بالعبادة ليلا ونهارا، وبالصدقة سرا وجهرا كطوائف أهل الكتاب والمجوس والهنود ومن مثلهم فى شيء من ذلك[1]».

ثم يكتب بعد ذلك:

«وفيه دلالة واضحة على أن الشرك محبط للأعمال الصالحة كلها، ولا ينفع صاحبه منها شيء ولو كان نبيا بل أفضل الأنبياء، أعاذنا الله منه[2]».

ويقول معرفا بالتوحيد:

«فإن الإيمان هو الحب لله والبغض فيه، ومن أحب غير الله فقد أشرك»، ومعنى ذلك: أن من يؤمن بالله وبأنه متصف بالصفات الكمالية، وهو المتصرف فى الكون والمكان، وله إختيارات كاملة، وهو الذى يرزق ويبسط، وهو الذى يحي ويميت، وهو الذى يضيق، وبيده كل شيء يعطيه لمن يشاء، فإنه يحب الله ولا يحب أحدا لله ولا يبغض أحدا إلا لله. وعدم المحبة بالله يفضى إلى أن الانسان يحب غيره يعتقد فيه قوة التصرف وغير ذلك من الأعمال الشركية، وإذا كان الأمر كذلك فهو شرك.

❖❖❖❖

---

(١) الدين الخالص ١/١٨٧.
(٢) الدين الخالص ١/١٩٣.

عدد صفحات الجزء ٥٦



مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس

المجلد (٢٥)	ربيع الآخر ١٤١٤ ﻫ
العدد العاشر	أكتوبر ١٩٩٣ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة

بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi – 221010 INDIA.

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18|1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى : فى الهند ٥٠ روبية ، فى الخارج ٣٢ دولارا (بالبريدالجوى) ١٢ دولارات (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٤/٥٠ روبيات

★ تليفون : ٣٢٢١١٦/٣٢٠٩٥٨ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تستهدف

- إعلاء كلمة الله ، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله ، والتمسك بكتابه ، وسنة نبيه ﷺ ، بعيدا عن التحيز الفكرى ، والتعصب المذهبي ، وتبليغ رسالة الاسلام ، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها ، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية .
- مقاومة الأفكار الدخيلة ، والتيارات المنحرفة ، والمبادىء الهدامة ، وضلال الزيغ والالحاد ، وسائر المنكرات ، بأسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم .
- مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين ، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر ، وشرح تعاليم الاسلام السمحة ، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه ، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب ، وعن إيمان وإخلاص .
- إيقاظ الروح الدينية ، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم ، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة ، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم ، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة .
- نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند ، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ، ورفع مستواها كتابة وخطابة .
- التوجيه الدينى السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة ، والمشاكل الناجمة ، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة .

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ؟

هدى القرآن | آية وتفسير

﴿قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ، قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان ، فانتظروا إني معكم من المنتظرين ، فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين﴾ (سورة الأعراف : ٧٢) .

يخبر تعالى عن قوم ثمود وعاد وطغيانهم وعنادهم وانكارهم على هود عليه السلام (قالوا أجئتنا) كقول الكفار من قريش (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو أتنا بعذاب أليم) وقد ذكر محمد بن إسحاق وغيره أنهم كانوا يعبدون أصناما فصنم يقال له صدا وآخر يقال صمود وآخر يقال له الهنا ولهذا قال نوح عليه السلام (قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب) أي قد وجب عليكم بمقالتكم هذه من ربكم رجس (أتحاجونني في أسماء) أي اتحاجوني في هذه الأصنام التي سميتموها أنتم وآباؤكم آلهة وهي لا تضر ولا تنفع ولا جعل الله لكم على عبادتها حجة ولا دليلا ولهذا قال : (ما نزل الله بها من سلطان ـ الآية) وهذا تهديد ووعيد من الرسول لقومه ولهذا عقبه بقوله : (فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين) وقد ذكر الله سبحانه صفة اهلاكهم في أماكن أخر من القرآن بأنه أرسل عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم .

(اختيار : اصغر علي السلفي)

فقه السنـــة | حديث وشرح

عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:
« ترى المؤمنين فى تراحمهم و توادهم و تعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى » (البخارى).

قوله (ترى المؤمنين فى تراحمهم) قال ابن أبى جمرة: المراد من يكون إيمانه كاملا. قوله (وتوادهم) الود والوداد بمعنى وهو تقرب شخص من آخر بما يحب قوله (وتعــاطفهم) قال ابن أبى جمرة: الذى يظهـــر أن التراحم والتوادد والتعاطف وإن كانت متقاربة فى المعنى ولكن بينها فرق لطيف، فأما التراحم: فالمراد به أن يرحم بعضهم بعضا بأخوة الايمان لا بسبب شىء آخر، وأما التوادد: فالمراد به التواصل الجالب للمحبــة كالتزاور والتهـــادى، وأما التعاطف فالمراد به اعانة بعضهم بعضا كما يعطف الثوب عليـــه ليقويه (كمثل الجسد) أى بالنسبة إلى جميع أعضائه و وجه التشبيه فيـــه التوافق فى التعب والراحة قوله (تداعى) أى دعا بعضه بعضا إلى المشاركة فى الألم قوله (بالسهر والحمى) أما السهر فلأن الألم يمنع النوم، وأما الحمى فلأن فقد النوم يثيرها وقد عرف أهل الحذق الحمى بأنها حرارة غريزية تشتعل فى القلب فتشب منه فى جميع البدن فتشتعل اشتعالا يضر بالأفعال الطبيعية، قال القـــاضى عياض: فتشبيهه المؤمنين بالجسد الواحد تمثيل صحيح، وفيه تقريب للفهم وإظهار للمعانى فى الصور المرئية، وفيه تعظيم حقوق المسلمين والحض على تعاونهم وملاطفـــة بعضهم بعضا. (ملخصا من فتح البارى ١٠ / ٤٣٨)

(اعداد: اصغر على السلفى)

أمثلة رائعة فى الايمان والجهاد

يكثر الحديث و يتكرر عن الطريقة التى يختارها المسلمون لحل مشكلاتهم فى العصر الراهن، والحديث ذو شجون فى هذا الموضوع، كل يدلى بدلوه ويأتى بجديد يركز عليه لحل المشكلات . ولكن أسوة الرسول ﷺ تؤكد على أن العودة إلى الدين والتمسك بـه باخلاص وأمانة هو الذى يحل مشكلات هذه الأمة — أمة الايمان والعقيدة — وهذا هو الأمر الذى يجب التركيز عليه فى هذا الوقت الذى نرى فيه المسلمين مبتلين بأعمال الشرك والخرافة وبالابتداع فى العقيـدة والعمل وبالاقبال المزرى على حطام الدنيا، ومهددين من قبل قوى الشر والطغيان . وتقدم حياة المجاهدين فى القرن التاسع عشر صورا ونماذج للصفات التى تحتاج إليها الأمة الاسلامية فى الهند .

الولاء والبراء فى الاسلام : فرض الله تعالى على المؤمنين أن يقيموا علاقاتهم مع الناس على أساس الدين ، فالولاء و المحبـة مع أهل الاسلام ، و البراء والعداوة مع من يحارب الاسلام . سورة الممتحنة فى بدايتها تقرر هذا المبدأ ، وكذلك كثير من الآيات ترشد المسلمين فى هذا الأمر ، وتبين لهم أهمية العلاقات بين الناس ومقياسها الذى اختاره الله تعالى بهذا الصدد . ان الانجازات الكبيرة التى حققها المسلمون على مدار التاريخ سببها هو اخلاصهم مع الله وولائهم له

ولـــدينه الحنيف، و الهزائم التى سجلها التاريخ على المسلمين انما نزلت بهم ا
أخلوا بهذا المبدأ، وظهر بينهم من لا يرى الدين مقياسا للولاء والبراء.

عرف السيد أحمد أهميـــة الولاء والبراء فى حياة حركته، ولذا حاو
أن يربى المجاهدين على مقياس الاسلام، ويبين لهم الوضع السليم للولاء والبرا
وكان مما قال بهذا الصدد:

«ان العبد الذى لا يحمل الغيرة والحمية ضد أعداء الله ليس بعبد، و
يدعى حب الله تعالى ثم يبخل فى التضحية بالنفس والمال والجاه فى سبيل ارض
المحبوب فان دعواه ليست بشىء.»

و تاريخ حركة السيـــد أحمد يدل بوضوح على أهمية الولاء و البراء
فالنجاح الذى حققته هذه الحركة كان سببه بعد عون الله وتوفيقه هو اخلاص
المجاهدين وولائهم للحركة، والفشل الذى يظهر للناس خلال هـــذا التاريخ
مع أنه لا يسمى فشلا، إنمـــا نشأ إذا وجد الانحراف سبيله إلى مبدأ الولا
والبراء، فمن المجاهـــدين من نظر إلى المصالح العاجلة، ولأجل تحقيقها وقف
مع الأعداء وتخلى عن المجاهدين وأهدافهم، وهكذا ظهرت النتائج التى يسمي
الناس بالفشل.

جهود الاصـلاح لا تثمر إلا بالعقيـدة الراسخـة: نجاح جهود الاصلاح يتوقف
على العزيمة الصادقة والنية السليمة والتجرد من الأغراض المادية. وهذه الأوصاف
تنشأ فى الانسان بالعقيـــدة الراسخة والاتجاه السليم، وذلك كما نرى فى حيا
السيد أحمد حينما كان فى جيش النواب أمير خان فى راجستهان. أقام السيد ا
جيش النواب حوالى سبع سنين، و بذل جهـــده فى اصلاح أحوال الجيش
ودعوة الناس إلى التمسك بأحكام الشريعة. وقد أثمر هذا الجهد بسرعة فائقة

حتى صرح الرواة بأن حالة الجيش تغيرت تماما ، و انعـــدم الفسق والفجور ، وانتشر الالتزام بالكتاب والسنة . و تأثر النواب أمير خان بهذا التغير ، فضم السيد أحمد إلى مستشاريه ، ولكن تركه السيد أحمد حينما عرف أن النواب بدأ يفاوض الانجليز لعقد الصلح بينه وبينهم . (جماعة المجاهدين ص ١٨) .

وسار السيد أحمد على نفس الطريقـــة حينما نظم جيش المجاهدين ، فكان يأمرهم بالتمسك التام بأحكام الشريعة ، وكان أخذ من « الخوانين » بيعـــة تنص على أنهم لا ينحرفون عن الشريعة قيـد شعرة ، وأوجب على « فتح خان » الذى جعل موطنه مركزا لجهاده أن يترك جميع الطرق غير المشروعة التى يحصل بها الأموال ويعزز بها مركزه من السلطة . » (جماعة المجاهدين ص ٤٣)

عزيمة صادقة : حياة المجاهدين نموذج رائع ووثيقة مقدسة للعزيمة والتضحية . انهم تركوا الوطن والأهل والأقارب . وزهدوا فى وسائل الراحة والدعـــة ، وتحملوا أنواعا من المصائب والأذى ، وقدموا أرواحهم رخيصة فى سبيل الله ، ثم لم يتوقعوا بعد هذه المواقف الرائعـــة أن تحصل لهم شهرة فى الدنيا ، وأن يتمتعوا بالمناصب الكبيرة بعـــد الفتح . انهم لم يهدفوا إلا إلى خدمة الـــدين ، وإلى رفع راية الاسلام ، والله تعالى حقق بهم هذا الهدف حيث تبقى أعمالهم ومواقفهم حية خالدة فى تاريخ الهند إلى يوم المعاد (جماعة المجاهدين ص ٨٣)

قول الحق : الاخلاص فى الايمان و الرسوخ فى العقيدة يورثان قوة فى القلب ونزاهة فى اللسان ، فالمؤمن لا يحابي أحدا فى قول الحق ، ولا يخاف شخصا فى انكار ما ينكره الشرع الشريف . اتصف المجاهدون بقول الحق و انكار المنكر على وجه تام ، يقول الأستاذ مهر :

«كان السيد أحمد أوعز إلى المجاهدين أن ينبهوه على خطأه إذا أخطأ في أمر ، وإلا احتج عليهم يوم القيامة . والمجاهدون لفذوا أمره هذا ، فقد روى أنه قال مرة لعبد الله «مردود» فنبهه على ذلك المجاهد نظام الدين و قال : ان هذه الكلمة لا تقال لمسلم . قال السيد أحمد : أخطأت وقصرت ، ثم طلب من عبد الله العفو ، ولما جاء إليه الشاه اسماعيل حكى له هذه القصة . »

(جماعة المجاهدين ص ٨٦)

لذة الطاعة : العقيدة الراسخة تورث اللذة فى الالتزام بأحكام الشريعة ، وتحدث سكينة فى النفس إذا تمسك صاحبها بأوامر الله تعالى واجتنب نواهيه . والمؤمن الصادق فى الايمان ينتظر الصلاة بعد الصلاة ، ويكون قلبه معلقا بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ، و المنافق إذا قام إلى الصلاة قام كسلان . يحكى عن هذه اللذة السيد أحمد فيقول :

« الراحة واللذة اللتان توجدان فى طاعة رب العالمين لا توجدان فى شيء آخر . وهذا الطريق السوى يضمن خير الدنيا والآخرة وسعادتهما ، وتمام هذه السعادة لا يحصل بشيء سوى الطاعة . » (جماعة المجاهدين ص ٧٤)

والنموذج الذى قدمه السيد أحمد فى قوة الايمان والتضحية فى سبيل الحق قد جعل أصحابه المجاهدين فى قمة الاستقامة والايثار ، كانت قلوبهم حية ، ونفوسهم مستعدة للبذل والتضحية حتى قل نظيرهم فى تاريخ الهند .

ايثار الدين على الدنيا : ينطق الانسان باسم الايمان والاسلام ، وينادى بالقيم والمثل ، ولكنه لا يستطيع الترفع عن الجانب المادى والتعمق فى حقيقة الايمان والاخلاص ، فيهدف إلى تحقيق المصالح المادية بالمناصب الدينية ، ويؤثر المكاسب العاجلة من اللذة والمتعة والسلطة والنفوذ على ثواب الآخرة ونعيمها .

أما المخلصون من أصحاب العقيدة الراسخة فإنهم يبتغون مرضاة الله تعالى، ويصرفون النظر عن متع الحياة ولذائذها، ويجاهدون لاعلاء كلمة الله، وليس للوصول إلى المناصب وللحصول على السلطة. أشار إلى هذه النقطة السيد أحمد فى رسالة وجهها إلى المدعو «هندو راؤ» النائب فى امارة «گواليار» فقال ما معناه:

«لما سيطر الأجانب على الحكم، وأهانوا الأمراء والحكام، وضعف أهل السلطة عن المقاومة، قام جمع من الفقراء والمساكين لنصرة دين الله. وهذا الجمع لا يطالب الدنيا، ولا يبتغى الجاه والنفوذ، فإذا نجح فى طرد الأجانب من البلاد، وتطهير الأرض من الأعداء، قال لمن يريد الحكم والسياسة: هنيئا لكم هذه المناصب.» (رسائل الشاه اسماعيل الشهيد ص ١٧٠ مخطوط)

ويكرر نفس الهدف فى رسالته إلى الأمير كامران بن الشاه محمود الدرانى فيقول ما معناه:

«انى لا أهدف إلى الحكومة، بل إلى اعلاء كلمة الحق واحياء السنة النبوية، وإلى تحرير المناطق الاسلامية من أيدى الكفرة المردة، فحينما تتحرر هذه المناطق من سلطة المشركين والمنافقين أسلمها إلى مستحقيها شريطة أن يقيموا الجهاد ويشكروا الله على نعمه، ويطبقوا أحكام الشريعة الالهية، ويجتنبوا البغى والفساد.» (جماعة المجاهدين ص ٣٩)

حصلت للمجاهدين غنيمة فى حرب «زيدة» قدرت بنحو خمس وعشرين ألف (٢٥٠٠٠) روبية هندية، أرسل الأمير خمسها إلى بيت المال، وأمر بتقسيم الباقى بين المجاهدين، ولكن المجاهدين رجعوا هذا المبلغ إلى الأمير، وقالوا: نحن نأكل ونلبس من بيت المال ونقضى به بقية الحاجات، فلا حاجة لنا إلى سهامنا من الغنيمة، وسمع الأمير هذا المقال فقال: من أعطى سهمه لبيت المال فله أجره عند الله فوق أجر الجهاد. (جماعة المجاهدين ص ٢٨)

الخدمــة و المواساة : أمر الاسلام بالتعاون على الخير ، وبالاحسان إلى الخلق ، وبمواساة الفقراء والبائسين ، وبخدمة الأقارب والأباعد ، فالمسلم إذا كان مخلصا فى إسلامه التزم بهــذا التوجيه ، وجعل الخدمة والمواساة نصب عينيه . كانت حياة الصحابة نموذجا حيا للايثار والمواساة ، فكانوا دائما يوثرون اخوتهم على أنفسهم ، ويسهرون لخدمتهم . وفى حياة السيد أحمد وأصحابه نرى هـذه الخدمة وهذا الايثار ،كانت الاخوة الاسلامية والمحبة الايمانية ربطت بعضهم مع بعض ، حتى صاروا أفراد أسرة واحدة .

يحكى عنهم الأستاذ « مهر » فيقول :

« ان أراد مجاهد غسل الملابس أخذ ملابس أصحابه و رفقائه مع ملابسه وغسلها جميعا حبا لخدمة اخوانه وطلبا الأجر والثواب . وكان أميرهم يحثهم على مثل هذا التعاون ، فيحكى لهم عن نفسه حينما كان يشتغل فى جيش النواب أمير خان ، بأنــه كان يأخذ ملابس رفقائه ويغسلها مع أن الرفقاء يمنعونه من ذلك ، ويستعظمون هذه الخدمة . » (جماعة المجاهدين ص ٢٨)

كان السيــد جعفر على النقوى كاتبا فى جيش السيد أحمد ، وكان غاية فى الاخلاص و البساطة ، لم يكن عنــده شيء من أدوات الكتابة سوى المقلمــة والمقراض القديمين . عرض عليه محمــد غوث كاتب الأمير بانده خان التنولى مقلمة ومقراضا جديدين فقال له السيد جعفر على : لا تحسبنى مثل أركان الحكومة الدنيوية ، اننا لا نفرق بين الكناس والكاتب ، بل المطلوب هو الاخلاص .

(جماعة المجاهدين ص ٥٠)

الأمانــة : جمع التبرعات للحركة كان يتطلب جهدا ومشقة وتنسيقا ، وايصال هذه التبرعات إلى مركز الجهاد كان يتطلب جهدا أكبر . وكان المجاهدون الذين

يقومون بهذا العمل فى غاية الأمانة و التعفف كما حكى عنهم الشيخ محمد على القصورى . والذين كانوا يحملون المبالغ من المركز الصغير إلى المركز الكبير لم يكونوا ينفقون منه فلسا واحدا على نفوسهم . استمر هذا النظام أكثر من قرن ولكن لم تنقص حبة من مال التبرعات فى السفر من المراكز البعيدة فى بنغال وبومباى إلى المركز الأكبر فى ياغستان .

وأذكر هنا مثالا واحدا لأمانة المجاهدين العاملين فى هذا القسم . كلف الحافظ عناية الله الأثرى ، الخطيب حاليا فى جامع أهل الحديث فى غجرانواله ، بايصال مبلغ قدره نحو أربعة آلاف روبية حينذاك إلى مركز المجاهدين فى « اسمست » ، وذلك فى شهر أكتوبر من عام ١٩١٥ م . انه سافر إلى اسمست على حسابه الخاص ، ولما رجع فى ديسمبر من نفس العام لم يكن عنده من النقود إلا ما يشترى به تذكرة القطار من هرى بور إلى جهلم ، فلما وصل إلى جهلم اشتغل نحو أربعة أيام بالخياطة ، وبمبلغ الأجرة اشترى تذكرة إلى موطنه وزيرآباد ، وتمكن من الرجوع . فهل نظفر بمثال مماثل للأمانة فى أموال الجماعة لدى كبرى المؤسسات والجمعيات فى هذا العصر ؟

و هذه الأمانة التى رأينا نموذجا منها عند الحافظ عناية الله هى التى تحلى بها جميع المجاهدين ، وعلى هذه الأمانة تمت تربيتهم ، فنمت فيهم روح سامية فريدة لم يوجد نظيرها لدى الحركات الأخرى . (تراجم المجاهدين ص ٥٩٧)

زخارف الحياة فى نظر المجاهدين : ان الله تعالى أحل لعباده الطيبات ، وبين لهم الرسول ﷺ أن الله تعالى إذا أنعم على عبد أحب أن يرى أثر النعمة عليه ، ولكن العناية البالغة بمتع الحياة وزخارفها تشغل الانسان عن هدفه الأساسى ، ولذا فضل العلماء القناعة بما يكفى والتقلل من زهرة الدنيا فإنها تلهى .

كان على هذا النمط المجاهدون فى جيش السيد أحمد ، يصور نظرتهم إلى الحياة الدنيا الأستاذ غلام رسول مهر بصـــدد الحديث عن رفض السيـد جعفر على لاقلمة والمقراض الجديدين فيقول :

« كان المجاهدون وقفوا حياتهم فى سبيل الله ، فلو أنهم رغبوا فى المقلة والمقراض الجـديدين أو غيرهما من الأدوات الجـــديدة لم يصعب على أميرهم تلبيـــة حاجاتهم ، ولكن قلوبهم كانت مفعمة بروح العمل والجهاد ، فتركزت عنايتهم حول تحقيق مقاصد الدين . والمجاهدون إذا اختاروا طريقة البساطـــة والتعفف فانما اختاروها زهدا فى متاع الدنيا وحبا فى نعيم الآخرة ، ولم يكرههم أحد على سلوك هذا الطريق ، بل التربية التى تلقوها من أميرهم هى التى سهلت لهم ذلك بعد توفيق من الله تعالى وفضله ، فكانوا يرجون من الله ثواب الزهد والتعفف . ومثل هـذا الاخلاص لم تحظ به جماعة فى الهند ، ان المجاهدين ضربوا مثـــالا رائعا لأن الجهاد فى سبيل الله لا يتوقف على توفر الأموال والأمتعة وكمال الأبهة والشوكة ، بل الرسوخ فى الايمان والاستقامة فيه هما خير ضمان لنجاح الجهاد . والصحـابة رضى الله عنهم لم يملكوا كثيرا من الأدوات والمعدات ، حينما كان أعداؤهم حائزين على الأموال والمعدات الكثيرة ، ولكن التاريخ سجل عليهم أنهم لم يستطيعوا الصمود أمام قوة الايمان والاستقامة ، بل صاروا هباءا منثورا . » (جماعة المجاهدين ص ٥٠)

(د . مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى)

استبانة الثوابت والاعتصام بها

معالى الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى حفظه الله تعالى
وزير الشئون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد
بالمملكة العربيــــة السعودية

(ألقيت هذه الكلمة النافعة فى مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين المنعقد فى لندن قبل سنوات . وحيث انها تناولت موضوعا مهما تحتاج الأمة المسلمة إلى النظر والتبصر فيه دائمـــا ، فإن المجلة تنشرها هنا راجية أن الله تعـالى ينفع بها المسلمين الذين يتمتعون بالعقول السليمة ويبتغون مرضاة الله تعالى) .

الحمد لله الذى يثبت المؤمنين بالحق على الحق : ﴿قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين﴾(١).

والحمد لله الذى جعل اليقين من صفات المؤمنين : ﴿هذا بصائر للنـــاس وهدى و رحمة لقوم يوقنون﴾(٢).

والصلاة والسلام على خير من ثبت على الحق ، وخير الموقنين ، سيـــدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان .

◎ ◎ ◎

فـــا تستقيم حياة الناس ، ولا تستقر بغير ثوابت يعتصم بها الفرد فيثبت ولا يضطرب .

---

(١) سورة النحل : ١٠٢

(٢) « الجاثية : ٢٠

وما يصح العمل المشترك ، ولا تهتـــدى قوافله إلا بالاجماع اليقينى على ثوابت لا يكتنفهـــا شك . إذ كيف يعمل الناس عملا اسلاميـا جماعيا بدون ثوابت يصدرون عنها ابتـداء ، ويهتدون بها أثناء السير و يرفع بها الخلاف عند التنازع فى شىء ؟

لقد دل الاستقراء على أن الفرد لا يعوج بعد استقامة التزمها ولا يضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا بعد أن تنفصل حركة الفرد والجماعة عن الثوابت واليقينيات فترتج حياتهم ويحيد بنيانهم ويمسى أمرهم مريجا .

واليقين مطلوب فى كل زمان ، وهو فى زمن الفتن والزلازل أعظم طلبا .

ومن الخير أن نستجلى هذا المفهوم بدارا .

أن الدعوة إلى الله تعالى ينبغى أن تؤدى أبدا

و ينبثق هذا الأمر من اليقين بالنص المباشر بوجوب الدعوة : ﴿ فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم ﴾[1]. و ينبثق من الايمان الراسخ بختم النبوات والرسالات بمحمد ﷺ : ﴿ ما كان محمـــد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾[2].

أن أداء الدعوة من الثوابت واليقينيات .

وكان اليقين العظيم بذلك هو الدافع الأهم والأكبر الذى دفع الدعاة — فى التاريخ الاسلامى — إلى القيام بواجب الدعوة.

بيد أن هذا الأمر الثابت اليقينى مرتبط — مصدرا وموضوعا ومقصدا —

(١) سورة الشورى : ١٥

(٢) « الاحزاب : ٤٠

بثوابت أخرى لايتصور بدونها ، ولا يفهم حق الفهم إلا من خلال منهج ينتظم الثوابت جميعا .

ولنضرب مثلا بأربعـة من هذه الثوابت الأخرى وهي : عصمة الأنبياء وحدهم ، وعدالة الصحابة رضى الله عنهم ، وقدسية الحرمين الشريفين ، و وحدة الأمة الاسلامية .

ان عصمة النبي — وحده — ثابت يقيني وهو مرتبط بثابت الدعوة من حيث أن النبي العظيم سيدنا محمد ﷺ معصوم لايبلغ عن ربه — جل شأنه — إلا حقا ، وأن هذا البلاغ الحق المبين الأمين هو قوام الدعوة إلى الله عز وجل وأن الدعوة إلى الله لا تصح إلا بهذا اليقين وهذا الفهم .

وعدالة الصحابة ثابت يقيني وهو مرتبط بثابت الدعوة من حيث أن الصحابة — رضى الله عنهم أجمعين — هم الحفظة النقلة لكتاب الله تعالى ، وهم رواة سنة رسول الله ﷺ .

والكتاب والسنة هما مصدر الدعوة وعمادها وموضوعها .

ثم ان الصحابة هم أول من خلف رسول الله ﷺ واتبعـه باحسان فى القيام بواجب الدعوة .

وقدسية الحرمين الشريفين ثابت يقيني وهو مرتبط بثابت الدعوة من حيث أن نور الدعوة انبعث فى كنف الحرمين الشريفين ومن حيث التلازم المنهجى القوى والبليغ بين الحرم المكى والدعوة فى منهج القرآن الكريم :

● ﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم

فلا تخشوهم واخشونى ولأتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون، كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا و يزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾(١).

- ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم. إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون، إلا الذين تابوا وأصلحوا و بينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم﴾(٢).
- ﴿و إذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم. ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾(٣).

و وحدة الأمة الاسلامية ثابت يقينى وهو مرتبط بثابت الدعوة من حيث أن الدعوة إلى وحدة الأمة على أسس صحيحة، وحمايتها من الفرقة والتشيع، وظيفة من وظائف الدعوة، وهدف من أهدافها:

﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾(٤).

---

(١) سورة البقرة: ١٥٠—١٥١
(٢) » » ١٥٨—١٦١
(٣) » » ١٢٧—١٢٩
(٤) » آل عمران: ١٠٣

﴿ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعـا كل حزب بما لديهم فرحون﴾[1].

◎ ◎ ◎

واستبانة الثوابت ، والاعتصام بها يقتضيان بصرا سديدا بالمزلزلات التى تحاول تقويضها ، ويقتضيـان مقاومة هذه الزلازل بعلم ، وعزم ، واطراد ، واتحاد .

هذه قضية لا تحتمل الغموض ، ولا المداهنة .

لقـد نشأ فى الأمة الاسلامية فرق تعمل على زلزلة هذه الثوابت ، ومن هذه الفرق : البهائية والقاديانية .

ثم جاءت الخمينية لتحدث الزلزال الكبير حول هذه الثوابت واليقينيات . إن الخمينيـة تزلزل ثابت العصمة لرسول الله ﷺ بادعاء العصمة لغير الرسول ، وتزلزل ثابت عدالة الصحابة بالجرح المفضى إلى الشك فى القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، وتزلزل ثابت قدسية الحرمين الشريفين بانتهـاك هذه القدسية بالقول المنكر ، والفعل الآثم ، وتزلزل ثابت وحدة الأمة الاسلامية ببث الفرقة الطائفية فى الأمة وبضرب الثوابت التى تجمع عليها الأمة ، وتزلزل ثابت الدعوة إلى الله بتشويه الدعوة الاسلامية على المستويات : المحلية ، والأقليمية ، والعالمية .

ولا يستطيع عاقل أن يتصور قيام عمل اسلامى ناجح — فى أوروبا أو فى أى قارة أخرى — فى غياب جهد جماعى يستهدف حماية العمـل الاسلامى من هذه الزلازل .

---

(١) سورة الروم : ٣١—٣٢

نعم ، هناك نشاطات تبشيرية ، والحادية ، وعلمانيـة تعمل على زلزلة هذه الثوابت أيضا ، ولكن أمر هذه التيارات يهون نظرا لمسألتين :

المسألة الاولى: أنه إذا صحت البنية الداخليـة للأمة ، وللعمل الاسلامى ، فإن خطر الكيد الخارجى يتضاءل ويخنس: ﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ، إن الله بما يعملون محيط﴾[1].

المسألة الثانية : أن هذه التيارات المعادية جاهرة سافرة غير متلبسة بشعار اسلامى وهذا وضع يتيح للأمة أن تكون حذرة منها على الدوام.

ومع ذلك ، فان مكافحة هذه التيارات قضية جد مهمة.

◎ ◎ ◎

اذن ، فالاستمساك بالثوابت ، ومقاومة ما يضادها جهد تأسيس لا يتخطى بحـال .

وفى ظل ذلك ، يتعين أن يرتفق العمل الاسلامى : المقومات ، والخصائص ، والتدابير التالية وهى :

١ ـ احسان العلاقة بالله تعـالى : علما به ، واخلاصا له ، وصدقا فى التعامل معه تباركت أسماؤه ، وجلت صفاته .

فالعمل الاسلامى ليس مؤسسة تقوم على دقة الحساب ، وحسن الادارة من الجوانب الفنية فحسب .

انه ـ قبل ذلك ـ اخبات عظيم لله ، وتحر دائم لمرضاته سبحانه وتعالى .

٢ ـ احياء الاخوة الاسلامية وسكب معانيها الطيبـة الطاهرة فى القلوب ، والنفوس والمشاعر .

---

(١) سورة آل عمران : ١٢٠

٣ — ترتيب أولويات العمل وفق معيارين مهمين هما : الهدى الشرعى ، والقدرة الواقعية .

٤ — التخطيط لدراسة البيئـة وأحوال المخاطبين حتى يقع الخطاب الإسلامى موقعه المناسب فى النفوس والعقول والمجتمعات .

٥ — تنسيق الجهود والامكانات والبرامج : تحسينا للأداء المشترك وتفاديا للتضارب والتكرار .

٦ — العمل على جعل الوجود الاسلامى كله — فى أوروبا — وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله ، وذلك بالسلوك الرفيع ، والأداء العملى الجيد ، والعلاقات الممتازة والحوار الرشيد والمساهمة فى الأعمال الانسانية العامة .

ونسأل الله تعالى أن يعين هذه النخبة الصالحة من دعاة الاسلام والعاملين له على ما يرضيه ، وينفع المسلمين ؟

◇‡●‡*◇*

ما هكذا تورد الإبل يا سعد! ...

(رد على كلمة الحقد والنفاق المسماة زورا بـ «كلمة النصح والاخلاص»)

للدعو محمد أبي بكر الغازيفوري

++++++++++++++++++++++

(٢)

بقلم: د / رضاء الله محمد ادريس المباركفوري
الأستاذ: بالجامعة السلفية، بنارس

إيفاء للوعد الذي وعدناه في الحلقة السابقة نقف في هذه الحلقة مع صاحب الكلمة الناصحة فيما يتيسر لنا من النقاط التي لخصنا فيها تمهيده — فأول نقطة من هذه النقاط هي دعوته إلى توحيد صفوف المسلمين ولم شعثهم مع الاحتراز عما يفرق كلمتهم بشرط أن لا يكون هناك اصطدام مع المعتقدات الأساسية.

ما أجمل تلك الدعوة التي نشط لها بالقول!! نعم فلقد تواترت النصوص من كتاب الله العزيز والسنة النبوية الثابتة على وجوب توحيد الصفوف فيما بين المسلمين، وفرضت الشريعة الاسلامية أشد أنواع العقوبات على من يتسبب لشق عصاهم وتفريق كلمتهم حيث أمرت بضرب عنقه كائنا من كان، وهذه النصوص معروفة لدى الجميع لأنها يلهج بها ويرددها الخطباء والوعاظ دائما على مسامع الناس ويكررها الكتاب والباحثون في بحوثهم ومقالاتهم، فلا يسع أحدا ينتمي إلى الاسلام وفي قلبه حبة خردل من إيمان أن يرفض وجوب توحيد الصفوف

فيما بين المسلمين أو ضرورته فى الوقت الراهن وفى الأوقات كلها ولكن ينقصنا العمل والتطبيق ، فنحن نعرف أن نزين كلامنا بأحسن الكلمات وأوقع العبارات ولا نعرف كيف نزين أقوالنا بأعمالنا فهذه بلوى عامة .

ونحن إذ نحبذ براعة الاستهلال التى أتى بها أخونا فى مستهل دعوته الجميلة ونهنئه على حسن صنيعه فى انتخاب العبارات والكلمات التى لها قوة التأثير حيث تأخذ طريقها مباشرة إلى أعماق الأفئدة كنا نتوقع منه أنه سوف يقـدم فيها نموذجا عمليا لهذه الدعوة الحسنة أيضا بحيث لايقتصر على انتقاء العبارات الجميلة بل يزين أقواله بأفعاله فيقدم فى كلمته الناصحـة ما يرقع به الخرق الذى أصيبت به صفوف الأمة الاسلاميـة ويلم به شعثها ، ولكن خاب رجاؤنا لأنه زاد الخرق على الراقع و تسبب لتفريق كلمتهـا مستفرغا وسعه للنيل ممن لا يوافقه من الأفراد والجماعات فى الفكر والمنهج ومجهضا نفسه فى الدفاع عما تتبناه الجماعة التى ينتمى إليها من مواقف فى الفروع والأصول سواء تسانده الأدلة من الكتـاب والسنة أم لم تسانده ، ولاينفرد أخونا فى هذا البـاب بل هوديدن الكثير ممن ينتسب إلى هذه الجماعة ، كما شاهدنا منهم — ولا نزال نشاهد — منذ زمن غير يسير حيث إنهم ينادون دائما ولاسيما إثر كل حادثة قمعية يصاب فيها المسلمون بأنواع من الظـلم والاضطهاد بضرورة توحيد الصفوف بين المسلمين وعدم إثارة المسائل الخلافية وتركها إلى جانب ، إلا أنهم عمليـا على العكس من ذلك تماما بحيث لايتوقفون — ولوللحظة واحدة — فى كتاباتهم ومحاضراتهم عن إثارة المسائل الخلافيـة فى الأصول والفروع ، كما أنهم إذا رأوا مسألة صغيرة أو كبيرة أنها أثيرت على خلاف ما يرون و يعتقدون تأخذهم الغيرة

المذهبية والعصبية الحزبية وتثور ثورتهم، فتتوجه سنان أقلامهم وتنطلق أطراف ألسنتهم نحو تلك المسألة المثارة للرد على المخالفين ولا سيما إذا كانت المسألة مثارة من قبل من يسمون بالسلفيين مستخدمة جميع الوسائل الممكنة والامكانيات المتوفرة متبجحة بالكثرة الكاثرة التى تؤيدها فى تلك المسألة دون مبالاة بمن يستفيد من هذه التناوشات الكلامية فيما بينهم وبما ستنتج عنه هذه الخلافات، ثم إنهم انطلاقا من المثل السائر «رمتنى بدائها وانسلت» لا يتورعون عن تشويه صورة هؤلاء الذين يسمونهم بالشرذمة القليلة فى أعين الناس، حيث يصفونهم بأنهم هم السبب الأول للفرقة والانتشار فى الصفوف الاسلامية، وأنهم المتشددون وأنهم حجرة عثرة فى طريق كل المحاولات التى تبذل للم شعث المسلمين، وأنهم الخوارج . . . وأنهم . . . وانهم . . . مع أن جماعة أهل الحديث وقفت دائما وأبدا إلى جانب كل حركة قامت لتحسين أوضاع المسلمين وضمت صوتها إلى كل صوت رفع لأجل توحيد الصفوف الاسلامية، وهى حقيقة ثابتة لا ينكرها إلا من فى قلبه شىء .

وأما التناقض الذى ذكرناه عن الجماعة التى ينتمى إليها صاحب الكلمة الناصحة فهى ليست مجرد دعوى عارية عن الدليل، فمن الممكن أن نأتى بعشرات من الأدلة والأمثلة التى تبرهن على صحتها، ولكن نكتفى هنا بذكر واحد أو اثنين من الأمثلة الحية ليعرف القارىء الكريم مدى صدق هؤلاء فى دعوتهم إلى توحيد الصفوف فيما بين المسلمين .

ولذلك نستلفت انتباهه إلى ما نشاهده منذ أربعة أشهر متوالية من تصريحات متعاقبة ومتكررة واحدة تلو الأخرى على صفحات الجرائد والصحف لكبار الشخصيات الاسلامية ومنها، من يزعم أنه لم يخلق إلا لزعامة المسلمين فى

الهند فيتسمى باسم أكبر منصب قيادى فى الاسلام ومنهم من ينادى بتوحيد كلمة المسلمين ونبذ الخلافات المذهبيـــة وعدم الاهتمام بها ، ولا أظن أنه يغيب عن أذهـان القراء الكرام أن هذه التصريحات لم تأت إلا للاستنكار والتنديد ضد جماعة أهل الحديث فى الهنـــد على إثر تسرب إحدى الفتـاوى التى أفتت بها اللجنة المعنية بالافتـاء فى الجماعة فى قضيـــة التطليقات الثلاث مجتمعة هل تعتبر واحدا أم ثلاثة ؟ وهى مسألة مشهورة والخلاف فيها أشهر ، فأفتت اللجنة بما ترى فى ضوء الكتاب والسنة الصحيحة وأقوال علمـــاء السلف ، فتسربت هذه الفتوى عن طريق يعلمه الله إلى بعض الوكالات للأنباء ، ومنها تلقفتها الوكالات الأخرى ، وقامت بنشرها من خلال جميع الوسائل الإعلامية ولا سيما المقروءة منها بمختلف اللغات بزيادة فيهـــا و نقص كما علقت عليها بتعليقات أوحتها نواياها وتصورها للقضية — نرفض الكثير منها — وبمجرد ظهور تلك الفتوى على الساحات الإعلامية أصابت تلك الشخصيات المرموقة هزة عنيفة و زلزال شديد ، وكأن الصرح الإسلامى وقعت فيه ثلمة كبيرة يطيح بها على الأرض وجمعية أهل الحـــديث هى التى أوقعت فيه تلك الثلمة فخرج كبار تلك الشخصيات المرموقة من مقابعهم سراعا يجرون أذيالهم إلى النصب الإعلامية يوفضون هذا يدلى بتصريح وذاك يعقد مؤتمرا صحفيا وهذا يجرى مقابلة شخصية ، محاولة منهم للوصول إلى التغلب على ما ترتب بظهور تلك الفتوى على الساحات الإعلامية من آثار سيئة (فى حسبانهم) على الرأى العام ، ولوحظ منهم نشاط كبير جدا حيث عقدت المؤتمرات والندوات فى طول البلاد وعرضها للتنديد و الاستنكار على جماعة أهل الحديث ، واستخدموا فى ذلك جميع ما أمكنهم من الوسائل

والأساليب – بما فيها أساليب السب والشتم وإلصاق التهم – فى الدفاع عن الموقف الذى يتبنونه تجاه هذه المسألة ، ولم يعهد منهم مثل هذا النشاط أو أقل منه فيما إذا هوجم أحد المعتقدات الأساسية للاسلام من قبل الأعداء أو عملائهم ممن ينتمى إلى الاسلام ، ثم إنهم أتوا فى تصريحاتهم وبياناتهم الصحفية التى يتصف الكثير منها بالفوضوية واللامسئولية بكثير من المضحكات المبكيات فى آن واحد مما عرض المسلمين للفضيحة أمام غيرهم لأن الوكالات المعادية للاسلام والمسلمين التى هى دائما بالمرصاد استغلت هذه الحماقات فخصصت لها حيزا كبيرا ومكانا بارزا فى نشراتها ، ونشطت لترويجها وتشهيرها ، كما استغلتها بعض المنظمات والحركات المعادية لأغراضها الخبيثة ، ولكن وجد أيضا إلى جانب ذلك من أصحاب الاختصاصات المختلفة من مفكرين وسياسيين وصحفيين وعلماء دينيين حتى من نفس الجماعة التى هزتها تلك الفتوى عن درس القضية بعين الإنصاف والاعتدال دون إجحاف فى القول أو الانحياز وقدموا تحليلات واقعية ينبغى أن توضع رهن الاعتبار ، ولكن أين آذان صاغية تصغى للحق وتعتبر به ؟ ؟ فكل واحد منا قد أخذ فى عنقه قلادة من التمذهب والتحزب لا يستطيع أن يخلعها عنه ، بل لا يتحرك قيد شعرة عما يمليه تقيده بالمذهب والحزب مهما حدث من شىء ، وفيما يلى نعرض بعض هذه التصريحات التى أدلى به بعض الزعماء الكبار فى الجماعة ليتأكد القارىء الكريم من صحة ما قلناه .

فنشرت جريدة « آواز ملك » الصادرة باللغة الأردية من مدينة بنارس (فاراناسى)[1] بيانا لمن يسمى بأمير الهند ورأس جمعية من الجمعيات

---

(١) فى عددها الصادر يوم الاثنين ٥ / ٧ / ١٩٩٣م الموافق ١٤ / ١ / ١٤١٤ هـ

الاسلامية العريقة — إلا أنها فقدت معنويتها فى أوساط المسلمين فى ظل رئاسته لأسباب لاداعى لذكرها هنا تحت عنوان بارز يقول فيه :

« إن التطليقات الثلاث مجتمعة فى مجلس واحد جائزة جوازا كاملا ، وإن علماء أهل الحديث يقومون بذرع بذور الشقاق فى صفوف الملة الإسلامية » .

و ذكرت الجريدة بأن هذا البيان ألقاه الزعيم المذكور فى مؤتمر صحفى عقده خصيصا لهذا الغرض ، وحضره عدد من كبار العلماء من الكيان الحنفى - إن سمحوا لنا بهذا التعبير - وقد أيدوا جميعا البيان الذى أصدره الزعيم المذكور بأن التطليقات الثلاث مجتمعة فى مجلس واحد تقع بها ثلاث تطليقات حيث تنقطع بعدها جميع العلاقات الزوجية بين الرجل والمرأة فيحرم التعايش بينهما كزوجين قطعيا ، واستجلبوا له الأدلة حسب زعمهم من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة ، ولسنا فى صدد البحث عن هذه القضية من الناحية الفقهية ، فإنها قد درست من الجانبين دراسة لا مزيد عليها سوى التكرار — وأصبح الأمر فيها واضحا جليا لا غموض فيه — فيرجع إلى الشخص نفسه أن يختار هذا أو ذاك حسب ما يملى عليه ميوله واتجاهه لأن الاتجاهات والميول هى التى صارت معيارا لمعرفة الحق والصواب ، وهى التى تتدخل فى انتخاب واحد من الآراء الفقهية التى اختلفت فيها الأئمة والتمسك به .

وعلى كل ، فإن هذا لا يعنينا هنا ، والذى يعنينا من بياناتهم وتصريحاتهم التى أدلوا بها فى هذه المناسبة هى التهم التى رموا بها جماعة أهل الحديث ، والكلمات البذئية التى تفوهوا بها فى حقها دون أدنى خوف من الله تعالى ، و دون مراعاة للمناصب التى يتبوؤنها ، و دون مبالاة

بالمسئولية والامانة ومع ذلك فإن الجماعة السلفيـــة أو أهل الحديث و أفرادها هم الذين يوصفون بأنهم يفحشون القول ولا يحتاطون أبدا فى إظهـــار خلافهم مع المسلمين ، وهم يتسببون لايقاع الفرقة والاختلاف فى صفوف الأمة ، فنحن نذكر بعض ما ورد فى تلك التصريحات ليرى القارىء الكريم أن صنيعهم هذا كم يساعد فى توحيد كلمة المسلمين وترقيع الخرق الواقع فى صفوفهم وليتأكد كذلك من مدى صدقهم فى زعمهم لجماعة أهل الحديث والسلفيين وصدقهم فى دعوتهم إلى نبذ الخلافات الفرعية ، وشأنهم أنهم غير مستعدين لتحمل مسألـــة واحدة صغيرة على خلاف ما يرون ويعتقدون ، وهى مع صغرها لا تمس أبدا بالمبادىء التى يتشبثون بها ، وقـــد ذهب إليها بعض أئمتهم ، ثم إن ليس هذا شأنهم فى هذه المسألة بالذات وإنما هم هكذا فى كل صغير وكبير فلا يمكن أن يحيدوا قيد شعرة عما استقر عليـــه علماء المذهب الذى يقلدونه سواء وافقتهم الكثرة أم لم توافقهم هذا وقد ندد الزعيم المذكور فى بيانه بشدة جماعة أهل الحديث واتهمها بصراحة تامة بأنها تعمدت الخطأ فى تفسير القرآن ، وقال الشيخ سعيد أحمد پالن پورى مفتى دار العلوم بديوبند فى تعليقه :

« إننى من جهتى لا أتهم الجماعة بأنها حرفت القرآن ولكن أقول : إنها اخطأت فى فهم القرآن » .

وإذا كان الأمر مقتصرا على هذا الحد من التحامل والهجوم فهو قد يتحمل ولكن ليس هذا تغطيه كاملة لما دار فى هذا المؤتمر الصحفى ، وإنما هو جانب من جوانبه ، وتكمل الجوانب أو تظهر أكثر الجوانب عندما ننظر ونطالع فى أكثر من جريدة قامت بتغطية المؤتمر أو ذكرت تقارير مراسيلها عما دار فيه وبذلك يتبين مدى جمودهم و إصرارهم على رأيهم وحقدهم على من خالفهم فيه

فهناك جريدة أخرى تصدر باللغة الأردية من دهلى تذكر مشيرة إلى المؤتمر نفسه أن الزعيم المذكور قال فى بيانه :

« إن الرجل الذى طلق زوجته ثلاث تطليقات مجتمعة فى مجلس واحد لا تحل له زوجته المطلقة إلا بالحلالة ، فبقاؤه معها بدون الحلالة مخالفة للشريعة ومعصية كبيرة ، وأما ما ادعاه أهل الحديث على العكس من ذلك بأن ثلاث تطليقات مجتمعة فى مجلس واحد لايقع منها إلا تطليقة واحدة فلا أساس له من الكتاب والسنة وهو دعوى ضالة ومضللة ، لا تمت بشىء إلى أصول الشريعة ، بل هى تلاعب بالدين والشريعة ، وقد سايروا بذلك الشيعة الروافض مخالفين للأكثرية من أهل السنة » .

كما أن هناك جريدة ثالثة تصدر باللغة الأردية من مدينة بنارس ألا وهى «قومى مورچه» (الجبهة القومية) قد ذكرت هى أيضا تقرير مراسلها عن المؤتمر ولكنها أضافت القول بأن الزعيم المذكور اعترف صراحة أثناء المؤتمر بأن هذه الوجهة المبنية على تنفيذ التطليقات الثلاث المجتمعة فى مجلس واحد يمكن أن يختلف فيها ، كما اعترف أيضا بأنها يمكن أن تعد غير عادلة فى حق النسوة ، ومع اعترافه بذلك قال :

« إنها هى الصواب ، وهى التى تتفق مع أصول الشريعة الاسلامية »[١].

مع العلم بأن هذه النقطة لم تنفرد بها الجريدة المذكورة بل ذكرتها جريدة أخرى تصدر باللغة الهندوسية من دهلى ، وقامت بتغطية المؤتمر عن كثب ، وهى أيضا أضافت نقطة أخرى لم تتعرض لها الجرائد التى سبق ذكرها ، فهى

---

(١) فى عددها الصادر يوم الأحد ٤ / ٧ / ١٩٩٣م الموافق ١٣ / ١ / ١٤١٤ ﻫ

نقول : إن الأكابر فى جمعية العلماء مع اعترافهم بأن هذه الطريقة — أى طلاق الرجل زوجته ثلاثا مجتمعة فى دفعة واحدة — مخالفة للكتاب والسنة صرحوا بأنها نافذة ، وقالوا فى صدد ذكر المبررات لتجويزها :

« إن مثلها كمثل سفر بدون تذكرة ، وهو غير جائز ومع ذلك فإنه لو سافر أحد بدون التذكرة لتم أيضا سفره » .

هذه النقطة والتى قبلها نؤجل التعليق عليهما إلى أجل قريب إن شاء الله تعالى مع المعذرة إلى القارىء الكريم ، لنستلفت انتباهه إلى أمر آخر وهو أن القوم لم يكتفوا بإدلاء التصريحات وعقــد المؤتمرات الصحفية ، بل قاموا إلى جانب ذلك بتوزيع منشورات بعضها موقعة بتوقيعات من عشرات العلمــاء والمشايخ من مختلف المدارس والجامعات ، وتتضمن هذه المنشورات تنديدات وتشنيعات على جماعة أهل الحديث أكثر ممــا شاهدناه فى الصحف والجرائد ، فلعلهم لم يتمكنوا من صب جام الغضب على الجماعة بما يشفى غليلهم فى الندوات والمؤتمرات التى عقدوها خصيصا لذلك ، فاستندوا إلى تلك المناشير وأتوا فيها بما تنفسوا به الصعداء حيث وصفوا موقفها — مع العلم بأنه موقف قديم قدم الجمــاعة لم يطرأ عليهــا أى جديد — بأنه موقف ضال ومضل و مثير للفتن ، وتلاعب واستهزاء بكتاب الله تعــالى وسنة نبيه ﷺ والدين والشريعة ، وهم باتخاذهم هذا الموقف سايروا الخوارج و الشيعة الروافض منشقين عن جماعة السواد الأعظم ، كما أنهم بترويجهم لهــا من خلال الصحافة والاعلام فى الوقت الذى تمر به الأمة الاسلامية وهو من أصعب ما يكون يبتغون أن يخدعوا العوام ويكيدوا للتشويش وإثارة الفتن فيما بينهم ، وهم فى الحقيقة يخدمون بذلك مصالح أعداء الإسلام والمسلمين . . . وغير ذلك من التهم التى برأ الله تعالى منها ساحتها ،

فلا نشتكى منها إلا إليه ، وهو الذى يفصل بينها يوم القيامة يوم لا ينفع فيه جاه ولا زعامة ولا مال ولا كثرة إلا من أتى الله بقلب سليم .

ولعل القارىء الكريم أود الاشارة هنا إلى البيان الذى أصدرته جمعية أهل الحديث[1] عندما رأت احتدام النقاش حول القضية ورواج سوق الندوات والمؤتمرات الصحفية ، أعربت فيه عن موقفها من الفتوى الصادرة عن اللجنة المعنية موضحة أنها لم تأت من فراغ وإنما أتت مبنية على أساس متين من كتاب الله تعالى وسنة نبيه — عليه أفضل الصلاة والتسليم — وأقوال علماء السلف - رحمهم الله - فهى متمسكة بها وتدعو كل أفراد الأمة للاذعان لها ، وأما اتخاذها من قبل العناصر المغرضة ذريعة للطعن فى قوانين الشريعة الاسلامية المحكمة أو لطلب تغييرات فيها فترى أنه مؤامرة مدبرة ضد الاسلام والمسلمين ، وكررت رفضها بقوة لمطالبة أى تغيير فى الأحوال الشخصية للمسلمين أو لتنفيذ نظام الزواج المدنى الموحد فى الهند ، كما نددت بشدة أى مطالبة من هذا القبيل يتجدد رفعها على إثر ظهور الفتوى ، ووصفت بأنها مطالبة شريرة لاينادى بها ضعاف الايمان والعقول إلا بإيعاز من القوى المعادية للاسلام والمسلمين ، وانها أكدت أيضا فى بيانها بكل صراحة ووضوح على تقديم تعاونها لهيئة الأحوال الشخصية للمسلمين حسب ما كانت فى السابق ومساندتها ووقوفها بجنبها فى جميع المجهودات المخلصة التى تبذلها للحفاظ على الدين — وإن كان تمثيل العلماء من جماعة أهل الحديث فيها بالاسم فقط — وبالرغم من إصدار هذا البيان الواضح الذى لايترك أدنى مجال للشك فى نوايا الجماعة المخلصة

(١) نشرته جريدة ترجمان الأسبوعية فى عددها الصادر يوم ١٨ / ١ / ١٤١٤ هـ الموافق ٩ / ٧ / ١٩٩٣ م .

وأنها لم تنشق عن السواد الأعظم لم تخمد نيران الغضب ولم يهدأ النقاش ولم تنته سلسلة المؤتمرات والندوات وهي جارية إلى يومنا هذا، والمؤشرات تقول: إنها ستبقى جارية إلى الغد أيضا، وقد كلفت النسوة بتظاهرة ضد هذه الفتوى مما يجعلنا نتساءل: لماذا هذا النشاط كله؟ ولماذا هذا الحماس والغيرة؟ أهذه قضية من القضايا المصيرية للملة الاسلامية؟ أفيها الموت أو الحياة للأمة الاسلامية؟ وماذا سينتج إذا اشتهر القول المخالف لهم مع أنه مؤيد بأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة وبأقوال علماء السلف وإن كانوا شاذين على حد تعبيرهم؟ أليست هناك قضايا أخرى أهم منها بكثير تحتاج إلى عنايتهم واهتمامهم أكثر وأكثر؟ أجيال من الأمة وقعت ولا تزال تقع في مهاوى الكفر والشرك والبدع والخرافات، وتهوى بها الأهواء وأسباب الفساد في هوة سحيقة من الردى والضلال المبين؟ فهل سعوا لإنقاذها من الوقوع في هذه المهاوى والردى؟ ونشطوا لها ولو عشر معشار ما نشطوا لقضية الطلاق؟ رغم ما فيها من إنقاذ لعشرات الألوف من الأسر والأطفال من التفكيك والضياع على أتفه الأمور إذا عمل بما دعت إليه جمعية أهل الحديث في هذه القضية، ولكن بئس ما فعلت العصبية المذهبية حيث بلغت بالأمة المحمدية إلى هذا الحد من الكراهية والحقد والنفور، مما جعل هؤلاء الأكابر يأنفون ويشمخون، وإلا فما كان يضيرهم لو راجعوا المسئولين في هذه الجمعية — وهم لا يبعدون عنهم كثيرا — ليتأكدوا من حقيقة الأمر ويتعرفوا على من ارتكب جريمة إبرازها على الساحة الاعلامية وتسبب لتشهيرها في هذا الوقت العصيب بالذات قبل تجشمهم لمشقة إدلاء التصريحات المتعاقبة، وإجراء المقابلات الشخصية وعقد المؤتمرات الصحفية، وإلصاق التهم التي يأنف منها كل حر أبي بهذه الجمعية، أهذا الذي تقتضيه

دعوتهم لتوحيد كلمة المسلمين ؟ دعوة للغير فقط !!! أم هم خارجون عن نصوص الكتـــاب والسنة الصحيحـــة فى وجوب توحيـــد كلمتهم وتحريم شق عصاهم ، فلا يشملهم منطوق هـــذه النصوص ولا مفهومها كما لا يفـــرض عليهم شيئا من المسئولية والواجبات ، فيفعلون ما يشاءون — فإن أثاروا المسائل التى اختلفت فيها الأمة فى الفروع والأصول فهو من قبيل « اختلاف أمتى رحمة » ،

وإن وجهوا نقدهم اللاذع وسبهم و شتمهم إلى الجماعـــة السلفية ونالوا من أعراض أفرادها سمى ذلك دعوة إلى توحيد كلمة المسلمين ونبذ الخلافات ، حتى لو عرضوا الجمعيات التى يقودونها والمؤسسات التى يديرونها للتفكيك والانتشار والانقسام والاختلاف لا يؤثر ذلك على دعواهم للم شمل المسلمين وتوحيـــد قواهم(١) لأن المعنيين بالنصوص التى توجب لم شمل المسلمين وتحرم تفريق كلمتهم هم الشرذمة القليلة « السلفيون » فقط ، فهم الذين يجب عليهم أن يمسكوا لسانهم قبل أقلامهم أو أقلامهم قبل لسانهم عن القضايا الدينيـــة التى اختلف فيها علماء الأمـــة سواء فى الفروع أو الأصول فلا يحق لهم أن يكتبوا أو يتكلموا أو يصدروا الفتوى فى موضوع من الموضوعـات الدينية حتى فى مجلاتهم وجرائدهم الخاصة بهم ، لماذا ؟ ألأنهم لا يعرفون أساليب الكلام والكتابة ؟ لا ، بل يورث كلامهم العداوة والبغضاء والانتشار والفرقة فى صفوف الأمة الإسلامية ، وهم

(١) إن بعض هـــذه الشخصيات التى نشطت فى معارضة الفتوى الصادرة من جمعية أهل الحديث وتوجيه النقد الشديد إليها بأنها أوقعت الفرقة و الانتشار فى الأمة بإصدار هذه الفتوى وانضمت إلى أهل التشيع لها ملفات خاصة سرية ومكشوفة ، لو عرضناها على القراء الكرام لتبين لهم ما فعلته فى حق الأمة الإسلاميـــة وفى حق الجماعة التى تزعم قيادتها ، وكم باعت الدين بعرض قليل من الدنيا . إلا أننا لا نريد تقليب المطويات من صفحات السجلات الخاصة .

حجرة عثرة فى طريق كل المحاولات التى تبذل للم شعثها — هكذا يقال عنهم — فكل ما يخرج من أفواههم ينال من كلمة المسلمين ، والله ! إنها لقسمة ضيزى .

وبعد هذا نأتى إلى النقطتين اللتين أجلنا الكلام عليهما ، وهما فى حقيقة الأمر لاتستحقان أى تعليق منا لظهور فسادهما و وضوح بطلانهما ، فالنقطة الثانية التى أتوافيها بتبرير لتنفيذ التطليقات الثلاث لا يستند إلى مثلها إلا من أصيب بمكروه فى عقله وذهنه ، وهل ديننا الحنيف فى حاجة إلى مثل هذه التبريرات التى تأبى حتى كلمة السخافة أن توصف بها ؟؟ كلا ثم كلا .

وأما النقطة الأولى التى وصف فيها متآمر الهند من حيث يدرى أولا يدرى — وفى كلتا الحالتين مصيبته أعظم — تعاليم الشريعة الإسلامية السمحة العادلة بالجور والغمط فى حق النسوة فهى أدهى وأمر ، وعند ما قرأتها — يعلم الله — أنى صدمت بصدمة عنيفة طيرت لبى وأعيت لسانى ، لأنى لم أكن أتوقع أن التقيد بالمذهب يبلغ بالرجل إلى هذا الحد من الجرأة ، ثم هونت بنفسى على نفسى ، فقلت : إن التقليد شأنه هكذا فإنه يفعل فيمن ابتلى به أفاعيل وأعاجيب أكبر من هذا — فهل يمكنك أن تتصور أيها الأخ القارئ ! — عافاك الله — أن التقليد بامكانه أن يحمل بعض من ابتلى به على اختراع آية كاملة فى القرآن الكريم بكل تبجح واستكبار ؟ ولا أظنك أنت ولا غيرك أن يتصور ذلك ، ولكنه واقع بكل أسف ، ولا أكشف لك سرا إذا قلت : إنه وقع على يد الشيخ محمود الحسن الديوبندى الذى تحمس صاحب الكلمة الناصحة فى الدفاع عنه تحمسا منقطع النظير و اشتاط لأجله غضبا على سماحة الشيخ ابن باز — حفظه الله — حيث إنه أتى فى كتابه المسمى بـ « إيضاح الأدلة » أثناء رده على أحد مخالفيه فى مسألة التقليد بهذه الآية المخترعة ، وقال ما ترجمته باللغة

العربية: «ولذلك قال تعالى: «فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول وإلى أولى الأمر منكم»[١]. والظاهر أن المراد من أولى الأمر فى هذه الآية أشخاص آخرون غير الأنبياء — عليهم السلام — فانظر أنها تدل دلالة واضحة على أنه يجب اتباع الأنبياء وجميع أولى الأمر، وأنت رأيت الآية: «فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر»[٢] ولما تعلم أن نفس المصحف الذى وجدت فيه هـذه الآية توجد فيـه الآية التى ذكرتها أنا، ولا يستبعد منك أنك سوف تدعى حسب ما عهدنا منك التعارض بينهما، فتفتى بأن إحداهما ناسخة والأخرى منسوخة....»[٣] إلى آخر ما استعظم واستكبر، ويسعنا أن نعد ذلك هفوة صدرت من الشيخ الديوبندى —(وإن كان سياق الكلام وسباقه

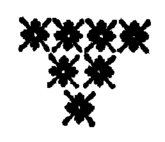
(١) هل من دال يدلنى على موضع هـذه الآيـة فى المصحف (القرآن) الذى نزل به الروح الأمين على رسولنا الكريم — عليه صلوات الله وسلامه ؟ —

(٢) سورة النساء، الآية ٥٩

(٣) إيضاح الأدلة لشيخ الهند محمود الحسن (ص ٩٧ — ٩٨) و لئلا يبقى أدنى مجال للشك أو التردد عند القارئ نستحسن إثبات كلامه بالنص الأردى: «یہی وجہ ہے کہ یہ ارشاد ہوا: فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول وإلى أولى الأمر منـكم » اور ظاهر ہے کہ اولو الأمر سے مراد اس آیت میں سوائے انبیاء کرام علیہم السلام اور کوئی ہیں۔ سو دیکھئے اس آیت سے صاف ظاہر ہے کہ حضرات انبیاء وجملہ اولی الامر واجب الاتبـاع ہیں۔ آپ نے آیت « فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » تو دیکھ لی، اور آپ کو یہ اب تلک معلوم نہ ہوا کہ جس قرآن مجید میں یہ آیت ہے اسی قـرآن میں آیت مذکورہ بالا معروضہ احقر بھی موجود ہے، عجب نہیں کہ آپ تو دونوں آیتوں کو حسب عـادت متعـارض سمجھ کر ایک کے ناسخ اور دوسرے کے منسوخ ہونیکا فتوی لگانے لگیں.

يأبى أن نعده هفوة)ـ لأن الهفوات لايخلو منها أى بشر مهما بلغ فى العلم والمعرفة، ولكن لا نرى أى عذر ـ قوى أو غير قوى ـ لأولئك الذين نجدهم مصرين على إبقاء هذا الخطأ الفاحش الذى يندى له الجبين ، فنى يدى طبعة ثانية للكتاب وقد صدرت سنة ١٣٣٠هـ بعد مضى ثلاثين عاما على الطبعة الأولى منه على طالب ملح من أهل العلم وطلبته كما هو منوه به فى الصفحة الأولى من الكتاب ، أما أمكنهم شطب هذه الفقرة من الكتاب فى هذه الطبعة الثانية؟ ولعل عظمة الشيخ فى قلوبهم هى التى حالت دون ذلك ، وهى ـ كما يبدو ـ تفوق عندهم عظمة القرآن الكريم ، نسأل الله السلامة والعافية ـ وقد سمعنا أن آخر طبعة من الكتاب صدرت فى الآونة المتأخرة بالبلد المجاور لنا وقد اكتفوا فيها بتعليقة صغيرة على هذه الفقرة حيث قالوا : إن هذا سهو من المؤلف ، ولكنى لم أظفر بهذه الطبعة فلا أقطع بصحة الخبر أو عدم صحته ، وعلى فرض صحته هل هذه التعليقة مجدية؟؟ سؤال نوجهه إلى القارئ الكريم ، وهو أقدر منا على الإجابة عنه ـ وعلى هذا نمسك القلم على أمل اللقاء به فى الحلقة القادمة مع نقطة أخرى من النقاط التى يتلخص فيها تمهيد صاحب الكلمة الناصحة . إن شاء الله تعالى ؟

(يتبع)



الأرض المقـدسة

فلسطين . . . . . لمن ؟

تشير كثير من الأبحـاث التاريخيـة الغربية ، التى تناولت البحث والتقصى فى تاريخ فلسطين قديما ، إلى أن الهجرات العربية التى انطلقت من شبه الجزيرة العربية ، قد وجدت طريقها إلى فلسطين قبل أكثر من ٥ آلاف سنة ، كانت أول هذه الهجرات ترجع إلى ٣٥٠٠ قبل المسيح ، قام بها الكنعانيون وهم احدى قبائل العرب البائدة . حيث توغلوا فى اقصى الغرب بالنسبة لشبه الجزيرة العربية ، وسكنوا غرب نهر الأردن ، وكانت هذه الهجرة بقيادة الفينيقيين أبناء عمومة الكنعانيين . وكانت فلسطين تعرف فى ذلك الوقت بأرض كنعان ، نسبة لساكنيها الأوائل ، وقد زارها بعد ذلك بقليل نبى الله ابراهيم عليه السلام ، وسكن فيها ، وانجب إسحاق عليـه السلام الذى أنجب يعقوب عليه السلام الذى يعرف باسم « اسرائيل » . وفى زمن القحط العظيم الذى شمل المعمورة ، هاجر سيدنا يعقوب بذريته إلى مصر ، وبقى هناك .

ويرجع المؤرخون سبب تسمية فلسطين بهذا الاسم ، نسبـة لقبائل الفلسطينيون التى اجتاحت أرض كنعان واستوطنتها ، قادمين من جزيرة كريت الواقعة فى البحر الأبيض المتوسط ، بالقرب من اليونان ، وهم شعب غير عربى ، ثم غلبت هـذه التسمية على كامل أرض كنعان فأصبحت تشمل كل ساكنى أرض فلسطين من عرب وغير عرب . وبعد خروج سيدنا موسى عليه السلام بنى اسرائيل من مصر ، وهلاك فرعون غرقا ، اتجه صوب فلسطين ، واعـدا

قومـــه بملكها، ولم يتمكن بنو اسرائيل من دخول فلسطين زمن سيدنا موسى عليه السلام – والقصة معروفة – ، فكان تيه الـ ٤٠ عاما فى صحارى سيناء، ثم كان دخولهم لفلسطين على يد يوشع بن نون عليـــه السلام، تلميذ موسى عليه السلام وذلك سنة ١٢٢٠ قبل المسيح.

ولم يستطيعوا امتلاك كامل فلسطين إلا فى عهد سيدنا داود عليه السلام ما بعـــد معارك وملاحم دموية احتلت مكانا كبيرا فى أسفار التوراة سنـــة ٩٩٠ قبل المسيح.

وازدهرت هذه الدولة فى زمن سيدنا سليمان عليه السلام ازدهارا عظيما، كما يذكر ذلك قرآننا العظيم، وتلى ذلك العهد ضعف شامل لهذه الدولة شيئا فشيئا، إلى أن كان زوالها على يد ملك آشور بختنصر، الذى دمر بيت المقدس تدميرا شاملا، وسبى اسرائيل إلى بابل.

لم نرد من خلال هذا العرض التاريخى البسيط لأرض فلسطين – أن نثبت أن لشعب الفلسطينى أحقية تاريخية فى أرض فلسطين، من خلال إثبات وجود أصوله فيها قبل أصول بنى اسرائيل كما يفهم كثير من الناس، فنحن كمسلمين نرفض هذا التفكير العلمانى الذى أقصى الحقوق الالهية للمسلمين فى أرض فلسطين وجعلها خارج أطار الصورة، وزيف كثير من المفـاهيم العقائدية وطمسها عن أبناء هذه الأمة، فتاه من أرجلهم الصراط الجهادى المستقيم.

ان فكرنا الجهادى ينبثق من التقاء سنن ربانيـة قرآنية، بمفاهيم عقائدية غير قابل للمساومة أبدا. نستنبطها من خلال السرد التاريخى السابق.

اننا نؤمن بالمفاهيم العقائدية التالية:

● ان الأرض ملك لله ، يستخلف فيها من يشاء من عباده الصالحين ، شرط قيامهم بحق العبودية الصحيحة ، وهذا من تمام عدل الله وحكمته .

ان جيل بنى اسرائيل الذى دخل فلسطين على زمن يوشع بن نون عليه السلام ، والذى استخلف فى تلك الأرض طول حكم داود و ابنه سليمان عليهما السلام ، كان جيلا صالحا مسلما استحق لهذه الأسباب أن يستخلف فى الأرض بدلا من شعب فلسطين الكافر فى ذلك الوقت .

﴿وعد الله آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾ .

● إننا ومن خلال مفهومنا للولاء والبراء — القاضى بأن نحب فى الله وأن نكره فى الله — نحب ذلك الجيل الصالح المسلم من بنى اسرائيل ونؤيده ونثبت حقه فى أرض فلسطين فى تلك الفترة . ونكره ذلك الجيل الكافر من شعب فلسطين وإن كانوا أجدادنا ونلعنهم وننفى أى أحقية لهم فى أرض فلسطين فى نفس الفترة . فبنو اسرائيل فى ذلك الوقت هم أولياء الرحمن . والفلسطينيون فى نفس الفترة أولياء للشيطان . فنحن أحق بجيل بنى اسرائيل المسلم الصالح من اليهود أنفسهم .

وكذلك نحن نؤمن بالسنن الربانية التالية :

● ان الاستخلاف فى الأرض مرتبط بالايمان بالله ، وليس مرتبط بحق تاريخى ووجودى على أى أرض ما ، وأن وعد الله بالاستخلاف مطلق غير مقيد لشعب ما ، بشرط الايمان والعمل الصالح . وكما أنه وسع هذا الوعد بنى اسرائيل فى الاستخلاف فى ذلك الوقت ، فإنه يسعنا نحن كمسلمين

كونتنا مؤمنين بالله ، عاملين بأمره فى الاستخلاف فى هذا الوقت .

● ﴿ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ .

من أسباب بقاء النعمة دوام الشكر : قال الله تعالى فى ختام آية الاستخلاف فى الأرض والتمكين للدين ﴿يعبدوننى لا يشركون بى شيئا﴾ وهذا من أبسط حقوق الله علينا ازاء نعمه العظيمة ، ومن هذه النعم كان الاستخلاف فى الأرض ، وكان من حقه علينا ﴿الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور﴾ .

إن سر سلب حق الاستخلاف فى الأرض بيد الناس وحدهم فقط ، وهذا من تمام عدل الله وأن الله ليس بظلام للعبيد . إن جزاء بنى اسرائيل كان من جنس عملهم . فهم كما وصفهم القرآن أنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، فهم تسببوا فى تقويض دولتهم و انتهاك حرماتهم ، باصطدامهم مع خالقهم ، الذى حذرهم كثيرا .

● يسلط الله على الأمة الظالمة ذلا لاينقطع ولا يرفع إلا إذا عادت الأمة لرشدها . وأدت حق العبودية كاملا لله . وهذا هو واقع المسلمين المرير فى يومنا هذا .



رسالة خالدة

التاريخ: ٢٢ أيلول ١٣٢٩ هـ

المكان: قصر فى منطقة سالونيك، معقل يهود الدونمة فى تركيا.

كاتب هذه الرسالة: السلطان عبد الحميد الثانى رحمه الله إلى شيخه أبو الشامات.

وقد جاء فى هذه الرسالة بعد الحمد والثناء على الله ما يلى:

« بعد هذه المقدمة أعرض لرشادتكم و إلى أمثالكم أصحاب السماحة والعقول السليمة، المسألة المهمة الآتية، كأمانة فى ذمة التاريخ: إنى لم اتخل عن الخلافة الاسلامية لسبب ما سوى اننى بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد المعروفة باسم «جوت توراة» و تهديدهم اضطررت و أجبرت على ترك الخلافة.

إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا علىّ بأن أصادق على تأسيس وطن قومى لليهود فى الأرض المقدسة (فلسطين) و رغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف، وأخيرا وعدوا بتقديم (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة انجليزية ذهبا، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضا وأجبتهم بهذا الجواب القطعى الآتى:

إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهبا. فضلا عن (١٥٠) ليرة انجليزية ذهبا فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعى، لقد خدمت المملكة الاسلامية و الأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة، فلم أسود صحائف المسلمين آبائى وأجدادى من السلاطين والخلفاء العثمانيين؟ ولهذا فلن أقبل بتكليفكم بوجه قطعى أيضا،

وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي وأبلغوني أنهم سيعيدونني إلى سلانيك ، فقبلت بهذا التكليف الأخير هذا وحمدت المولى وأحمده أنني لم أقبل بأن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الاسلامي بهذا العار الأبدي الناتج عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية في الأرض المقدسة — فلسطين — ولقد كان بعد ذلك ما كان . ولذا فإنني أكرر الحمد والثناء على الله المتعال .

واعتقد أن ما عرضته كان في هذا الموضوع الهام وبه أختم رسالتي هذه الثم يديكم الكريمتين ، و أرجو وأسترحم أن تتفضلوا بقبول احترامي وسلامي إلى جميع الاخوان والأصدقاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

خادم المسلمين

عبد الحميد بن عبد الحميد »

وتروى كتب التاريخ كيف كان انتقام اليهود من الخليفة عبد الحميد ردا على موقفه البطولي هذا . بإجباره على التنازل عن الخلافة ثم الحجر عليه في دار غريمة قره صو اليهودي ، بعد مصادرة جميع أثاث بيته إلا من ستارة منسية على أحد شبابيك القصر . حيث أنزلت و نام عليها السلطان ، وهو غير مبال ، و مسلم بالقضاء و القدر ، و حامدا لله لأنه لم يفرط في فلسطين ، وأنه قاوم أعداء الاسلام ما يقارب ٣٣ سنة .

(من نشرة أنصار السنة المحمدية ـ الهند)

❖❖❖❖

امارة بوفال تخدم الدين والعلم

بقلم : الدكتور أبو حاتم خان
المحاضر فى جامعة بنارس الهندوكية

ان ولاية بوفال كانت ولاية اسلامية صغيرة فى القرن الثانى عشر الهجرى ، وقد أقامها النواب دوست محمد خان ، وقد تشرف العالم الدينى محمد معظم بإرساء حجرها الأساسى . ان هـذه الولاية الصغيرة كانت تفوق على الولايات الأخرى منـــذ بداية أمرها فى الاعتناء بالعلم والثقافة وتشجيع العلماء وتفخيم شأنهم ورفع منزلتهم واعلاء درجاتهم .

و منذ امارة النواب دوست محمد خان كان استهل الاشراف على العلماء والأدباء المتضلعين من العلوم الاسلامية والمحنكين فى الميول والنزاعات المذهبية والمتنافسين المتبارين فى المساهمـة فى ترويج اللغة العربية وآدابها ونشرها ، لأن الكثير بل الأكثر من ذخائر القرآن الكريم والأحاديث النبوية والأحكام الفقهية الشرعية الفرعية توجد فيها ، ولا يتمكن أحد من ذوى العلم والفن من أن يستفيد من هـذه الخزائن الاسلامية والذخائر الدينية استفادة كاملة بدون تعلم اللغة العربية . ومهما كان من الأمر فإن النواب دوست محمد خان لميله البالغ إلى الدين الحنيف كان يقصـــد أن يصوغ ولايته بوفال فى قالب هـــذا الدين الاسلامى فأسسها بيد عالم الدين الكبير الذى كان متبحرا فى عصره ومصره .

ولكون الاشراف على العلماء وتولية الأدباء داخلا فى حكم ولاية بوفال وسياستها نرى أن كثيرا منهم لم يكونوا من حاملى جنسية بوفال ، بل طلبوا من المدن الأخرى القريبة أو البعيدة ، أو قدموا إليها متأثرين بشهرتها واعتنائها بالعلم والثقافة ، فقد حصلت لهم هنا بيئة علمية وأدبية أثمرت فيها جهودهم العلمية ، وأنتجت فيها ، وتجلت أهليتهم الادبية ، ثم قضوا سنوات من حياتهم ، وفازوا فوزا عظيما فى بناء جو اسلامى تحت مراقبة ولاية بوفال ، وألفوا ذخائر من الكتب الثمينة المفيدة التى لا تقل قيمتها وأهميتها فى العصر الراهن من الدرر الثمينة ، فلأجل العلماء العباقرة والأدباء الأفاضل وخدماتهم الاسلامية الجليلة العظيمة صارت بوفال مركز المواهب الدينية والعلمية .

والجديرون بالذكر من العلماء فى عهد دوست محمد خان القاضيان : محمد صالح و محمد معظم ، أما الأول فكان قاضى بيرسية ، وكذلك لم يزل آباؤه وأجداده قضاة ، واحدا بعد واحد منذ عهد الشاهجهان ، وهو الذى نصر دوست محمد خان سنة (١٧٠٨ م) فى تحصيله بيرسية ، وكان مع ذلك أمام الدين و مقتدى فيه ، ولم يزل يجتهد فى صوغ بيئة بيرسية فى قالب الاسلام الصافى النقى باستعداده العلمى ، وقد نجح جهوده المتتابعة المثمرة .

و أما الثانى فكان من سكان سنبهل و قاضى رائيسين (بوفال) فى عهد فرخ سير ، ولما كان النواب دوست محمد خان أقام الدولة طلبه فى بوفال لبعد صيت علمه وفضله ، وولاه منصب القضاء ، قال محمد أمين الزبيرى فى تأليفه الشهير مصورا لذلك العصر :

« ان النواب دوست محمد خان كان يوقر أهل العلم والفن و الفضل ويعظمهم ، وقد كان بنفسه متضلعا من الإنشاء والأدب الفارسى ، وقد لاحظنا

نموذجه فى الأوراق القديمة ، وكان يحضر معه فى مجلسه عصابة من العلماء المهرة من المسلمين والهنادك الذين يذكر أسماءهم بالتقدير والتوقير ، منهم قاضى الدولة محمد معظم السنبهلى من المسلمين وراجه بجـــے رام من الهنادك(١) .

وكذلك يتضح من تقرير رستم على السرهندى الذى كان قدم بوفال سائحا متجولا ، مدى النشاط العلمى والأدبى لذلك العصر ، يقول :

« فى الحقيقة ان دولة بوفال هى التى كانت تستحق أن تسمى دار الامان ، وذلك أن العلماء و الفضـــلاء لم يزالوا يأتون إلى بوفال من أكناف الهنـــد وأطرافها ، بسبب تدين السيـــد المرحوم واعتنائه العلمى ، وكان الجم الغفير من العلماء والفقراء يشاهـــدون جالسين حول مائدته ، و بذلك كان صيتـــه العلمى والأدبى ذاع فى المقامات القريبة والبعيدة(٢) .

ثم الجدير بالذكر من العلماء فى عهد النواب يار محمد خان بن النواب دوست محمد خان : المفتى خير الله الصديقى البرهانفورى . كان حفيد الشاه محمد بن فضل الله البرهانفورى غادر برهانفور وطنه الأصلى وسافر إلى منڈسور (مالوه) ومن هناك طلبه شرفاء أجين إلى أجين بالعزة والكرامة الوافرة ، وفوض إليه منصب الافتاء سنة ١١٢٠ هـ بحكم بهادر شاه ملك دهلى ثم عينـه النواب يار محمد خان مفتى بوفال سنة ١١٤٠ هـ وقد توجد أسرته فى بوفال إلى الآن ، انه كما كان متدينا صاحب العلم والفضل ، كان من مشاهير شعراء عصره . وقد نظم المسائل المهمة الفقهية لأن المنظوم كان أكثر افادة لتعليم العوام علم الدين ، و قد قال لنفسه

(١) بوفال كا علمى جـــائزه لمحمد أمين الزبيرى ص ١١٥ (رسالـــة اردية طبع فى باكستان فى شهر يناير سنة ١٩٥٨ م) .

(٢) تاريخ هندى لرستم على السرهندى ص ٣١١ .

عن هذا النظم :

« ان أصل الفقه كان فى اللغة العربية ، ولكن كتبته فى اللغة الفارسية علما بأن الذين يفهمون العربية أقل من القليل بل يعدون بالأنامل ، ثم إذا وجدت المشتاقين إلى الفارسية لم يبقوا فقد نظمت ذلك الفقه فى اللغة الأردية لكى يستفيد منه أكثر الناس » .

وبعد مطالعة الفقه الهندى للفتى ودراسته يتبين لكل أحد أن عهود النواب دوست محمد خان والنواب يار محمد خان وديوان چهوٹے خان كلها كانت تعد عهودا فارسية الا أن المعمورة هنا كانت مختلطة بغير المسلمين وقريبى العهد بالاسلام ، وهؤلاء كلهم لا يعرفون شيئا من اللغة الفارسية ، فاضطرت عصابة من أهل العلم والفن إلى نقل الثروات العلمية العربية إلى الأردية دون الفارسية لاحياء الدين وترويج الكتاب و نشر السنة وتعميم العلوم الدينية ، وأيضا كانوا يستخدمون الفنون الشعرية للتعليم الدينى و التربية الدينية مراعاة للعامة ، لأن الظروف والأحوال كانت تقتضى ذلك .

ان عهد ديوان چهوٹے خان يعد عهدا دينيا راقيا لأنه نفسه كان متدينا محبا للعلم مولعا به ، وقد أمر باقامة الكتاتيب فى المساجد واحتفى بالعلماء والفضلاء الواردين إليها . وأشرف عليهم اشرافا يليق بشأنهم ، وأرسل وفدا إلى معالى الشاه عبد العزيز لكى تتشرف بوفال وأهلها به ، ويفيد الناس بفيوضه العلمية حتى يصير جوها جوا إسلاميا دينيا ، ويحيى العاطفة الاسلامية والغيرة الدينية فى قلوب الرعية ولكن لم يمكنه أن يقدم إلى بوفال لضعفه وشيخوخته فاعتذر منه ، ولكن بعث مع هذا الوفد العلماء الآخرين إلى بوفال ، وهؤلاء قد عاونوه فى نشر الدين وإشاعته معاونة كبيرة عظيمة .

والعصر الذى جاء بعد ديوان چهوٹے خان كان عصر المحاربة والمؤامرات والدسائس الخبيثة ، وبعد ذلك العصر خمدت المحافل العلمية ، وذهبت المجالس الدينية بسبب الحروب الأهلية والهجمات الخارجية على بوفال ، وجعل الناس يتفكرون فى الحفاظ على الوطن ، وأخذوا يهيئون أنفسهم لمناضلة المؤمرات الخارجية و المكائد الداخلية ، وقد استمرت الحملة الخارجية إلى مدة مديدة ولم تزل بوفال المعركة الساخنة إلى مدة طويلة بسبب الحروب الأهلية حتى ان الأفواج الانكليزية لما قدمت بوفال سنة ١٨١٧ م لمعاقبة الأشرار البغاة المشاغبين كان ذلك العصر عصر النواب نظر محمد خان ، فقد قام بحركة المعاهدة الودية والمصالحة الصالحة ، وبهذه المعاهدة أخذت الشركة مسئولية الحفاظ على بوفال على عاتقها ، وهكذا توقفت المحاربة والمجادلة التى طالت مدتها ، وتمهدت الأرض للأمور الأدبية والعلمية .

ولما مات النواب نظر محمد خان خلفته بنته سكندر بيكم ، ولكون سنها سنة و ربع سنة جعلت أمها القدسية بيكم تتولى الحكومة ، و دعت أهل العلم و الفن و الفضل الذين كانت أخرجتهم الحروب الأهلية إلى خارج بوفال ، ثم قدرتهم وشجعتهم وأكرمتهم و أشرفت عليهم إشرافا ذا شأن ورفعة ، و أقامت المدارس ، وأمرت بتعمير المساجد ، فبهذه المجهودات الكريمة عادت بوفال إلى المكانة التى تركها عليها ديوان چهوٹے خان .

ولما انعقد عقد نكاح سكندر بيكم بنت النواب القدسية بيكم مع النواب جهانكير محمد خان عزل القدسية بيكم من منصبها سنة ١٨٣٧ م وأخذ زمام الحكومة بيده ، فزادت سرعة الازدهار والرقى العلمى فى بلدة بوفال ، فدعا أهل العلم والفضل من أقطاع الهند إلى بوفال ، ومنحهم أقطاعات كبيرة عظيمة ،

والجدير بالذكر أن أبرز العلماء تباروا فى إحياء علوم القرآن والسنة ، وبذلوا وسعهم واجتهدوا فى تعميم التعليمات الدينية والعلوم الاسلامية ، فى ذلك العصر : القاضى شريف حسين ومولانا عبد القادر .

وقد توفى النواب جهانكير محمد خان فى عنفوان شبابه ، ولكون بنته شاهجهان بيكم صغيرة السن جعلت أمها سكندر بيكم تتولى الحكومة ، وكانت فى نفسها امرأة مدبرة خيرة مقدرة للعلوم والفنون وأصحابها ، ففازت هذه الدولة فى تكميل جوها الدينى النقى ، وتولى منصب الوزارة العظمى مولانا جمال الدين ، وانه قد انسلك فى سلك دولة بوفال بصلاحيته العلمية البالغة الكاملة ، وقد نال منصب مدار المهام بتبحر علمه و صفاته الذاتية العزيزة ، ويبرز اسمه السامى ويلوح فى نشر العلوم الدينية ومحو البدعات المضلة والخرافات الهدامة ، وبناء بيئة اسلامية فى بوفال ، على صفحات التاريخ كما تلوح الشمس والقمر على أفق السماء . و أعظم مآثره العلمية والاسلامية أنه أمر بطبع تفسير الشيخ على ابن احمد المهائمى فى أربع مجلدات وإزالة الخفاء وحجة الله البالغة للشاه ولى الله الدهلوى فى القاهرة ، ثم وزع هذه الكتب المهمة كثيرة الفائدة بين أهل العلم والفضل مجانا .

والجدير بالذكر من العلماء الربانيين المعروفين فى ذلك العصر مولانا محمد عباس رفعت الشيروانى و مولانا السيد يوسف على الكوفاموى ، ولهما جهود مخلصة جبارة فى تعميم العلوم الدينية والاسلامية ونشرها فى بوفال .

وفى أواخر زمن مولانا جمال الدين انعقد عقد نكاح عالم الهند الشهير مولانا النواب صديق حسن خان مع النواب شاهجهان بيكم ، و إنه لم يكن فردا من أفراد الانسان فقط ، بل كان أمة كاملة وحده ، وكان علما للعلوم الاسلامية ،

وأحد الكبار الذين خلدت بهم عزة الهند وكرامتها ، و افتخرت به على العالم الاسلامى ، ولا تزال تصانيفه الثمينة ومؤلفاته الجليلة تطبع وتنشر فى مطابع مصر والشام والحجاز طبعات جديده أنيقة . وقد صارت بوفال مركز العلم والعلماء فى عصره ، وقد نشرت تصانيف لا تعد و لا تحصى من العلوم العربية ، والاسلامية وكذلك طبعت الكتب القديمة والجديدة أيضا[١] .

فنظرا الى هذه المآثر العلمية و الأدبية التى توفرت فى عصر النواب صديق حسن خان والأميرة شاهجهان بيكم ينبغى أن يقال : ان عصرهما كان عصرا ذهبيا .

وأما أسباب ازدهار العلم ورقيه فى ذلك العصر فقد كانت متعددة فلخصها فيما يأتى :

الأول : إن الأميرة شاهجهان بيكم كانت بنفسها ذات علم ودين ، وصاحبة فضل وكمال ، متصفة بالعلو و الرفعة ، وكان لها شغف كثير بالدين ، وكانت نموذجا حيا للحضارة و الثقافة ، ولم تزل تجتهد فى دفع المثل العليا والأخلاق السامية الاسلامية الى الأمام .

و الثانى : ان مصاحبة النواب صديق حسن خان ورفاقته مع الأميرة شاهجهان بيكم قد أجلتها ، وإن هذه المصاحبة المباركة تسببت لمزيد ولوعها وشغفها بالعلوم والفنون الاسلامية ، فباجتماع هاتين الشخصيتين البارزتين المتصفتين بالعلم والكمال ، صارت بوفال مركز العلماء والفضلاء الكبار .

والثالث : ان التصانيف الأدبية والمؤلفات الاسلامية العديدة لم تزل تطبع

(١) خطبة استقباليه اجلاس هفتم آل انڈيا اسلامك اسٹڈيز كانفرنس لمحمد عمران خان الندوى ص ٦ — ٧ .

فى بوفال وتنشر من هناك لكثرة المطابع فيها ، فاستفاد الناس من تلك الكتب كثيرا بسهولة ويسر ، و ساعد اجراء الرسائل العلمية أيضا تكوين جو صالح طيب مساعدة كبيرة .

و عن المركزية التى كانت حصلت لبوفال حول الفنون والعلوم الاسلامية يكتب مولانا عرفان خان الندوى :

« ان قلوب بيگمات بوفال كانت مملوءة بالايمان الكامل واليقين الصادق ، و كن صواحب العواطف الايمانية و المشاعر الاسلامية العميمة اللامتناهية ، وكان من أهم فرائضهن وأحب واجباتهن الاشراف على العلم والأدب وخدمة العلوم المتعددة والفنون المتكثرة ، وكانت التعليمات الاسلامية والمدارس الدينية و القوانين الشرعية و التربيات المذهبية فى العهود الذهبية للملكات الواليات الحاكمات العادلات ، تعد من خصائص دولة بوفال ، وبسبب توليتهن وتشجيعهن كانت مشاهير العلماء والفضلاء والمصلحين والمصنفين اجتمعوا فى بوفال ، وببركة الملكات المنفذات للقوانين الشرعية و المثل العليا الاسلامية و العلماء الحافظين للعلوم الاسلامية الشرعية صارت هذه البلدة الطيبة مركز التوحيد الخالص فحيت البدعات بجذورها ، ودحضت الضلالات العامية وقضى على جميع صور الشرك من الجلى والخفى من تلك البلدة المعظمة . ومن خصائص هذه البلدة أن المساجد كانت توجد فيها أكثر فأكثر بالنسبة إلى العالم كله ، مع أنها كانت صغيرة جدا باعتبار معموراتها ، و هذه المساجد كانت تقوى العلاقة بين العبد وربه ، وتعطى القوة للجسم والروح[١] .

---

(١) خطبه استقباليه اجلاس هفتم آل انڈيا اسلامك اسٹڈيز كانفرنس لعمران خان الندوى ص ١٦ بوفال .

والجدير بالذكر من علماء القرآن والحديث والفقه والعلوم العقلية الذين كانوا فى ذلك العصر الذهبى : القاضى حسين بن محسن اليمانى ، والقاضى زين العابدين اليمانى ، والمفتى عبد القيوم البدهانوى ، و القاضى محمد المجهلى شهرى ، ومولانا محمد بشير السهسوانى .

وأما القاضى حسين بن محسن اليمانى فكان وطنه الأصلى الحديدة باليمن ، فجاء بأهله إلى بوفال فى عهد النواب سكندر بيكم وأقام فيها ، وكان مكرما حتى أن رئيسة بوفال كانت تفتخر بخدمته وتنوه بها .

وأما القاضى زين العابدين اليمانى فقد ولد فى الحديدة ثم استوطن بوفال وتوفى فيها ، وذلك أنه جاء مصاحبا مع مولانا جمال الدين من الحديدة إلى بوفال ، وفاز بمنصب نائب القاضى ثم بعد ذلك كان عين قاضى بوفال ، وقد قامت الصداقة الخالصة وتوطدت الخلة بينه وبين النواب صديق حسن خان فقرأ النواب عليه الأصول الستة فى الحديث ، وتتلمذ هو على النواب وقرأ عليه الكتب والرسائل .

وأما المفتى عبد القيوم البدهانوى فهو سبط الشاه عبد العزيز الدهلوى ، لاقته النواب سكندر بيكم فى مكة المكرمة حينما كانت ذهبت لحج بيت الله ، ولما شاهدت زهده وورعه وتقواه دعته لقدومه إلى بوفال فقبل هذا الطلب وجاء اليها ، واشتغل بالدرس والتدريس . وكان النواب يعظمه ويوقره حسب شأنه ومنزلته ، وقد قرأ عليه كثير من الناس القرآن والحديث واستفادوا منه استفادة علمية .

وأما القاضى المجهلى شهرى فهو تلميذ الشيخ عبد الحق المحدث البنارسى ، وقد وصل إلى بوفال فى عهد النواب صديق حسن خان ، والحال أن قاضى

القضاة مولانا زين العابدين قد توفى ، والنواب يبحث بدله ، فلما قدم مولانا محمد إلى بوفال بمشيئة الله تعالى أكرمه النوب بمنصب القضاء و لكنه استقال من هذا المنصب ، منصب القضاء ، بعد عزل النواب .

وأما مولانا بشير أحمد السهسوانى فقد كان اسمه يرفع مع أسماء العلماء الأجلة العباقرة الذين قضوا أعمارهم فى رد البدع ، ولم يزالوا يناظرون ويناضلون معاندى الاسلام أعـداء الدين الحنيف طوال حياتهم لتحقيق الحق و ابطال الباطل ، ولما بلغت فوحـة شهرته العلميـة إلى بوفال طلبه النواب صديق حسن خان إلى بوفال ، وفى ذلك الوقت كان المرزا غلام أحمد القاديانى ادعى النبوة ، وجعل يدور فى المدن والبلدان الكبيرة لنشر مزاعمه الكاذبة . فلما نزل فى دهلى التمس الموحدون المسلمون المحقون من واليـة بوفال أن تبعث الشيخ السهسوانى لقمع هذه الفتنة العظيمة وقلعها . فلما تحقق اللقاء بينهما كان المرزا يبدو كالغثاء عند دلائله القوية وبراهينه الدامغة ، وفى عاقبـة الأمر احتال المرزا وفر من بلدة دهلى .

وأما مولانا ذو الفقار أحمد النقوى فقد كان عالما كبيرا عظيما ماهرا فى العربية والفارسية ، وقد طار صيته فى الممالك الاسلامية أكثر من الهند ، وكان المساعد الأيمن للنواب ، وهو الذى كان فاق فى مجال التأليف والتصنيف بعد النواب ، وقـد عاون النواب معاونة كبيرة فى نشر العلوم الاسلامية والفنون الـدينية و النشاطات الاسلاميـة ، وكان عضدا قويا فى إيجاد بيئة دينية سليمة فى بوفال .

والخلاصة أن عهـد الأميرة سلطان جهان بيكم يصح أن يوصف بكونه ملتقى العهـد الجديد و العهد القديم . انها كانت بذاتها متعلمـة مثقفة جيدة ،

وقد كثرت علومها وتوسعت بكثرة المطالعة وممارسة القراءة ، و مع ذلك كان شغفها بالتأليف والتصنيف بلغ حد الجنون . يكتب محمد أمين الوبيرى فى تاريخ بيكمات بوفال :

« إنهن على رغم مؤلفاتهن الشخصية و مصنفاتهن الذاتية كن يلقين على مسودات المؤلفين والمصنفين نظر الانتقاد ، وهذه المسودات هى التى كانت ترسل إليهن ، وكان يطلب منهن التعاون لطبعها ، فهما كان الأمر بأن لسلطان جهان بيكم مآثر فريدة دينية تبق وتدوم فى تاريخ بوفال الاسلامى حية ، وقد بلغت شهرة العلامة شبلى النعمانى فى عصره إلى نهاية الرفعة والعلوم وغاية الأوج والكمال ، فلما أعلن العلامة شبلى تأليف سيرة النبى ﷺ فى سنة ١٩١٢ م ، و وجه إلى الأمة نداءا حارا للمساعدة المالية لعظم نفقات المشروع ، تكرمت هدت النواب سلطان جهان بيكم تكرما عظيما فأخذت جميع النفقات على عاتقها . والقول بأن هذا الأمر الجسيم قد تم بالمساعدة المالية المتتابعة من النواب سلطان جهان بيكم رئيسة دولة بوفال ليس مجانبا للصواب . و هذه المآثرة العلمية الاسلامية إذا قرأها أحد من القراء وتعلم سيرة النبى ﷺ تجددت له ذكرى غيرة بوفال وحميتها ومساهمتها فى مجال العلم والدين .

و لا شك فى أن بوفال قد اهتمت بأهل العلم و الفضل دائما ، ولم تزل خدمات المدارس الدينية والمؤسسات العلمية نشيطة فيها ، حتى إن بوفال تعرف إلى يومنا هذا بسبب مآثرها الدينية ومكانتها العلمية والأدبية، وكنى بذلك فخرا واعتزازا .

❖❖❖❖

الصـــدق

قال تعالى: ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب: ٢١)

أيها الشباب! رسول الله ﷺ أسوة حسنة فى كل صغيرة وكبيرة، وخاصة فى أخلاقه، ولا عجب فلقد كان خلقه القرآن، وهيا بنا معا نتدارس خلق عظيم من أخلاق النبوة، ألا و هو الصدق فى هذا المقام الطيب فكما تعرفون اخوتى ان من كمال ايمان المرء التزام الصدق ظاهرا وباطنا فى جميع الأقوال والأفعال، إذ ان المسلم يجب عليه أن يتحلى بكل خلق فضيل وأن يبتعد عن كل خلق ذميم، حتى يبلغ المراتب العلى والدرجات الرفيعة، حيث أن الصدق يهدى إلى البر، والبر يهدى إلى الجنة، والجنة أسمى غايات المسلم وأقصى أمانيه والكذب خلق ذميم وهو خلاف الصدق وضده وهو يهـــدى إلى الفجور، والفجور يهدى إلى النار، وأن الصدق من صفات المؤمنين والكذب من صفات المنافقين، كما جاء فى الحديث الصحيح «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» (متفق عليه).

أحبتى فى الله! إن الصـــدق حبل النجاة وأساس التوبة وشرط المغفرة، حيث أن الله غفر لكعب بن مالك بعد خمسة وخمسين يوما من العبادة والمعاناة مع أهله واخوانه، فعندما سأل الرسول ﷺ عن سبب تخلفه عن غزوة تبوك أجابه بصـــدق عن السبب ولم يفعل مثل بقية المتخلفين عن الرسول ﷺ، الذين حلفوا وكـــذبوا فنزلت الآية ﴿ وعلى الثلاثة الـــذين خلفوا حتى إذا ضـاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ (التوبة) اخوتى الأعزاء! ان

الله مـــدح وأثنى على الصادقين والصادقات ففى قوله تعالى ﴿رجال صـــدقوا ما عاهـــدوا الله عليـه﴾ ــ الأحزاب ــ وقال ﴿و الصادقين و الصادقات﴾ ــ الأحزاب ــ وقال أيضا ﴿والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون﴾ ــ الزمر ــ فأخبرونا بالله عليكم ما الذى ساعد رسولنا ﷺ فى نشر دعوته ألم يكن يعرف بالصادق المصـــدوق قبل الخروج بدعوته و هو كذلك بعدها ألم يكن هذا عاملا مساعدا فى نشر دعوته وكما قال تعالى ﴿والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون﴾ ــ الزمر ــ وللصدق ثمرات كثيرة نقطتف منها :

١ ــ راحـــة الضمير ، وطمأنينة النفس لقول الرسول ﷺ « الصـــدق طمأنينة النفس » .

٢ ــ الفوز بمنزلة الشهداء لقولـــه عليه الصلاة والسلام « من سأل الله الشهادة بصدق يلقه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه » ــ رواه مسلم ــ ومن الأمثلة الرفيعة فى الصـــدق ما رواه الإمام البخارى رحمه الله أنه خرج يطلب الحديث من رجل فرآه قد هربت فرسه ، و هو يشير إليهـا برداء كأن فيه شعيرا لجاءته فأخذها فقال البخارى : أ كان معك شعير ؟ فقال الرجل : لا ! ولكن أوهمتها ، فقال البخارى : لا آخـــذ الحديث ممن يكذب على البهائم فكان هذا مثلا عاليا فى مجرى الصدق .

والخلاصة أيها الأحبة : أن حياة الصحابة وسيرهم مليئة وحافلة بالأخلاق الحميدة والسلوكيات الرشيـــدة ، فهل نضع سيرهم وحياتهم أمام أعيننا ونقتدى بهم أم نضعها خلف ظهورنا ، والله الذى لا إله إلا هو لا يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح أولها فلنشحـــذ الهمم ونشمر عن الساعد و لنبدأ كما بدأ سلفنا الصالح وليكن حالنا فى حلنا وترحالنا حال الصحابة أجمعين .

(نشرة « الرباط »)

الاسلام دين العقل

ان الاسلام فوق ما اشتمل عليه من مبادئ خلقية سامية هو فى ذاته دين العقل ، فما من أمر جاء به إلا كان موافقا للعقل يدركه ، ويصدقه ، ويذعن له ما دام غير معتكر بهوى غالب أو شهوات مسيطرة ، فعقيدته وهى الوحدانية لله تعالى فى ذاته وفى صفاته ، وخلقه وإبداعه ، أمر هو حكم العقل المستقيم ، حام حوله الفلاسفة الأقدمون ، وليس فى إدراك تلك الوحدانية صعوبات تعوق العقل أو تمنعه ، بل إنها واضحة غير معقدة ، يصل إليها العقل إذا خلا من الأوهام ، ولم يرتكس فى الوثنية أو المادية ، كما جرى على ألسنة بعض الذين لا يدركون حقائق هذا الوجود ، إذ قال قائلهم : إنه قد ارتفع من ارتفع إلى الفضاء ، ولم يجد الله هنالك ، فدل بهذا على ضعف فى العقل والفكر إذ حسب أن لله من المادة التى لا يؤمن إلا بها ، وإنه متربع فى السماء ، وذلك من سيطرة المادية اللجوج .

إن كل ما فى الاسلام من مبادئ ، سواء أكانت مبادئ تتعلق بالعقيدة أم كانت مبادئ تتعلق بالأخلاق أو التنظيم الانسانى ، يتفق تمام الاتفاق مع العقل ، حتى أن اعرابيا سئل لماذا آمنت بمحمد؟ فقال : ما رأيت محمدا يقول فى امر افعل والعقل يقول لا تفعل ، وما رأيت محمدا يقول فى أمر لا تفعل ، والعقل يقول افعل .

(فضيلة الأستاذ محمد أبو زهرة)

عالم يحمل هموم المسلمين

++++++++++++++++++++++

لنقف سويا وبكل احترام وتقـدير ونقرأ أسطرا تحكى سيرة رجل حمل هموم الأمة الاسلاميـة فوق كاهليـه مع كبر سنه وكثرة مشاغله حتى غدا أنموذجا من النماذج الحية لهذا الدين فى عزته وصفائه وقوته.

ثلاث وثمانون سنة بذل فيها من الجهد والعطاء غير المحدود، إنه — أخى الكريم — من الجماعـة الصالحـة والنخبة الفاضلة التى عاشت أياما مباركة من الجهاد والعلم والعمل والجود والعبادة التى تمثلت فى حقائق ملموسة نراها كواكب نيرة فى سماء هذه الأمة المحمدية.

إن انكبابـه العميق على كتاب الله وسنـة رسوله ﷺ وعمره الطويل اكسبه الحكمة وبعد النظر الذى نراه فى حياته المباركة الطيبة.

أخى الكريم: كم هى الأحزان نراها على قسمات وجه الشيخ والدموع تنحدر على خديه ألما وحزنا لحال المسلمين المضطهـدين فى كل مكان. الصبر، والحلم، سعة الصدر، السماحـة، لين الجـانب، التواضع، مساعـدة المحتاج، وارشاد الحائر، مسح عبرة اليتيم، جواهر ثمينة تحملها نفس ذلك الشيخ المبارك:

بحر تبعق فى ارجائـه كرمـا ... يعلو الروابى لانقعـا وغدرانا

فادعوا له بالبقا تبق سعادتـكم ... إذ كان روحا وكان الغير جثمانا

ختامـا هـذه كلمات وعبارات فى نفسى انثرها عبر هـذه الأسطر وإن اللسان مهما أوتى من بيان ليعجز أن يصف هذا الشيخ المبارك والوالد الكريم والدنا سماحـة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز أطال الله بقائه على طاعته وجعله مباركا حيثما كان وموفقا حيثما اتجـه انه أعظم مسئول. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عادل بن عبد الله عيد الجبار
الرياض

الدعوة الرياض
٤٦ — ١٤١٤/٢/١٧ هـ

إلى الكتاب المحترمين

إن المساعدة الأدبية التى تصل إلى المجلة من حضراتكم هى مساعدة فى سبيل الحق و الخير، مساعـدة فى سبيل نشر الدعوة الاسلامية و تعميم اللغة العربية بين أبناء الهند، مساعدة فى توجيه الجيل الاسلامى الجديد إلى الوجهة السليمة.

إن المجلة تجاهد لرفع راية الاسلام واعلاء كلمة الحق، ولا تبتغى بذلك إلا الأجر عند الله، وأنتم — يا حماة الدين — مشتركون فى هـذا الجهاد، ومثابون عند الله. والجهاد فى سبيل الله يضاعف له الأجر بالاخلاص وصدق النية ومراعاة الظروف.

و ما يتحمله أحد من الكتاب فى انتظار نشر المقال فهو أيضا فى سبيل الخير وموجب للأجر، مع العلم بأن التأخير لا يحصل بالتعمد من المسئولين، بل له أسباب وظروف، فالرجاء مراعاة ظروف المجلة، وعدم السخط على التأخير فى نشر المقال، والاستمرار فى تقديم المساعدة الأدبية التى تحتاج إليها المجلة، وشكرا مع الاعتذار.

عدد صفحات الجزء ٥٦



مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس

المجلد (٢٥) جمادى الأولى ١٤١٤ هـ

العدد الحادى عشر نوفمبر ١٩٩٣ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة
بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,
B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA.

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA
B, 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى : فى الهند ٥٠ روبية ، فى الخارج ٣٢ دولارا (بالبريد الجوى) ١٢ دولارات (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥٠/٤ روبيات

★ تليفون : ٣٢٠٩٥٨/٣٢٢١١٦ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

◎ المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تستهدف

- إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى، والتعصب المذهبى، وتبليغ رسالة الاسلام، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية.
- مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمبادىء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.
- مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.
- إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.
- نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.
- التوجيه الدينى السليم للسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة.

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ؟

هدى القرآن | آية وتفسير

﴿كل نفس ذائقة الموت، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة، فقد فاز، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ (سورة آل عمران: ١٨٥).

يخبر تعالى جميع خلقه بأن كل نفس ذائقة الموت كقوله تعالى: (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) فهو تعالى وحده الحى الذى لا يموت، والجن والإنس يموتون وكذلك الملائكة وحملة العرش، وينفرد الواحد القهار بالديمومة والبقاء فيكون آخرا كما كان أولا، وهذه الآية فيها تعزية لجميع الناس فانه لا يبقى أحد على وجه الأرض، فاذا انتهت البرية أقام الله القيامة وحاسب الخلائق حسابا عدلا، ولذا قال تعالى: (وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) وقوله تعالى: (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) أى من جنب النار وأدخل الجنة فقد فاز كل الفوز وقوله تعالى: (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) تصغير لشأن الدنيا وتحقير لأمرها وأنها فانية زائلة كما قال تعالى (بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى) وفى الحديث: والله ما الدنيا فى الآخرة إلا كما يغمس أحدكم إصبعه فى اليم، فلينظر بم ترجع إليه. والمعنى أن الدنيا هى متاع متروكة، أو شكت والله الذى لا إله إلا هو أن تضمحل عن أهلها، فخذوا من هذا المتاع طاعة الله إن استطعتم ولا قوة إلا بالله.

(اختيار: اصغر على السلفى)

فقه السنـــة | حديث وشرح

عن زيد بن خالد الجهنى عن رسول الله ﷺ قال: «من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا فى أهله فقد غزا» (رواه الشيخان).

قوله: (من جهز غازيا) أى هيأ أسباب سفره (فى سبيل الله) أى فى الجهاد فقد غزا أى حكمـــا وحصل له ثواب الغزاة (ومن خلف غازيا) أي أقام مقامه بعده وصار خلفا له برعاية أموره فى أهله (فقد غزا) قال القاضى: يقـال خلفه فى أهله إذا قام مقامه فى إصلاح حالهم ومحافظـــة أمرهم أى من تولى أمر الغازى وناب منابه فى مراعاة أهله زمان غيبته شاركه فى الثواب لأن فراغ الغازى له واشتغاله به بسبب قيامه بأمر عياله فكأنه سبب عن فعله، قال الحافظ فى الفتح: فقد غزا قال ابن حبان: معناه أنه مثله فى الأجر وإن لم يغز حقيقة.

وهذه بشارة عظيمة للمسلمين الذين لايستطيعون الخروج إلى الجهـــاد فى سبيل الله وعندهم أموال وأسبـاب يجهزون بها الغزاة فى سبيل الله، وكذلك يحصل على الثواب الجزيل مثل الغزاة فى سبيـــل الله الذى يقوم برعاية أموال المجـاهدين، والمتأمل فى هذه الحديث يجد الحكمة البالغة فى قيام الجهـاد حيث أن المسلمين بعضهم يشغلون بالجهاد والآخرون منهم يمدونهم بالأموال والأسباب ويقومون بأعمالهم حتى يستقيم الأمر ويسد هذا فراغ هذا فى ذلك تتجلى حكمة شريعة الله تعالى لمن تدبر فيها.

(اعداد: اصغر على السلفى)

مقتطفات من البحث المقدم إلى مؤتمر كولمبو

تكرمت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض بعقد مؤتمر فى ربيع الأول من هذا العام فى كولمبو بالتعاون مع المركز الاسلامى فى سريلانكا. وكان عنوان المؤتمر: (المسلمون فى آسيا والتحديات الحضارية).

وقد كلفت من قبل المؤتمر بكتابة بحث حول الموضوع:

دور المؤسسات الاسلامية فى دول آسيا فى ترسيخ العقيده الاسلامية.

وعن المؤتمر ننشر تقريرا موجزا فى هذا العدد من المجلة. وكذلك نقدم هنا مقتطفات من البحث المذكور. وقد سبق أن نشرت بعض أجزاء هذا البحث فى المجلة.

أهمية الموضوع: عدد المسلمين فى الهند كبير، ولكنهم يواجهون الآن تحديات عديدة، الأمر الذى يحمل على التفكير فى سبب ضعف تأثير هذا العدد الهائل. واستعراض حالة المسلمين من الناحية الدينية يدل على أن المسلمين ليسوا على المستوى المطلوب من قوة الايمان ورسوخ العقيدة الاسلامية وحب التضحية والايثار فى سبيل اعلاء كلمة الحق. ان الجهل بأحكام الشريعة يوجد فى صفوف المسلمين بشكل رهيب، ثم انهم مبتلون بحب الدنيا وكراهية الموت. ومن مظاهر الجهل أن أغلبيتهم تمارس أعمال الشرك والبدع، وتزعم أنها تعمل بالاسلام. ان عبادة القبور والاستغاثة بالموتى وشد الرحال إلى الضرائح منتشر بينهم بشكل فظيع، والمبتلون بهذه الأعمال

يزعمون أنهم يعملون بالاسلام . والابتعاد عن التوحيد والابتلاء بالشرك قد أورث فيهم خوف الموت ، وحب اللذائذ والشهوات ، ومن هنا نرى أنهم لا يستطيعون التصدى للعنصرية الهندوكية التى تجاهر بالعداء لهم ، ولا يستطيعون توحيد صفوفهم ضد المتطرفين الذين يحاولون تجريدهم من المقومات الاسلامية ، ويهدفون القضاء على كيان المسلمين وحضارتهم . وموضوع التحديات الحضارية الذى اختارته جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض للبحث والمناقشة فى الظروف الراهنة له أهمية قصوى ومنفعة بالغة ، فإن المسلمين فى أمس الحاجة إلى إدراك هذا التحدى ومنشأه ، وإلى معرفة دور العقيدة فى حل مشكلاتهم المعاصرة . وإذ نبارك هذا الخطوة الحكيمة نرجو أن هذا الملتقى سوف يوفق لابراز دور العقيدة الاسلامية فى مواجهة التحديات المعاصرة ، وأن جامعة الامام تتكرم ببذل عنايتها الكريمة بمسلمى هذه المنطقة فى آسيا ، وتأخذ بأيديهم إلى سبيل الحق ، وتسعى لتبصير مسلمى المنطقة بقوة العقيدة التى يؤمنون بها وبتأثيرها فى تغيير مجرى الأحداث وتأهيل أتباعها لمواجهة جميع التحديات . هذا هو المعهود والمأمول من جامعة الامام الموقرة التى قطعت شوطا كبيرا فى العودة بالأمة الاسلامية إلى المنهج الاسلامى الصحيح ، وفى اعدادها لتطبيق الشريعة الاسلامية فى شئون الحياة كلها كما نرى فى المملكة العربية السعودية التى جعلت شعارها كلمة لا إله إلا الله ومحمد رسول الله ، وضربت مثالا رائعا فى تطبيق الشريعة المحمدية منذ أن تأسست وإلى الآن . والذى يحمل على هذا الأمل ويقويه هو عناية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز أيده الله تعالى بموضوع تطبيق الشريعة الاسلامية و بتسخير كافة الامكانيات فى حكومته لتحقيق هذا الهدف . نسأل الله تعالى أن يحقق آمال المسلمين فى اعلاء كلمة الاسلام على يد خادم الحرمين الشريفين أيده الله تعالى .

نقطة البحث وسبب اختيارها: قارة آسيا هى القارة التي ظهر فيها الاسلام، ثم انطلقت دعوته إلى قارتى افريقية وأوربا. والأديان السماوية الأخرى أيضا نشأت فى هذه القارة ثم انتشرت فى المناطق الأخرى، وهكذا نرى أن جزءا كبيرا من تاريخ هذه القارة يتكون من النشاط الدينى و ما يتبعه من معانى الحضارة والثقافة. كانت الجزيرة العربية مهد الاسلام الاول، ثم توسعت الفتوح فأظل الاسلام كثيرا من المناطق فى قارة آسيا، و وصل المد الاسلامى إلى افريقية وأوربا. ويلاحظ دارس التاريخ الاسلامى أن المسلمين لم يكونوا مجرد فاتحى البلاد، وقاهرى الشعوب، بل تركزت عنايتهم حول التعليم و التربية والتطهير والتزكية، فكانوا يعتنون بنشر معانى العدل والاحسان ومحاسن التقوى والعفاف، ويعلمون الناس الايمان بالتوحيد والرسالة والبعث والجزاء، ويحثونهم على التمسك بالأخلاق الحسنة والقيم الروحية والمثل العليا، ويوضحون لهم مكانة الانسان فى الكون، ويطالبونهم بمراعاة هذه المكانة و بالعمل وفق مقتضاها. وحتى يسهل للانسان تلق هذه المعانى والسير وفق ايحائها فإن المسلمين أنشأوا مدارس ودورا للعلم، ونظموا حلقات الدروس فى المساجد، وأوجدوا نظاما يضمن البقاء والاستمرار للتعليم والتثقيف. هكذا كان دأبهم فى كل مكان نزلوا فيه، فكثرت المدارس بكثرة الفتوح، وتطورت وازدهرت حتى صارت تلعب دورا بارزا فى تاريخ الأمة الاسلامية وفى ارساء دعائم الحضارة الاسلامية.

قارة آسيا واسعة كبيرة، والدول التى تكونت فيها كثيرة، والمؤسسات التى نشطت فى ظل هذه الدول أكثر. ومن هنا أحببت أن أقتصر على دولة الهند من دول آسيا، لمعرفة دور العقيدة الاسلامية فى الحياة، ودور المدارس والمؤسسات فى ترسيخ هذه العقيدة، وأعمال المسلمين وانجازاتهم فى الهند، وهى

دولــة كبيرة من دول آسيا ، ليست بحيث يسهل ذكرها فى مقال أو كتاب ، بل انها تحتاج إلى مجلدات ضخام ، فإن الهند شبه قارة ، ونشاط المسلمين فيها قديم بدأ منذ القرن الأول الهجرى . ومن هنا اخترت حركة واحدة من الحركات الاسلامية فى الهند حتى ألقى الضوء على بعض مواقفها التى تمثل العناية بالعقيدة الاسلامية ، وهــذه هى حركة التجديد والجهاد التى قادها السيد أحمد والشاه اسماعيل الشهيد رحمهما الله تعالى .

ان المسلمين فى محنتهم المعاصرة يفكرون فى الوســائل التى تخرجهم من الأزمة الراهنة ، فكيف يتم هذا ؟ بالظواهر والشكليات أم بالحقائق والمعنويات ؟ الطريق الوحيد للتغلب على المشكلة الراهنــة هو عودة المسلمين إلى الاسلام الصحيح الخالص والعقيدة الايمانية الراسخة التى نرى نماذج منها فى حياة الرسول ﷺ وصحابته الكرام ، وسارت على هــذا المنهج طائفة المجاهدين فى الهند فى القرون الأخيرة ، وحققت كثيرا من الأهداف الاسلامية .

وقبل أن نعرض صور التضحية والجهاد التى قدمها هؤلاء المجاهدون ينبغى أن نلقى نظرة على أحوال المسلمين وجماعاتهم المتعددة فى العصر الراهن ، حتى يسهل لنا معرفة مدى اهتمامهم بالاسلام ومبادئه .

واقع المسلمين فى الهند : يقــدر عدد المسلمين فى الهند بأكثر من مائة مليون نسمة حسب احصائية غير حكوميــة ، أما الاحصائية الحكومية فإنها تنص على أن هذا العدد يبلغ نحو ثمانين مليونا . وهــذا العدد الكبير متوزع فى مختلف ولايات الهند البالغ عددها (٢٥) ولاية سوى المناطق التابعة للحكومة المركزية ، وهى سبع مناطق . وفى الولايات والمناطق التالية توجــد نسبة المسلمين أكبر من غيرها :

لكشا ديب (٩٤ فى المائة) آسام (٢٤ فى المائة) جمون وكشمير (٦٦ فى المائة) بنغال الغربية (٢٠ فى المائة) كيرالا (٢٠ فى المائة) أوتار براديش (١٥ فى المائة) بيهار (١٤ فى المائة). و نسبتهم فى المناطق الأخرى أقل مما ذكر، وفى بعض الولايات مثل بنجاب تبلغ نسبتهم أقل من الواحد فى المائة.

وهؤلا المسلمون منقسمون إلى جماعات عديدة، فنهم أهل السنة والشيعة. وأهل السنة ينقسمون إلى الحنفية و أهل الحديث والجماعة الاسلامية. والحنفية طائفتان، طائفة الديوبندية وطائفة البريلوية. و هذا الانقسام ليس منحصرا فى الفروع بل يمتد إلى العقيدة أيضا. فالحنفية تتبع الماتريدية و الأشعرية، وأهل الحديث يتبعون السلف الصالح. ثم ان البريلوية من الحنفية تدافع عن أعمال الشرك و البدع، وتكفر غيرها من جماعات المسلمين، ولذلك نرى أن أتباع هذه الفرقة يشدون الرحال إلى القبور، ويحتفلون بأيام الولادة والوفاة للعلماء والصلحاء، وينادون الموتى ويستغيثون بهم فى الكرب والشدائد، ويطرون النبي ﷺ فيقولون انه خلق من نور، وليس بشرا، ويعلم الغيب، ويتصرف فى الكون، ويحضر مجالس الذكر والصلاة، حتى انهم يقومون فى مجالسهم فى بعض الأحيان ظنا منهم أنه ﷺ يحضرها فى هذا الوقت، و يعقدون حفلات على القبور يسمونها «عرسا» ويتكرر هذا العرس كل سنة فى اليوم الذى مات فيه صاحب القبر، ويبلغ عدد المشتركين فى هذه الحفلات مئات الألوف، إذا كان الميت معروفا بالصلاح والتقوى مثل معين الدين الأجميرى، ونظام الدين الأولياء، وتكثر المنكرات والفواحش فيها بجانب الشرك الصريح.

والمناهج الدراسية لمدارس هذه الفرق سوى أهل الحديث لا تعرف كتب العقيدة السلفية بل تدرس شرح العقائد النسفية وكتب الأشاعرة الأخرى، وكذلك لها اهتمام بكتب الفلسفة اليونانية وكتب المنطق.

أما أهل الحديث فيدرسون فى العقيدة: كتاب التوحيد لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وكتاب العقيدة الواسطية وشرح العقيدة الطحاوية. وكذلك لهم اهتمام بكتب شيخ الاسلام ابن تيمية وشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله تعالى. ويمثل هذا الاهتمام ما كتبه الشيخ الشريف أبو محمد بديع الدين شاه الراشدى المكى فى تقديمه للترجمة الأردية لكتاب «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» فقد استعرض الشيخ فى هذا التقديم جميع الكتب التى تم تأليفها منذ عصر التأليف إلى الآن، وسرد أسمائها مع أسماء مؤلفيها فبلغ نحو (٣١٠) كتابا بين تأليف وترجمة، ومعظمها تأليف.

وقد تكلم الشيخ بديع الدين فى هذا التقديم عن أهمية عقيدة التوحيد وتأثيرها فى الحياة فقال ما معناه:

«بل بالتوحيد تتولد فى النفوس رغبة العمل الصالح، لأن الايمان بالله الواحد يخرج من القلوب خوف ما سوى الله، ويقضى على الأمانى التى تنعقد بغير الله.»

ويقول:

«ان حقيقة الايمان إذا رسخت فى قلوب الناس، هانت عليهم كل المحن، فهذا بلال الحبشى رضى الله عنه ينادى «أحد أحد» وهو على الأحجار الملتهبة التى تشبه النار وهذا خبيب الجهنى يستمهل قبل الموت لركعتى الصلاة. وهذا خالد بن الوليد يتلهف على الشهادة ويبكى على الموت فى الفراش مع أن جسمه كله كان غرضا لجروح من الأعداء. وهكذا شان الصحابيات رضى الله عنهن، فإنهن صبرن على شهادة أبنائهن بل أظهرن فرحهن على أن أفلاذ أكبادهن رزقوا الشهادة فى سبيل الدين. ويدل ذلك على أنهم عرفوا حقيقة التوحيد

بأعماق القلوب وتبينوا ثمراته المحمودة وذاقوا حلاوة الايمان التى ذكرها الرسول ﷺ. (صوت الأمة عدد ذى القعدة ١٤١٢ هـ ص ٣٨).

كتاب عن مؤلفات علماء أهل الحديث: وللجامعة السلفية جهود فى التعريف بكتب السلفيين فى شبه القارة الهندية، فقد ألف أحد أساتذتها كتابا باللغة الأردية باسم (جماعت أهلحديث كى تصنيفى خدمات) أى مؤلفات علماء أهل الحديث. وفى هذا الكتاب تعريف بأكثر من ثلاثة آلاف كتاب فى موضوعات مختلفة من التفسير والحديث والعقيدة والمصطلح والفقه والتاريخ والأدب وما إلى ذلك، وهى كلها من تأليف العلماء السلفيين فى شبه القارة. وبلغ عدد الكتب المؤلفة فى العقيدة نحو (٢٨٤) كتابا فى الكتاب المذكور. وبهذه الاحصائية ندرك مدى اهتمام علماء أهل الحديث بالعقيدة والتوحيد، فإنهم قد ألفوا فى شرح عقيدة السلف مؤلفات مستقلة، وكذلك اعتنوا بترجمة كتب علماء السلف ومن سار على نهجهم إلى اللغة الأردية التى هى لغة عامة المسلمين فى شبه القارة. ومن كتب العقيدة السلفية التى تمت ترجمتها إلى الأردية ما يأتى:

١ – عقيدة أهل السنة للامام أحمد بن حنبل، ترجمه الشيخ محمد الجوناكڈهى، باسم «عقائد محمدى» ٢ – والوصية الكبرى لشيخ الاسلام ابن تيمية، ترجمه الشيخ عبد الجليل الهزاروى ٣ – والعقيدة الواسطية لابن تيمية أيضا، ترجمه الشيخ المذكور ٤ – الدين وشروط الصلاة لشيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب، ترجمه الشيخ محمد الأعظمى ٥ – كتاب التقدير ترجمة شفاء العليل للعلامة ابن القيم، لم يعرف مترجمه ٦ – الأصول الثلاثة وأدلتها لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب، ترجمه الشيخ محفوظ الرحمن الفيضى

٧ — كتاب التوحيد له أيضا ، ترجمه الأستاذ عبد الحليم شرر ، والشيخ العلامة محمد بن يوسف السورتي ٨ — و مسائل الجاهلية له أيضا ، ترجمه الشيخ مختار أحمد الندوى ٩ — تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ترجمه الشيخ محمد ادريس آزاد .

وهناك عدد كبير من المقالات والبحوث والمؤلفات تناولت دعوة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب بالشرح والدفاع عن المطاعن التى وجهوها إليها المبتدعون والقبوريون فى الهند .

وهذه الكتابات ورد فيها ذكر العقيدة السلفية وشرحها أيضا . وكما يظهر من التفصيل الذى قدمناه فإن علماء أهل الحديث بذلوا عناية كبيرة بمؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم والامام ابن كثير رحمهم الله تعالى . فقد تم منذ أكثر من نصف قرن طبع ترجمة اردية لتفسير ابن كثير ، ولاعلام الموقعين لابن القيم وعديد من رسائل ابن تيمية . وللجامعة مشروع تلخيص وترجمة مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية باللغة الأردية ، وقد بدأ العمل فيه . واهتمام علماء أهل الحديث بالعقيدة السلفية من الناحية النظرية والعلمية هو الذى أورث الصلابة والقوة فى السلفيين من الناحية العملية حتى انهم قادوا حركة الجهاد ضد الانجليز والسيخ ، ونشروا الدعوة الاسلامية الحقة فى ربوع الهند ، وقاوموا الشرك والبدعة ، وتصدوا للطرق الباطلة والهدامة ولتيارات الكفر والالحاد ، وقد كلل الله تعالى جهودهم بالنجاح ، ووفق الضالين المنحرفين للعودة إلى العقيدة الحقة والاسلام الصحيح .

مساهمة المسلمين فى حركة تحرير الهند : أدرك سكان الهند فى زمن الاستعمار الانجليزى ان بلادهم لن تتحرر إلا بجهد موحد متواصل ، و من هنا وقف

المسلمون والهنادك جنبا إلى جنب فى مقاومة الاستعمار ، وبذل كل فريق منهما الأموال والأرواح للتخلص من السيطرة الانجليزية . كانت هـذه الجهود تتميز باتباع سياسة عدم العنف وبالمقاومة السلمية ، حاول الانجليز القضاء على حركة التحرير ، ولكن اضطروا أخيرا للنزول عند رغبة السكان ، وتحررت الهند وانقسمت إلى الهند وباكستان . وبعد التحرير والانقسام بدأت الثقة تتزلزل بين المسلمين والهنادك ، وصار كل فريق يشك فى نوايا الآخر ، وقد ازدادت العصبية كثيرا حتى نشب بينهم الاشتباك الدامى وتجدد بين حين وآخر ، وقد بلغ عدد هذا الاشتباك نحو (٨٠٠٠) ثمانية آلاف منذ استقلال الهند إلى الآن .

وبعد توتر الجو وانقضاء المفاهمة بين المسلمين والهنادك قام المتطرفون من الهنادك بتشويه تاريخ الاسلام والمسلمين فى الهند ، وبتوجيه المطاعن والتهم إلى المسلمين وخاصة فى الشئون التى تخص البلاد والشعوب . ومن هذه التهم أن المسلمين لم يلعبوا دورا ملموسا فى حرب التحرير الذى خاضها سكان الهند ضد الاستعمار الانجليزى ، وقد ألف عديد من الكتاب الهنادك كتبا عن حرب التحرير فلم يذكروا من الزعماء المسلمين إلا بعض الأسماء فقط موهمين أن دور المسلمين ضئيل جدا فى النضال ضد الانجليز .

يرد الأستاذ مور على هذه التهمة فيقول :

« ان المؤلفات التى تناول فيها المواطنون (الهنادك) نضال سكان الهند ضد الانجليز لم تبرز كثيرا جهود المسلمين ، بل اكتفت باشادة جهود غير المسلمين فقط ، وأوهمت أن المسلمين منـذ أن فقدوا الحكومة والدولة فى الهند لم تقم لهم قائمة بعد ذلك .

« والحقيقة أن الاعمال الفدائية التى قام بها المسلمون لتحرير هذه البلاد

واسعة الأرجاء لايوجد نظيرها لدى الأقوام الاخرى ، والتضحيات التى قدمها المسلمون فى سبيل تحرير الوطن تفوق تضحيات الأقوام الأخرى تفوق البحر على الغرف التى يغترفها مغترف .»

(تراجم المجاهدين ص ٩) .

المسلمون فى ظل الاستعمار الانجليزى : انتهت المرحلة الأولى لحركة الجهاد فى سنة ١٨٣١م ، وتمت سيطرة الانجليز على الهند بصورة تامة فى سنة ١٨٥٧م بعد الثورة العارمة من الهنود ضد الاستعمار الانجليزى . اعتبر الانجليز هذه الثورة خروجا وبغيا وفسادا ، ولكن المؤرخين الهنود يعتبرونها بداية لنضال التحرير من الاستعمار .

ومهما يكن فان مشكلات المجاهدين قد تضاعفت بعد عام ١٨٥٧ م ، لأن الانجليز ضيقوا عليهم وأنزلوا بهم المصائب وزجوا بهم فى السجون وأبعدوهم من أرض الهند وشددوا عليهم فى المنفى ورفعوا ضدهم القضايا وحاكموهم وعذبوهم وأعدموهم . تحمل المجاهدون هذه الشدائد واستمروا فى محاربة الانجليز وحاولوا تحرير البلاد والعباد بكل الوسائل التى ظفروا بها .

وبعد ثورة ١٨٥٧ م ضعفت المقاومة ضد الانجليز، ونشأ التفرق والفتور فى صفوف المناضلين ، فشدد الاستعمار وطأته ، وبسط نفوذه ، وضاعف جهوده . وكان يهدف فى هذه الفترة إلى تعزيز كيانه السياسى بجانب كيانه الدينى والحضارى ، وبهذا الصدد نشر المبشرين النصارى فى أرجاء الهند الواسعة ، ونشط فى مجال التربية والتعليم ، ودب إلى القضاء على القيم الروحية وتعميم الحضارة المادية ، ورصد الاعوان والأموال لتحبيب النصرانية إلى سكان الهند ، واستغل التخلف الاقتصادى والعلمى السائد فى أرض الهند لتمجيد موقفه بين

السكان و لتفضيل ديانته وحضارته على ديانات الهنود وحضاراتهم . وقد بذل هذه الجهود بتنسيق و تخطيط فأثمرت فى مدة قليلة . وتحول عدد كبير من السكان الهنادك إلى النصرانية ، وتزعزعت ثقـة ضعاف المسلمين بقيم الاسلام الدينية وبتشريعاته السامية لما رأوا من السلطة السياسة والشوكة المادية فى جانب العدو . وزاد الطين بلـة أن وجد فى صفوف المسلمين أناس تثقفوا بالثقافة الانجليزية المـادية ، وانبهروا بزخارف الحياة الغربيـة ، وجهلوا مـا فى تاريخ الاسلام والمسلمين من الانجازات الكبيرة والابداعات النافعة والميزات البارزة ، وهؤلاء قد ساعدوا الانجليز فى تحقيق أهدافه السياسية والدينية وفى قمع المسلمين وغيرهم للخضوع لسلطة الاستعمار وللنزول عند رغباته خيرا كانت أو شرا .

مغبـة سيطرة الاستعمار على أرض الهند لم تكن خافية قط على المخلصين من المسلمين ، والمجاهدون قد جربوا فعلا آثار هـذه السيطرة ، ولمـا بسط الاستعمار سيطرته على الوجـه التام انكشف الأمر للجميع ، وعرف المسلمون قبل غيرهم أنهم مستهدفون من الاستعمار فى دينهم ودنياهم معـا ، أى أخذ الاستعمار أرضهم وسلب ملكهم وانتهب ثرواتهم ، والآن يريد أن يسرق دينهم ويجردهم من الحضارة الاسلامية التى أظلت العالم البشرى أكثر من ألف عام ، و يخلق فى نفوسهم شعورا بالضعف لا يتركهم يفكرون فى اعادة مجـدهم وحضارتهم مرة أخرى . و بعبارة أوضح : يهـدف الاستعمار إلى القضاء على المسلمين دينيا وسياسيا . وحيث أنه حصل على السلطـة السياسية بمكره ودهائه فقد توجه إلى نشر النصرانية بين سكان الهند ، أو خلعهم من دينهم على الأقل . أغلبية السكان من الهنادك لم تكن تهتم بهذا التحول ، فإن ديانتها ليست كديانة المسلمين ، وخضوعهم لما يريد الاستعمار لا يضرهم كثيرا ، ومن هنا لم ينكروا

فى المقاومة، بل انتهزوا الفرصة للحصول على المصالح المادية بعد أن منوا بالخسارة فى الملك والحكم. ولكن أمر المسلمين كان مختلفا تماما. ان الدين عندهم أعلى وأفضل من كل شيء، وكيانهم بغير دين لا يعني شيئا، ان الحفاظ على الدين واجب مهما كان الثمن، ان التضحية بالنفس و المال هين فى سبيل الحفاظ على الحضارة الاسلامية. فكيف يتم الحفاظ على الدين بعد أن سيطر الاستعمار على الهند وأزال منها حكم المسلمين وعمل على اضعاف الروح الدينية فى نفوسهم؟

درس العلماء أوضاع المسلمين، ووصلوا إلى أن المؤسسات التعليمية الاسلامية هى التى تستطيع الحفاظ على الكيان الدينى للسلمين وعلى لغتهم وحضارتهم وعلومهم، وعلى اقتناع منهم أنشأوا الكتاتيب والمدارس والكليات فى أنحاء الهند، ووضعوا لها مناهج دينية ضمت مواد مختلفة من التفسير والحديث والفقه واللغة العربية وقواعدها من الصرف والنحو والمنطق والفلسفة والهيئة. وهذه المناهج لم تخل من المآخذ عليها، ولكن الذى يعرفه الجميع هو أن هذه المدارس الاسلامية هى التى حافظت على العلوم الاسلامية و اللغة العربية فى الهند، وخرجت العلماء والدعاة الذين تحملوا مسئولية الدعوة إلى الله تعالى، وتوجيه المسلمين إلى أحكام الشريعة، وتحصينهم من التيارات المعادية للاسلام ومن الذوبان فى تيار الحضارة الغربية المادية الملحدة. ومن هؤلاء العلماء من اشتغلوا بالبحث والكتابة فألفوا كتبا ورسائل فى موضوعات التفسير والحديث والسيرة والتاريخ وقواعد اللغة العربية والفقه والفتاوى والأدب العربى وما إلى ذلك، ونالت مؤلفاتهم شهرة واسعة فى الهند وخارجها. وهؤلاء هم الذين تصدوا لحملات التبشير الذى قام بها المبشرون النصارى، وحملات المتطرفين من

الهنادك الذين نظموا فى فترة من الزمن حركة «شُدّهى» أى تحويل المسلمين إلى الهندوكية زعما منهم أن هؤلاء المسلمين قبلوا الاسلام وتركوا الهندوكية بضغط واكراه.

كان هذا هو الدور الذى لعبته المدارس الاسلامية فى الهند زمن الانجليز، والحق أنه دور مهم وكبير، لأن هذه المدارس لم تكن الحكومة تعترف بها، ولم تكن تقبل خريجيها فى الوظائف الحكومية، ولم تكن المدارس تملك ثروة كافية للانفاق على من ينضم إليها، فكان العلماء يعيشون فى ضنك من العيش و يعانون نقصا ماليـا فى الحياة، ويواجهون من أفراد المجتمع نوعا من الاحتقار والازدراء لضعف حالتهم الاقتصادية. صمد العلماء بتوفيق من الله تعالى فى هذه الظروف الصعبة، وأدوا ما وجب عليهم من دينهم نحو اخوانهم المسلمين و نحو عامة المواطنين، وهكذا خرجوا بسلام من المحنة التى نزلت بهم فى عهد الاستعمار الانجليزى.

<u>وضع المدارس بعد استقلال الهند</u>: ثم لما تحررت الهند، وأنشئت دولة باكستان، وبقى عـدد كبير من المسلمين فى الهند، برزت أهمية المدارس الاسلامية مرة أخرى، فإن الأغلبية الهندوسية وخاصة المتطرفين منها، وقفت موقف العداء من المسلمين، وضايقتهم فى مجالات الحياة العديدة، و حرضت الهنادك ضدهم، وأحدثت اضطرابات طائفية دموية قضت على الأرواح والأموال بعدد المئات والألوف. والحكومة عجزت أو تظاهرت بالعجز فى توفير الحماية للأقلية المسلمة، فتحولت أوضاع المسلمين من السيء إلى الأسوأ، حتى بدأت الأغلبية الهندوسية تهدد المسلمين علنا، وتطالبهم بالتخلى عن الاسلام والعودة إلى الهندوسيـة أو بالتجرد من الحقوق الأساسية والرضا بعيش الذل والمهانة تحت رحمة الأغلبية ورغبتها. ومحنة المسمين فى ظل الحكومة الهندية تزداد وتشتد يوما بعد يوم حتى

هدم المتطرفون المسجد البابري في شهر ديسمبر عام ١٩٩٢م ، بمرأى ومسمع من الحكومة ، ولا يزال المتطرفون يهددون بهدم المساجد الأخرى للمسلمين ، وفي مثل هذه المواقف الحرجة تبرز مرة أخرى دور المدارس الاسلامية ، فهي التي تقوم بتثبيت المسلمين على الاسلام ، وتنشر الدعوة الاسلامية وتحافظ على اللغة العربية وتعلم ناشئة المسلمين مبادئ الاسلام وأحكامه وتحفظهم من الذوبان في المجتمع الكافر وتربطهم بالقيم الاسلامية وتحثهم على التمسك بالاسلام وتعاليمه .

كان المؤرخون لهذه المدارس الاسلامية الأهلية ظنوا أن دورها سيصبح ضئيلا بعد استقلال الهند لانتهاء خطر التبشير ولمغادرة الانجليز البلاد . ولكن الأحداث أثبتت أن أهمية المدارس في الهند الحرة أكثر منها في الهند المستعمرة ، وذلك لأن الخطر الذي يواجه المسلمين الآن هو أدهى وأمر من الخطر السابق ، فالمتطرفون من الهنادك مصرون على تجريد المسلمين من الحقوق الاساسية وعلى ارغامهم على قبول حياة الذل والمهانة وعلى مطاردتهم في مجالات الحياة كلها .

والحاصل أن دور المدارس كبير ومهم ، وحاجة المسلمين إلى وجودها ماسة ، واهمال أمورها مضر ، وصرف النظر عنها نذير شر . وكما هي المألوف في شئون الحياة فإن المدارس في حاجة إلى تحسين وتطوير واصلاح وتغيير من ناحية المعنى والمادة ولكن الذي يجب التنبيه عليه والاشادة به هو دور المملكة العربية السعودية ودول الخليج في دعم هذه المدارس ورفع مستواها العلمي وتنشيط رجالها للقيام بمسئولياتهم على وجه أحسن وأتم . وبعناية هذه الدول تحسن المستوى المادي لهذه المدارس ، وشعر رجالها بأنهم يستطيعون مواجهة التحديات المعاصرة في مجال التربية والتعليم .

والدور الذي تلعبه حكومة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله تعالى وأيده في تنشيط هذه المدارس وتوجيهها إلى الخير والصواب ، هو دور أكبر وأقوى ،

فإن هذه الحكومة الرشيدة لم تكتف بتقديم الدعم المادى للمدارس الاسلامية، بل اعتنت بالجانب المعنوى أيضا، فإنها أقنعت المسئولين عن المدارس الاسلامية بضرورة الاستمرار فى تنظيم الدراسة الاسلامية، وأرشدت إلى المواد الدراسية المهمة، وإلى ضرورة العناية بعقيدة السلف الصالح تدريسا وعملا، ووفرت لهم كتب المناهج، وحثتهم على التعاون فى مجال العلم والعقيدة، وبينت لهم أهمية العناية بالدراسات العصرية من الطب والهندسة والتقنية وغيرها، وأقنعتهم بضرورة العناية بالجيل الناشىء فى مجال التعليم والتربية، فإن مواجهة التحديات المعاصرة لا تتيسر إلا بالتسلح بسلاح العقيدة والايمان والعلم والثقافة.

وهذه المآثر الجليلة لحكومة خادم الحرمين الشريفين أيده الله تعالى عمت وشملت مسلمى شبه القارة، ولكن هناك مدارس ومؤسسات تبدى تحفظا فى الاستفادة من الأيادى البيضاء والدعم الكريم الذى يصلهم من الحكومة السعودية الرشيدة. والأمل أنها تعود لرشدها وتتعاون مع المسلمين فى أعمال الخير. وحيث أن المدارس السلفية تعتنى بالعقيدة السلفية، وتقدر موقف الحكومة السعودية من تطبيق الشريعة الاسلامية، وتلتقى مع دعوة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فى محاربة أعمال الشرك والبدع، فإنها تقدر جهود الحكومة السعودية، وتسعى لتحقيق أهدافها الاسلامية، وتتضرع إلى الله عز وجل لأن يكلل هذه الجهود بالنجاح، ويوفق مسلمى الهند للاستفادة منها وللتمسك بعقيدة الاسلام تمسكا تاما، وللعمل لصالح الأمة الاسلامية فى شبه القارة الهندية، ولمواجهة التحديات التى تهدد الكيان الاسلامى فى هذه المنطقة. هذا آخر ما أردت ايراده فى هذا المقال، وأسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى، ويصلى ويسلم على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين ● ●

(د. مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى)

تطور التعليم فى المملكة العربية السعودية

يعتبر التعليم فى المملكة العربية السعودية من أكثر واجهاتها الحضارية شموخا واشراقا، نتيجة الرعاية الخاصة، والمتابعة المستمرة من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لهذا القطاع الحيوى المهم، منذ أن كان أول وزير للمعارف حتى الآن.

ومن خلال نظرة متأنية إلى الاحصائيات الدقيقة عن حجم ومعطيات المسيرة التعليمية فى المملكة، تتكشف أمام الباحث حقيقة النتائج الباهرة، والمستويات الراقية التى وصلت إليها المملكة فى مختلف مجالات التعليم من الابتدائى إلى العالى، مرورا بالتعليم والتدريب الفنى والتأهيل المهنى والتعليم الخاص وتعليم الكبار ومحو الأمية.

فهناك أكثر من ٣ ملايين طالب وطالبة يتلقون العلم فى آلاف المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية للبنين والبنات، وفى عدد كبير من المعاهد والكليات ومراكز التدريب الفنى والتأهيل المهنى، علاوة على ٧ جامعات من أرقى الجامعات تنظيما وتجهيزا وتعليما فى العالم، علما بأنه لم يكن فى هذه البلاد قبل توحيدها وتأسيس المملكة العربية السعودية على يدى الملك عبد العزيز، أى وجود للتعليم النظامى المنهجى المتعارف عليه.

خصائص التعليم فى المملكة:

وللتعليم فى المملكة خصائص متميزة، منها كون التعليم وطلب العلم فريضة

على كل مسلم ومسلمة ، وربط معنى الفريضة بالعلم هو أمر لا يكاد يعرفه أى نظام تعليمى آخر، وهذا مبدأ بالغ السمو ينفرد به الاسلام والمجتمع الاسلامى. ومع أن مسيرة التعليم فى المملكة التزمت منذ الوهلة الأولى بنظام التعليم المجانى فى جميع مراحله وأنواعه شاملا جميع أفراد الوطن بدون تمييز مع توفير الحوافز والمكافآت لكثير من طلبة العلم ، إلا أن السياسة التعليمية لم تستخدم معنى الإلزام بل معنى الفريضة والواجب ، وهو ما يعتبر أقوى من معنى الإلزام.

ومن خصائص التعليم فى المملكة أيضا عدم الاختلاط بين الجنسين من الذكور والاناث وذلك من منطق العمل بتعاليم الدين الإسلامى الحنيف ، وإعطاء الموضوعات الدينية أولوية مميزة تساير طبيعة المجتمع الاسلامى السعودى المحافظ على عقيدته الاسلامية.

انشاء وزارة المعارف:

وكانت نقطة الانطلاق - فى تاريخ العلم والتعليم فى المملكة العربية السعودية مع إنشاء وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ (١٩٥٣ م) ، وتعيين صاحب السمو الملكى الأمير فهد بن عبد العزيز وزيرا لها. وبذلك بدأت المرحلة الثانية للتعليم فى المملكة ، فكانت نقلة نوعية فى تاريخ التعليم ، حيث استطاعت وزارة المعارف بجهود وحماس وزيرها آنذاك (فهد بن عبد العزيز) تطوير وتنمية التعليم فى المملكة حيث تم التوسع فى انشاء المدارس وأمكن مضاعفة ميزانية التعليم التى كانت لا تتجاوز ١٣ مليون ريال عام ١٣٧٢ هـ ، ووضع أول هيكل تنظيمى لوزارة المعارف ، وانشئت ادارات وأقسام جديدة مستقلة. وخطت وزارة المعارف خطوات واسعة فى مجال إعداد المعلمين وتم وضع خطط لانشاء مراكز تعليمية وكليات متوسطة ومعاهد لمختلف الأغراض.

كما تم افتتاح أول جامعة فى المملكة وهى جامعة الملك سعود بالرياض ، وعلى الأسس التى وضعها قائد مسيرة التعليم فى المملكة فهد بن عبد العزيز شهدت وزارة المعارف سنوات من التطوير المتصل و النمو المستمر فى مجال التعليم ، وأصبح عدد الطلبة أكثر من مليون وخمسمائة ألف طالب ، وبلغ عدد مدارس وزارة المعارف عام ١٤١٣هـ (٩٥١١) مدرسة عدا مدارس تعليم الكبار ومحو الأمية التى أولتها الوزارة عناية فائقة .

محو الأمية وتعليم الكبار :

ومحو الأمية فى المملكة العربية السعودية من أهم الأهداف التى تسعى إليها الدولة ، حيث وضعت لها خطة لمدة عشرين عاما ، وهناك جهات عديدة تشارك مع وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات فى محو الأمية بين منسوبيها منها : الحرس الوطنى ، و وزارة الدفاع والطيران ، و وزارة الداخلية ، إضافة إلى بعض الشركات والمؤسسات الكبرى . وقد بلغ عدد مدارس محو الأمية الذكور (١٤٠٣) مدارس تضم (٧٤٨٣٧) دارسا ، كما بلغ عدد مدارس محو الأمية للاناث (١٤٤٢) مدرسة تضم (٨٢٢٧٦) دارسة .

التعليم الخاص :

تتولى وزارة المعارف ممثلة فى الادارة العامة لبرامج التعليم الخاص التى أنشئت عام ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م) رعاية المعوقين وتعليمهم وفق مـا تبقى من حواسهم ، وتنمية هذه الحواس للتعويض عما فقدوه منها . وتتألف هذه الادارة من ثلاث ادارات فرعية هى : (١) ادارة تعليم المكفوفين (٢) ادارة تعليم الصم (٣) ادارة التربية الفكرية .

وقد بلغ عدد معاهد التعليم الخاص (٥٧) معهـــدا للبنين والبنات تضم (٦٣٥٤) طالب وطالبة .

تعليم البنات :

تأسيسا على المكانة الخاصة التى أولاها الدين الاسلامى للمرأة من حيث هى أم ومربية للأجيال ومن حيث أن طلب العلم فريضة عليها كالرجل ، فقد حظى تعليم البنات برعاية خاصة حيث أنشأت الدولة لهـــذا الغرض « الرئاسة العامة لتعليم البنات » عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) ، وهى الجهة المسئولة عن وضع وتنفيذ الخطط التعليمية والتربوية للبنات . فقد اكتمل نظام تعليم البنات فى أقل من عشر سنوات ما بين ١٣٨٠هـ — ١٣٩٠هـ ، وأصبح بذلك تجربة متميزة فريدة فى تجارب نشأة النظم التعليميـة وتطورها . وقد بلغ عدد المدارس والكليات والمنشآت التعليمية الخاصة بالبنات (٧٧٣٦) منشأة مقـــابل (٩٠٦١) منشأة للبنين ، وهذا يوضح بالطبع الرعاية الكبيرة التى توليها الدولة لقطاع تعليم الفتاة السعودية . ويتبع الرئاسة العـــامة لتعليم البنات عدد من الكليات الجامعيـــة والكليات المتوسطة لاعداد المعلمات وعدد من مراكز التـــدريب على الخياطة والتفصيل ، ومراكز محو الأمية ، والمعهد العالى للخدمة الاجتماعيـة لتخريج الأخصائيات الاجتماعيات ، وقد بلغ عدد الطالبات أكثر من مليون وثلاثمائة ألف طالبة .

التعليم الفنى والتدريب المهنى :

مع التوسع الكبير فى معاهد التعليم الفنى ومراكز التـــدريب المهنى ، تم انشاء « المؤسسة العامة للتعليم الفنى والتدريب المهنى » عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) ، والحقت بها جميع المعاهد والمراكز المعنيـة بهذا القطاع ، وبذلك تحقق عنصر

التركيز فى ادارة تلك المنشآت وتم وضع الخطط التعليمية الفنيـــة و التدريبية المهنية على مستوى جميع المناطق فى المملكة.

و يشتمل التعليم الفنى على ٣ فروع رئيسية هى: التعليم الفنى الصناعى — التعليم الفنى الزراعى — التعليم الفنى التجارى. وقد بلغ عدد الوحدات التعليمية الفنية حتى عام ١٤٠٩ ه‍ (١٩٨٨ م) (٨٤ مدرسة ومعهدا ومركزا) وعدد الطلاب بالتعليم الفنى حتى عام ١٤١٠ه‍ (١٩٨٩ م) ٢١١٠٠ طالب.

أما مراكز التدريب المهنى، فتهدف إلى اعداد مواطنين مهرة فى (١٥) اختصاصا مهنيا، وقد بلغ عدد هذه المراكز (٤٤) مركزا تضم نحو ١٠٠٠٠ متدرب.

التعليم العالى:

كان انشاء وزارة التعليم العالى عام ١٣٩٥ ه‍ (١٩٧٥ م) نتيجة للتطور التعليمى وتشعب مستويات وأنواع التعليم. حيث حملت وزارة التعليم العالى مسئوليات التعليم الجامعى والأكاديمى. وفى المملكة الآن سبع جامعات راقية تتبعها مدن جامعية تتوفر فيها كل مستلزمات الحيـاة الجامعية المريحة، ويحصل الخريج من هذه الجامعـــات على درجات البكالوريوس أو الليسانس فى مختلف العلوم والتخصصات، كما تمنح هذه الجامعات درجات الماجستير والدكتوراة فى عدد معين من التخصصات العلمية العالية، وهذه الجامعات هى:

جامعة الملك سعود:

وقد انشئت عام ١٣٧٧ ه‍ (١٩٥٧ م) فى مدينة الرياض عاصمـــة المملكة العربية السعودية. وتضم اليوم (١٩) كلية، ومعهدا، على النحو التالى:

(١) كلية الآداب (٢) كلية العلوم (٣) كلية العلوم الادارية (٤) كلية

الصيدلة (٥) كلية الزراعة (٦) كلية الهندسة (٧) كلية الطب (٨) كلية طب الأسنان (٩) كلية الطب البيطرى (١٠) كلية الطب بأبها (١١) كلية التربية (١٢) كلية التربية بأبها (١٣) كلية العلوم الطبية التطبيقية (١٤) كلية الدراسات العليا (١٥) كلية الاقتصاد والادارة فى عنيزة (١٦) كلية التخطيط العمارة (١٧) كلية علوم الحاسب الآلى (١٨) كلية الزراعة بالقصيم (١٩) كلية المعلومات. اضافة إلى (معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها). ويتبع الجامعة «مستشفى الملك خالد الجامعى» ومستشفى الملك عبد العزيز الجامعى. وقد قارب عدد طلابها فى عام ١٤١٠ هـ (٣٠) ألف طالب وطالبة.

الجامعة الإسلامية :

وهى ثانى جامعات المملكة من حيث التأسيس. أنشئت عام ١٣٨١ هـ (١٩٦١ م) فى المدينة المنورة، بهدف تخريج أجيال من العلماء المتفقهين فى الدين الاسلامى الدارسين لأحكامه، والداعين إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والمهتمين بأحوال المسلمين فى أقطار العالم الاسلامى، ويدرس فى هذه الجامعة طلاب ينتمون إلى (١٠٥) جنسيات عالمية بنسبة ٨٥ ٪. ولا تزيد نسبة الطلبة السعوديين فيها عن ٢٠ ٪. وقد نص النظام الأساسى للجامعة على أنها مؤسسة عالمية من حيث الغاية، وعربية سعودية من حيث الارتباط. وتضم (٥) كليات وقسما واحدا للدراسات العليا. وكلياتها هى :

(١) كلية الشريعة (٢) كلية القرآن الكريم والدراسات الاسلامية (٣) كلية الحديث الشريف والدراسات الاسلامية (٤) كلية اللغة العربية (٥) كلية الدعوة وأصول الدين. اضافة إلى قسم الدراسات العليا الذى يمنح درجة العالمية (الماجستير)، و درجة العالمية (الدكتوراه).

ويتبع لهذه الجامعة عدد من المعاهد والدور هي : المعهد المتوسط — المعهد الثانوى — دار الحديث فى المدينة المنورة — دار الحديث فى مكة المكرمة — شعبة تعليم اللغة العربيـة لغير الناطقين بها . و يقارب عدد طلابها (٧٠٠٠) طالب .

جامعة الملك فهـد للبترول والمعادن :

وقد أنشئت بالظهران بالمنطقة الشرقيـة عام ١٣٨٣هـ (١٩٦٣ م) وكانت تحمل اسم (كلية البترول والمعادن) ثم صدر مرسوم ملكى بتعديل اسمها إلى (جامعة الملك فهد للبترول والمعادن) عام ١٤٠٧هـ (١٩٨٦م) . وتهدف هذه الجامعة إلى توفير الكفاءات المهنية والادارية اللازمة لخدمة المملكة فى مجالات صناعة البترول والمعادن . وتضم حاليا (٧) كليات وهى :

(١) كلية الهندسة (٢) كلية الهندسة التطبيقية (٣) كلية علوم وهندسة الحاسب الآلى (٤) كلية تصاميم البيئة (٥) كلية الادارة الصناعية (٦) كلية العلوم (٧) كلية الدراسات العليا .

ويتبع لهذه الجامعة « معهد البحوث التطبيقية » ويبلغ عدد طلابها أكثر من (٦٠٠٠) طالب ، بالاضافة إلى (٨٠٠٠) طالب فى الدراسات العليا .

جامعة الملك عبد العزيز :

أنشئت فى جدة كجامعة أهلية عام ١٣٨٧هـ (١٩٦٠م) ، وهى ثالث جامعة من حيث انشائها . وفى عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م). تحولت إلى جامعة حكوميـة وتسلمتها الدولة وعملت على تطويرها وتضم حاليا (١٠) كليات وهى :

(١) كلية الاقتصاد والادارة (٢) كلية الطب والعلوم الطبية (٣) كلية الآداب والعلوم الانسانية (٤) كلية العلوم (٥) كلية طب الأسنان (٦) كلية

علوم الأرض (٧) كلية الهندسة (٨) كلية علوم البحار (٩) كلية الأرصاد والبيئة و زراعة المناطق الجافة (٤) كلية التربية فى المدينة المنورة.

ويتبع للجامعة عدد من مراكز البحوث: مركز الملك فهد للبحوث الطبية — مركز أبحاث الاقتصاد الاسلامية — مركز البحوث والتنمية الاقتصادية — مركز أبحاث الطاقة — مركز وسائل تكنولوجيا التعليم — مركز اللغة الانجليزية — مركز الحاسب الآلى — مركز التعليم التقنى. ويدرس فى الجامعة أكثر من (٢٨) ألف طالب وطالبة.

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية:

أنشئت بالرياض عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م)، فهى خامس جامعة من حيث التأسيس، إلا أن معاهدها وكلياتها أنشئت قبل ذلك التأريخ بزمن طويل، يعود إلى عهد الملك عبد العزيز. وكانت تلك المعاهد والكليات تتبع (ادارة الكليات والمعاهد العلمية)، وعند صدور مرسوم انشاء الجامعة تضمن ذلك المرسوم إلحاق جميع المعاهد والكليات التى كانت قائمة آنذاك إلى هذه الجامعة تحت اسم «جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية».

وتضم هذه الجامعة (١٣) كلية، وستة معاهد فى الداخل، وستة معاهد فى الخارج، وكلياتها هى:

(١) كلية الشريعة (٢) كلية اللغة العربية (٣) كلية الدعوة و الاعلام (٤) كلية أصول الدين (٥) كلية العلوم الاجتماعية (٦) كلية الشريعة وأصول الدين (٧) كلية العلوم العربية والاجتماعية (٨) كلية العلوم العربية والاجتماعية فى أبها (٩) كلية الشريعة وأصول الدين فى أبها (١٠) كلية

الشريعة والدراسات الاسلامية فى الاحساء (١١) كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بالهفوف .

وأما المعاهد فى الداخل فهى : المعهد العالى للقضاء بالرياض — المعهد العالى للدعوة الاسلامية بالمدينة المنورة — المعهد العالى للدعوة الاسلامية بالرياض — معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها — مركز تعليم اللغة الانجليزية . هذا عدا عن المعاهد العلمية المنتشرة فى مناطق المملكة ويزيد عددها عن (٥٠) معهدا .

والمعاهد الخارجية فى رأس الخيمة — موريتانيا — الصومال — جيبوتى — اندونيسيا — اليابان .

وقد بلغ عدد طلاب الجامعة فى العام الدراسى الجامعى ١٤١٢هـ (١٩٩٢م) (١٩٥٢٥) طالبا وطالبة .

جامعة الملك فيصل :

أنشئت جامعة الملك فيصل بمدينة الاحساء بالمنطقة الشرقية عام ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤م) على أن يكون لها فروع فى الدمام . وتضم (٦) كليات وهى :

(١) كلية الطب والعلوم الطبية (٢) كلية العلوم الزراعية والأغذية (٣) كلية العمارة والتخطيط (٤) كلية العلوم الادارية والتخطيط (٥) كلية التربية (٦) كلية الطب البيطرى والثروة الحيوانية بالدمام .

ويتبع الجامعة : مركز الترجمة والتأليف والنشر — مركز الحاسب الآلى فى الاحساء والدمام — مستشفى الملك فهد الجامعى بالخبر — محطة التدريب والأبحاث الزراعية والبيطرية بالاحساء — المستشفى البيطرى التعليمى — مركز دراسات وبحوث المياه — مركز أبحاث النخيل — مركز البحوث البيطرية

والانتاج الحيوانى – مركز أبحاث الجمال بالاحساء – مركز أبحاث مرض الانيميا المنجلية – وحدة أبحاث العمارة الاسلامية .

وبلغ عدد طلاب جامعة الملك فيصل حوالى (٧٠٠٠) طالب وطالبة ، حتى عام ١٤١٠هـ (١٩٩٠م).

جامعة أم القرى :

أنشئت هذه الجامعة فى مكة المكرمة عام (١٤٠١ هـ ١٩٨١ م)، وتضم ثمان كليات هى :

(١) كلية الشريعة والدراسات الاسلامية (٢) كلية التربية (٣) كلية التربية فى الطائف (٤) كلية الدعوة وأصول الدين (٥) كلية اللغة العربية (٦) كلية العلوم التطبيقية والهندسة (٧) كلية العلوم الاجتماعية (٨) كلية العلوم الزراعية .

ويتبع هذه الجامعة سبعة مراكز متخصصة هى : معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها – مركز البحوث العلمية واحياء التراث الاسلامى – مركز البحوث التربوية والنفسية – معهد تعليم اللغة الانجليزية – مركز أبحاث الحج – المركز العالى للتعليم الاسلامى – مركز الدراسات العليا – مركز العلوم التطبيقية والهندسية .

ويبلغ عدد طلاب الجامعة حوالى (١٤) ألف طالب وطالبة ؟



آيات وعبر:

آيات الله تتبدّى في كل شيء

++++++++++++++++++++++++++++

بقلم: د/ محمد بن سعد الشويعر

+++++++++++++++++++++

ما نكاد نقرأ صحيفة أو نتابع وسيلة اعلامية هذه الأيام إلا و نجد خبرا عن كارثة كونية، وعبرة من آيات الله، فمرة تهتم الصحف بالبركان الذى ثار فى الفلبين، وما ترك من آثار، وأخرى عن فيضانات بنجلاديش وما خلفته من كوارث فى الحرث والنسل، قتلت أنفسا، ودمرت مساكن ومنشآت لاتقدّر بثمن، وثالثة عن زلزال اندونيسيا وأثره المادى والمعنوى، ورابعة عن هزات فى أغنى الولايات المتحدة وأكثرها انتاجا للبترول كاليفورنيا، وخامسة وسادسة وسابعة، عن هزات أرضية فى أصقاع من الأرض، وزلازل بركانية فى أطراف متباينة من المعمورة، وأعاصير تجتاح قوما، وجفافا يهلك بشرا نتيجة الجوع، و قلة المحاصيل، وشح الأرض، و نفوق الكائنات على ظهرها، وفى كسوف الشمس الذى حشد له الخبراء الاجهزة و الامكانات، وغير هذا مما يلاحظه المتابع، ويتبدى عيانا أمام المتبصر، وهى آيات وعبر، يخاطب الله بها القلوب لعلها ترق، وتبرز أمورا مادية محسوسة، لكى تلين الافئدة.

والناس فى تلقيهم مثل هذه الظواهر على مراتب، بحسب ما وقر فى القلوب من ايمان وما سكن فى الفؤاد من هاجس.

ـ فقوى الايمان ، تدفعه استجابته للحق للتفكر والتعجب بما فى ملكوت السماوات و الأرض من غرائب وعجائب فى الصنعة ، وفى التكوين وفى الأحكام والدقة .. لأن عظمة ومكانة المصنوع دلالة على عظمة وقدرة الصانع المبدع ، ولذا قيل : تفكر ساعة خير من عبادة سنة ، لما فى التفكر من عمق الدلالة ، ودافع الايمان ، فترسخ عظمة الخالق سبحانه ويتضاءل جهد المخلوق ، وقدرة الله تبرز فى التفكر التى دعا إليها القرآن الكريم فى مواضع عديدة من كلام الله جل وعلا ، فى الأمور الصغيرة الدقيقة كالخلية وتكوينها ، مثلما تتجسم فى المخلوقات الكبيرة التى يعجز الانسان عن ادراك كنهها كالسماوات والأرضين والقمر والشمس والنجوم ، وغيرها من أسرار وعجائب كلما تعمق فيها ،الانسان ازدادت معلوماته ضالة وادراكه قصورا ، الا أنها دلائل يجب أن تربط الانسان بالخالق سبحانه ، فيعترف له بالفضل ، ويصرف العبادة له جل وعلا .. يقول الشاعر :

وفى كل شىء له آية　　　　تدل على أنه الواحد

ـ وضعيف الايمان الغافل تساق له الآيات والنذر لكى يرجع بإحساسه ويتنبه من غفلته ، فيعرف أن وراء هذا الكون ، وما فيه من قدرات عجيبة قوة تدفعها ، وإليها يصرف أحوالها ، وعند ما يجيل بصره فيما يتجسم أمامه ، تعيده حواسه القاصرة الى المخرج الذى ينقذه إن كان الله يريد به خيرا : يقول سبحانه وتعالى : ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ . فالقادر على كل شىء يسوق العبر والعظات لأنها أقدر على مخاطبة العقول من الكلام والحجج مثلما يلمس المدرس فى تلاميذه : من تكفيه الاشارة ومن تحركه العبارة ومن لايستقيم إلا بالعصا والزجر الشديد .

ــ ونوع ثالث قد ختم الله على عينيه فلا تريان ، وعلى أذنيه فلا تسمعان ، وجعل على قلبه غشـــاوة فلا يعي فأصبحت أحاسيسه كالصخرة الصماء اذا وقع عليهـا انكفأ يمينا وشمـــالا ، فمثل هؤلاء تمر عليهم العظات ولا تؤثر فيهم ، وتتجاذبهم النذر فلا تنفتح لها مغاليق أذهانهم ، فهم كالأنعام ، إلا أن من الأنعام ما يعي وقلوبهم كالصخور الا أن من الصخور ما يتفجر منه الماء. ومثل هؤلاء من أخبر الله عنهم بقوله : ﴿وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون﴾.

وما يساق لهم ما هو إلا حجة عليهم ليحاسبوا عليـــه واعذار لهم عند ما يقولون « ما جاءنا من بشير ولا نذير ».

ــ ونوع رابع وهم الأغلبية فى هذا الزمان : الماديون المتفاوتون من الالتزام الدينى والرابطة العقدية ، فمع الأحداث الكونية يميل أغلبهم الى التلاقى مع الفئة الثالثـــة ، و يستجيب القلة الى النـــداء الايمانى ، فيتجهون الى العقيدة الصافية ، ويرتبطون برب الأرباب ومصرّف الأحوال سبحانه لأن علمهم قادهم الى ادراك السر ، واحساسهم ربطهم بالله جل وعلا خشية واستبصارا ، كما قال سبحانه : ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ .

ــ أما النوع الخامس : فهم الفوغائيون والدهماء ، وهؤلاء أمانة فى أعناق العلماء ، و وديعـــة فى أيدى المـفكرين وعليّة المجتمع ، فإن بصروهم وأيقظوا أحاسيسهم ، و ربطوهم بالأحداث عبرة وعظة وبالله عقيدة وإيمانا أنقذوهم من الضلال ، وإلا أوردوهم المهالك ، وقادوهم الى مساريب البعد عن المنهج السليم وأضلوهم السبيل .

والعقـلاء والعلماء الحق هم أولئك الذين يحرصون على تنبيـه الغافلين مع كل حـدث ، وتعريف القاصرين فى كل فرصة لأن القلوب تنجذب مع المواقف

الصعبة ، والأفئدة ترق عند ما تجابهها قوة لاتستطيع الخلاص منها ، وهنا يأتى دور التحريك الايمانى لأن مناسبة جعل الحدث يلامس بشاشة القلب مواتية ، وذلك فى حالة ضعف من النفس ، اذ حالة الضعف فرصة لمن يريد تنشيط الوازع الايمانى . . حيث يدرك الانسان ضآلة نفسه وحاجته الى القوة التى تعينه على تخطى الموقف الذى يمر به ، ولا يوجد قوة تنمى القلب ، وتريح النفس ، إلا الايمان بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا . . حيث يبرز أمام الانسان من تعاليم دين الاسلام ما يثبت الفؤاد ، و يقضى على نوازع الخوف والقلق .

وابن كثير رحمه الله فى تاريخه البداية والنهاية . . ذكر فى استعراضه التاريخى ، نماذج من الغرائب والعجائب التى مرت كظواهر كونيــة فى تاريخ الاسلام ، وأبان عن أسلوب المسلمين فى التعامل مع تلك المواقف عقيــدة بالاحساس ، وعملا بالعبادة ، ونطقا بالذكر و التسبيح لله . . وهذا علاج مستمد من صيدليــة الاسلام فى تقويــة النفوس ، والاستفادة من الأحداث ، وإحساسا بكيفية الارتباط بالظواهر الكونية ، كمحرك إيمانى يربط العبد بخالقــه . . و هو أسلوب يجب أن يتجسم احساســه مع المسلمين فى كل ظاهرة تبرز ، ليقولوا للآخرين : ان للاسلام منهجا فى تعامله مع الاحداث والظواهر يجب أن تدركوه وعمقا فى الدلالة يجب أن تحسوا بأثره ، يختلف عن نظراتكم الماديــة ، أو تفسيراتكم للظواهر الكونية .

يقول ابن كثير رحمه الله فى تاريخيه البداية والنهاية . عندما مر بحوادث عام ٦٥٤ هـ : وفيها كان ظهور النار من أرض الحجاز ، التى أضاءت لها اعناق الابل فى بصرى ، كما نطق بذلك الحديث المتفق عليه والحديث فى الصحيحين من

طريق الزهرى عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء اعناق الابل ببصرى » وهذا لفظ البخارى ، وقد بسط القول فى ذلك العلامة المقدسى فى كتابه « الذيل وشرحه » واستحضره من كتب كثيرة وردت متواترة الى دمشق من الحجاز بصفة هذه النار . . وقد أورد ابن كثير روايات عديدة نورد منها واحدة قال : وجاء الى دمشق كتب من المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام بخروج نار عندهم فى خامس جمادى الآخرة من هذه السنة ، ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم : من كتاب من بعض بنى القاشانى بالمدينة يقول فيه : وصل إلينا فى جمادى الآخرة نجابة من العراق ، وأخبروا عن بغداد انه أصابها غرق عظيم ، حتى طفح الماء من أعلى أسوار بغداد إليها ، وغرق كثير منها ، ودخل الماء دار الخلافة وسط البلد ، وانهدمت دار الوزير وثلاثمائة وثمانون دارا وغرق كثير منها . وانهدم مخزن الخليفة وهلك من خزانة السلاح شىء كثير واشرف الناس على الهلاك ، وعادت السفن تدخل الى وسط البلدة وتخترق أزقة بغداد ، قال : وأما نحن ، فإنه جرى عندنا أمر عظيم : لما كان بتاريخ ليلة الأربعاء الثالث من جمادى الآخرة ، ومن قبلها بيومين عاد الناس يسمعون صوتاً مثل صوت الرعد ، فانزعج لها الناس كلهم ، وانتبهوا من مراقدهم وضج الناس بالاستغفار الى الله تعالى ، وفزعوا إلى المسجد وصلّوا فيه ، وتمت الرجفة بالناس ساعة بعد ساعة الى الصبح وذلك اليوم كله ، يوم الأربعا وليلة الخميس كلها ، وليلة الجمعة ، وصبح يوم الجمعة ، ارتجت الأرض رجة قوية إلى أن اضطرب منار المسجد بعض ببعض ، وسمع اسقف المسجد صرير عظيم ، وأشفق الناس من ذنوبهم وسكنت الزلزلة بعد صبح يوم الجمعة ، إلى قبل الظهر ، ثم ظهرت عندنا بالحرة ، وراء قريظة على طريق السوارقية

بالمقاعد مسيرة من الصبح الى الظهر نار عظيمة تنفجر من الأرض ، فارتاع لها الناس روعة عظيمة ، ثم ظهر لها دخان عظيم فى السماء ينعقد حتى يبق كالسحاب الأبيض ، فيصل إلى قبل مغيب الشمس من يوم الجمعة ، ثم ظهرت النار لها ألسن تصعد فى الهواء إلى السماء حمراء كأنها القلعة ، وعظمت وفزع الناس إلى المسجد النبوى ، وإلى الروضة الشريفة ، واستجار الناس بربهم ، وكشفوا رؤوسهم ، وأقروا بذنوبهم ، وابتهلوا إلى الله تعالى واستجاروا بنبيه عليه الصلاة والسلام ، وأتى الناس المسجد النبوى من كل فج ومن النخل أفواجا وخرج النساء من البيوت والصبيان ، واجتمعوا كلهم ، وأخلصوا إلى الله فى دعائهم ، وغطت حمرة النار السماء كلها ، حتى بقى الناس فى مثل ضوء القمر ، وبقيت السماء كالعلقة وأيقن الناس بالهلاك أو العذاب ، وبات الناس تلك الليلة بين مصل وتال للقرآن ، وراكع وساجد وداع الى الله عز وجل ، ومتنصل من ذنوبه ومستغفر وتائب ولزمت النار مكانها وتناقص تضاعفها ذلك ولهيبها وصعد الفقيه والقاضى إلى الأمير يعظانه ، فطرح المكس ، واعتق مماليكه كلهم وعبيده ورد علينا كل مالنا تحت يده ، وعلى غيرنا ، وبقيت تلك النار على حالها تلتهب التهابا ، وهى كالجبل العظيم ، ارتفاعا وكالمدينة عرضا يخرج منها حصى يصعد فى السماء ويهوى فيها ، ويخرج منها كالجبل العظيم نار ترمى كالرعد ، وبقيت كذلك أياما ثم سالت سيلانا إلى وادى أجلين ، تنحدر مع الوادى إلى الشظا حتى لحق سيلانها بالبحرة بحرة الحاج ، والحجارة معها تتحرك وتسير ، حتى كادت تقترب من حرة العريض ، ثم سكنت ووقفت أياما ، ثم عادت ترمى بحجارة خلفها وأمامها ، حتى بنت لها جبلان وما بقى يخرج منها من بين الجبلين لسان لها أياما ، ثم انها عظمت وسناؤها إلى الآن ، وهى تتقد كأعظم ما يكون ولها كل يوم صوت عظيم فى آخر الليل إلى ضحوة ، ولها عجائب ما اقدر أن

أشرحها لك على الكمال ، وانما هذا طرف يكفي ، والشمس والقمر كأنهما منكسفان إلى الآن ، وكتب هذا الكتاب ، ولها شهر وهي في مكانها ما تتقدم ولا تتأخر (١٣ : ١٨١) .

ثم قال : أخبرني من أثق به ممن شاهدها انه بلغه انه كتب بتيماء على ضوئها الكتب ، وقال وكنا في بيوتنا تلك الليـالى وكان في دار كل واحد منا سراج ، ولم يكن لها حر ولفح على عظمها ، إنما كانت آية من آيات الله عز وجل ، تأكل الحجارة ولا تأكل الحطب .

فسبحان من يسوق العبر ويرسل النذر . لكي تستيقظ القلوب من غفلتها وتستجيب النفوس المعاندة ، أو لتقوم الحجة على من لا يتحرك منه ساكن ، ثم لتبقى هذه العظة حتى بعد فوات وقتها عبرة للأجيال وحديثا للمتبصرين .

محك الايمان :

ومثلما ان الظواهر الكونية عظة وتذكير فإن المصائب التي تمر بالفرد والجماعة لها أثر في المحك الايماني أيضا ، ولها جذور في تأصيل العقيدة والصبر على البلوى التي تعترض طريقها ، وقد أورد مسلم في صحيحه حديثا أنبأ فيه ﷺ عن نماذج مما يصيب من قبلنا من بلوى يمتحن الله بها إيمانهم ، ومدى ثباتهم على دينهم الحق ، ثم يتجلى صبرهم احتسابا لما عنـد الله ، وتحملا من أجل الحفاظ على دين محبته لامست بشاشة قلوبهم ، فأرخصوا في سبيله أغلى ما يملك الانسان ، وذلك بإرخاص الروح في سبيل ابقاء سلامة المعتقد ، والثبات على الدين ودون أن يخدش ، يقول الامام مسلم في حديث عن صهيب رضي الله عنه : « ان رسول الله ﷺ قال : « كان ملك فيمن كان قبلكم ، وكان له ساحر : فلما كبر قال للملك : اني قد كبرت فابعث إلىّ غلاماً أعلمه السحر ، فبعث إليه غلاماً

يعلمه ، وكان فى طريقه اذا سلك راهب ، فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه ، وكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه ، فشكا ذلك للراهب . فقال : إذا خشيت الساحر فقل : حبسنى أهلى ، وإذا خشيت أهلك فقل حبسنى الساحر .

فبينما هو على ذلك إذ أتى على دابة عظيمة ، قد حبست الناس فقال : اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل ؟ فأخذ حجراً فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس ، فرماها فقتلها ومضى الناس ، فأتى الراهب فأخبره ، فقال له الراهب : أى بنى أنت اليوم أفضل منى ، قد بلغ من أمرك ما أرى ، وانك ستبتلى ، فإن ابتليت فلا تدل على وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ، ويداوى الناس من سائر الأدواء ، فسمع به جليس الملك ، وكان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة فقال : ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتنى ، فقال : إنى لا أشفى أحداً ، إنما يشفى الله تعالى ، فإن آمنت بالله تعالى دعوت الله فشفاك ، فآمن بالله تعالى فشفاه الله : فأتى الملك وجلس إليه كما كان يجلس فقال له : من رد عليك بصرك ؟ قال : ربى . قال : ولك رب غيرى ؟ قال : ربى وربك الله ، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام . فجىء بالغلام فقال له الملك : أى بنى قد بلغ من سحرك ، ما تبرىء به الأكمه والأبرص ، وتفعل وتفعل ؟ فقال : إنى لا أشفى أحداً ، إنما يشفى الله تعالى . فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجىء بالراهب فقيل له : ارجع عن دينك ، فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ، ثم جىء بجليس الملك فقيل له : ارجع عن دينك ، فأبى ، فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ، ثم جىء بالغلام فقيل له : ارجع عن دينك ، فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا ، فاصعدوا

والوقوف حيالها وقفة رجل واحد لمالجتها والبحث عن حلول مناسبة لها، لأنها تهدد خطرا على الوجود الإسلامى فى هذه البلاد، ولكن ذهبت هذه الأصوات سدى؛ ويبدو أن القوم قد عاهدوا الله تعالى أنهم لن يجلسوا صامتين عن هذه القضية إلا بعد ما يفرضوا رأيهم على جماعة أهل الحديث، و يرغموا المسئولين فيها على تخلى موقفهم فى هذه المسألة وغيرها مما يتصادم مع آرائهم و وجهاتهم.

وطبقا لما ورد فى بعض الجرائد اليومية[1] إنه قد حضر هذا المؤتمر ما يربو على ألفى شخص من مختلف الولايات الهندية وبالخصوص من دهلى وما يجاورها من المدن، وكان الطلاب فى دار العلوم بديو بند (التى يرأسها الشيخ أسعد مدنى) يشكلون أغلبية فى الحضور، ولم تكن للجماعات الأخرى غير الديوبنديين مشاركة ولا تمثيل فى هذا المؤتمر، وقد قال رئيس المؤتمر فى كلمته الرئيسية: «إن هؤلاء (المشار إليه معروف وهو جماعة أهل الحديث) تلاميذ النصارى واليهود، وهم وليدة الأفكار الغربية» هذا بالإضافة إلى ما تنابز به من ألقاب تربأ بالعامة أن يتفوه بها فضلا عن رجل يدعى أنه يملك بيده زمام القيادة للسلمين، كما اتهم بعض الآخرين ممن خاطب المؤتمر أفراد هذه الجماعة بالتآمر مع الحزب الهندوسى المتطرف حزب «بهارتيه جنتا» ولايسعنا هنا إلا أن نقول: ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾[2]، ﴿سبحانك هذا بهتان عظيم﴾[3].

(١) قومى مورچه (جريدة الجبهة القومية) فى عددها الصادر يوم ٥ / ١٠ / ١٩٩٣م
(٢) الكهف: ٥
(٣) النور: ١٦

ولا أظن أنه من فضول القول إذا أتحفنا القارىء الكريم ما علقت به الجريدة على هذا المؤتمر، فإنها تقول عقب إيراد الاقتباسات المذكورة: «ومن الطريف فى هذا المؤتمر أن أغلب الخطباء تحدثوا عن الكتاب والسنة وعن اعتمادهم عليهما، ولكن لم يتعرض أحد منهم فى كلمته للآيات التى تتعلق مباشرة بقضية الطلاق»

وما توقعنا قط من رجل مثله يتبوأ مكانة قيادية لجماعة كبيرة من المسلمين أنه تبلغ به الغيرة المذهبية والحماس الشديد لرأى من أراء مذهبه التى لا تمس بالمبادىء الأساسية للدين الاسلامى إلى هذا الحد من الغضب والاشتياط حيث لا تهـدأ ثورته طوال ستة أشهر متوالية على من أبدى موقفه خلافا لما يرتضيه هو ومن معـه، فأطلق عنان لسانه دون ما تحفظ، يلوك بشدقيه ما تنبـذه العامة، ولم يمنعه من ذلك وازع من الدين أو الضمير كما أنه لم يراقب الله تعالى فى جميع هذه التحركات، ولم يتذكر وقوفه بين يدى ربه سبحانه يوم لا يجد أحدا ممن يحوم حوله وينمق له الكلام.

هذا بالإضافة إلى الأموال الطائلة للمسلمين التى قذف بها مبذرا فى إقامـة النـدوات الصحفية والمؤتمرات العظيمة خصيصا لهـذا الغرض الذى قد يعتبره نبيلا ويظن أنه يخدم به الاسلام ومصالح الأمة الاسلامية، والحقيقة أنه من أسوأ السبل الشيطانية التى لايخدم بها إلا إبليس وزمرته، وهو واضح لا مراء فيه بشرط أن يراجع الرجل نفسه فى خلوته. ومما يستغرب له أنه لا يوجد فى القوم رجل رشيد يوقفه هو ومن ينهج نهجه عند حدهم أو يقـدم لهم النصيحة — على الأقل — أن لايعرضوا المسلمين للفضيحة أمام غيرهم من الأعداء أكثر مما فضحوا هم فى السابق، وقـد انتظرنا طويلا — ولكن دون جدوى — من

أخينا الرشيد صاحب الكلمة الناصحة الخالصة أنه سوف يقوم فيحرك قلمه كما حركه سابقا فيقدم لهؤلاء نصيحته الغالية و يدعوهم إلى التوقف من هذا العمل الشنيع الذى لا يستفيد منه حقيقة — وليس مجرد ادعاء — إلا أعداء الامة الاسلامية ، وقد طال انتظارنا ولكن لم تطرق سماعنا منه حتى الآن كلمة واحدة ضد هذا الموقف الذى اتخذه الابن البار لصاحبه الذى اشتاط لأجله غضبا على سماحة الشيخ ابن باز — حفظه الله تعالى — فما ندرى بأى منطق أم بأية سنة استساغ لنفسه التشنيع على سماحة الشيخ فى عدم احتياطه لإظهار الخلاف مع المسلمين فى المسائل الفرعية من الفقه والعقيدة ، وتشدده فى نقد المقلدين والأشاعرة بأسلوب لا يلائم شأن أهل العلم (هذا على فرض صحته منه ، وإلا فالحقيقة فى خلاف ذلك) ولكنه لم يستسغ لنفسه ولو مجرد توجيه كلمة مناسبة إلى أميره فى أسلوب لطيف يتلائم مع مقامه و درجته عنده يدعوه فيها إلى الامتناع عن اتخاذ هذا الموقف المشين ، وقد يمكن أنه قام بذلك فى السر الذى لا سبيل لنا إلى معرفته إلا إذا أظهره ، وهذا لم يحصل منه حتى الآن حسب علمنا ، وأما المستقبل فلا يعلمه إلا الله تعالى — ولا ندرى ألنا حق فى توجيه السؤال إلى صاحبنا الناصح الأمين أولا؟ لنعرف هل لديه معيار أو مقياس يزن به كلام الناس ، فيدرك من خلال وزنه له أن هذا يستحق على مجرد إظهاره للخلاف مع المسلمين فى ضوء الأدلة من الكتاب والسنة توجيه لوم شديد ومعاتبة قاسية ، و ذاك لا يستحقه ولو تنابز بالألقاب و اتخذ أسلوب السب والشتم مع جماعة من المسلمين تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وتصلى صلاتهم وتتوجه قبلتهم ، فيا ترى ! ما هو ذلكم المعيار أو المقياس الذى

بلغ هذا الحد القياسى من العدل والانصاف ؟ والظاهر أن القضية هى قضية الهوى واتباع النفس فقط لا غير ، (نسأل الله تعالى منها السلامة والعافية لنا ولغيرنا ممن أرادها من المسلمين) حيث إن الأمر لما تصادم مع ميولهم ورغباتهم سارعوا إلى توجيه النقد واللوم والمعاتبة واتخذوا له من الذرائع ما يخولهم من صلاحية تامة لذلك فى الظاهر مثل الدعوة إلى توحيد الصفوف الإسلامية والقضايا المصيرية للأمة المسلمة ، وعدم إثارة المسائل الخلافية التى لا تمس بالأصول والمبادىء وغيرها من الكلمات الخلابة والعبارات الجذابة ، وأما إذا كان الأمر على العكس من ذلك — أى لم يتصادم مع ميولهم أو أثيرت القضية من أنفسهم أو من قبلهم — التزموا الصمت والهدوء كأنه لم يحدث شىء أو حدثت عين ما تقتضيه الضرورة أو الوقت بل شجعوا من يتولى ذلك متناسين عندئذ تلك القواعد الخلابة ، وتاركين إياها وراء ظهورهم ، هذه هى الحقيقة كلها ، وإلا فما هو المبرر من الناحية الدينية أو الخلقية لتلك القسمة الضيزى التى أهلتهم لتوجيه اللوم والنقد إلى سماحة الشيخ ابن باز حفظه الله ، وتمنعهم من توجيهه إلى من ينصب نفسه أميرا عليهم فى قضية متشابهة تماما ؟

وهنا نعيد إلى ذاكرة القارىء الكريم ما سبق أن قلناه فى الحلقة التى قبلها أثناء الحديث عن نشاط القوم فى التنديد والاستنكار على جماعة أهل الحديث فى قضية الطلاق : « ولم يعهد منهم مثل هذا النشاط أو أقل منه فيما إذا هوجم أحد المعتقدات الأساسية للإسلام » فمن الأمثلة الغضة الطرية على صدق هذا القول أنه ألقيت محاضرة فى دار الثقافة الإيرانية فى دهلى ، حاول فيها المحاضر — لغرض من الأغراض التى لا يعلمها إلا الله تعالى — إيجاد التقارب بين

الإسلام والهندوسية ، حيث قال — حسب ما نشرته بعض الصحف اليومية[(١)] — :
« إن تعاليم كرشنا[(٢)] وگيتا[(٣)] قريبة جدا من تعاليم الدين الإسلامى والتصوف الإسلامى ، ولأجل ذلك كان متصوفة الهند يكنون لكرشنا حبا عميقا » ثم استدل على قوله بأحد الشعراء المسلمين المعروفين ألا وهو حسرت موهانى ، أنه كان يولى كرشنا بالحب والاعتقاد إلى حد أنه كتب فى بعض مؤلفاته : « إن الحجاج الهنود لا أعتبر حجهم كاملا ما لم يقوموا بزيارة متر ا (محل ميلاد كرشنا وعاصمته »[(٤)] — إلى آخر ما هذى به فى محاضرته الفاشلة .

لست هنا بصدد الرد على هذا المستهتر بدين الله تعالى وبالركن العظيم من أركانه العظيمة ولكنى أتساءل أولئك الأكابر الذين أثاروا الضجة حول قضية الطلاق وشغلوا فيها العوام لفترة متطاولة أليست هذه القضية أشد خطورة من قضية الطلاق ؟ ألا تحتاج منا ومنكم أن نقف مع هذا المستهتر لنوقفه عند حده

---

(١) آواز ملك (صوت الوطن) فى عددها الصادر ٢٩ / ٩ / ٩٣ م (ص ٥) .

(٢) شخصية مقدسة عند الهندوس مثل راما ، وهو أفتار برهما (أى أنه من أصل الإله ، نزل إلى الأرض بصورة البشر لقتل بعض الملوك الطغاة وتدميره) .

(٣) من أهم وأقدس الكتب الدينية عند الهندوس ، وهو فى الحقيقة جزء من كتابهم العظيم « مها بهارت » ويشتمل على تعليمات ونصائح ألقاها كرشنا أمام قائد الجيش « أرجن » ومن جملة هذه النصائح أنه ذكر وظائف الجيش ، لخصرها فى الدفاع عن الوطن ، حتى ولو كان المحاربون من أقرب الأقربين .
يراجع للتفصيل : أديان الهند للدكتور ضياء الرحمن الأعظمى .

(٤) وهو أحد الأماكن الثلاثة التى يتنازع عليها الهندوس مع المسلمين و يريدون تحويل المسجد المبنى عليه إلى معبد كرشنا بدعوى أنه محل ميلاده .

بطرق ممكنة ومناسبة ؟ وقد نشرت اقتباسات من هذه المحاضرة على صفحات بعض الجرائد اليومية ، ومضى عليها قرابة نصف شهر ، ولم أسمع حتى الآن كما أني لم أنظر كلمة واحدة في التنديد على هذا الرجل الذي يريد مسخ الوجه الوضاء المستنير للإسلام وأركانه ، وأغرب ما يكون أن هؤلاء الأكابر عقدوا ذلك المؤتمر العظيم باسم « مؤتمر الحفاظ على الشريعة » بعد أيام قلائل من إلقاء هذه المحاضرة المشهورة وعلى بعد كيلو مترات من محل إقامتهم ، وتطرقوا فيه لقضايا متعددة تطغاها قضية الطلاق والتنديد على جماعة أهل الحديث كما أنهم أصدروا قرارت عديدة تساعد — كما زعموا — في تحسين أوضاع المسلمين الدينية والتعليمية والاقتصادية والسياسية ولكنهم لم يروا أدنى ضرورة للتطرق الى هذه المحاضرة وللتنديد عليها حفاظا على الشريعة الإسلامية الغراء من هذه الأنجاس النتنة ، مما يضطرنا إلى أن نتلو عليهم قول الله تبارك وتعالى : ﴿ما لكم كيف تحكمون . أم لكم كتاب فيه تدرسون . إن لكم فيه لما تخيرون﴾[1].

فإن مثل هذه الأنجاس هي التي ينبغي بل يجب أن يصان منها وجه الشريعة الإسلامية ، ومثل هؤلاء المستهترين الذين يريدون تشويه الصورة المستنيرة للإسلام وتعاليمه ، ويحاولون إدخال الأفكار الأجنبية إلى الدين الإسلامي هم المستحقون كل الاستحقاق للتنديد والتشنيع والمعاتبة ، فكم من أفكار غير إسلامية غزت تعاليم الدين الاسلامي ، فترسخت لدى العامة والخاصة من المسلمين وصارت عقيدة راسخة في قلوبهم ، وكان ذلك إما عن طريق الأعداء ، وإما عن طريق الجهال ممن نصبوا أنفسهم دعاة إلى الإسلام ، كما كان للتصوفة في هذا المجال النصيب الأوفر حيث تسببوا لكثير من الخرافات

(١) القلم : ٣٦ ، ٣٨

والأعمال الشركية بل العقائد الإلحادية مثل عقيدة وحدة الوجود وغيرها . ولكن علماء الأمة منذ أن شغلتهم قضية التقليد انصرفوا بكل قواهم إلى مساندة وترجيح آرائهم المذهبية فى المسائل الفرعية ، ولم يعيروا عناية كافية لمقاومة هذا الغزو الذى يعود تاريخه إلى العصور المبكرة من التاريخ الإسلامى ، إلا القلائل الذين وفقوا لها ، ولكنهم عورضوا من قبل علماء السوء الذين استحوذت عليهم الدنيا معارضة شديدة ، فوقفوا صامدين أمام دعوتهم الحقة ، مما هيأ لتلك الأفكار الغازية والعقائد الفاسدة أن انتشرت فى المجتمعات الاسلامية انتشارا فاحشا ، ثم تمكنت من نفوس أفرادها حتى ترسخت فى قلوبهم بحيث يستحيل أن تزعزع عنها .

وكأنى بالقارىء الكريم أنه استثقل هذا الكلام الطويل الذى قد لا يثير إعجابه ، أولا يقع منه موقع القبول ، كما أنه طال انتظاره لما وعدته فى الحلقة السابقة من الوقوف مع صاحب الكلمة الناصحة فى نقطة أخرى من نقاطه ، ورغم أنى أشعر به كل الشعور ولكنى أجدنى مضطرا لذلك ، فإن القوم لهم وجوه عديدة — وليس وجه واحد أو وجهان اثنان — ويأتون كل واحد بالوجه الذى يضمن لهم قضاء مآربهم ، فلعل هذه الأسطر التى ما أريد بها إلا وجه الله تعالى إذ لم تسطر إلا للدفاع عن الحق وأهله لعلها تلقى بعض الضوء على بعض ما يتحلون به من الصفات التى يرمون بها غيرهم أو تحث — على الأقل — من يبتغى معرفة الحقائق على البحث عنهم وعن صفاتهم مع العلم بأن ما ذكرناه عنهم يعتبر غيضا من فيض ، فهو قليل جدا من الكثير الذى تفيض به ملفاتهم .

هذا وقد سبق القول بأن صاحب النصح متناقض حيث نقض كلامه

بكلامه كما نقض كلامه بفعاله ، وقد أتينا فى الحلقة الماضية ببعض النماذج على نقض كلامه بفعاله، وقلنا : إنه غير منفرد فى هذا الباب بحيث إن الكثير ممن ينتمى إلى جماعته على هذا النمط ، وأيدنا الكلام ببعض الأمثلة الحية من واقعنا المعاصر ، وبقى علينا أن نأتى أيضا ببعض الأمثلة على صدق الشطر الثانى من الدعوى التى ادعيناها حيث قلنا : إنه نقض كلامه بكلامه ، ولذلك نستلفت انتباه القارىء الكريم إلى النقطة الثانيـة من النقاط التى يتلخص فيها تمهيد صاحب الكلمة الناصحة ، إذ ذكر فيها أن إثارة المسائل الفرعية التى ليس لها أثر فى إفساد العقيدة والدين عمل غير محمود لدى أهل العلم والعقل ، علما بأنه كان قد قرر قبله مباشرة أن هذه المسائل وقع الخلاف فيها من العهد الأول ولم يكن أحد من السلف من هذه الأمة يقدح فى أحد ، كما قرر أيضا أن اختلاف الأمة المحمدية رحمة ، وأن المجال واسع فى العمل و الاقتداء ، بناء على ما يروى من حديثين فى هذين المعنيين ، وسوف نقوم فيما بعد بدراسة هذين الحديثين فى ضوء أقوال أئمة الحديث لمعرفة درجتهما من الصحة أو الضعف كما سنحاول معرفة مدى صدقه فى القول بأن الاختلاف فى المسائل الفرعية من العقيدة — على فرض صحة هذا التعبير وإلا فإننا لا نسلم أن العقائد الاسلامية لها مسائل فرعية (1) — واقع منذ العهد الأول وأن السلف لم يقدح

(1) فيما يبدو لى أن تقسيم المسائل العقدية إلى أصول وفروع الذى جرى عليه صاحب الكلمة الناصحة اصطلاح جديد اصطنعه لنفسه ، لم يسبقه إليه غيره لأنى لم أطلع — دون ادعاء بسعة الاطلاع — على هذا الاصطلاح عند غيره من علماء العقيدة ، بل هم على العكس من ذلك يوردون جميع ما يتعلق بالعقيدة فى كتبهم التى يسمونها بأصول الدين أو أصول السنة دون تفريق منهم بين أصول وفروع ، وهذا الامام الطحاوى رحمه الله تعالى يقول فى مقدمة كتابه =

أحد منهم فى أحد فى هذه المسائل المختلف فيها . والذى يعنينا هنا هو التناقض الذى يشتمل عليه هذا الكلام ، حيث قرر أولا أن السلف من العهد الأول اختلفوا فيها وأن اختلاف الأمة المحمدية رحمة ، ثم قرر بعده أن إثارة هذه المسائل عمل غير محمود لدى أهل العلم والعقل أليس هذا تناقضا ؟ ؟ فإنه من غير المعقول أن يقع الخلاف فى مسألة ما دون إثارة لها ، فهل السلف عند اختلافهم فى تلك المسائل كانوا مثيرين لها أولا ؟ وهل كانوا بإثارتهم لتلك المسائل من أهل العلم والعقل أولا ؟ وهل شملتهم رحمة الاختلاف المزعومة أولا ؟ فهذه أسئلة الاجابة عنها أمانة فى عنق صاحب الكلمة الناصحة . أما نحن فنختم هذه الحلقة مشيرا بالمناسبة إلى ما سبق أن قلناه وهو أن القوم لاتصافهم بجور القسمة يسمون غيرهم — ولا سيما إذا كان من غير المقلدين — عند ما يظهر الخلاف معهم فى مسألة من المسائل الدينية المختلف فيها بأسامى ما أنزل الله بها من سلطان مثل الشواذ والخوارج و الخارقين لاجماع الأمة وغيرها . وأما إذا اختلفوا هم فيما بينهم أو اختلف كبارهم وأئمتهم وصفوا ذلك بأنه رحمة ، فهل لهم دليل أو أثارة من علم على هذا التقسيم الجائر ؟ (يتبع)

◎ ◎ ◎

= المعروف «بالعقيدة الطحاوية» : «هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة . . . وما يعتقدون من أصول الدين ، ويدينون به رب العالمين» و ذكر بعد ذلك جميع مسائل العقيدة بما فيها توحيد الأسماء والصفات ، ثم إن تسمية هذه المسائل التى تتعلق بتوحيد الأسماء والصفات بالمسائل الفرعية لجرأة عظيمة على الله تعالى وعلى دينه ، فإن هذا التوحيد هو أحد الأقسام الثلاثة التى يبنى عليها توحيد رب العالمين .

تقرير موجز عن الجلسة السنوية للمجلس الإدارى بالجامعة

انعقدت بمشية الله تعالى وتوفيقه يوم الأحد ١/٥/١٤١٤ه الموافق ١٧/١٠/١٩٩٣م الجلسة السنوية للمجلس الإدارى للجامعة السلفية ببنارس والذى يتكون من ٢١ عضواً من الشخصيات العلمية البارزة المنتخبة من جميع أنحاء الهند بالاضافه إلى بعض كبار الشخصيات المحلية مع العلم بأن هذا المجلس يعتبر الهيئة العليا فى الهيكل الادارى للجامعة بحيث إنها هى التى تشرف على جميع نشاطاتها وشئونها بما فيها الإدارة و التعليم والتربية والدعوة والإرشاد وغيرها كما أنها مسئولة عن تطور الجامعة وترقيتها وتحسين مستواها ويجتمع هذا المجلس كل سنة مرة أو مرتين فيقوم بدراسة الأعمال و الانجازات التى تم تنفيذها خلال العام المنصرم و تقييمها و مصادقتها ويتخذ قرارات لازمة لتطوير وتحسين الشئون التعليمية والدعويه وغيرها مما يمكن الجامعة من أداء رسالتها على نحو أفضل كما يقرر الميزانية المقترحة للسنة القادمة بعد النظر والمناقشة ويبحث عن إيجاد السبل الكفيلة لتوفير ما يغطى الميزانية المقترحة.

و بدأت الجلسة المذكورة بتلاوة عطرة من آى الذكر الحكيم تحت رئاسة فضيلة الشيخ / عبد القدوس حفظه الله نائب رئيس الجامعة فى قاعة المكتبة العامة للجامعة فى الساعة العاشرة صباحاً.

ونظراً لما تعرض له الناس فى أنحاء مختلفة من الهند وغيرها من مصائب وآفات إلهية لقــد أعرب الأعضاء المشاركون عن عميق قلقهم وتأسفهم وحثوا الناس على الرجوع إلى دين الله تعالى والإكثار من التوبة والاستغفار كما أنهم دعوا المسلمين نظراً للأوضاع الراهنة التى قد تنفجر فى حين من الأحيـان إلى نبذ الخلافات الفرعية وإلى توحيد الصفوف فى ما بينهم وبهذا يمكن التغلب على جميع التحديات التى تواجههم.

و طبقاً لما هو مدرج فى جدول الأعمال لقــد تلا الأمين العام للجامعة الشيخ / شاهد جنيد السلفى على الحضور الإجراءات والقرارات التى تمت الموافقة عليها فى الجلسة السابقــة ، فصادق عليها أعضاء المجلس ، ثم قاموا باستعراض نشاطات وإنجازات الأقسام المختلفة من خلال التقارير المقدمــة من أصحابها المعنيين ، فقدم الأمين العام المساعد الشيخ / عبد الله سعود السلفى تقريرا شاملا عن النشاطات التعليمية والتربوية والإرشادية ، وعن الإنجازات البنائية ، وأشار فى تقريره عن التعليم و التربية إلى بعض الإجراءات الجديدة التى اتخــذت فى سبيل النهوض بالمستوى التعليمى و الثقافى ، ومن بينها على سبيل المثـال : الدورة التدريبية التى أقامتها الجامعــة لأساتذة ومعلمى المدارس الإسلامية بولاية بهار مع التنسيق والتعاون مع الهيئة التعليمية الإقليمية بحكومة بهار ، وما ترتب عليها من نتائج طيبـة ، وفى تقريره عن الإنجازات البنائية لقــد أطلع الأمين العام المساعد المجلس على اكتمال المبنى الخاص لـ «كلية أمهات المؤمنين» وعلى استمرار الأعمال البنائية فى المبنى الجديد للمكتبة العامة .

و قام بعـد ذلك الدكتور / مقتدى حسن الأزهرى وكيل الجامعة بتقديم تقرير مفصل عن إدارات البحوث الإسلامية ، فأطلع المجلس من خلال تقريره

على قائمـــة الكتب التى تمت طباعتها خلال هـــذه السنة بمختلف اللغـــات وهى كالتالى :

١ ــ القول الجميل فى الكشف عن الدليل : للشيخ / أحسن جميل المدنى (باللغة الاردية) درس فيـــه المؤلف أربع مسائل فقهية : قراءة الفاتحـة خلف الإمام ، ورفع اليـــدين فى الصلاة ، و قراءة الفاتحـــة فى صلاة الجنازة وركعتى الفجر فى ضوء الأدلة من الكتاب والسنة .

٢ ــ دور المحدثين فى نشر الإسلام فى الهنـــد : للشيخ / غازى عزير (باللغـة الأردية) أثبت فيه المؤلف من خلال الوثائق التاريخية أن المحدثين لعبوا دورا بارزا فى نشر الإسلام فى شبه القارة الهندية .

٣ ــ ترديد حاضر و ناظر : للشيخ / عبد الرؤف الرحمانى (باللغة الأردية) فيه رد على العقائد البدعية التى تعتقدها البريلوية فى النبى ﷺ .

٤ ــ أزهار العرب : للشيخ / محمـــد بن يوسف السورتى مع تخريج و تعليق الشيخ / أبى القاسم الفاروقى ، و هو كتاب مقرر فى المنهج الدراسى عن الشعر العربى .

٥ ــ أحـكام الدعاء وآدابه : للشيخ / عزيز الرحمن السلفى (باللغة الأردية) قام فيـه المؤلف بدراسة موسعة عن الدعاء من مختلف الجوانب بما فيهـا قضية الدعاء برفع الأيدى بعد الصلوات المكتوبة التى وقع الخلاف فيها بين علماء الهنود .

٦ ــ تاريخ الأدب العـــربى : للدكتور / مقتـدى حسن الأزهرى ، المجلد الرابع (باللغة الأردية) يتناول هـــذا الجزء من هـذه السلسلة العصر العباسى الثانى .

٧ ـ الدين الحق واحد أم متعدد: للشيخ / عزيز الحق العمرى (باللغة الهندية) حاول فيه المؤلف بيان الدين الحق فى ضوء الأدلة المعروفة وأنه واحد لا يتعدد.

٨ ـ المرأة فى الإسلام: للدكتور / مقتدى حسن الأزهرى (ترجمة هندية) فيه تفنيد للافتراءات التى ألصقت بالشريعة الإسلامية فى مجال حقوق المرأة وحريتها بالإضافة إلى بيان الأحكام التى تختص بها المرأة فى الإسلام.

٩ ـ الرواة الذين تكلم عليهم البيهقى فى السنن الكبرى بجرح أو تعديل: جمع ودراسة الشيخ / كفاية الله سكندر على.

كما أطلع المجلس أيضا على قائمة الكتب التى تمر حاليا بمرحلة الطباعة. وهى حسب ما يلى:

١ ـ القياس وحجيته: للشيخ / عبد القيوم محمد شفيع البستوى.

٢ ـ التعليقات السلفية على سنن النسائى: للشيخ / محمد عطاء الله حنيف الفوجيانى رحمه الله.

٣ ـ بحوث المؤتمر العالمى للسيرة النبوية على صاحبها الصلاة والتسليم والتحية.

٤ ـ مختصر حصول المأمول من علم الأصول: للشيخ / محمد صديق حسن خان البهوفالى رحمه الله.

٥ ـ إنارة المصابيح فى صلاة التراويح: للشيخ / محمد ابراهيم السيالكوتى (باللغة الأردية) وهو بحث قيم عن صلاة التراويح ومشروعيتها وعدد ركعاتها وغيرها من الموضوعات التى لها علاقة بالعنوان.

٦ — الديانة السيخية: للأستاذ محمد رفيق خان (باللغة الأردية) فيه تعريف بمبادئ الديانة السيخية ورجالها.

٧ — الرد على العقائد المبتدعة: للشيخ / نذير أحمد الأماوى رحمه الله. طبعة ثانية مزيدة.

٨ — صلاة الجنازة على الغائب للشيخ / محمد رئيس الندوى.

٩ — ترجمة كلمة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولى عهده — حفظهما الله — تعالى، بمناسبة حج عام ١٤١٣هـ: للدكتور مقتدى حسن الأزهرى.

١٠ — تراث المسلمين العلمى: للدكتور / عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائى، فيه تقويم على التراث المسلمين العلمى فى ضوء كتابات شيخ الإسلام ابن تيمية.

١١ — الجمعة فى القرى: للشيخ / محمد رئيس الندوى (باللغة الأردية) هو بحث مفصل حول مشروعية إقامة الجمعة فى القرى والأرياف.

١٢ — تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب: للشيخ / عبد الله الترجمان الأندلسى ترجمة أردية قام بها الشيخ / عبد القيوم محمد شفيع البستوى.

١٣ — حكم زوجة مفقود الخبر: للشيخ / محمد رئيس الندوى (باللغة الأردية).

١٤ — صلاة الرسول ﷺ: للشيخ / محمد رئيس الندوى (باللغة الأردية).

١٥ — بحوث الندوة العالمية عن حياة شيخ الإسلام ابن تيمية وأعماله الخالدة.

١٦ — نظم البيان بلطائف القرآن: للشيخ / أبى المعالى محمد على الفيضى رحمه الله (باللغة الأردية) وهو فهرس لمعانى القرآن الكريم على طريقة علمية.

١٧ — المساواة فى الإسلام: للشيخ / محمد رئيس الندوى (باللغة الأردية).

١٨ - توضيح طريقة الصلاة للرجل والمرأة: للشيخ / محمد رئيس الندوى (باللغة الأردية) فيه رد على الذين يفرقون بين صلاة الرجل والمرأة.

١٩ - ترديد جواب إبطال الشاهد: للشيخ / محمد رئيس الندوي

وأطلع المجلس أيضا على أهم المشاريع التى ينوى القسم إنجازها فى مجال التأليف والترجمة والتحقيق حسب الظروف المواتية والإمكانيات المتاحة، وقد تحدث الدكتور فى تقريره عن مجلتى «صوت الأمة» و «محدث» اللتين تصدران شهريا تحت إشراف إدارة البحوث الإسلامية، الأولى باللغة العربية والثانية باللغة الأردية. وأشار فى تقريره إلى أنهما مستمرتان فى أداء وظيفتهما من نشر الدعوة الإسلامية وتعريف الناس بالعقيدة السليمة والتعاليم الصحيحة للدين الحنيف، والإلمام بالقضايا المعاصرة التى تهم مسلمى الهند خاصة ومسلمى العالم عامة.

وقد لفت من خلال تقريره الانتباه إلى أنهما فى أمس الحاجة للدعم المعنوى والمادى من الأعضاء والقراء الكرام على حد سواء، وبدون هذا الدعم قد تعجزان عن أداء رسالتهما كما ينبغى، واغتنم الدكتور الفرصة فسلط بعض الأضواء على الصحافة الإسلامية المعاصرة فى الهند وعلى ما تعانيه من خلل ونقص مشيرا إلى الندوة العلمية للصحافة الإسلامية التى عقدت فى رحاب الجامعة السلفية فى العام المنصرم لمعالجة هذا النقص وتحسين مستواها.

وبعد ذلك عرض الأمين العام على المجلس كشفا تفصيليا لدخل الجامعة ونفقاتها فى العام الماضى، واقترح ميزانية تقديرية للعام المقبل.

فأعرب المجلس عن ارتياحه على النشاطات الجارية فى جميع أقسام الجامعة ووافق على الميزانية المقترحة بعد البحث والمناقشة، كما بحث عن السبل الكفيلة

لتوفير ما يمكن به تسديد الميزانية القادمة ، و الجدير بالذكر أن المجلس قد أعاد موافقته على مشروعين هامين تمت موافقته عليهما فى الجلسة الماضيـــة وذلك لأهميتهما ، و أكد على البدء فى تنفيذهما فى العام القادم ، وهما مشروع إنشاء مركز للتدريب المهنى ، ومشروع إقامة وحدة تجارية تحتوى على جميع المرافق التجارية اللازمة كورد ثابت يدر على الجامعة .

وبما أن مدة الصلاحيـــة لأعضاء اللجنة التنفيذية المنبثقة من المجلس الإدارى كانت منتهية هذه السنة فكان انتخابهم أيضا من بين الأمور المدرجة فى جدول الأعمال ، فتم انتخاب هولاء الأعضاء فى هـــذه الجلسة ، وهى قد استمرت من الساعة العـــاشرة صباحا إلى الساعة الثانيـــة والنصف ظهرا مع توقف لأداء صلاة الظهر ، والحمد لله أولا وآخرا ، وصل اللهم على محمد و آله وصحبه أجمعين ● ●



للبحث :

يقال :

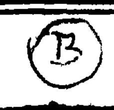
« من طبيعة الإنسان أنه يلجأ فى الأزمات الى الدين تهربا من مشاكل الحياة المعقدة . و الذى يغتر بالظواهر يطمئن إلى حالة الإنسان هذه ويرى فيها بوادر الخير . و لكن لا يخفى أن ركون الناس الى الدين — وهم مطبقون أبصارهم — وقت تأزم الأمور ليس لرغبة فيه وشوق إليه ، بل هو أمارة لتعبهم ودلالة على انهزامهم و استسلامهم أمام مشاكل الحياة . وفى مثل هذه الظروف يجب ألا نربتهم ونهدئهم النوم ، بل علينا أن نوقظهم ونهزهم ونوضح لهم أن الإسلام ليس ملجأ للتهربين وموئلا للنهزمين . وإنما هو النفير العام و النداء المقدس لمواجهة مر الحياة وحلوها ، والشعور بالمسئوليات التى ألقيت على كاهل الإنسان ، وللعمل المتواصل فى معترك الحياة . نطوبى للذين أجابوا النداء وحاوزوا بالسعادة الأبدية » .

عدد صفحات الجزء ٥٦



مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف و الترجمة ، بنارس



المجلد (٢٥) — جمادى الآخرة ١٤١٤ هـ

العدد الثانى عشر — ديسمبر ١٩٩٣ م

يشرف على المجلة : الدكتور مقتدى حسن ياسين الأزهرى

★ عنوان المراسلة : باسم رئيس تحرير مجلة صوت الأمة

بى ١٨/١ جى ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

The Editor,

B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi - 221010 INDIA.

★ الاشتراك باسم : دار التأليف والترجمة ، ريوڑى تالاب ، بنارس ، الهند

DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA

B. 18/1 G. REORI TALAB, VARANASI - 221010 (INDIA)

★ الاشتراك السنوى : فى الهند ٥٠ روبية ، فى الخارج ٣٢ دولارا (بالبريدالجوى) ١٢ دولارات (بالبريد العادى) ثمن النسخة : ٥٠/٤ روبيات

★ تليفون : ٣٢٢١١٦/٣٢٠٩٥٨ فاكس : ٣٢٣٩٨٠

◎ المنشور لا يعبر إلا عن رأى كاتبه ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة تستهدف

- إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكرى، والتعصب المذهبي، وتبليغ رسالة الاسلام، وتنوير الرأى العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الاسلامية والثقافة الدينية.
- مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمبادىء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب علمى رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.
- مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق و وعى وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.
- إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعى الاسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الاسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.
- نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.
- التوجيه الدينى السليم للسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضى فى طريقهم على هدى وبصيرة.

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد؟

هدى القرآن	آية وتفسير

﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ـ إلى قوله ـ ما لك من الله من ولى ولا نصير﴾ (البقرة : ١٢٠) .

قوله تعالى : (ولن ترضى) أى ليس غرضهم ومبلغ الرضى منهم ما يقترحونه عليك من الآيات ويوردونه من التعنتات ، فإنك لو جئتهم بكل ما يقترحون واجبتهم عن كل تعنت لم يرضوا عنك ، ثم أخبره بأنهم لن يرضوا عنه حتى يدخل فى دينهم ويتبع ملتهم ثم رد عليهم سبحانه فأمره بأن يقول لهم (إن هدى الله هو الهدى) الحقيق ، لا ما أنتم عليه من الشريعة المنسوخة والكتب المحرفة ثم اتبع ذلك بوعيد شديد لرسول الله ﷺ إن اتبع أهوائهم وحاول رضاهم واتعب نفسه فى طلب ما يوافقهم ، ويحتمل أن يكون تعريضا لامته وتحذيرا لهم أن يواقعوا شيئا من ذلك أو يدخلوا فى أهوية أهل الملل ، وفى هذه الآية من الوعيد الشديد الذى ترجف له القلوب وتتصدع منه الأفئدة ، ما يوجب على أهل العلم وأهل الإسلام جميعا شعبا وحكومة ترك الدهان وعدم الولاء لليهود الذين لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة إذا غلبوا عليهم ولا يظهرون الولاء للمسلمين ويمدون يد الصلح إليهم إلا إذا لم يتمكنوا بشتى الوسائل الحربية والقمعية ضدهم كما فعلوا فى فلسطين المحتلة حيث استخدموا جميع وسائلهم الارهابية ولكن الشعب الفلسطينى المسلم الباسل زعزع الصهانية الطغاة بانتفاضته الجهادية فجعل اليهود تكيد ضد هذا الجهاد الاسلامى باسم اتفاقية غزة وأريحا ، هدى الله المؤمنين لفهم هذه المكيدة والخديعة .

(اعداد : اصغر على السلفى)

فقه السنة | حديث وشرح

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله» رواه البخاري.

قوله ﷺ (تقاتلون) فيه جواز مخاطبة الشخص والمراد غيره ممن يقول بقوله ويعتقد اعتقاده، لأنه من المعلوم أن الوقت الذي أشار إليه ﷺ لم يأت بعد، إنما أراد بقوله (تقاتلون) مخاطبة المسلمين، ويستفاد منه أن الخطاب الشفاهي يعم المخاطبين ومن بعدهم، وفي هذا الحديث دلالة واضحة على أن الاسلام يبقى إلى يوم القيامة مع وجود الحواجز والموانع وعلى رغم كيد الأعداء من اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين حيث يأتي زمان تكون السلطة والغلبة فيه للمسلمين على اليهود وغيرهم بسبب الجهاد كما في رواية أخرى عن ابن عمر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «تقاتلون اليهود فتسلطون عليهم» وفيه دلالة على أن غلبة المسلمين على اليهود تكون بالجهاد وفيه إشارة إلى أن المسلمين لابد لهم أن يقوموا بالجهاد ضد اليهود، وليس لهم سبيل آخر للتسلط عليهم سوى الجهاد حتى يقول كل شيء يتوارى به يهودي إلا انطق الله ذلك الشيء فيقول يا مسلم هذا يهودي فاقتله، فماذا هذا الصلح المفضح مع اليهود في وقت ضيق الشباب المسلم عليهم بالانتفاضة الاسلامية رغم محاولات اليهود للقضاء عليهم.

(اختيار: اصغر علي السلفي)

من صفات المجاهدين

سبق أن تكلمنا عن حركة الجهاد والتجديد فى الهند، وعن أوصاف المجاهدين الذين انضموا إلى هذه الحركة التاريخية العظيمة، و سطروا بدمائهم صفحات رائعة فى تاريخ الهند، ونواصل فيما يلى نفس الموضوع بتوفيق الله تعالى.

العمل بمقتضى الايمان: ان الاسلام أوجب الايمان والعمل معا، وصرح بأن الايمان المجرد من العمل ليست له قيمة وأهمية. وليس تركيز الاسلام على الايمان إلا لأنه يدفع المؤمن إلى العمل، و يحمله على تجسيد أحكام الكتاب والسنة. ولأجل هذا ورد فى الحديث الشريف أن الايمان بضع وسبعون شعبة. ان النبي ﷺ ربى الصحابة على هذا، وبين لهم أهمية الايمان والعمل، وأوضح لهم أن الايمان المجرد لا ينفع العبد إذا لم يعمل حسب مقتضى ايمانه. و من هنا رأينا حياة الصحابة تمتاز بقوة الايمان والعمل، انهم لم يكتفوا بمجرد قول لا إله إلا الله، وبمجرد الايمان النظرى، بل قرنوا معه العمل، وضربوا مثالا رائعا فى سبيل التضحية للدين.

أما المسلمون اليوم فإنهم اكتفوا بادعاء الايمان، وغفلوا عن العمل، و قد اشتدت بهم الغفلة حتى أتوا بما يناقض ايمانهم صريحا، ويكذب ادعائهم الاسلام، يقولون بأفواههم لا إله إلا الله، ثم نراهم يمارسون أعمال الشرك، ويقدمون النذور إلى القبور، ويستغيثون بالموتى، ويخافون غير الله، ويؤثرون

الحيــاة الدنيا على الحيــاة الآخرة ، ويهربون من التضحيـة فى سبيل الدين ، ويبالغون فى السعى لأجل ارضاء الشهوات كأنهم يخلدون فى الدنيا ولا يرتحلون إلى الآخرة .

قال شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فى كتاب كشف الشبهات :

« فاعلم أن شرك الاولين أخف من شرك أهل زماننا بأمرين . أحدهما أن الاولين لا يشركون ولا يدعون الملائكة والأولياء والأوثان مع الله إلا فى الرخاء . وأما فى الشــدة فيخلصون لله الدين ، كما قال تعالى : ﴿ وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تــدعون إلا إياه ، فلما نجاكم إلى البر أعرضتم ، وكان الانسان كفورا ﴾ » .

والأمر الثانى أن الأولين يدعون مع الله أناسا مقربين عنــد الله . إما أنبياء وإما أولياء وإما ملائكة ، أو يدعون أحجارا أو أشجارا مطيعة لله ليست عاصية ، وأهل زماننا يدعون مع الله أناسا من أفسق الناس ، والذين يدعونهم هم الذين يحكون عنهم الفجور من الزنا والسرقة وترك الصلاة وغير ذلك » .

(مجموعة التوحيد ص ٨٠)

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله :

« وإذا عرفت هذا عرفت معنى لا إله إلا الله ، وعرفت أن من نخا (؟) نبيا أو ملكا أو ندبه أو استغاث به فقد خرج من الاسلام ، وهذا هو الكفر الذى قاتلهم عليه رسول الله ﷺ » .

(مجموعة التوحيد ص ١١٠)

كان شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب صاحب عزيمة قوية وهمة عالية ، ويصور هــذه العزيمة والهمة ما يحكى عنه حينما وجه حاكم الاحساء والقطيف

سليمان بن محمد بن عبد العزيز الحميد تهديده بايقاف المعونة إلى مساعد شيخ الاسلام الخاص عثمان بن معمر أمير عيينة على رجمه لامرأة زانية. وحينئذ سلاه الشيخ فقال:

« ان هذا الذى أقمت به ودعوت إليه كلمة لا إله إلا الله وأركان الاسلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإن أنت تمسكت ونصرته فإن الله سبحانه يظهر على أعدائك فلا يزعجك سليمان ولا يفزعك ».

ومثل هذا التوكل والعزيمة والقوة لا توجد إلا فى الرجل الذى اختلط التوحيد بلحمه ودمه، ولم يعرف فى قلبه مواضع الخوف إلا تقوى الله، وتطهر لحمه ودمه وشحمه من الشرك والبدع، وغلبه خوف الله فلا يهاب أحدا ولا يخاف. وينشأ هذا التوكل من الحب الصادق والاتباع الخالص لرسول الله ﷺ، وقد رأينا فى قصة موسى عليه السلام والحواريين نموذج هذا التوكل حينما حاول فرعون وجنوده القبض عليهم « قال أصحاب موسى: إنا لمدركون » فرد عليهم موسى عليه السلام بقوله: « كلا ان ربى معى سيهدين ».

ان البحر أمامه والعدو وراءه، ومع ذلك يتيقن بصدق وعد الله تعالى. ومثل هذا اليقين تجلى فى حياة محمد بن عبد الوهاب.

(تقديم الشيخ بديع الدين ص ٦٨ لترجمة فتح المجيد)

لا يخافون الموت: خلق الله عز وجل الموت والحياة، والانسان لا يوهب الحياة ولا يصاب بالموت إلا بأمر الله وإذا جاء هذا لا فإنه لا يؤخر ولا يقدم: « كل نفس ذائقة الموت » ﴿ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها﴾.

والله تعالى أمر عباده بالجهاد بالنفس والمال فى سبيل تأمين الدعوة ودفع الظلم وقمع المفسدين. وامتثال هذا الأمر وأداء هذا الفرض لا يتأتى إلا إذا

استعد المؤمن لبذل النفس والمال في ساحة القتال دون خوف الموت والفقر . تجلت هذه الصفة فى حياة المجاهدين على وجه أتم ، فقد حكى الأستاذ مهر عن المولوى خدا بخش قوله :

« جئنا من الأماكن البعيدة يحدونا الشوق إلى الشهادة فالذين استشهدوا فى سبيل الله فازوا بالمرام ، والذين بقوا ينتظرون الشهادة . ونحن نسأل الله تعالى أن يسلم أمامنا ، فإن سلم توفرت عدة الجهاد مرة أخرى » .

ويقول أحد المجاهدين :

« نحن بذلنا نفوسنا فى سبيل الله فلا نخاف الموت » .

ويعلق الأستاذ مهر على هذا الموقف المثالى فيقول :

« ربى السيد أحمد المجاهدين على عدم الخوف فزال خوف الموت من القلوب . وهذه نقطة مهمة فى أمر التربية . والأمة أيا كانت لن تنهض إلا إذا تخلصت من خوف الموت .

والاسلام إذا أمر بالتوحيد والايمان بالله تعالى وباليوم الآخر فإنه بذلك عالج خوف الموت . واتباعا لسنة الرسول ﷺ سار السيد أحمد على هذه الطريقة ، والحقيقة أن الجماعة التى تخلصت من خوف الموت لن تقهرها ولن تهددها قوة فى الدنيا .

(جماعة المجاهدين ص ٨٠)

المساواة بين الأمير والمأمور : مبدأ المساواة من ميزات الدين الاسلامى الحنيف ، وتنفيذ هذا المبدأ بالاخلاص والأمانة مما يفتخر به المسلمون عبر القرون وخاصة فى عصر النبي ﷺ وصحابته رضى الله عنهم . ودور العقيدة الراسخة فى هذا التطبيق يعرفه كل من له المام بالنفوس البشرية وأعمالها .

ربى السيد أحمد أصحابه على هذه العقيدة ، وأقنعهم بتطبيق مبدأ المساواة فى الحياة على أنه حكم اسلامى لا يجوز اهماله . انه قسم المجاهدين فى جماعات ، وكانت تأخذ كل جماعة نصيبها من الميزة ، ويتناوب المجاهدون فى الاتيان بالحطب و الماء لاعداد الأكل ، ولم تكن هناك تفرقة بين المجاهدين فى تحمل هذه المسئوليات وفى القيام بهذه الأعمال حتى أن السيد أحمد نفسه كان بدوره يقوم بهذه الأعمال كما يقوم بها جندى عادى . وكذلك كان تقسيم الطعام بين المجاهدين يتم بتسوية وعــدل بالغين . أما الضيوف فكان يعد لهم طعام أجود نسبيا ، وكان السيد أحمد يشاركهم فى الأكل .

(جماعة المجاهدين ص ٢٥)

تحمل الشدائد : طريق الدعوة والجهاد ليس مفروشــا بالورود والأزهار ، بل الذى يسلك هذا الطريق يواجه الصعاب و يبتلى بالشدائد والمحن . هكذا سنــة الله تعالى منــذ أن خلق الخلق وقــدر المقادير ، صراع بين الحق والباطل ، وتجــاذب بين قوى الخير والشر ، ثم ان الحق ينتصر . والباطل يندحر ، لأن الله تعالى غالب على أمره وارادته قاهرة جميع الارادات . ويقتضى هذه السنة الالهية أن نعرف سر النجاح والانتصار حتى نتجنب الخسارة والفشل ، هذا السر هو الايمان بالله تعالى و الاستقامة على الحق و التضحية فى تحقيق أهداف الاسلام وتحمل المشاق فى سبيل أداء واجب الدعوة والجهاد . والعقيدة الراسخة تسهل الاتصاف بهذه الأوصاف ، وتصوغ الانسان صياغة جديدة يستهين بعدها بكل مكروه .

واجه السيد أحمد وأصحابه فى المسيرة الجهادية كثيرا من الصعاب ، وأحيانا اضطروا لأكل أوراق الأشجار والأعشاب والعقاقير ، ومع ذلك لم يسألوا أحدا

شيئا ، ولم يفكروا فى الحصول على اللــذائذ والرغـائب ، ولم يتوانوا فى أداء الواجب الذى آمنوا به لأجل تحرير العباد من نير الكفار والمشركين و تطهير الأرض من الفساد والطغيان .

(جماعة المجاهدين ص ٢٦)

التعفف و النزاهــة : كان المجاهدون على درجة عالية من طهارة الـذيل و سمو الخلق وغض البصر واجتناب المحارم ، فقـد حكى أحد المجاهدين أن النساء فى احـدى القرى التى نزلها المجاهدون تكلمن عن عفـــة المجاهدين فقلن : ان المجاهدين كأنهم لا يملكون الشهوة أو هم الأولياء ، فإنهم يأتون إلى المطحنة حيث توجد النساء ، ولكن أبصارهم لا ترفع إلى امرأة منهن .

و لما وصل المجاهـدون إلى قرية « مت » نادى سكانها بأن هـــذا جيش عجيب ، يبلغ عدده أكثر من سبعة آلاف ، ولكن لم يتعرض أحد لظلمهم .

(جماعة المجاهدين ص ٨٧)

(د . مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى)



ابو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسى
(٤٠٧ — ٤٩٠ هـ)

ثقـافتـه المتنوعة وآثاره الخالدة

د . محمــد إبراهيم محمد هارون
الجامعـــة السلفية ، بنارس

إن حياة أبى الفتح نصر بن ابراهيم المقـدسى — رحمـه الله — كانت حافلة بالأعمال العلمية فى مجالات عديدة من العلوم والثقـــافة ، وثبتت له الإمامة فى كثير من الجوانب العلميـة ، فهو إمام فى الحــديث وعلومه ، رواية و دراية ، وإمام فى العقيـــدة ، ومؤلف كتاب « الحجة على تارك المحجة » وإمام فى السنة اشدة تمسكه بها ، وإمام فى الفقه والإفتاء ، وقد وصف بالإمام العالى المقام ، وشيخ الشافعية بالشام ، ومفتى الأنام ، وإمام فى باب التأليف والتصنيف ، فقد ذكروا عنه قوة تأليفه وكثرة تصانيفه ، وإمام فى الوعظ والتدريس فقد أشادوا بطريقته المثلى فى التدريس .

وكل هذا يدل على غزارة علمه ، وسعة إطلاعه ، وتنوع ثقافته ، وإهتمامه البالغ فى أداء واجبه ، وتحليه بالأخلاق الفاضلة والعادات النبيلة .

ونحن إذ نركز فى هذا البحث العلمى على إبراز ثقافتـــه ، نتناول بعض

الجوانب المهمة من حياته العلمية لهذا الفرض ، فنلقي ضوءا على الجانب الفقهى والجانب الحديثى ، والجانب التدريسى ، والجانب التأليفى .

نصر الفقيه

إن المؤلف — رحمه الله — كان ذا ثقافة متنوعة ومعرفة واسعة فى مختلف مجالات العلوم ، ولكن الجانب الفقهى كان من أشهر وأبرز الجوانب التى سيطرت على أعماله العلمية ، إذ كرس معظم جهوده لخدمة هذا الجانب العلمى ، وامتاز من بين أقرانه من الفقهاء الشافعية فى بلاد الشام بجمع الرواية والدراية وقوة الحفظ والإتقان ، والاعتماد على نصوص الكتاب والسنة مما ساعده كثيرا على ما أحرزه فى هذا المجال من تقدم وتفوق ملحوظين ، فوصف بشيخ الاسلام[1]، وشيخ المذهب بالشام[2]، ومفتى الأنام[3].

فلم يكن — رحمه الله — من الفقهاء الذين سيطر عليهم الجمود الفكرى ، واقتصرت هممهم فى البحث عن أقوال أئمتهم، وتركزت جهودهم لتأييد مذهبهم، ولا يمكن لهم الخروج عن الدائرة التى رسمها كبار المذهب ، فعرفوا بالتقليد الشخصى الجامد .

ولكننا نرى أنه يقول بخلاف القول المعتمد فى المذهب أحيانا ، ويبدى رأيه بما يراه صحيحا فى ضوء النصوص الواردة .

ثم إن اختلاف الفقيه عن القول الذى يعتمد عليه فى مذهبه ، يدل على إلمامه وبراعته بعلم الفقه ، وقوة استنباطه للأحكام الفقهية ، وتحليه بمقومات

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩ / ١٣٦) .

(٢) طبقات الشافعية للأسنوى (٢ / ٣٨٩) ، الانس الجليل (١ / ٢٩٨) .

(٣) مرآة الجنان (٣/١٥٢) .

الإمامة، وقد وصفه العلماء بالإمام[١]، وبالإمام العالى المقام[٢].

ولقب الإمام لا يطلق إلا على من استجمع مقومات الإمامة فى العلم والدين.

وقد سبق أن ذكرنا أن أكثر المترجمين له من العلماء و الأئمة وصفوه بالفقيه، فقد وصفه به، كل من الخطيب البغدادى، والحافظ ابن عساكر والحافظ الذهبي واليافعى والسبكى والقاضى ابن شهبة والحافظ ابن حجر وابن تغرى بردى وابن العماد الحنبلى وحاجى خليفة واسماعيل باشا البغدادى[٣].

فكان — رحمه الله — من العلماء الذين تحلوا بالفهم وتفقهوا فى الدين، ففسروا شريعة الله، وأوضحوا أحكامها، وبينوا حلالها من حرامها. وقد قال ﷺ: «من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين»[٤].

ومن هذا المنطلق فإننا نرى أن الله سبحانه قد جمع له علم الرواية

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢ / ١٢٥)، المعجم (٢٠٨)، العبر (٢ / ٣٦٣)، العلو للعلى الغفار (١٨٧)، سير أعلام النبلاء (١٩ / ١٣٦) تراجم رجال ألفية العراق (٢ / ٨٣)، شذرات الذهب (٣ / ٣٩٥).

(٢) مرآة الجنان (٣ / ١٥٢).

(٣) تاريخ بغداد (١ / ٤٣، ١١ / ٣٢٩)، تاريخ دمشق (١٧ / ٢ / ٢٦٩)، سير أعلام النبلاء (١٩ / ١٣٦)، العبر (٢ / ٣٦٣)، العلو (١٨٧)، مرآة الجنان (٣ / ١٥٢)، طبقات الشافعية (٤ / ٢٧)، طبقات الشافعية (١ / ٢٧٤)، المعجم المفهرس (٢ / ٥٨٠)، النجوم الزاهرة (٥ / ١٦٠)، شذرات الذهب (٣ / ٣٩٥)، كشف الظنون (٦٣١). إيضاح المكنون (١ / ١٢٩).

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا (١ / ٢٧)، =

والدراية ، وأعطاه قوة الاستنباط للمسائل الفقهية ، فلم يكن فقيها شافعيا فقط ، بل برع فى المذهب وتفوق فيــه ، فعد من كبار علمــاء المذهب ، فوصف بشيخ الشافعية بالشام(١)، وشيخ المذهب بالشام(٢).

وهذه الأوصاف تدل على إشتهار أمره وعلو شأنه وبراعتــه فى الفن ، وقد ساعده على تقدمه ونبوغه فى هذا المجال إلى جانب ما كان يحظى به من ذكاء وحفظ ، وفهم وإتقان ، تفقهه على كبار فقهاء عصره فى بلاد الشام والواردين إليهــا ، وكذلك رحلاته الكثيرة إلى أماكن متعددة ، فقد درس على كل من الفقيه أبي الفتح سليم بن أيوب الرازى بصور ، والفقيه أبي عبد الله محمد بن بيان الكازرونى بديار بكر ، والفقيه أبي الفرج محمد بن عبد الواحد الدارمى بدمشق ، والفقيه القاضى أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى ببغداد .

وهؤلاء كانوا من كبار فقهاء الشافعية وأئمتهم فى عصره ، فكان لهم أثر بالغ فى حياة المؤلف العلمية .

= ومسلم فى صحيحه ، كتاب الإمارة باب قوله ﷺ لا تزال طائفة (٢/ ١٥٢٤) ، وأحمد فى مسنده (٤ / ١٠١) .

كلهم من حديث معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ و ذكره .

(١) الذهبي فى العبر (٢ / ٣٦٣) ، اليافعى فى مرآة الجنان (٣ / ١٥٢) ، والحسينى فى تراجم رجال ألفيــة العراقى (٢/ ٨٣) ، وابن العمــاد فى شذرات الذهب (٣/ ٢٩٥) .

(٢) الأسنوى فى طبقات الشافعية (٢/ ٣٨٩) ، ومجير الدين الحنبلى فى الانس الجليل (١ / ٢٩٨) .

ومن أكبر الشواهد على نبوغه وبراعته وتقدمه فى الفقه ، إنتاجه العلمى الهائل فى هذا المجال ، ومن المعلوم أن هذا الميدان لايدخل فيه إلا من اجتمع لديه ملكة فى إدراك جزئيـــات الأحكام الشرعيـــة ، وقوة لإستنباط المسائل الفقهيـة ، وخبرة فى أقوال العلمـــاء وإختلافهم ، مع الفهم الثاقب والمهـــارة الكافية ، وكان المؤلف ــ رحمـــه الله ــ ممن اجتمعت لديه هذه الأوصاف التى ساعدته على الدخول فيـه بكل جدارة ، ومكنته من تزويد المكتبة الاسلاميـة بمؤلفات قيمة وكتب نافعة ، ومن أهم هذه المؤلفات كتاب « الانتخاب » فى سبعة عشرة مجلدا ، وكتاب « التهذيب » فى عشر مجلدات ، وكتاب « التقريب » وكتاب « الكافى » وكتاب « المقصور » وكتاب « الفصول » كلها فى الفروع .

ولعـــدم وجود أكثر مؤلفاته لا نستطيع أن نحدد طريقتـــه ومنهجه فى التأليف ، وكذلك لايمكن الحكم على محتوياتها . ولكن يغلب على ظنى أن الثلاثة الأولى منها قد غطت أكثر المسائل الفقهية واتسمت بالشمول .

فهذه وغيرها من المؤلفات التى سنفصل الكلام عنها عند ذكر مؤلفاته إذ تعتبر تحقيقات وانجازات هامة فى الفروع ، لتؤكد مكانة نصر المدوسة ومقدار نصيبه من الفقه .

ثم إن المؤلف ــ رحمه الله ــ له جهد بارز فى المذهب الشافعى ، فلم يكن مقلدا بحتا ، بل كان فقيها مجتهدا فى حدود مذهب الشافعى . وهو أحد أعلامه ، وكانت له اختيارات صائبة ومناقشات طيبـــة ، تدل على فهمه النصوص وقوة استنباطـه للمسائل ، ولذا إهتم بنقل آرائه وذكر أقواله كل من ألف فى الفقـه الشافعى .

وقد تصفحنا بعض كتب المذهب ، فقيدنا بعض آرائه وترجيحاته الفقهية ،

تذكرها مع إحالتها إلى مظانها .

١ ـــ باب الأواني : (المضبب بالفضة) .

قلت : قد قطع بتحريم المضبب بالذهب ـــ بكل حال ـــ جماعات غير الشيخ أبي إسحاق ، منهم صاحب الحاوي وأبو العباس الجرجاني ، والشيخ أبو الفتح نصر المقدسي والعبدري وهذا هو الصحيح(١).

٢ ـــ باب في المستحاضات : (المستحاضة الثالثة ، المعتادة غير المميزة) .

قلت : قد نقل الخلاف في هذه الصورة وتخريجها على الخلاف في ثبوت العادة بمرة ، جماعة . منهم القاضي أبو الطيب ، والمحاملي والسرخسي والشيخ أبو الفتح نصر المقدسي ، وصاحب البيان وغيرهم(٢).

٣ ـــ قراءة الفاتحة في الصلاة : (يسن للإمام والمنفرد ، قراءة شيء بعد الفاتحة في صلاة الصبح) .

قلت : لو قرأ السورة ، ثم قرأ الفاتحة ، لم تحسب الفاتحة ، على المذهب والمنصوص ، وذكر امام الحرمين والشيخ أبو الفتح نصر المقدسي في الاعتداد بها وجهين(٣).

٤ ـــ باب صفة الأئمة : (لو اقتدى بمن ظنه رجلا ، فبان امرأة ، أو خنثى وجبت الإعادة ، وقيل لا تجب إذا بان خنثى وهو شاذ ، ولو ظنه مسلما ، فبان كافرا ، يتظاهر بكفره كاليهودي : وجب القضاء ، وإن كان يخفيه

---

(١) روضة الطالبين (١ / ٤٦) .

(٢) المصدر المذكور (١ / ٢٤٨) .

(٣) المصدر المذكور (٢ / ١٣٨) .

ويظهر الإسلام، كالزنديق والمرتد، لم يجب القضاء على الأصح).

قلت: هذا الذى صححه هو الأقوى دليلا، ولكن الذى صححه الجمهور وجوب القضاء، وممن صححه الشيخ أبو حامد والمحاملى والقاضى أبو الطيب، والشيخ نصر المقدسى، وصاحبا الحاوى والعدة وغيرهم[1].

٥ — باب الدفن: (ويستحب أن يلقن الميت بعد الدفن فيقال يا عبد الله، يا ابن أمة الله! أذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن الجنة حق وأن النار حق...).

قلت: هذا التلقين استحبه جماعات من أصحابنا، منهم القاضى حسين، وصاحب التتمة، والشيخ نصر المقدسى فى كتابه التهذيب وغيرهم، ونقله القاضى حسين عن أصحابنا مطلقا والحديث الوارد فيه ضعيف، لكن أحاديث الفضائل يتسامح فيها عند أهل العلم من المحدثين وغيرهم.

وقد اعتضد هذا الحديث بشواهد من الأحاديث الصحيحة[2].

٦ — باب الدفن: (لا يكره الدفن فى الأوقات التى نهى عن الصلاة فيها).

ونقل الشيخ أبو حامد وصاحب الحاوى والشيخ نصر المقدسى وغيرهم، الإجماع عليه[3].

٧ — باب قسم الصدقات: مسائل تتعلق بالفقير والمسكين).

إذا كان لــه عقار ينقص دخله عن كفايته فهو فقير أو مسكين، فيعطى

---

(١) المصدر المذكور (١ / ١٥١).

(٢) المرجع السابق (١ / ٣٥٣).

(٣) المرجع السابق (٢ / ١٤٣).

من الزكاة تماما، ولا يكلف بيعه، ذكره الجرجانى فى التحرير والشيخ نصر وآخرون[١].

٨ — باب قسم الصدقات: (الصنف الخامس: الرقاب، وهم المكاتبون، فيدفع إليهم ما يعينهم على العتق بشرط أن يكون معه ما يفى بنجومه).

قال الشيخ أبو الفتح نصر المقدسى الزاهد من أصحابنا: إن كان هذا الحاصل آخر النجوم، ويحصل العتق بالدفع إلى السيد باذن المكاتب، فهو أفضل، وإن حصل دون ما عليه، لم يستحب دفعه إلى السيد، لأنه إذا دفعه إلى المكاتب اتجر فيه ونماه، فهو أقرب إلى العتق[٢].

٩ — باب الزكاة:

من لا يحسن الكسب بحرفة ولا تجارة. قال العراقيون: يعطى كفاية العمر الغالب، وقال آخرون منهم الغزالى والبغوى: يعطى كفاية سنة لأن الزكاة تتكرر كل سنة.

قلت: وممن قطع بالمسألة صاحب التلخيص والرافعى فى المحرر، ولكن الأصح ما قاله العراقيون، وهو نص الشافعى رضى الله عنه، ونقله الشيخ نصر المقدسى عن جمهور أصحابنا قال: وهو المذهب[٣]

١٠ — باب الزكاة: (فى كيفية الضرب إلى المستحقين وما يتعلق به إذا اجتمع فى شخص صفتان، فهل يعطى بهما، أم بأحدهما فقط).

قلت: قال الشيخ نصر: إذا قلنا: لا يعطى إلا بسبب، فأخذ بالفقر،

(١) المرجع السابق (٢ / ٣١٣).
(٢) المرجع السابق (٢ / ٣١٥).
(٣) المرجع السابق (٢ / ٣٢٤).

كان لغريمه أن يطالبه بدينه ، فيأخذ ما حصل له ، وكذا ان أخذه بكونه غارما ، فإذا بقى بعد أخذه منه فقيرا فلابد من اعطائه من سهم الفقراء لأنه الآن محتاج(١).

١١ – باب الصدقات : يجب استيعاب الأصناف الثمانية عند القدرة عليهم .

ولو لم يوجد إلا دون الثلاثة من صنف ، يجب إعطـاء ثلاثة منهم ، وهذا هو الصحيح ، ومراده : إذا كان الثلاثة متعينين أعطى من وجد ، وهل يصرف باقى السهم إليه إذا كان مستحقا ، أم ينقل إلى بلد آخر ، قال المتولى : هو كما لو لم يوجد بعض الأصناف فى البلد .

قلت : الأصح أن يصرف إليه ، وممن صححه الشيخ نصر المقدسى ر دليله ظـاهر(٢).

١٢ – باب ما يفسد الماء من الطاهرات وما لا يفسده :

وإن وقع فيه ما لا يختلط به فغير رائحته كالدهن الطيب والعود ، ففيه قولان :

قال النووى : هذان القولان مشهوران ، الصحيح منهما باتفاق الأصحاب رواية المزنى أنه يجوز الطهارة به ، وقطع به جمهور العراقيين ، منهم : الشيخ أبو حامد وصاحباه المـاوردى والمحاملى فى كتبـه المجموع والتجريد والمقنع وأبو على البندنيجى فى كتابه الجامع ، والشيخ أبو الفتح نصر بن ابراهيم بن نصر المقدسى الدمشقى الزاهد فى كتابيه التهذيب الانتخاب(٣).

(١) المرجع السابق (٢ / ٣٢٩) .
(٢) المرجع السابق (٢ / ٣٣٠) .
(٣) كتاب المجموع (١ / ١٥٤) .

١٣ ـ جلود الميتة : وهل يفتقر إلى غسله بالماء بعد الدباغ ؟ فيه وجهان :

اختلف المصنفون فى أصحهما فالأكثرون على أن الأصح وجوب الغسل، ممن صححه الفورانى، وإمام الحرمين والغزالى فى البسيط والوجيز، وابن الصباغ والمتولى والرويانى والرافعى وآخرون ، وقطع به الشيخ أبو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسى فى كتابيه «التهذيب والانتخاب»[1].

١٤ ـ باب المياه : وإن كانت النجاسة ميتة لا نفس لها سائلة كالذباب والزنبور وما أشبههما ففيه قولان :

أما الوزغ فقطع الجمهور بأنه لا نفس له سائلة ، ممن صرح بذلك الشيخ أبو حامد فى تعليقه والبندنيجى والقاضى حسين وصاحب الشامل وغيرهم، ونقل الماوردى فيه وجهين : كالحية ، وقطع الشيخ نصر المقدسى بأن له نفسا سائلة ، قال : وقد ذكره أبو عبيد فى كتاب الطهور ، وأنه قتل فوجد فى رأسه دم ، وكذا رأيت أنا فى كتاب الطهور لأبى عبيد أن الوزغ والحية لهما نفس سائلة ودم فى رؤسهما[2].

١٥ ـ كتاب الوضوء :

التسمية مستحبة فى الوضوء وجميع العبادات وغيرها من الأفعال حتى عند الجماع ، كذا صرح به القاضى أبو الطيب وصاحبه ابن الصباغ والشيخ نصر وآخرون .

قال الشيخ نصر : وكذا عند الخروج من بيته ، وعقد البخارى فى ذلك

(١) المصدر المذكور (١ / ٢٨٠) .
(٢) المرجع السابق (١ / ١٨٠

بابا فى صحيحه فقال : باب التسمية على كل حال وعند الوقاع[١].

١٦ — كتاب المسح : وإذا مسح على الخف ثم خلعه إذا انقضت مدة المسح وهو على طهارة المسح ، يغسل قدميه أو يستأنف الوضوء.

أما أصح القولين فاختلفوا فيه فصحح جماعة وجوب الاستئناف ، منهم : الشيخ أبو حامد والقاضى أبو الطيب فى تعليقه ، والمحاملى فى كتابه ، وسليم الرازى فى كتابه رؤوس المسائل وصاحب العدة ، والشيخ نصر المقدسى فى كتابيه « الانتخاب والتهذيب » وقطع به جماعات من أصحاب المختصرات كالمقنع للمحاملى والكفاية لسليم الرازى والكافى للشيخ نصر[٢].

فهذه الآراء والأقوال التى ذكرناها وغيرها من اختياراته وترجيحاته المنثورة فى المراجع الفقهية تؤكد لنا مكانة المؤلف فى الفن ورسوخ قدمه فيه ، كما تبين لنا مقدار نصيبه من الفقه.

ثم إن الهدف بذكر هذه المسائل هو إبراز شخصية نصر الفقهية وبيان منزلته فى المذهب الشافعى ، وليس المقصود بذكرها ترجيحها أو تقويمها أو الحكم عليها مطلقا.

(يتبع)

(١) المصدر المذكور (١ / ٣٨٥).

(٢) كتاب المجموع (١ / ٥٥٦).

لا يبقى من الاسلام إلا إسمه

++++++++++++++++++++++++++++

بقلم : الحافظ صغير أحمد محمد عيسى المدنى
مدهوبنى — بهار

+++++++++++++

إن الانسان — اليوم — يعيش فى قلق واضطراب لا يجد فى حيـاته الهدوء والسكون والطمأنينة ، لاسيما المسلمون فإن أموالهم وأعراضهم ليست محفوظة فى بلدهم وبيوتهم ، ولا يجدون سبيلا على أموالهم وأعراضهم وأنفسهم ، فالتدمير و التخريب وشن الغارات عامـة فى البيوت و البـلاد ، فى القطـار والسيارات ، والمفسدون يسلبون أموالهم ويقطعون الطريق فى أسفارهم حتى انهم يتجرؤن على هـذا فى الشوارع العـامرة ويكون دماءهم فى ضحوة النهار ، والمجلات و الجرائد خير شاهد على هـذا فالفطرة فسدت والناس بعدوا عن الدين والأخلاق .

إن المجتمع الحاضر والبيئة الموجودة كثرت فيها الاضطرابات الطائفيـة وحدثت الانقلابات السياسية والتطورات المختلفة غير مرضية والثورات الفتاكة فى افغانستان و صومالية و البوسنة و غير ذلك . و الثوار قلبوا نظام الحكومة وتسلطوا عليها .

ونشاهـد مع هـذا أو ذاك قامت البدع و الخرافات وظهرت الفتن والمنكرات فى مجتمع المسلمين وتسربت فيه الشكوك والشبهات واصبحت حياة

المسلمين مضطربة مختلطة بالأوهام و الخرافات ، تحزب المسلمون أحزابا عديدة وتمزقوا طوائف و تفرقوا فرقا مختلفة ، كانت علاقة متينة وصلة وثيقة تربطهم فى سلك واحد وتنظمهم فى نظام واحد وتوحد كلمتهم ولكن هذه الاختلافات السياسية و الاعتقادية تسربت فى حياة الفرد والمجتمع و استقرت فيهم استقرارا يصعب الخلاص منها والتباعد عنها.

إن الاسلام فى بداية الأمر كان غريبا لم يكن له أعوان وأنصار فى مكة و قد كان فى قبوله صلاحهم وفلاحهم وتهذيب أخلاقهم وعاداتهم والنبي ﷺ بذل جهودا جبارة فى تبليغ رسالته ونشر دعوة الدين بين الناس حتى اقبل الناس عليه وأسلموا ثم ازدهر وترق حتى تكونت جماعة من الصحابة. والنبي ﷺ علمهم الكتاب والحكمة وزكاهم وطهر نفوسهم وعلمهم الأخلاق الفاضلة والآداب الكريمة وأرشدهم فى حياتهم ليلا و نهـــارا حتى ذكر آداب الخلاء والاستنجاء حتى أصبح الاسلام لديهم أحب وأعلى من كل شيء ثم سلكوا على طريق الرسول ﷺ وحملوا رسالته وقدموا التضحيات فى سبيل الخير ونشر الدعوة الاسلامية ، وجهروا الحق جهـــارا و بذلوا جهودا متواصلة وصبروا على أذى الكفار و المشركين ولم يألوا جهدا و أبلوا بلاء حسنا ، يلقون كبار الحوادث مبتسمين وما امتنعوا عن أداء هذه الرسالة حتى استشهدوا أو جاءهم أجلهم و قد قضوا نحبهم . وكان فى الرسول ﷺ لهم أسوة حسنة فاقتدوا بأسوة النبى ﷺ فى كل ناحية من نواحى الحياة.

ولا يوجد الآن أى صقع من أصقاع العالم وأى بقعة من بقاع الارض إلا وفيه المسلمون وإن كان عددهم قليلا يدعون الايمان والاسلام لكن قلوبهم خاليـــة من روح الاسلام وعارية عن تعاليم الدين والتمسك بالكتاب والسنة

- إلا من رحمه الله - وسعت الدنيا عليهم بحذافيرها وبسطت، حل بهم الترف والنعم يعمهون فيها خبط عشواء لا يتنكرون ولا يعلمون أين يذهبون؟ إلى الهلاك والدماء أو إلى الخير والفلاح؟ لا يؤدون الفرائض والواجبات الدينيـــة التى فرضت عليهم، ولا يتخذون حياة الصحابـــة والسلف الصالح أسوة لهم.

لا شك أن تعاليم الإسلام وأحكامه سهلة إذا حاول الإنسان العمل بها وأراد نشرها بين النـــاس فى الفرد والمجتمع لأن الله ما كلف نفسا إلا وسعها قال عز من قائل «لا يكلف الله نفسا إلا وسعها» وقال «ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر» وقـــال النبي ﷺ «الدين يسر» ومع ذلك أن المسلمين اليوم وخاصة الشباب منهم لا يريدون أن يؤدوا هذه الواجبات والأحكام التى فرضت عليهم و يعتذرون اعذارا باردة و يحتالون تاويلات باطلة. يحبون اللهو واللعب ويقتلون أوقاتهم الثمينـــة فى الغناء والموسيقى ويفرون من الحضور فى الحفلات الدينية والجلسات الإسلامية التى تنعقد لحل مشاكل الإسلام والمسلمين ولكنهم يحضرون فى الجلسات السياسية بكل رغبـــة وشوق ويتحملون المشاق ويستمعون الخطب و المحاضرات التى يلقيها الزعمـــاء السياسيون. و السياسة فى هـــذه الايام ليست للدين وإنمـــا هى للدنيا فقط ولا ينتفعون بالحضور فيها ولا ينفعون قومهم.

قد انحط شبابنا من منزلة الإنسانية وفقدوا الوعى والرشد وسرت فيهم الاخلاق الفاسدة والاعتقادات الضعيفة التى أدت بهم إلى الزوال والإنحطاط. وصلت الدنيـــا إلى السماء فى الإختراعات والإيجـــادات ولكنهم على حالهم لا يميزون بين الحق والبـــاطل وبين الخير والشر ولا يعتبرون من الإنقلابات

التى تحــــدث فى العالم اليوم بل يظلم بعضهم بعضا لا يتكاتفون ولا يتعاضدون لا يحترمون حرمات الله ولا يقدسون المقامات المقدسة الإسلامية ويرتكبون الجرائم الشنيعة التى لا يمكن صدورها إلا من اليهود والنصارى كما صدرت من الطائفـــة التى اقتحمت المسجـــد الحرام والكعبة المقدسة وانتهكت حرمات الله وقتلت الحجاج من المسلمين . هـذه أفعال بربرية وجريمة شنيعة خبيثة صدرت من قرامطة هذا الزمان .

هذه الواقعات المؤلمة والحادثات الفاجعة كلها تدل على سوء حالة المسلمين و يصدق عليهم ما قاله النبى ﷺ قبل أربعة عشر قرنا من الزمان « يوشك به يأتى على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا يبقى من القرآن الا رسمه مساجـدهم عامرة وهى خراب من الهدى » الحــديث . الصلاة و الزكاة والصيام والحج كلهـــا من أركان الإسلام موجودة لفظا وعلما لكن العمل بها مفقود وكذلك القرآن موجود رسما و قراءة لكن الامتثال بأوامره و الانتهاء عن نواهيه لا يوجد . بنيت المساجد الشامخة وجدرانها مزينة ومنقشة بالزخرف و القناديل تقام الجماعــــة ويرفع الأذان لكن المصلين فيها قليلون بالنسبة إلى اعدادهم .

تفكروا و تدبروا أيها المسلمون ! استيقظوا من الغفلة واتركو التكاسل والتوانى وانتهزوا الحياة الدنيا الفانية للعمل وتمسكوا بالكتاب والسنة وعضوا عليها بالنواجذ وتخلقوا بأخلاق الله وبالأخلاق الفاضلة .

أسأل الله أن يوفقنى وإياكم لما فيه الخير والصلاح ، وهو الموفق ■ ■

◎ ◎ ◎

أمراض القلوب وشفاؤها

ناضرة محمد اسماعيل عبد الحكيم
(الرياض)

الحمد لله الذى خلق الإنسان فى أحسن تقويم، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا، ووهب له العقل الذى امتاز به عن البهائم ليعرف به ربه ويدرك به مصالحه.

الإنسان خلق محتاج إلى جلب ما ينفعه، ودفع ما يضره، ونفسه مريدة دائما، ولابد لها من مراد يكون غاية مطلوبها لتسكن إليه وتطمئن به، وليس ذلك إلا لله وحده، فلا تطمئن القلوب إلا به، ولا تسكن النفوس إلا إليه، فكل مألوه سواه يحصل به الفساد ولا يحصل صلاح القلوب إلا بعبادة الله وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك. فى أى صورة ما شاء ركبك﴾[1].

نعم الإنسان مركب من أعضاء، وكل عضو منه خلق لفعل خاص، فإذا مرض ذلك العضو تعطل عمله أو اختل. فإذا مرضت اليد تعذر البطش وإذا

(١) سورة الانفطار آية ٦ — ٨

مرضت العين تعذر منها الابصار ، و إذا مرض القلب بالمعاصى تعذر منه فعله الخاص الذى خلق من أجله وهو العلم والحكمة والمعرفة وحب الله وعبادته.

ومرض القلب هو الداء العضال وهو مرض خفى قد لا يعرفه صاحبه فلذلك يغفل عنه وإن عرفه صعب عليه الصبر على مرارة دوائه لأن دواءه مخالفة الهوى . . . إن القلب هو ملك الأعضاء ومصدر سعادتها و شقائها ، ومصدر صلاحها وفسادها قال ﷺ : «ألا إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب[1]» ففى الحديث دليل على أن صلاح أعمال العبد بحسب صلاح قلبه وأن فساد أعمال العبد بحسب فساد قلبه ، فالقلب الصالح هو القلب السليم الذى لا ينفع عند الله غيره قال تعالى : ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾[2].

قسوة القلب[3]

قال ابن القيم رحمه الله : ما عوقب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله وما خلقت النار إلا لإذابة القلوب القاسية . فإذا قسا القلب قحطت العين .

وقسوة القلب من أربعة أشياء إذا جاوزت قدر الحاجة : الأكل والنوم و الكلام و المخالطة . وكما أن البدن إذا مرض لم ينفع فيه الطعام و الشراب فكذلك القلب إذا مرض بالشهوات لم تنجع فيه المواعظ . و القلوب فى الثبات على الخير والشر والتردد بينهما ثلاثة :

(١) رواه البخارى ومسلم ، كتاب الايمان باب (٤)

(٢) سورة الشعراء الآيتان ٨٨ ، ٨٩

(٣) من كتاب الفوائد لابن القيم ص ٩٦ ، ٩٧

الأول : حى مخبت لين واع وهو الذى قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه ، و من كل شبهة تعارض خبره فسلم من عبودية ما سواه وسلم من تحكيم غير رسوله وعبر بالتقوى وذكى بالرياضة وطهر عن خبائث الأخلاق ، فتفرج فيه خواطر الخير من خزائن الغيب فيمده الملك بالهدى .

والثانى : يابس ميت ، وهو الذى لا حياة به فلا يعرف ربه ولا يعبده بأمره وهو قلب مخذول ، مشحون بالهوى ودنيس بالخبائث ملوث بالأخلاق الذميمة فيقوى فيه سلطان الشيطان لاتساع مكانه ، و يضعف سلطان الايمان ويمتلىء القلب بدخان الهوى فيعدم النور ويصير كالعين الممتلئة بالدخان لا يمكنها النظر ولا يؤثر عنده زجر ولا وعظ .

والثالث : مريض فإما إلى السلامة و إما إلى العطب فهو الذى له حياة وبه علة ففيه من محبة الله والايمان به والاخلاص له والتوكل عليه مما هو مادة حياته ، وفيه من محبة الشهوات وإيثارها والأخلاق الرذيلة ما هو مادة عطبه وهو ممتحن بين هذين الداعيين .

من أسباب موت القلوب ومرضها

أسباب موت القلوب منها إعراضها عن قبول الحق بعد معرفتها له قال تعالى : ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدى القوم الفاسقين﴾[1] .

والقلب الميت يكون صاحبه أحط من البهائم ويكون مآله إلى جهنم قال تعالى : « ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون »[2] .

(١) سورة الصف : ٥

(٢) سورة الأعراف : ١٧٩

فيصبح هذا القلب مطموساً منكوساً مختوماً عليه لا ينتفع به صاحبه بسبب أنه أعرض عن الحق ورضى بالبــاطل مضار الباطل غذاءه والضلال طريقــه والجحيم مصيره ، نعوذ بالله من الخذلان .

وأما أسباب مرض القلوب

١ — فمنها الأكل الحرام فإن المطعم الخبيث يغذى تغذيــة خبيثة ، وما أكثر أكل الحرام فى وقتنا هــذا مما سبب مرض القلوب و فساد التصرفات وانحطاط الأخلاق كما نراه ظاهراً فى مجتمعنا .

٢ — ومن أسباب مرض القلوب فعل المعاصى فإن المعاصى تؤثر فى القلوب وتمرضها قال الله تعالى : ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾[١].

٣ — ومن أسباب مرض القلوب استماع الملاهى من الأغانى و المزامير . وقد كثر هذا البلاء فى هذا الزمان وتنوعت مفاسده وطرق ترويجه .

٤ — ومن أسباب مرض القلوب النظر المحرم قال تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ﴾[٢] فالنظرة المحرمة تورث شهوة فى القلب وتمرضه .

٥ — ومن أسباب مرض القلوب مطالعــة الكتب الفاسدة التى انتشرت فى هــذا الزمان فشغلت كثيراً من الناس عن مطالعة الكتب النافعة وكذلك مطالعة الصحف والمجلات الخليعة وما أكثرها فى أسواقنا وبيوتنا ومكاتبنا .

وأمراض القلوب ترجع جميعها إلى أمراض الشهوات والشبهات ومدار اعتلال القلوب و اسقامها على أصلين : فساد العلم و فساد القصد ويترتب عليهما

---

(١) سورة المطففين : ١٤

(٢) سورة النور : ٣٠ ، ٣١

داءان قاتلان : الغضب والضلال ، فالضلال نتيجة فساد العلم والغضب نتيجة فساد القصد وهذان المرضان ملاك أمراض القلوب جميعها كما أن من أمراضها الشك والنفاق والغفلة والحسد والحقـد والطمع فى الناس وعدم التثبت وحب المال وسوء الظن بالمسلمين وفى كل حال فالمعاصى كلها تمرض القلوب وتميتها .

مفتاح حياة القلوب

قال ابن القيم رحمه الله (ومفتاح حياة القلب: تدبر القرآن والتضرع بالأسحار وترك الذنوب)[1] فلا صلاح للقلب حتى يستقر فيه معرفة الله وعظمته ومحبته وخشيته ومهابته ، ورجاؤه والتوكل عليه وتلاوة كتابه وتدبره والاشتغال بذكره قال الله تعالى: ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾[2] .

قال الشاعر :

رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها

أسباب حياة القلوب

من أسباب حياة القلب التضرع بالأسحار أى الرغبة إلى الله تعالى بالدعاء والاستغفار والتوبة وسؤال المغفرة والفوز بالجنة والنجاة من النار .

ومن أسباب حياة القلب : ترك الذنوب التى تميت القلوب وفى الحـديث « أن العبد إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء فى قلبه فإن تاب واستغفر صقل قلبه وإن عاد إلى الذنب عاد السواد حتى يسود قلبه فذلك الران الذى قال الله

(١) حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ص ٤٥
(٢) سورة الرعد : ٢٨

تعالى: ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون[١]﴾[٢].

ومن أسباب حيـاة القلوب مجالسة الصالحين و مخالطتهم و الإقتداء بهم والاستماع إلى المواعظ و التذكر و المحافظة على صلاة الجمعة و الجماعة والنظر والتفكر فى مخلوقات الله وما فيها من حكم، والنظر فى عواقب الظلمة والمفسدين وما أحل الله بهم من العقوبات.

شفاء أمراض القلوب

و القلب يمرض كما يمرض البدن، وشفاءه فى التوبة، فالقلب يصدأ كما يصدأ المرآة، وجلاؤه الذكر، ويعرى كما يعرى الجسم، وزينة التقوى، ويجوع كما يجوع البدن، وطعامه وشرابه المعرفة والمحبة والتوكل.

وإنه لا شفاء لأمراض القلوب إلا بالدواء الذى أنزله الله فى كتابه وسنة نبيه قال تعالى: ﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم و شفاء لما فى الصدور﴾[٣] فنى كتاب الله وسنة رسوله دواء القلوب، وفيهما النور والهداية، وفيهما الروح والحياة، وفيهما العصمة من الشيطان و وساوسه.

ونظم بعض العلماء دواء القلب فى خمسة أشياء:

دواء قلبك خمس عند قسوته ... فدم عليها تفز بالخير والظفر

خلاء بطن، وقرآن تدبره ... كذا تضرع باك ساعة السحر

كذا قيامك جنح الليل أوسطه ... وأن تجالس أهل الخير والخير

(يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك)

● ●

(١) سورة المطففين: ١٤

(٢) سنن ابن ماجه كتاب الزهد باب (٢٩)

(٣) سورة يونس: ٥٧

إنشاء أول مجلس لمسلمى آسيا

د . التركى : دعم المملكة محل تقدير و اعتزاز الشعوب المسلمة

أوصى الملتقى الاسلامى الأول لمسلمى اسيا – و الذى عقـد مؤخرا فى العاصمة السيرلانكية كولمبو بحضور معالى وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد الدكتور عبـد الله بن عبد المحسن التركى – أوصى بانشاء مجلس اسلامى لمسلمى اسيا تحت مسمى المجلس الاسلامى الاسيوى ومقره كولمبو ويرتبط بالمجلس الاسلامى العالمى فى لندن .

كما أوصى المجتمعون مسلمى كل بلد بالاشتراك فى اقامة مؤسسات اعلامية كبرى من اذاعات اسلامية موجهة وقنوات تلفازية وصحف متقدمة تواجه الاعلام العالمى وأوصوا الاقليـات بأن يكون لها اعلام جماعى متميز يرقى إلى مستوى اعلام شركائهـا فى الوطن وناشدوا القادرين من المسلمين ببـذل ما يستطيعون لدعم الاعلام الاسلامى لدى الاقليات الاسلامية مما يسهم فى بناء الشخصية الاسلامية والحرص على عدم اذابتها .

كما صدر عن الملتقى توصيات حول نشر العقيدة الاسلامة و الحرص على ترسيخها بالطرق السليمة والاهتمام بمحو الأمية والتثقيف الاسلامى العام وزيادة المنح الدراسية لأبناء مسلمى الأقليات عامـة وأقليات اسيا بخاصة واشتملت على توصيات فى مجال الدعوة والاقتصاد والاعلام .

هذا وقد أشاد المجتمعون خلال توصيات الملتقى بما قام به خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز من عناية بكتاب الله الكريم بانشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف فى المدينة المنورة و رعايته لحفظة كتاب الله بفتح المدارس لهم وتنظيم المسابقات المحلية والدولية فى حفظ القرآن الكريم و تجويده مبدين تطلعهم إلى تأسيس مجلس عالمى للاشراف على مدارس تحفيظ القرآن الكريم.

وأشاروا إلى تطلعهم كذلك إلى مزيد من دعم العمل الاسلامى وتعميمه وزيادة مكاتب الدعوة والارشاد فى البلدان الاسلامية وخصوصا ذات الأقليات المسلمة وكذلك زيادة عدد المعاهد لتشمل الدول الاسلامية ذات الكثافة السكانية.

وعبروا عن شكرهم لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز على اهتمامه بهذا الملتقى وقرروا رفع برقية إلى خادم الحرمين الشريفين تعبيرا عن شكرهم على المساعدة فى عقده.

كما أشاد المجتمعون فى الملتقى بما قدمته حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز من أعمال كبيرة وجليلة لخدمة الاسلام والمسلمين فى فى أنحاء المعمورة ومنها مساعدة الشعب الأفغانى المسلم حتى تحريره من نير الشيوعية واغاثة المسلمين فى البوسنة والهرسك والصومال ولبنان وارسال عدد من الدعاة وفتح مكاتب للدعوة والارشاد وفتح المعاهد التى لها أثر كبير فى تعليم أبناء المسلمين العلم الشرعى وقبول مئات الطلاب للدراسة فى جامعاتها واقامة الدورات الشرعية.

هذا وقد أعرب رئيس برلمان سريلانكا محمد حنيفة محمد فى كلمة له عن شكره لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز على ما يقوم به من

خدمة الاسلام و المسلمين و على الرعايـــة التى حظى بها الملتقى من لدن خادم الحرمين الشريفين .

وأكد ان المسلمين فى سريلانكا يقدرون لخادم الحرمين الشريفين الاهتمام بافتتاح سفارة سعودية فى سريلانكا فى القريب العاجل حيث يجرى الآن البحث عن مقر لها فى سريلانكا .

من جانبه وجه وزير الأوقاف الأردنى السـابق د/ كامل الشريف الشكر إلى المملكة العربية السعودية بقيـــادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهـــد بن عبد العزيز لمناقشة أوضاع المسلمين .

وقال طبقا لـ « واس » فى كلمة له نيابة عن الوفود المشاركة بمناسبة اختتام اعمال الملتقى الاسلامى الأول ان فكرة الملتقى تتمشى مع سياسة المملكة العربية السعودية حيث يشرف خادم الحرمين الشريفين على هذه النشاطات ويشجعها من أجل الاسلام والانسانية .

هذا وقد نقل معالى وزير الشئون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى فى ختـــام المؤتمر تحيات خادم الحرمين الشرمين الملك فهد بن عبـد العزيز وتمنياتـه لرئيس سريلانكا وللمسئولين فى الملتقى بالتوفيق والنجاح .

وقال معالى الدكتور التركى فى كلمـة لـه فى اختتام الملتقى الاسلامى الأول ان المملكة مهبط الوحى ومنطلق الرسالة الإسلامية يسرها ان تتعاون مع كافة الدول و الشعوب والمؤسسات فيما يحقق العـــدل والمساواة وذلك بدعم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز للاسلام و المسلمين و توجيهه بالبعد عن السلبيات وعدم التدخل فى الشؤون الخاصة لاحد .

وشكر معاليه الحكومة السريلانكية على ما قدمته من تسهيلات لعقد الملتقى الاسلامى الأول وفى مقدمتها الرئيس السريلانكى الذى رعى حفل الاختتام كما شكر رئيس الوزراء ورئيس البرلمان.

من جانبه اعرب الرئيس السريلانكى دى. بى. ويجتنق عن سعادته بمشاركته فى الجلسة الختامية من الملتقى الاسلام الأول لدول آسيا موضحا ان ما قدم فى هذه الملتقى مفيد جدا وانه سيسهم فى دعم العلاقات بين المملكة وسريلانكا.

وأوضح ان المسلمين فى سريلانكا يتبوون مكانة مرموقة اقتصاديا وسياسيا حيث يوجد فى سريلانكا وزارة تهتم بالشؤون الاسلامية مبينا ان الدين الاسلامى دين السلام والمحبة ومن اسمه يعنى البعد عن الخلافات والحروب.

كما أشاد فخامة الرئيس دى بى ويجتنق رئيس جمهورية سريلانكا بالمستوى المتميز للعلاقات بين المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وبلاده معربا عن امله فى تعزيز هذه العلاقات مستقبلا بما يخدم المصلحة المشتركة للبلدين.

ونوه بالاهتمام الذى حظى به الملتقى الاسلامى الدولى لدول آسيا من لدن حكومة خادم الحرمين الشريفين.

وعبر عن تمنياته الطيبة لخادم الحرمين الشريفين فى كل جهوده المخلصة لرفعة شان بلده وامته.

واثنى على الجهود الطيبة التى بذلها معالى الدكتور عبد الله التركى ومعالى رئيس البرلمان السريلانكى لانجاح اعمال المؤتمر الذى رأى انه سيعود بالفائدة على مسلمى آسيا.

من ناحيـة أخرى عقد معالى وزير الشؤن الاسلاميـة والدعوة والارشاد الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى مؤتمرا صحفيا أجاب فيه على أسئلة الصحفيين فى أجابة معاليه على سؤال حول علاقة المجلس الاسلامى العالمى بلندن والمجلس الاسلامى لمسلمى آسيا أوضح انـه يجب أن تكون علاقـة تعاون بين المركوين مشيرا الى أن المركز فى لندن له أعضاء من بلدان مختلفة وهو عالمى بينما المجاس الذى انشىء سيكون خاصا بمسلمى آسيا بمعنى انـــه قارى. وعن تشكيل اعضاء المجلس قال معالى الدكتور التركى ان المجلس سيكون برئاسة محمد حنيفة محمـــد رئيس البرلمان السريلانكى ولا بد أن يكون هناك تنسيق يتم تشكيل المجلس.

وعن الخلافات بين المجموعات الاسلامية أكد معالى الوزير ان المسلمين يجتمعون على ثوابت ويشتركون فيها وهى متعلقة بالعقيدة والأساس أما الخلافات الجانبية فلا يجب النظر إليها.

وبسؤال له عن التركيز فى القرارات على جانب التربية أوضح معالى الوزير التركى أن التربيـة هى الأساس الذى يعتمد عليه و إذا كانت التربية صالحة صلح المجتمع، والعكس بالعكس.

كما أشاد معاليـــه بالدعم الكبير الذى تقدمه المملكة للسلمين فى شتى انحاء العـــالم و المتمثل فى الدعم المادى و المعنوى السخى لكافـــة المؤسسات والمراكز الاسلامية.

وقال معالى الدكتور التركى ان ما قدمته المملكة العربية السعودية من دعم عظيم للراكز والمؤسسات الاسلامية ليس له مثيل فى شتى انحاء العالم.

و وصف هذا الدعم بأنه محل تقدير واعتزاز تلك الشعوب المسلمة كما انه ليس بغريب على المملكة حيث انها مهبط الوحى وشرفها الله بخدمـــة الحرمين الشريفين وان ما تقدمه هو امتداد لرسالتها الاسلامية داخل المملكة وخارجها.

● ● ●

(مع الشكر لمجلة الدعوة بالرياض)

العالم الاسلامى :

مؤتمر عن المسلمين فى العالم الغربى
ينظمه المجلس الاسلامى العالمى فى لنـدن

سيعقد المجلس الاسلامى العـالمى فى لندن مؤتمره الاسلامى الآخر تحت عنوان « المسلمون فى الغرب » فى المدة من ١ - ٣ من شهر ربيع الثانى ١٤١٤هـ الذى يوافقه ١٧ - ١٩ سبتمبر (ايلول) ١٩٩٣ .

صرح بذلك وزير الشؤون الاسلاميـة و الأوقاف و الدعوة و الارشاد السعودى ورئيس المجلس الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى .

وأشار الى أن هـذا المؤتمر سعى إلى عقده وتنظيمه المجلس العالمى الذى تأسس بناء على دعوة وجهها جمع من العلماء المسلمين ولفيف من الدعاة وعدد من قيادات العمل الاسلامى ومن الشخصيـات العلمية والفكرية العاملة فى مجال الدعـوة ، واجماعهم على ضرورة وجود هيئة عالمية تقوم على تنسيق وتنظيم الجهود فى مجال العمل الاسلامى بين المؤسسات والهيئات الاسلاميـة ، كذلك بين الافراد وذلك لتحقيق أهداف ساميـة وغايات نبيلة عبر الطرق المشروعة لابراز سمو الشريعة الاسلامية بما يتناسب مع روح العصر .

و قال الدكتور التركى ان هذا المؤتمر سيناقش أوضاع المسلمين فى الغرب بما يحقق تعايشهم فى المجتمعات التى يكونون جزءاً منها وبما يكفل لهم مناخا صحيا سليما يوفر لهم أداء واجباتهم الدينية والدينيوية . ويهدف المؤتمر الى بحث تطوير وسائل العمل الاسلامى وأساليب الدعوة الاسلاميـة ، وتنسيق الجهود

والإمكانات والبرامج بين الجمعيات والمراكز الاسلاميــة العاملة فى أوســاط الجاليات الاسلامية خارج نطاق الدول الاسلامية، كما يسعى المؤتمر الى تحقيق اكتمال واستمرارية التفاعل بين الاقليات والجاليات الاسلامية وبين قضايا الأمة بما يخدم المصالح الاسلاميـة العليا. وأضاف رئيس المجلس بأن المؤتمر سيناقش عددا من الموضوعـات التى تهم المسلمين فى الغرب ومن أبرزها: مناهج التعليم فى المساجد وأسلوب التدريس فيهـا، ومستقبل الاسلام فى الغرب والأقليات الإسلاميـة فى المجتمع الغربى، التنسيق بين المنظمات والهيئات الاسلاميــة فى الغرب، المشكلات الأسريــة للجاليــة المسلمة فى الغرب، الدعوة الى الاسلام فى الغرب، أولويات العمل الاسلامى فى الغرب، مصادر الثقافـة الاسلاميــة، مراكز دراســات الشرق الأوسط وعنايتهـا بالمسلمين، المسلمون فى أوروبا الشرقية، وقد دعى لحضور هذا المؤتمر عدد من العلماء والمفكرين والباحثين والعاملين فى ميدان الدعوة الاسلامية من مختلف دول العالم.

وبلغ عند الابحاث المقدمة للمؤتمر أكثر من ثلاثين بحثا وورقة عمل، كما ستعقد على هامش المؤتمر خمس ندوات علميـة وفكرية خارج مقر المؤتمر وفى مدن متفرقة فى بريطانيا، حيث ستتناول تلك الندوات الموضوعات التالية:

— دور المراكز الثقافيــة الإسلاميــة فى نقل رسالة الاسلام وستعقد فى مانشستر.

— حقوق المرأة فى الاسلام وستعقد فى برمنجهام.

— الاسلام والنظام العالمى الجديد وستكون فى أدنبره.

— حاجة الأمة الى العلم الشرعى وستكون فى جلاسجو .

— الوحدة الاسلامية أسسها وآثارها وستعقد فى باتلى .

وأشار الدكتور التركى انه قد تم تشكيل عدة لجان لهذا المؤتمر وهى : اللجنة التحضيرية الأولية ، اللجنة العامة للمؤتمر ، اللجنة العلمية ، لجنة المتابعة ، لجنة الاسكان والتغذية ، لجنة الاستقبال واللجنة الاعلامية .

وقد بدأت كل لجنة من هذه اللجان الاعداد والترتيب لهذا المؤتمر .

و أوضح أن معالجـــة المشكلات التى تواجه المسلمين فى الغرب من جميع النواحى ستمكنهم — ان شاء الله تعالى — من تحقيق وجودهم الفعلى فى الاسهام فى حركة مجتمعاتهم .

(مع الشكر لجريدة العالم الاسلامى)



لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها

بقلم : الشيخ عبد الواحد عبد القدوس المدنى
أمين عام مدرسة الصفا الاسلامية - دومرياغنج

الحمد لله رب العالمين ، و العاقبة للمتقين ، وصلوات الله و سلامه على محمد المصطفى وآله وصحبه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فإن الأمة الاسلامية تمر اليوم بمحن و شدائد يعجز القلم عن تصويرها وبيانها ، وهي فى غنى عنه . لأنه واضح وضوح الشمس فى رابعة النهار ، أصبحت الأمة ضعيفة ذليلة مهينة على معظم المستويات بالعكس عما كانت فيه من قبل من مجد وكرامة وعزة وقوة ، ونظرة عابرة على أحداث تعاقبت وتتابعت فى البوسنة والهرسك والصومال وفلسطين والهند فى زمن واحد تبعث كل مسلم يحمل فى أغوار قلبه الحزين غيرة وحمية لدينه وأمته أن يفكر ويتدبر ، لماذا انعكس الوضع ؟ وكيف انقلبت الأمور ؟ أمة مجيدة عزيزة راقية رائدة تنقلب أمة ضعيفة ذليلة بائسة مهينة حائرة .

أ ما سمعنا إلى صراخ أبنائنا الأطفال الأبرياء فى البوسنة الذين فصلوا عن آبائهم وأمهاتهم وسيق بهم إلى حيث لا يعرف مصيرهم ؟

أ ما انتبهنا إلى تلك الأخوات الفتيات المسلمات التى هتكت أعراضهن جبرا وقهرا من قبل الوحوش الصرب الخبثاء وقد بلغ عددهن إلى عشرة الآلاف .

أ ليس بالواقع المرير أن عددا كبيرا من الاخوة المسلمين العرب ذوى الفضل والدين أخرجوا من ديارهم بغيا وظلما وتركوا بين أودية وجبال وصحراء لا سقف يحميهم ولا ماء يسقيهم ولا طعام يشبعهم ؟

ألم يهدم بيت من بيوت الله على أرضه بالهند فى ضوء النهار علنا ، وقتل المسلمون تقتيلا وحرقوا ، ودمرت دورهم وأسواقهم ، وكل ذلك تحت ظل وحماية الدستور والدولة التى تدعى العلمانية كذبا وزورا وتستر على وجهها العدوانى المعتدى المسودّ المخيف بستار الديمقراطية والعلمانية واللاعنف ، وليس هذا التقتيل والابادة للمرة الواحدة فقط ، بل أريقت دماء أبناء الأمة خلال العقود الأربعة الماضية بعد الاستقلال مئات المرات بل آلاف الكرات .

كل ذلك حصل أمام أعين دول المسلمين التى يبلغ عددها إلى قرابة خمسين دولة واللاتى تعجز عن الوقوف موقفا حاسما جريئا شجاعا موحدا ضد هذه الأعمال العدوانية السافرة ، فهل فقدنا الغيرة الايمانية والحمية الدينية التى ورثناها من المعتصم والحجاج بن يوسف وأمثالهما ؟

نقل ابن الأثير فى الكامل أنه لما بلغ المعتصم أن امرأة هاشمية صاحت وهى أسيرة فى أيدى الروم « وا معتصماه » فأجابها وهو جالس على سريره « لبيك لبيك » ، ونهض من ساعته ، وصاح فى قصره ، النفير ! النفير ! ، وأشهد القضاة والولاة على ما وقف من الضياع وغزا « عمورية » وأمر بها ، فهدمت وأحرقت .

كما روى عن الحجاج بن يوسف — رحمه الله — (الذى لا نسأم من شتمه ولعنه) لما بلغه أن نسوة مسلمات فى سفينة تعرض لهن قوم من ميد .... الديبل فى بوارج ، فأخذوا السفينة بما فيها ، فنادت امرأة منهن ، وكانت من بنى يربوع ، يا حجاج ! وبلغ الحجاج ذلك فقال : يا لبيك ، فأرسل إلى داهر يسأله تخلية النسوة ، فقال إنما أخذهن لصوص لا أقدر عليهم ، فأغزا الحجاج عبيد الله بن نبهان الديبل فقتل ، ثم أمر بديل بن طهفة ، فلما قتل . ولى الحجاج محمد بن القاسم فى أيام الوليد بن عبد الملك فغزا السند .

ومن الملاحظ أن محمد بن القاسم لم يظفر بفتح البلاد السندية إلا بعد استخدام الدبابة المسماة بالعروسك التي كانت من أنجح الأسلحة في تدمير الحصون آنذاك. وهذا يدل على أن الأمة في حاجة ماسة إلى الوسائل الحربية الحديثة الراقية لمقاومة عدوان الكفر والشرك كما هي في حاجة إلى تجديد العهد بربها وتوكيد الايمان به. فالاعتماد على واحد منهما والاهمال في الجانب الآخر لا يؤدي إلا إلى الهزيمة والخيبة والخسران في ميدان الكفاح والصراع. والأمة الآن في فرقتين، فرقة لا تعرف الوسائل الحربية الحديثة ولا تقدر قيمتها، وفرقة تعتمد على الوسائل وترفض الايمان بالله والاحتياج إليه. وكلا الفريقين بعيدان عن الحق والصواب.

فإن القرآن يحث على الاستعداد والأخذ بالأسباب اللازمة للقوى قال تعالى: ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾. وقد ورد في السنة «المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف، وفي كل خير». كما نص على أن الغلبة والفتح مشروط بالايمان وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين.

والقرآن قد بالغ في بيان أهمية الوسائل الحربية والتكنولوجيا المادية فنوه بذكر الحديد مع الكتاب حيث قال:

﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز﴾ (الحديد: ٢٥)

قال ابن كثير في تفسير قوله ﴿وأنزلنا الحديد الخ﴾ أى جعلنا الحديد رادعا لمن أبى الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه، ولهذا أقام رسول الله ﷺ

بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة توحى إليه السور المكية وكلها جدال مع المشركين وبيان وايضاح للتوحيد وبينات ودلالات.

فلما قامت الحجة على من خالف، شرع الله الهجرة وأمرهم بالقتال بالسيف وضرب الرقاب والهام لمن خالف القرآن وكذب به وعانده.

عن ابن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت بالسيف بين يدى الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقى تحت ظل رمحى، وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمرى ومن تشبه بقوم فهو منهم».

﴿فيه بأس شديد﴾ يعنى السلاح كالسيف والحراب والسنان والنصال والدروع ﴿ومنافع للناس﴾ أى فى معايشهم كالسكة والفأس والقدوم والمنشار.

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «ثلاثة أشياء نزلت مع آدم، السندان والكلبتان والمطرقة».

وقد أمر الله نبيه داود بصناعة السابغات ﴿وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدّر فى السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير﴾.

كما نقل الامام ابن كثير حديثا آخر أيضا يجب التأمل فيه على حاملى راية الدعوة الاسلامية وورثة الأنبياء والمرسلين. روى أن النبى ﷺ أخذ المصحف بيمينه والسيف بشماله ثم رفع كلتا يديه وقال: بعثت بهذا وهو يشير إلى القرآن وبهذا وهو يشير إلى السيف، لأقوم بهذا من صد عن هذا أى القرآن. ثم يقول ابن كثير تعليقا على الحديث. فالسيف أخذ لتقويم الناس عن اعوجاجهم.

هذه النصوص القرآنية والحديثية تكفى لاثبات أهمية التكنولوجيا والوسائل المادية فى مواجهة الباطل وعدوانه.

أما الايمان بالله فلا صلاح للسلمين ولا فوز لهم فى الدنيا ولا فى الآخرة إلا به. كما قال تعالى: ﴿ وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ ان هذا الوعد وعد حتمي مبين، ليس بوعد محدد بزمان ولا مكان، كما أنه ليس بوعد مطلق أبدا، انه وعــد مشروط بشرط جليل عظيم هـام ألا وهو شرط الايمان، الايمان الذى إذا اختلطت بشاشتــه القلوب تغير مجرى الحياة، الايمان الـذى يوفر للمرء حياة حقيقية، الايمان الذى ينور وجود صاحبه على جميع المستويات ومن كل الجوانب والأطراف، الايمان الــذى يغلب على مشاعر الانســان وأحاسيسه وعواطفه وأفكاره فيغير اتجاهها، الايمان القرآنى الذى لابد وأن يأخذ بناصية الانسان ويجذبها إلى جناب ربه الكريم، الايمان الذى يملأ قلب صاحبه مخافة ربه ومحبة خالقه فلا يترك مجالا فيه للخوف من الدنيا أو المحبة لها. الايمان الذى من خصائصه الشجاعة والجرأة وعدم المبالاة لغير الله، لأن الرعب والخوف والهيبة من خصائص الشرك والكفر، يقول تعالى: ﴿ سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ﴾.

ويتقل القرآن عن ابراهيم حينما قــال: ﴿ وكيف أخاف مــا أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأى الفريقين أحق بالأمن ان كنتم تعلمون ﴾ الايمان الذى يبعث صاحبه على الأخذ بجميع أسباب القوة اللازمة مع الادراك التام بأن الفتح أو الهزيمــة مقاليدهما بيد الله فقط دون غيره. فيأخــذ بالأسباب ولكن لا يتوكل عليها لأن الأخذ بالأسباب واجب والتوكل عليهــا محرم بل اشراك بــالله، لأن التوكل من أنواع العبادة التى لا يجوز صرفها بحال من الأحوال لغيره.

والتاريخ الــذى فى دراسته عبرة للمتعبرين وعظة للمتعظين خير شاهد على أن المسلمين لما دخلوا المعارك مع الأسلحــة الايمانية والمادية كليهما، فازوا

وغلبوا من عاداهم وحاربهم . و لكنهم لما أهملوا جانبا من الجانبين مع توفر الامكانيات المطلوبة انهزموا وخسروا خسرانا مبينا .

أستشهد على ذلك بغزوتين من مغازى عهد الرسالة .

١ — غزوة أحـد : لما أغفل المسلمون جانب الأسباب و تركوا المقام الذى كان القيام فيه ضروريا من الناحية الحربية ، فانهزم المسلمون مع قوة الايمان . لأنهم أهملو الجانب الآخر .

٢ — غزوة حنين : هـذه المعركة التى اغتر الجيش الاسلامى فيه بعدده وعدته وأعجبته كثرته فلم تغن عنه شيئا ، كما قال تعالى : ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ﴾ .

فى هاتين الغزوتين إشارة لطيفـة للامة و انتباه لها إلى أن الاغفـال والاهمال فى أحد الجانبين يؤدى إلى هزيمة وذلة أمام أعداء الاسلام والمسلمين .

والمسلمون لم يفتحوا العباد والبلاد ولم يملكوا القلوب والعقول إلا بهاتين القوتين ، قوة الايمان وقوة الحـديد ، الحديد الـذى شرفه الله بتذكاره مع الكتاب ، والذى صرح بالبأس الشديد فيه .

فلننظر نحن — المسلمين — فى هـذا الزمن الذى فقدنا فيه القوتين إلى حـد كبير ، كيف الوصول إلى العزة و الغلبة و الفتح ؟ اننا — لو أردنا — واقعيا — اعادة مجدنا وشرفنا الذى كنا فيه فى الماضى ، فيجب الاعداد الكامل والأهبة التامـة من كلا الجانبين ، الجانب الايمانى والجانب الحـديدى ، لأن القرآن والسيف ولأن الحـديد والكتاب كلاهما متلازمان مترابطان لا يجوز — عقلا ولا شرعا — فصل أحدهما عن الآخر ، كما لم يفصل أوائلنا بينهما ، لأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

اللهم وفقنا وسدد خطانا واهدنا لما فيه صلاح العباد والبلاد ، يا رب العالمين .

❊ كلمة الترحيب ❊

بسعادة الأستاذ عبد الرحيم أبو عوف سيد أحمد

القائم بالأعمال فى سفارة المملكة العربية السعودية فى نيو دلهى / حفظه الله وتولاه

بمناسبة تكرمه بالزيارة للجامعة السلفية ببنارس

فى ١٥ / جمادى الاولى ١٤١٤هـ = بمطابق ٣١ / أكتوبر ١٩٩٣م

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعـــد :

● فأيها الضيف الموقر والسادة الكرام ! السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

هذه فرصة أتاحها الله لنا فى رحاب هذه الجامعة ، اجتمعنا فيها للترحيب بضيف كريم شرف مدينة بنارس فى مناسبة تعليمية ، وهى ارساء حجر الأساس لمدرسة اسلامية للؤسسة المعروفة بمؤسسة سرسيد . وانتهازا لهذه الفرصة الثمينة عقدنا هذا الاجتماع فى الجامعة السلفية لنتشرف فيه بالترحيب بسعادة الأستاذ عبد الرحيم أبو عوف الموقر حفظه الله تعالى .

وكفانا شرفا واعتزازا أن نستقبل ونرحب فى هذا المجلس بهذا الضيف

الكريم من المملكة العربية السعودية المحروسة ،

المملكة التى ضربت مثالا رائعا فى نشر عقيدة التوحيد الصافية ، و تبصير الناس بمزايا الشريعة الاسلامية السمحة ، ودعوتهم للتمسك التام القوى بهذه الشريعة ،

المملكة التى رفعت رؤوس المسلمين فى العالم ، و خلقت فيهم الشعور بالاعتزاز بالاسلام ،

المملكة التى شجعت المسلمين فى العالم على التزود بالعلوم و المعارف النافعة التى نهضت وانتشرت فى العصر الراهن ،

المملكة التى لعبت دورا بارزا فى سبيل المساهمة فى الحركة العلمية المعاصرة و وفرت المراجع والمصادر العلمية للمشتغلين بالعلم ، و أخرجت كنوز التراث الاسلامى و العربى إلى النور وجعلها فى متناول الناس ،

المملكة التى حثت المسلمين فى العالم على تنشيط شئون الدعوة الاسلامية ، وعلى تقديم الاسلام كدين عالمى خالد يضمن السعادة والفلاح للبشرية ،

المملكة التى بذلت جهودا طيبة مشكورة فى توحيد صفوف المسلمين فى العالم ، ودعوتهم إلى الاتحاد و التضامن للتغلب على المشاكل و التحديات التى تواجههم فى هذا العصر ،

المملكة التى وقفت بجانب الأقليات المسلمة فى العالم ، تمسح دموعهم ، وترفع معنوياتهم ، وترشدهم إلى الحلول السلمية التى تضمن لها حياة كريمة آمنة فى البلاد التى تعيش فيها ،

المملكة التى قدمت وتقدم دعمها المتواصل للبشرية التعسة التى تعانى أنواعا من البؤس والشقاء والحرمان والخسران فى العالم .

هذا هو دور المملكة بالنسبة للمسلمين فى العالم، وبالنسبة للبشرية التى تنتشر فى القارات.

أما دورها بالنسبة لهذه الجامعة التى تعد قطرة من هذا البحر الخضم فهو دور مشرق فريد لا نستطيع التنويه به فى هذه الكلمة الموجزة.

فن الأيادى البيضاء التى غمرت بها المملكة المحروسة الجامعة السلفية:

— ايفاد المدرسين العرب من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للتدريس فى الجامعة السلفية، ومثل هذا التعاون الكريم تشرفت به الجامعة السلفية أول مرة منذ تأسيس الجامعة الاسلامية الموقرة، وقد استمر لسنوات عديدة.

— تعيين خريجى الجامعة الاسلامية للقيام بالتدريس فى الجامعة السلفية.

— تخصيص منح دراسية لخريجى الجامعة السلفية لمواصلة الدراسة فى الجامعة الاسلامية.

— ايفاد العلماء والمشايخ للحضور والمشاركة فى مؤتمرات الجامعة السلفية واجتماعاتها.

— توفير المراجع العلمية والمناهج الدراسية وكتب الثقافة الاسلامية العامة للجامعة وأساتذتها وطلابها.

— مواصلة الدعم المادى لانجاز المشاريع التوسعية للجامعة على مستوى الحكومة والشعب.

● تأسست الجامعة السلفية فى سنة ١٣٨٣ هـ، تحت اشراف جمعية أهل الحديث المركزية، وذلك تنفيذا للقرار الذى اتخذته جمعية أهل الحديث بخصوص انشاء جامعة مركزية لجماعة أهل الحديث فى الهند لتنظيم شئون الدراسة والتأليف والدعوة والارشاد. ونحمد الله تعالى على أنه وفق القائمين على الجمعية والجامعة لتنشيط العمل الاسلامى فى الهند بالتعاون التام بين المؤسستين.

والأهداف الأساسية التي تسعى لتحقيقها بتعاون من الجمعية هي كما يلي:

١ — تعليم اللغة العربية والعلوم الاسلامية في ضوء منهج السلف الصالح.

٢ — اعداد الدعاة و الكتاب المتخصصين في علوم الشريعة الاسلامية للدعوة والافتاء والبحث والتحقيق.

٣ — دعم العلاقات الأخوية بين المسلمين في الهند، و القضاء على أسباب التنافر و التباعد، وتمهيد السبل للاستفادة من النهضة العلمية في البلدان الاسلامية والعربية.

٤ — بذل الجهد المستمر لتحسين أحوال المسلمين الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

٥ — توعية المسلمين واعدادهم علميا و عمليا لمواجهة التحديات الحضارية والتهديدات الثقافية التي تواجههم في شبه القارة باستمرار.

أما الأعمال والمشاريع التي أنجزتها الجامعة في العقود الثلاثة الماضية في حياتها، بتوفيق من الله تعالى ثم بمساعدات أهل الخير والاحسان، فإنها مذكورة في دليل الجامعة وقائمة مطبوعات الجامعة، و هذا المقام لا يسع ذكرها الآن.

● ومما نعتز به الجامعة السلفية أنها حظيت منذ بدايتها بعناية وتوجيه وتشجيع ومساعدة من المملكة المحروسة حكومة وشعبا.

و نحن حينما نتحدث عن العلاقات بين المملكة المحروسة و بين جمعية أهل الحديث المركزية و الجامعة السلفية بالهند، فإننا لا نعني نوعا محدودا من العلاقات التي تنحصر في الناحية المادية فقط، بل نقصد بذلك التوافق والاتحاد مع المملكة المحروسة في العقيدة الاسلامية الصحيحة، والاحتكام إلى الكتاب والسنة في ضوء منهج السلف الصالح، رضي الله عنهم، والايمان بسمو الشريعة

الاسلامية ، والابتعاد عن أعمال الشرك والبدع التى كدرت نبع الاسلام الصافى ، ولضعفت روح الاسلام فى المسلمين ، وأبعدتهم عن المثل العليا و المبادئ السامية التى دعا إليها الاسلام.

ومما يذكر فى هـذه المناسبة أن جمعية أهل الحديث فى شبه القارة قد تشرفت بعناية وتوجيه من الملك عبد العزيز رحمه الله حينما كانت معارضة مسلمى الهند لحركة الاصلاح التى نشطت على يد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، وناصرته الأسرة السعودية ، ونفذ الملك عبد العزيز البرامج الاصلاحية. ان الجماعات الاسلاميـة فى شبه القارة الهندية عارضت الحركة الاصلاحيـة السعودية بتعمد أو جهل. وأعضاء جمعية أهل الحديث شرحوا موقف الحكومة السعودية ودافعوا عنه فى جرائدهم ومؤلفاتهم.

ومدينة بنارس هذه التى ترحب اليوم بضيفنا الموقر سبق أن تشرفت فى عام ١٩٥٦م بترحيب الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله تعالى.

وبمناسبة تأسيس الجامعة ومناسبة افتتاح الدراسة فيها تشرفت الجامعـة بترحيب سفراء المملكة المحروسة.

وتكرم وفد الجامعة الاسلاميـة بالمدينة المنورة بارساء حجر الأساس لمسجد الجامعة فى عام ١٣٩٥هـ.

وتكرم سماحة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل حفظه الله بافتتاح هذا المسجد فى عام ١٤٠١هـ.

وشرف الجامعة معالى الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى حفظه الله تعالى مرتين. الأولى فى عام ١٤٠٦هـ بمناسبة الندوة العلمية حول مساهمة المسلمين فى العلوم الاسلامية. والثانية فى ١٤٠٨هـ بمناسبة الندوة العالمية حول شيخ الاسلام

ابن تيمية رحمه الله.

وكذلك تشرفت الجامعة بزيارة كل من الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد، والدكتور عبد الله الزايد والشيخ محمد بن ناصر العبودى حفظهم الله تعالى فى مناسبات مختلفة. ولاشك أن هـذه الزيارات الكريمة كانت نافعة جدا لمنسوبى الجامعة ولأهالى مدينة بنارس ومن حضر من الناس فى الاجتماع، وبها حصل توجيـه بليغ وتشجيع قوى للقائمين على الجامعة فى الاستمرار فى دعم الجامعة وتوسيع نطاقها فى مجال العمل الاسلامى.

سبقت الاشارة إلى أن الجامعة السلفيـة أنشئت تحت اشراف جمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند لتكون جامعة مركزية ممثلة عن جماعة أهل الحديث فى هـذه البلاد. ونظرا إلى هـذه الصفة فإن مسئوليتها كبيرة. وأمامها طريق طويل. وقـد وفق الله تعالى لأداء بعض هـذه المسئوليات، ولـكن كثيرا من المشاريع لا تزال فى انتظار التنفيذ، ولا يزال العمل مستمرا لانجاز بعضها.

فقبيل نحو سنتين تم انجاز مشروع بنائى للايجاز فى وسط السوق المركزى لمدينة بنارس، وهى يدر على الجامعة بنحو مائتى ألف روبية هندية سنويا.

وتم بناء مبنى كليـة البنات يتم فيهـا تدريس العلوم العصرية مع المواد الدينية لبنات المسلمين إلى مرحلة الليسانس.

ويجرى حاليا بناء مبنى المكتبة العامة داخل هذا الحرم الجامعى.

والآن تعتزم الجامعة على انجاز المشاريع العلمية والبنائية الآتية فى المستقبل القريب بعون الله وتوفيقه:

١ ـ بناء محلات الايجار فى القطعـة الأرضية التى اشترتها الجامعة فى حى مدنفورة.

٢ ـ انشاء مبنى معهد التدريب المهنى فى الأرض التى تملكها الجامعة فى شارع بهيلو فورة .

٣ ـ انشاء معهد تدريب المعلمين داخل هـذا الحرم الجامعى ، وسوف يبدأ المعهد نشاطه من شوال القادم إن شاء الله .

٤ ـ انشاء كلية العلوم العصرية للبنين فى الأرض التى اشترتها الجامعة لهذا الغرض .

٥ ـ انشاء مطبعة حديثة مع مستلزمات التصفيف والتصوير والطباعة فى مبنى معهد التدريب المذكور .

وبعد ، فهذا عرض سريع لأهداف الجامعة ، وانجازاتها ، ومشاريعها ، قدمناه إلى الضيف الموقر .

وختاما نتشرف مرة أخرى بالترحيب الحار بضيفنا المبجل ، و نتقدم إليه بالشكر الجزيل الوافر على زيارته الكريمة للجامعة ، ونسأل الله تعالى أن يوفر له الصحة والعافية ، ويسهل لنا أداء مسئولياتنا نحو الدين والعلم ، ويوفق الجميع لما يحب ويرضى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

المقدمون

أمين عام الجامعة السلفية ببنارس وأعضاؤها

كتبه : د/ مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى

فى ١٥ / جمادى الأولى ١٤١٤ هـ

الموافق ٣١ / أكتوبر ١٩٩٣ م

تتشرف الجامعة بالزائر الكريم

من بواعث السعادة والسرور ان تكرم الاستاذ المكرم الشيخ عبد الرحيم ابو عوف سيد أحمد القائم بالاعمال فى سفارة خادم الحرمين الشريفين بنيو دلهى حفظه الله وتولاه ، بزيارة كريمة للجامعة السلفية ببنارس يوم الأحد ١٤١٤/٥/١٥ هـ الموافق ١٩٩٣/١٠/٣١ م ، و اطلع من خلالها على أقسام وشعب الجامعة ونشاطاتها التعليمية والثقافية والتربوية .

مع العلم بأن سعادته قد وصل إلى مدينة بنارس يرافقه فضيلة الشيخ عبد الوهاب عبد الواحد الخلجى الأمين العام لجمعية أهل الحديث المركزية ، حفظه الله تعالى قبله بيوم ، للحضور كضيف للشرف فى حفلة أقامتها جمعية سر سيد التعليمية بمدينة بنارس بمناسبة وضع حجر الأساس لثانوية البنين فى الأرض التى تعتزم الجمعية بناء مدينة جامعية بجميع مرافقها اللازمة . و قد استقبل سعادته لدى وصوله إلى مطار بناس بحفاوة بالغة من قبل المسئولين فى الجمعية المذكورة وفى الجامعة السلفية .

وبعد أن شارك سعادته فى اليوم الثانى (٩٣/١٠/٣١م) فى البرامج المخصصة للحفلة المذكورة ، توجه مع رفقة من المسئولين إلى الجامعة السلفية وأثناء توجهه إليها لقد زار بعض المؤسسات التعليمية التى ترتبط بالجامعة السلفية منها الجامعة الرحمانية (ثانوية البنات) والجامعة الرحمانية (ثانوية البنين) وكلية أمهات المؤمنين (التى تمر بآخر المراحل البنائية) كما زار سعادته مرورا ببعض مبانى الجامعة الأخرى فى مدينة بنارس ثم توجه سعادته إلى الجامعة السلفية و قد

استقبل سعادته لدى وصولــه إلى الجامعة السلفية بحفاوة بالغة وتكريم عظيم من قبل مسئولى الجامعة وأساتذتها وطلابها الذين كانوا منتظرين لقدومه الميمون ، وبعـــد وصوله إلى الجامعة زار بعض شعبها التعليمية والدعوية والبنائية منها المكتبـــة المركزية للجامعة و المبنى الجديد للمكتبة العامة لها (التى تمر بمراحل البناء) ومطبعة الجامعة السلفية وملحقاتها وقـــد سر سعادته جدا لما شاهد من مطبوعاتها القيمـة البالغة إلى مئات الكتب فى مختلف العلوم من لغات شتى من العربية والأردية والانجليزية والهندية .

وقد عقـــدت الجامعة السلفية الاجتماع فى قاعة دار الحديث فى رحاب الجامعة السلفية للترحيب بسعادة الأستاذ عبد الرحيم أبو عوف الموقر حفظه الله وقـــد تفضل بتقديم البرنامج فضيلة الشيخ عبد الوهاب الخلجى بعـــد تلاوة عاطرة من آى القرآن الكريم فرحب سعـــادة الأستاذ أبا عوف ترحيبا حارا ثم دعا فضيلة الدكتور مقتدى حسن الأزهرى حفظه الله لإلقاء كلمة الترحيب بسعادة الأستاذ القائم بالأعمال فى سفارة خادم الحرمين الشريفين بنيو دلهى من قبل أمين عام الجامعة السلفية وأعضاءها المحترمين . فبعد الحمد والصلاة رحب فيها ترحيبا حارا بسعادة الأستاد أبا عوف حفظـــه الله وأبدى السرور البالغ بما سعـــدت الجامعة بهذه الزيارة الكريمة كما أشاد بالأعمال الجليلة التى قامت بها المملكة العربيـــة السعودية فى العالم اجمع وبما ضربت مثالا رائعا فى نشر عقيدة التوحيد الصافية و رفعت رؤوس المسلمين فى العالم و شجعت المسلمين فى العالم على التزود بالعلوم والمعارف النافعة ولعبت دورا هاما فى سبيل المساهمة فى الحركة العلميـة المعاصرة و رغبت المسلمين فى العالم على تنشيط شئون الدعوة الاسلاميـــة و دعوتهم إلى الاتحاد و التضامن للتغلب على المشاكل والتحديات

المعاصرة، كما نوه بالخدمات الجليلة التى قامت بها المملكة للأقليات المسلمة فى العالم وللبشريـــة التى تعانى أنواعا من البؤس والشقاء والحرمان والخسران فى العالم ثم نوه دور المملكة المحروسة للجامعة السليفية التى تعد قطرة من هـــذا البحر الخضم وأعرب عنه بأنه دور مشرق فريد، وذكر على سبيل المثال لا الحصر الأيادى البيضاء التى غمرت بها المملكة المحروســـة الجامعة السلفية وتحدث عن العلاقات بين المملكة وبين أهل الحديث والجامعة السلفية انها علاقة قديمة وثيقة، علاقة العقيدة والمنهج والايمان والمبادئ السامية. كما ألقى الضوء على تأسيس الجامعة ودورها فى التعليم و التأليف والدعوة والارشاد وعلى أهـــدافها النبيلة والأعمال والمشاريع التى أنجزتها الجامعة فى حياتها القصيرة. كما ذكر عزائم الجامعة على انجاز المشاريع العلمية والبنائية فى المستقبل القريب بعون الله وتوفيقه.

وبعد عرض سريع لأهـــداف الجامعة وانجازاتها ومشاريعها والخدمات الجليلة التى قامت بها المملكة المحروســـة تجاهها وتجاه العالم الاسلامى و ختاما تشرفت الجامعـــة مرة أخرى بالترحيب الحار لضيفها المبجل و تقدمت بالشكر الجزيل الوافر على زيارته الكريمـة للجامعة مع الدعاء لضيفها الكريم بالصحة و العافية.

ثم تفضل سعادة الأستاذ أبو عوف بكلماته القيمة والنصائح الغالية لجميع وخاصة للعلماء والدعاة وطلاب العلم فى ضوء الحقائق التاريخية الاسلامية وأبدى سروره البالغ بمـا نال من حفاوة بالغة من الجامعة كما أشاد بذكر العلاقات الوثيقة بين المملكة المحروسة وبين الجامعة السلفية على أنها علاقة متينة عقدية اسلامية كما شكر القائمين على الجامعة على هذا الترحيب وشجعهم على خدماتهم التى يبذلونها نحو العلم والدين كما حثهم على الاعتناء بالعلوم العصرية فى جنب

العلوم الاسلامية ، وختاما دعا الجامعة بطول البقاء والرقى والازدهار جزاه الله عنها خيرا .

ثم تفضل فضيلة الشيخ عبد الوهاب الخلجى حيث شكر سعادته على هذه الكلمات الثمينة الغاليـــة النافعة وشعوره الطيب تجاه الجامعة ورحبه مرة ثانية ترحيبا حارا ، وكان حسن الختام لهذا الاجتماع دعاء فضيلة الشيخ عبد الوحيد الرحمانى شيخ الجامعة السلفية ببنارس الهند .

ثم توجه سعادته إلى مبنى دار الضيافة وبعد استراحة قليلة توجه سعادته إلى مطار بنارس للعودة إلى نيو دلهى يرافقه فضيلة الشيخ عبد الوهاب الخلجى وكان معـــه إلى المطار مسئولو الجامعة السلفيـة وأساتذتها واستودعوه جميعا داعين له السلامة والعافية فى حله وترحاله ، سائلين المولى أن يتكرر مثل هذا اللقاء الميمون ، وصلى الله على النبى ﷺ .

(اصغر على السلفى)



عدد صفحات الجزء ٥٦

DECEMBER 1993 Vol. XXV — No. XII
R. No. 47816/88

SAUTUL UMMAH

The Islamic Cultural & Literary Monthly Magazine
Dar-ut-Taleef Wat-Tarjama, Varanasi, India

Phon : 91—512—320958 | 322116 Fax : 91—542—323980

من مطبوعات الجامعة السلفية :



تحقيق

الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي

الثمن : الجزء الأول 55 الجزء الثاني 60 Rs.

Pbulished by: Abdul Auwal Ansari, on behalf of Darut-Taleef Wat-Tarjama
B. 18/1 G. Reori Talab, Varanasi. Editted by: A. Rahman Salafi.
Printed at Salafia Press, Varanasi.